محمد هواش



عن العلويين ودولتهم المستقلة

الطبعة الاولى : ١٩٩٧

© الشركة الحديثة للمطابع المتحدة - الدار البيضاء - المملكة المغربية

الناشر : الدكتور غسان هواش

يطلب من دار النشر للتاريخ الحديث على العنوان التالي :

Dr. : Med. G. HAOUACHE
Bismarck Str. ١
٣٢٦٠٢ VLOTHO
GERMANY
International Fax : ٠٠٤٩-٥٧٣٣-١٠٨٤٣
Germany direkt : ٠٥٧٣٣-١٠٨٤٣

رقم الإيداع القانوني :٩٧/٦٦٤

فهرست

الصفحة

فهرست الموضوعات

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

كلمة لابد منها

- استطراد تاريخي -

- يروي المؤلف في هذا الكتاب، السياسة الدولية في منطقة الشرق الأوسط في مطلع القرن العشرين، وذلك بتحرر، وبتفاصيل الوقائع والأحداث دون تستر، وليس هدفه من هذا العمل أن ينال من أحد، أو أن يحط من شأن جهة بعينها، وإنما هدفه هو تنوير ذهن القارئ الجاد، الذي يرغب في تكوين فكرة حقيقية عن السياسة الدولية، وألاعيبها في الأقطار والبلدان التي تعنيها مصالحها من جهة، ومن جهة أخرى محاولة كشف النقاب عما يجري اليوم من أحداث خلف الستار، وذلك بناء على نصوص ووثائق ذات قيمة خاصة في هذا الموضوع.

لذلك...

لابد لنا قبل قراءة هذا الكتاب، أن ننبه القارئ الكريم، إلى بعض الأمور، وذلك تحاشيا لكل تفسير خاطئ للحقائق التي قد ترد فيه، والتي يمكنها أن تخرج الكتاب عن هدفه، وتلافيا لكل ذلك سنحاول شرح أهم منطلقات هذا الكتاب ضمن استطراد تاريخي لاحق...

بداية لابد من التنبيه، إلى أن كل من حاول أخذ الوثائق التي يتضمنها هذا الكتاب كوسيلة للطعن أو النيل من الآخرين، أو الضرب بسمعة أشخاص، أو جماعات، فليعلم أن هذا بعيد عن هدفنا ولا علاقة لنا به، لأنه لا يتلاءم مع الواقعية

التاريخية وروح هذا الكتاب الذي دأب على درج الحقائق للتاريخ كعبرة وبتجرد، ونلفت نظر القارئ أيضا إلى أن في الزمن المعاصر لهذا الكتاب، كانت الأفكار الوحدوية عن القومية العربية بعيدة عن المفاهيم القومية والوحدوية التي نعيشها ونعرفها في نهاية القرن العشرين في منطقة الشرق الأوسط، فجاء هذا الكتاب ليفصح عن الدور الذي لعبته العشائر العلوية في "جبال العلويين" التي كانت مسرحا للألعاب السياسية الدولية، في أوائل القرن العشرين، فهو يعرض علينا مجمل التيارات المؤثرة دوليا في المنطقة، سواء منها القومية أو المحلية، وهذه التيارات لعبت دورا هاما في تكوين الدولة السورية المعروفة منذ عام ١٩٤٥ بحدودها الحالية.

ولتفهم الاعتبارات القومية والسياسية المؤثرة في عصر هذا الكتاب، لابد لنا من الرجوع إلى حقبة ما قبل هذا العصر، لنتعرف على التيارات القومية، والسياسية، والدولية المؤثرة، والتي أدت مضارباتها إلى نشوء، الوحدة السورية، التي انبثقت منها الدولة السورية، بحدودها المعروفة حاليا، منذ عام ١٩٤٥ فبعد انهيار الإمبراطورية العربية في زمن العباسيين، قامت دويلات عدة في ربوع بادية الشام، والتي لم تكن تعرف شيئا اسمه « حدود » بل هي كثيرا ما كانت تتوسع، أو تتقلص حسب قوة حاكمها، وغالبا ما كان نشؤها يتم بإعانة خارجية أو بدعم من قبائل ذات قوميات متعددة.

ومن الهجرات المعروفة إلى بادية دمشق - إلى جانب الهجرات العربية، التي قامت بها بعض القبائل العربية - كانت هناك هجرات القبائل الكردية التي يمثلها تاريخيا **صلاح الدين الأيوبي**، وفتوحاته المعروفة والتي كانت تضم ما بين الحين والآخر أقليات قومية أخرى كانت قد توطنت في ربوع بادية الشام، وأكثرها من المسلمين العائدين من الحج، وهم ينحدرون من القبائل القاطنة على محيط بحر قزوين وشرقه، والمعروف منها « **القبائل الشيشانية** » « **الشركسية** » - « **الداغستانية** » حيث توطن أكثرهم ما بين الاردن وسوريا الحالية، وبعضهم استقر في دمشق ومحيط مدينة عمان الأردنية.

ثم جاءت الفتوحات العثمانية في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي حيث جلبت معها أقليات قومية كانت تشكل القوام الأكبر من جيوشها الفاتحة. وأغلب هذه القوميات كانت **التركية – العثمانية، التركية التركمانية، الالبانية – الصربية،** وقليلا من السلافية، هؤلاء الأقليات توطنوا بحكم عملهم العسكري في العاصمة الكبرى أنذاك في دمشق، وفي حلب. وكانت هذه الأقليات الحاكمة تشكل أبرز الوجهاء، إلى جانب الوجهاء القاطنين الاصليين.

قسم الحكم العثماني المنطقة إلى دولايات عدة، لم يكن يعرف لها حدود ثابتة. بل كثيرا ما كان أحد الولاة يوسع من منطقة نفوذه على حساب والي آخر ضعيف، ومنطقة النفوذ كانت تقتصر على الاماكن الحضرية الآهلة بالسكان، إضافة إلى الأراضي والقرى من حولها، وكذا الطرق الرابطة ما بين البلدان. في حين تركت الأراضي الشاسعة غير الآهلة بالسكان للبدو يستغلونها كمراعي لمواشيهم ومسرح لغزواتهم.

في هذه الحقبة الزمنية كانت التحركات القبلية العربية مقصورة على الوديان الخصبة، والتي كثيرا ما كانت تتنازع عليها ولم يتوطن أي منها في شكل قرى، باستثناء جزء ضئيل استقر ببادية دمشق في شكل قرى صغيرة محاذية لمدينتي حمص وحماه الحاليتين – وعلى محيط مدينة الموصل، وضفاف الفرات. ومنهم جماعات توطنت جنوبا في هضاب حلب.

وللمحافظة على الكيان الاجتماعي العائلي دئبت الجماعات القبلية العربية على الحفاظ على وحدتها وتفردها بالتوطن في قرى سكنتها القبيلة بأفرادها فقط. ونتيجة ذلك خلقت فئتين اجتماعيتين متناقضتين. فئة تقطن المدن وهم خليط لمختلف القوميات، وفئة تقطن القرى وهم يمثلون سكان ذوي قومية واحدة وفي غالب الاحيان ما كانت قبلية بعينها، وهذا الوضع الاجتماعي خلف طبقتين اجتماعيتين هما أساس كل المشاكل الاجتماعية في العالم. طبقة ريفية فقيرة وطبقة سكان المدن الميسورة. وهذا الوضع كان مسيطرا على بلاد الشام، والدولة العلوية كانت وليدة هذا الوضع.

والجدير بالذكر أن إقامة دولة مستقلة في جبال العلويين ما بين سنة ١٩٢٥ و١٩٣٨ لم تكن الحركة الاولى من نوعها. فأول وأهم ثورة، أغفلتها كتب التاريخ المدرسية حتى يومنا هذا هي ثورة إسماعيل عثمان خير بيك المعروف بلقب **مشير الجبل** عام ١٨٥٨ الذي ثبت حكمه في المنطقة وبنى سرايا الدريكيش وسرايا اللقبة واتخذ من الأولى عاصمة لحكمه الذي امتد شمالا حتى تخوم أنطاكية ؛ ثم دخل إسماعيل في صراع للسيطرة على **قلعة الحصن** - المركز الإستراتيجي الحيوي انذاك والذي كان الحكم مقصورا عليها حتى ذلك الزمن على قادة أتراك - إلا أن اعتراف السلطان العثماني بسيطرة إسماعيل على المنطقة المشار إليها وعلى الأخص سيادته على قلعة الحصن ألهب مشاعر الجوار و حتى الولاة اللذين كانوا يخافون تقلص حكمهم. وهذا أدى بالتالي إلى تدخل والي دمشق الذي سير الجيوش إلى منطقة صافيتا والدريكيش بقيادة طاهر باشا من أبرز القادة العثمانيين آنذاك.

إنتصر إسماعيل في أول معركة مع الجيش التركي في موقع ضهر القصير وغنم مدفعيتهم. عقبها لم ير الوالي طريقة لاخضاعه إلا الخيانة، فأوصى ورشى أحد أفراد عائلة الثائر (مشير الجبل) وهو خاله ووالد زوجته الذي كان الثائر في ضيافته، فإغتال هذا المذكور المشير وشقيقه وسلم رأسهما لطاهر باشا كعلامة على خيانته.

حاول ابن المشير **محمد هواش بيك** من بعد والده بالترتيب لحركة استقلالية أوسع، حين تعاهد مع الامير **عبد القادر الجزائري** الذي كان منفيا أنذاك في دمشق. إلا أن وفاة الامير عبد القادر المفاجئة عام ١٨٨٣ قضت على هذا المخطط وهو في مهده. عقب وفاة الأمير عبد القادر استدعى محمد هواش للمفاوضة مع والي دمشق، الذي أمر باعتقاله وإيداعه سجن القلعة حال وصوله لدمشق، وبعدها تم نقله إلى سجن قلعة عكا ومن تم نفيه بصحبة عدد كبيرمن أفراد عائلته إلى جزيرة رودوس حيث قضى فيها سنوات عديدة إلى حين وفاته في الجزيرة المذكورة ودفن على أرضها . انظر الصورة (رسم رقم ٥ في صفحة ٥٨)

وحين جاءت الثورة العربية مدعومة بقوات بريطانية لتحرير بادية الشام والعراق من نير الحكم العثماني. ومعها بدأت التحركات السياسية على كافة المستويات المحلية والاقليمية والدولية.

في هذا الزمن انقسم سكان سوريا بحكم مصالحهم[١] إلى تيارات مختلفة تظهر بوضوح تحركاتهم التي يتحدث عنها المؤلف مدعومة بالوثائق في هذا الكتاب.

وبروجعنا إلى المواضيع التي يحللها هذا الكتاب متخذين من الظروف التي أدت إلى تأسيس الدولة العلوية المذكورة مثالا لتأسيس دويلات أخرى في نفس الحقبة الزمنية والتي أدت بدورها لتأسيس الدولة السورية عام ١٩٤٥. في تلك الحقبة من الزمن كان التفكير السائد لدى الوجهاء المحليين يهدف إلى الإنفراد بالإستقلال الذاتي في محيطه على أثر هذا قامت عدة محاولات للقيام بدويلات مستقلة في ربوع بادية الشام ومحيطها حتى منطقة الشام الغربية. هذه النوعية من التفكير تعكس لنا التفكير السائد في تلك الحقبة من الزمن. ويمكن القول أنه كان يوم ذاك ستة أطراف معنية كان لها تأثيرا كبيرا على السياسة وعلى تقسيم المنطقة إلى دويلات عدة :

الطرف الأول : يتمثل في وجهاء مدينة دمشق ومحيطها وعلى الأخص منهم من كان متنفذا أيام الحكم العثماني وبات يخشى ان يقع ضحية امتداد الثورة العربية.

الطرف الثاني : متمثل في أبناء الشريف الحسين الذين كانت لهم تطلعات لتأسيس دولة عربية كبرى وفقا لاتفاقية ماكماهون.

الطرف الثالث : يتمثل في دولة انجلترا التي كانت مطامعها في المنطقة تنم عن رغبة في السيطرة على منابع البترول,

الطرف الرابع : يتمثل في الدولة الفرنسية التي كانت لها أطماع استعمارية في المنطقة غير واضحة المعالم والتي رفضت التعامل مع الأمير فيصل إذ كانت ترى فيه حليفا لبريطانيا أكثر من أن يكون مواليا لها.

الطرف الخامس : الصهيونية العالمية التي سعت إلى تنفيذ قرارات مؤتمر بازلBasel .

الطرف السادس : القيادات الداخلية المحلية المتضاربة والتي يسردها هذا الكتاب بالتفصيل.

هذا الكتاب هو الجزء الأول من سلسلة كتب عن تاريخ الإنتداب الفرنسي في المنطقة، وستليه الأجزاء التالية :

- **الجزء الثاني** : دمشق من الولاية إلى الدولة
- **الجزء الثالث** : حلب : عاصمة التخوم الشمالية
- **الجزء الرابع** : دولة جبل الدروز

أما بالنسبة لمنطقة لبنان، فقد كتب عنها الكثير.

الناشر : الدكتور غسان هواش

توطئة

كل ما دخل التاريخ حقيقة تاريخية..

قول مألوف يردده الكثيرون من أنصار الفكرة القائلة بأن دخول التاريخ، دليل على التميز. وأن تسجيل أخبار العظماء، والأحداث التي ساهموا فيها، وصنعوا التاريخ من خلالها، لم يأت بنتيجة الصدفة أو الأهواء. بل جاء تجسيدا، لتفوق الأفذاذ على أقرانهم، وتحليقهم في سماء الشهرة، وقيامهم بالأعمال الجليلة التي تمنحهم حق الخلود.

ويتناقض هذا القول، مع نظرة مفكرين، وفلاسفة كبار، رفضوا قدسية التاريخ، وشككوا في مصداقية واضعيه. وإذا كان : فولتير Voltaire وGibbon جيبون، يعتبران التاريخ مجموعة أخبار جنون الجنس البشري، فإن روجيه غارودي Roger Garaudy يرى أن ما يسمى التاريخ "ليس سوى ما كتبه المنتصرون، ومؤسسوا الإمبراطوريات، والقادة العسكريون الذين دمروا البلاد، وأبادوا البشر، ونهبوا أموال الناس، وثرواتهم".

وهكذا فبين تقديس التاريخ والكفر به تضيع الحقيقة، وتخيم ظلال الشك حول جدوى كتابته ودراسته، ويقع كل من يحاول التأريخ أمام شبح العبثية. بيد أن ديناميكية تطور الأمم تفرض تسجيل التاريخ، ودراسته، واستخلاص العبر الكامنة في أحداثه، ومنحنيات الصعود والهبوط التي حددت مساره. فالتاريخ إذا مدرسة، تضع الماضي في خدمة بناء المستقبل، وذاكرة جماعية تحفظ رسالة الأمة وتكرسها عبر الزمن، وسجل يضع سير الأسلاف العظماء، أمام الأجيال اللاحقة لتكون قدوة ومنارة يهتدون بها. وهو في نهاية المطاف ؛ الوسيلة الوحيدة المتاحة أمام الأمة لوعي

جذورها وتحديد هويتها، **في** عالم عاش طويلا وسط **صراع الهويات**، قبـل أن يضع قدمه مؤخرا على عتبة **تعايش الهويات**.

من هذا المنظور الشامل للتاريخ، نبعث محاولتنا لإعداد هذا الكتاب، بغية إلقاء المزيد من الضوء على تاريخ العلويين، الـذي يشـكل جـزءا مـن تـاريخ أمتنـا العربيـة. وكان رائدنا فـي مراحـل الإعـداد كافـة، هـو اعتمـاد الجدليـة، لفهـم الأحـداث ومـا وراءها، واستقاء المعلومات، من مختلف المصادر المكتوبة والأحاديث المروية، نقلا عمن عاصروا الأحداث، والعودة فـي معظـم الحـالات إلى المسـتندات الرسـمية مـع التحفظ أحيانا على مصداقية آراء واضعيهـا. ولـم يكـن وراء اهتدائنـا بـالرأي الآخـر، سوى الرغبة الصادقة في الوصول إلى الحقيقة، وعدم السقوط فـي فـخ كتابـة **نصـف التاريخ**، أو الانطلاق من رأي أحادي الجانب لا يؤدي إلا إلى **نصف الحقيقة**.

مقدمة

<< لم يغفل التاريخ عن شعب بقدر غفلته عنهم وذلك حتى أواسط القرن العشرين >>.

***ويرليس WEUR LESSE ***

عن العلويين

لماذا الحديث عن العلويين ؟ وليس تاريخ العلويين ؟ لماذا الإقتصا ر على الجزء، بينما كانت العدالة تقضي بإجراء بحث شامل لرفع ذلك الحيف التاريخي، الذي تنبه إليه المستشرق الفرنسي **ويرليسً** Weurlesse (١).

والحق يقال إن للدراسة التاريخية حدودا مرسومة، فهي رهينة المستندات التي لا يرقى الشك إلى صحتها، ولا غبار على مصادرها ؛ وكم هي قليلة تلك المستندات في موضوعنا هذا. باستثناء عدد ضئيل من المخطوطات التي بحوزة بعض رجال الدين العلويين، الذين يتشددون في الحفاظ عليها، كتراث نادر، ولا يتحمسون كثيرا لنشرها، فقد لا يكاد يحصل الباحث، سوى على نتاج جهود، ومحاولات عدد قليل من المستشرقين، أمثال : **دوسو** [**Dussaud**]، أو القس **صموئيل ليد** [Samuel LEYDE]، **وويرليس،** فقد عجزوا جميعا عن التوصل إلى الحقائق من مصادرها، فأتت دراساتهم مبتورة، ومشوهة في أكثر الأحيان ؛ هذا وقد جنح بعضهم إلى مراجعة قدامى المؤرخين، من أمثال : الروماني **بلينً** [Pline] الذي زاد الأمور تعقيدا حيث بث أنسابا لا تمت للحقيقة بأية صلة. فلنبدأ من البداية ونتساءل عن معنى كلمة : علويّ ؟

لغويا : قد تشير على "حد سواء " إما إلى من كان من سلالة آل البيت ؛ وإما لمشايعي الإمام علي بن أبي طالب، مع ما بين الاثنين من فوارق. فالأسرة العلوية في

المغرب والتي تمسك بزمام الحكم فيه، منذ عام /١٦٦٠/ تنحدر فعليا من أبناء الإمام علي، إلاّ أنها مذهبيا سنّية ؛ وكذلك الأمر بالنسبة لأبناء الحسين شريف مكة المكرمة، ومنهم عاهل الأردن الحالي الملك حسين بن طلال. هذا بينما علويو سورية لا يمتون بصلة القربى، ولا حتى با لعشيرة، للإمام علي ؛ رغم أنهم من أشد مشايعيه تطرفا وهم إثنى عشريون وعلى المذهب الجعفري.

والآن وبعد أن حددنا أصل الكلمة، وجب معرفة من يمكن أن يكون علويا ؟ وهذا سؤال ليس من السهل الإجابة عليه، بعد أن ساهمت بعض المؤلفات، والكتابات الحديثة، لمؤلفين علويين، مثل : الشيخ محمود صالح، ومحمد غالب الطويل، في مضاعفة اللبس والغموض بدلا من إزالتهما.

وقد نحا الطويل في انتقائه لأغلب عناوين فصول كتابه عن العلويين، إلى تبني اختيارات قاطعة لا تترك مجالا للمظنة بما يعنيه، كقوله :

دولة الفاطميين العلوية	ص ٢٣٦
دولة بني بويه الديلمية	ص ٢٩٠
دولة بني حمدان العلوية	ص ٣٠٦
حكومة بني عريض	ص ٣٢٦
حكومة التنوخيين العلوية	ص ٣٢٧
دولة بني حمود العلوية	ص ٣٢٩
دولة بني الأحمر العلوية	ص ٣٣١
دولة بني محرز العلوية	ص ٣٣٣

ولم يكتف باعتبار كل هؤلاء علويين، فقد مضى في الشوط إلى أقصاه، عندما كتب ما يلي عن تيمورلنك : " كان تيمور علويا محضا من جهة العقيدة.. وقد ترك أشعارا دينية تتفق والطريقة الجنبلانية. " [٢].

ولربما كان بعض من عددهم الطويل على المذهب الشيعي، إنما ليسوا بالضرورة علويين بالمعنى الذي سلف ذكره. فالفاطميون علويون بالسلالة، والبويهيون شيعة بالتأكيد، واثنى عشريون أيضا، إنما لا يوجد أي دليل على كونهم

علويوا التشيّع. ولنأخذ أيضا، وعلى سبيل المثال الحمدانيون [التغالبة - العدنانيون] الذين حكموا الموصل، وحلب، في القرن التاسع الميلادي فلا يرقى إلى رحال الدين العلويين، عموما أدنى شك في أن الحمدانيين علويون أقحاح، ناهيك عن قناعات العامة بهذا الخصوص ؛ وقد يدعم هذا الإعتقاد إلى حدّ ما تواجد حمدان بن حمدون عام ٣٥٤ هجري [٨٦٨ م] يقاتل في جيش الخليفة، تحت قيادة حسن بن أيوب بن عمر ابن الخطاب، ضدّ الخارجي مصور ؛ إلاّ انه من جهة ثا نية وتحديدا في عام ٢٦٣ هجرية ٨٧٦ - ٨٧٧ ميلادية سنجده في صفوف الخوارج لمواجهة قلاقل الجزيرة، وذلك بعد أن ترك خضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب ولاية الموصل، وقد أستحق حمدان نظير مساندته للخوارج، لقب **شاريٌ** وهي التسمية الخارجية الأعلى مرتبة والملازمة لهم. ثم نجده مع الجند المعادين لإسحق بن كونداجيك وهو ضابط من الخزار [كما روى ذلك المقريزي واليعقوبي]. وبعدها نجد حمدان يدخل الموصل، برفقة هارون شاري الخارجي [٣] والذي أمّ الصلاة فيها عام ٢٧٢ هجرية [٨٨٥ م] وقاتل الإثنين معا بنو شيبان.

وقد تبدل وتغير الوضع بعد ذلك إلى نقيضه، فقد إنضم حسين بن حمدان إلى الخليفة المعتضد، وغادر تكريت على رأس جيش صغير، استطاع به القبض على هارون شاري، واقتياده إلى بغداد حيث تم صلبه.

ومن ثم شارك حسين في حملة ضد القرامطة كما شارك في هزيمة "صاحب الخال"، مما آثار حيرة إبن الأثير في تصنيف ولاء حمدان، ولا سيما بعد إنضمام هذا الأخير إلى حزب إبن المعتز المعادي للعلويين ولبني الفرات وهم أسرة شيعية [مسك١٠٤،١ - هلال].

فبعد متابعة هذه المسيرة المتعرجة، يحق - شرعا - للباحث أن يتساءل عن حقيقة حسين بن حمدان ومصداقية ولائه، أكان للشيعة أم لغيرهم ؟ وبالتالي توخي الحذر قبل تصنيفه بالنسبة لأي من التيارات المذهبية التي بدأت تنمو وتتعدد آنذاك.

وتوخي الحذر نفسه، واجب أيضا عند التفتيش عن الأصول والجذور، فلا يجوز أخذ الروايات المنقولة على عللها (على أنها لا تخلو من بعض الحقيقة) كما

علويوا التشيّع. ولنأخذ أيضا، وعلى سبيل المثال الحمدانيـون [التغالبـة - العدنـانيون] الذين حكموا الموصل، وحلب، في القرن التاسع الميلادي فلا يرقى إلى رجال الديـن العلويين، عموما أدنى شك في أن الحمدانيين علويـون أقحـاح، نـاهيك عـن قناعـات العامة بهذا الخصوص ؛ وقد يدعم هذا الإعتقاد إلى حدّ ما تواجد حمدان بن حمدون عام ٣٥٤ هجري [٨٦٨ م] يقاتل في جيش الخليفة، تحت قيادة حسن بن أيوب بـن عمر ابن الخطاب، ضدّ الخارجي مصور ؛ إلاّ انه من جهة ثا نية وتحديـدا فـي عـام ٢٦٣ هجرية ٨٧٦ - ٨٧٧ ميلادية سنجده فـي صفـوف الخـوارج لمواجهـة قلاقـل الجزيرة، وذلك بعد أن ترك خضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب ولاية الموصل، وقد أستحق حمدان نظير مساندته للخوارج، لقب **شاريً** وهي التسمية الخارجيـة الأعلـى مرتبة والملازمة لهم. ثم نجده مع الجند المعادين لإسحق بن كونداجيك وهو ضابط من الخـزار [كمـا روى ذلـك المقريـزي واليعقوبـي]. وبعدهـا نجـد حمـدان يدخـل الموصل، برفقة هارون شاري الخارجي [٣] والذي أمّ الصلاة فيها عام ٢٧٢ هجريـة [٨٨٥ م] وقاتل الإثنين معا بنو شيبان.

وقد تبدل وتغير الوضع بعد ذلك إلى نقيضه، فقد إنضم حسين بن حمدان إلـى الخليفة المعتضد، وغادر تكريت علـى رأس جيـش صغير، استطـاع بـه القبـض علـى هارون شاري، واقتياده إلى بغداد حيث تم صلبه.

ومن ثم شارك حسين في حملة ضد القرامطة كما شارك في هزيمـة "صـاحب الخال"، مما آثار حيرة إبن الأثير في تصنيف ولاء حمدان، ولا سيما بعد إنضمام هذا الأخير إلـى حـزب إبـن المعتز المعـادي للعلويـين ولبنـي الفرات وهـم أسرة شيعية [مسك٤١٠،١ - هلال].

فبعد متابعة هذه المسيرة المتعرجة، يحق - شـرعا - للبـاحـث أن يتسـاءل عـن حقيقة حسين بن حمدان ومصداقية ولائه، أكان للشيعة أم لغيرهم ؟ وبالتـالي توخـي الحذر قبل تصنيفه بالنسبة لأي من التيارات المذهبية التي بدأت تنمو وتتعدد آنذاك.

وتوخي الحذر نفسه، واجب أيضا عند التفتيـش عـن الأصـول والجـذور، فـلا يجوز أخذ الروايات المنقولة على عللها (على أنها لا تخلو من بعـض الحقيقـة) كمـا

أشار إلى ذلك وبحق الكاتب والمفكر الفرنسي الكبير ارنيست رينان Ernest RENAN إذ قال : " إن التقاليد والأعراف *وإن جانبها الصواب جزئيا*، فهي تحوي شيئا من الحقيقة، وجدير بالتاريخ أن يتوقف أمام هذا ولا يهمله " ومن ناحية أخرى، فإن للإلتزام بالحذر له حدوده، خاصة عند معالجة موضوعات مركبة كتلك المتعلقة بدولة كسورية.

اشتهرت سورية بصعوبة حكمها، وخاصة بعد حصولها على الإستقلال ؛ والسوريون، ينفون أنهم مسببوا الفوضى السياسية، ويحملون أوزارها لمصادر خارجية : كالإستعمار، والصهيونية ؛ وبالتالي لا يكلفون أنفسهم مشقة محاسبة الذات، ونقد ميلهم المرضي إلى الفردية والتمسك بها. و في هذا الصدد تروي بعض المصادر الغربية رواية تدّعي أنها حصلت خلال مراسيم التسليم والاستلام بين رئيس سورية، **شكري القوتلي**، ورئيس مصر – الرئيس الجديد للجمهورية العربية المتحدة – إذ يقول القوتلي عند نهايتها لعبد الناصر : " لو تدرك عظم مارفعته عن كاهلي، لقد حملت عني شرف زعامة خمسة ملايين نسمة، يرون جميعهم في أنفسهم ساسة محنكين ؛ نصفهم يتنطح للقيادة، وربعهم يدعي النبوة، وعشرهم يؤلهون أنفسهم، أنت أمام شعب يعبد معا : الله والنار، والشيطان. فرد الرئيس المصري عليه قائلا : ألم تكن تستطيع التبكير في إيضاح ذلك لي."[٤].

ومن الواضح أن محاولة السوريين إخفاء مشاكلهم، وتحميل مسؤوليتها للآخرين، يرمي للتستر على طبيعة ما يمكن الإطلاق عليه : **الآفة السورية** والتي تعد مبعث قلق، وعدم راحة دائمين لهم ولجرانهم. أما مبعث هذه **الآفة** فيبدو بسبب التباين الشديد في النسيج الاجتماعي السوري.وفي هذا الموضوع بالذات يعدّ **ويرليس** أول من استطاع تشخيص الداء، وبيان آثاره، وتبعاته السلبية إذ كتب يقول : " لا يوجد في العالم بأسره بلد به هذا الكم من الطوائف المتصارعة ولا هذا التداخل والتشابك بين معتقدات متناحرة. فالمرء يستشعر اضطرابا، وصراعا دفينا في أكثر الفترات سلما، وجوا من الحذر تنسجه ذكرى المذابح السابقة والمخاوف من المستقبل " [٥]. هذا، ومن المرجح أن سورية مثلها في ذلك مثل جارتها لبنان لن

تجد من يباريها في تواجد هذا الكمّ وذاك التباين في العقائد والأصول العرقية، وعلى نفس المساحة من الأرض. فعلى أرضها تتعايش ديانات التوحيد الثلاث [الإسلام، والمسيحية، واليهودية] والمذاهب المتشعبة منها. فهناك في سورية أربعة تيارات رئيسية إسلامية [إذا ماطرحنا جانبا الطرقية مثل الصوفية والنقشبندية.].

١ - فأغلبية المسلمين سنيون يتبعون أحد المذاهب الأربعة : الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي.

٢ - هناك أقلية علوية هامة تنقسم بين الكلازية والحيدرية [وظهرت مؤخرا الغساسنة] والجنبلانية.

٣ - وأقلية درزية كانت آنذاك تبلغ / ٦٠٠٠٠/ نسمة.

٤ - وأخرى إسماعيلية [من ١٥ إلى ٢٠ ألف نسمة].

وعليه تتواجد الآن في سورية /عشرة/ مذاهب إسلامية مختلفة بينما لا تقل عنها المذاهب المسيحية كثيرا إذ تبلغ التسعة : - االسريان الكاثوليك - السريان الأرثوذكس - الروم الكاثوليك - الروم الأرثوذكس - الأرمن الأرثوذكس - الأرمن الكاثوليك - الموارنة - البروتستانت - الكلدانيون. بالإضافة إلى قبطي [واحد] ظهر في اللوائح الإنتخابية لمدينة دمشق عام ١٩٤٥ [٦].

ولكل من هؤلاء تيار فكري خاص به، ولا يتفق بالضرورة أو ينسجم مع سواه، بل إنه في فترة ما، وجد بين هذه الجماعات صراعات دموية مثل ما حدث عام ١٨٦٠ في دمشق بين المسلمين، والمسيحيين ولقي عدد من المسيحيين مصرعهم على يد جماعات غير مسؤولة من السنّة والدروز، تشبها بما سبق من مذابح طائفية في لبنان وبتحريض من الولاة الأتراك [٧]. وإن إدراك ذلك التحريض لا يخفف من خطورة التباين إذا ما جعل منه المغرضون مادة لتحقيق طموحات عرقية أو شخصية. ولم يفت **ويرليس** أن يحذر من تلك الطموحات فكتب يقول : ﴿ ليست هذه إذن عقائد تتصارع على الصعيد الروحي ولكنها جماعات سياسية حقيقية أو بعبارة أخرى مفاهيم دينية تتعارض على المستوى المادي مثلما يحدث في الغرب بين الأقليات الإقليمية ﴾ [٨]. وبد يهي أن التقوقع ضمن مجموعات مذهبية يجعل من العسير

التعرف على الآخرين، وفهم رغباتهم، وطموحاتهم، ومثل هذا الجهل يولّد الخوف والحذر بين الجماعات، والعقائد المتباينة، وحتى بين العقائد التي تبدو متقاربة في معتقداتها. وعليه يمكن اعتبار هذه الظاهرة من الحقد والازدراء والتخوّف كنوع من عقد الأقليات التي يصعب تعريفها أو بيان موضعها، وحلّ هذه الصعوبة يرجع إلى كون مفهوم الأقلية في حدّ ذاته ليس ثابتا في كل أنحاء البلاد، فالمسلمون السنيون الذين يشكلون أغلبية سا حقة على الساحة البسورية ككل هم أقلية في بلاد العلويين، بل وغير موجودين في جبل الدروز [٩] ؛ ثم يعودون، أكثرية في مدن الساحل الواقعة في المنطقة العلوية، و لا سيما في اللاذقية : حيث كان التواجد العلوي شبه معدوم. هذا ويجدر التنويه إلى أن"السمة الغالبة بين الأقليات - التي تنتمي أحيانا إلى طبقات إجتماعية دنيا - والأغلبية هي على السواء ظاهرة خوف عفوي طائش قابل للتحول في أية لحظة إلى تعصب، ومكائد، ومذابح، ما لم يحتكم العقل والضمير." [١٠].

هذا ما يتعلق بالأقلية، أما الأغلبية فمفهومها ليس بالوضوح الذي يبدو عليه للوهلة الأولى ؛ فالنظرة المتفحصة توضح انه لاجدال في وجود أغلبية سنّية وان لم تكن في إجمالها ليست كلها عربية الأصل، وذلك في بلد كسورية التي ترغب في تحقيق هوية عربية مسلمة.

ولم يتعسر حتى على كاتب أجنبي أن يتبين هذه الحقيقة فقد اخذ **بالازوللي** Palazzoli في كتابه بعنوان " سورية الحلم والقطيعة ﴿ص ٤٩ وسواها﴾ " أسماء لعائلات وأسر عريقة ليست من أصل عربي ولها شأنها في المدن السورية، ومشهود بوطنيتها، منها على سبيل المثال لا الحصر :

- في دمشق : الأيوبي ومردم وقوطرش/بكداش وبوظو [أكراد]، والعظم [أتراك]
- في حماه : البرازي والشيشكلي والمللي [أكراد] والعظم [أتراك]
- في حلب : الزعيم والحناوي [أكراد]
- في حمص : عدد من أعيان المدينة من التركمان

هذا إلى جانب مجموعات من السكان لا يستهان بها، ومنها :

ثلاثون ألف كردي يقطنون جبل قاسيون في دمشق، وأعداد أخرى من الأكراد في حلب وجبل الأكراد [الواقع بين حلب واللاذقية] وجرابلس، وإعزاز، وعفرين، وفي القرى الواقعة على الحدود التركية.

- ١٣٠ ألف أرمني.
- ٣٠ ألف تركماني يسكنون منطقة الجزيرة وفى حمص وحماه.
- بالإضافة إلى عشرات الآلاف من الأتراك الأصليين في ريف اللاذقية وحلب وجرابلس.
- إلى جانب خمسة عشر ألف آشوري في المنطقة القريبة من الخابور وفي القلمون.
- بضعة آلاف من الشراكسة موزعون في البلاد بين منبج في الشمال والرستن في الوسط والجولان بصفة خاصة.

وأخيرا عشرات الآلاف من اليهود الذين استقروا بصفة خاصة في دمشق، وحلب، والجزيرة، وقدانخفض عددهم بعد الهجرة المكثفة إلى إسرائيل فلم يبق منهم سوى ٤٥٠٠ نسمة في دمشق[عدد كبير من المتبقين هاجر مؤخرا إلى إسرائيل بعد فتح باب الهجرة مجددا]. (١١).

خلص من كل هذا إلى أنه بالإضافة إلى العرق العربي السائد فهناك سبع قوميات أخرى تعيش في سورية، وأن الأغلبية العربية لايمكن اعتبارها كذلك بدون اكتمالها بالأقليات المذهبية بالإضافة إلى السنّة.فالعلويون يشكلون [كما سوف نرى] نسبة من السكان قدرها ١٦٪ والمسيحيون ١٣٪، بينما يصل عدد الدروز والإسماعيليين إلى ما يقرب من ٢٠٠ ألف نسمة، بينما لا يتجاوز عدد بقية الشيعة عدة مئات [١٢]، على أن هؤلاء من أصل عربي لا غبار عليه.

ومن المؤسف حقا أن تتصف سياسة الحكومات السورية المتعاقبة - وعلى اختلاف انتماءاتها - بالعجز عن فهم هذا الواقع والتعايش معه بدلا من اللجوء إلى القبلية والمحسوبية وإنكار الآخرين. وهو اتجاه انتحاري كثر الإعتراض عليه على الصعيدين السياسي والإنساني. فلا عجب إذا أن تكثر الحركات الإنقلابية وتتعدد

المؤامرات ما دام يسيطر الإحساس بالمرارة والحرمان. ولا عجب إذا تبدلت الولاآت والإنتماءات وأن تتصور المجموعات الحاكمة أن لا خلاص لها إلا في "الهروب إلى الأمام" أي بانتهاج مسلك المغامرات العسكرية الخارجية والتي كانت من أبرز مظاهرها حرب عام ١٩٦٧. وخلاصة القول : إن تغاضي الفئة الحاكمة وتغافلها عن الطموحات الشرعية لشعوبها - حتى لو تستر ذلك تحت شعارات قومية مقدسة - ليس بالتأكيد الأسلوب الأفضل للحكم، بل أنه ينتج العزلة والتفرقة.وقد يكون من المفيد أن نستذكر بالمناسبة عبرة للسياسي الإنكليزي المحنك : لورد وينستون تشرشل ومفادها أنه : " لاتوجد صداقات دائمة إنما توجد مصالح دائمة.".

فإذا كانت تلك المصالح الفئوية موجودة في النسيج الاجتماعي السوري فما فائدة إغفالها ؟ أليس من الأصح الإنتباه إليها، والتجاوب معها، ضمن إطار المصلحة العليا للدولة، وذلك سعيا وراء التفاهم، والتجانس والألفة مما يضمن السلام الاجتماعي والعدالة للجميع.

أما وقد أوضحنا "العلة"، فلا بدّ من تجنب المبالغة والميل إلى التشاؤم ؛ فعلة سورية هذه، ليست بدون علاج، كما أنها ليست ظاهرة فريدة من نوعها ؛ فمثيلاتها كثيرا ما تنخر في العديد من دول العالم كلما جنحت جماعة إلى التطرف الديني، أو العرقي. فهناك مشكلة "الباسك" المزمنة في أسبانيا خاصة، وبفرنسا بدرجة أقل ؛ ومشكلة "كورسيكا" في فرنسا، والكاثوليك في إيرلندا الشمالية، والأقليات عامة في الولايات المتحدة وغيرها. فالأمر غير مقتصر على سورية، وما تتسم به هو في الواقع رفض مواجهة حقيقة الواقع وطمسها. فلن تجد يوما مسؤولا سوريا واحدا يقر عن طيب خاطر ومن تلقاء نفسه، أن البلاد منذ استقلالها لم يتولى شؤون الحكم فيها سوى تشكيلات من أقليات مقنعة، بأقنعة مختلفة، وذلك لعجزها عن الحوار البناء من جهة ومن جهة أخرى إنعدام التسامح الديني بين هذه الفئات وعدم احترام حريات الآخرين.

فالنظرة إلى الوراء قليلا، إلى الحكومات السورية المتتالية كافية لتوضيح أن :

- أول حكومة" اتحادية" قامت عام ١٩٢٢ برئاسة **صبحي بركات** ؛ إلا أنها عندما شرعت في تعيين المدراء العامين الذين سيرأسون الإدارات العامة لم يقع التعيين إلا على شخصيات مسقط رأسها، دمشق أو حلب. ولم تعهد بأية مسؤولية - وعلى كافة المستويات - إلى أحد من أبناء الدولة العلوية، رغم كون هذه الأخيرة الشريك الثالث للاتحاد.

- وأول حكومة بعد توحيد سورية شكلت برئاسة **سعد الله الجابرى**/عام ١٩٤٣ / كانت تضم تسعة أعضاء، خمسة منهم من دمشق وأربعة [بينهم رئيس الوزراء] من حلب. ولم تتسع لأية شخصية من بقية محافظات القطر على اختلافها.

- بدءا من الاستقلال وحتى عام ١٩٤٩ فإن الحزب الوطني والذي يغلب فيه الدمشقيون يتولى السلطة. ومهما كان الثقل السياسي للعاصمة فإن ممثليها لا يمكنهم الادعاء بوجوب حصر السلطة فيهم. و أضحى من المتوقع ألا يستطيعوا شيئا حيال أول عصيان مسلح ينشب مستقبلا.

- استطاع الجيش على قلّة تعداده آنذاك [وهو بحدّ ذاته أقلية] أن يستولي على الحكم عام ١٩٤٩ لأول مرة بانقلاب أبيض وبدون أية مقاومة شعبية.

- تلا المدة الوجيزة التي تولى فيها الجيش شؤون البلاد بين عام ١٩٤٩ وعام ١٩٥٠ قيام نظام برلماني تتحكم فيه أقلية من السياسيين الحلبيين باسم "**حزب الشعب**".

- عاد الجيش لتولي السلطة بانقلاب ثان قاده العقيد **أديب الشيشكلي** في الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٤. وكانت السيادة في هذه الفترة لأقلية أصولها من مدينة حماة.

- بعد انقلاب آخر بقيادة "**مصطفى حمدون**" الذي أطاح بحكم الشيشكلي قام نظام برلماني جديد فيما بين عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٨ تاريخ قيام "الجمهورية العربية المتحدة " المشكلة من مصر وسورية. وتوصف هذه الفترة عادة بأنها فترة "الديمقراطية". إلا أن واقع الحال كان سيطرة مزدوجة لعناصر عسكرية وأخرى مدنية

وجميعها من مدينة حماه. تمثلت هذه الفترة بزعيم الحزب العربي الاشتراكي "**أكرم الحوراني**" وبرئيس المخابرات العسكرية [الشعبة الثانية] "**العقيد عبد الحميد السراج**" وكلاهما من حماه. كان الحوراني يمثل قيادة حزب " البعث العربي الاشتراكي" الذي تشكل من "الحزب العربي الإشتراكي" [أكرم الحوراني] وحزب "البعث العربي" [ميشيل عفلق وصلاح البيطار]. ولم يكن للحزب الجديد سوى ستة عشر نائبا في البرلمان السوري [أي أقل من ثمن عدد النواب] إلا أن زعيمه أكرم الحوراني بدعم من العقيد السّراج ومن الكتلة البعثية في الجيش بقيادة مصطفى حمدون تمكن من إرهاب المجلس وإخضاعه لرؤياه السياسية.

- حركة الانفصال التي قامت بها مجموعة من الضباط الدمشقيين عام ١٩٦١ بقيادة العقيد عبد الكريم نحلاوى أعادت السلطة إلى دمشق لمدة وجيزة.

- انتهى الانقلاب الذي قام به في الثامن من آذار [مارس] ١٩٦٣ العقيد زياد الحريري بمساندة الناصريين والبعثيين القطريين معا إلى تصفية دموية بين الفرقاء، آل الحكم بعدها إلى الضباط البعثيين ولم يكونوا يشكلوا آنذاك سوى أقلية في الجيش ناهيك عن البلاد، فتستروا بالقادة التاريخيين لحزب البعث، عفلق، والبيطار ومنيف الرزاز من بعُدهما. ولكن سرعان ما أدرك هؤلاء القادة التاريخيين أنهم رهائن بيد العسكر وقد تعرضوا لمؤمرات مجموعة الضباط الشباب ومعظمهم من أصل ريفي والذين عانوا كثيرا من الظلم والحرمان فجنحوا للتطرف والقسوة ؛ كما أن معظمهم تعوزه الخبرة السياسية مثلهم مثل من استعانوا به من المدنيين. وما لبث أن أبعد الطاقم القديم، وانحصر السجال بين ثلاثة ضباط ينتمون إلى الطائفة العلوية : **محمد عمران وصلاح جديد، وحافظ أسد**. بعد حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ تمّ إبعاد الفريق أمين الحافظ ومحمد عمران. وفي الثالث عشر من تشرين الأول ١٩٧٠ قام وزير الدفاع اللواء حافظ أسد " بالحركة التصحيحية" ﴿التي يحتفل بها في يوم ١٦ تشرين الأول﴾ فأبعد صلاح جديد، ثم أصبح - ولا يزال - رئيسا للجمهورية العربية السورية.

بعد هذا الاستعراض السريع - والناقص بالضرورة - للتطورات السياسية الرئيسية لم يعد من حاجة لتقديم المزيد من الأدلة والبراهين لتشخيص **"العلة السورية"**. أفلا تبدو هذه العلة كمحصلة طبيعية ومباشرة لرفض الحوار والتنكر للحقوق المشروعة للآخرين ؟ وما ظواهر هذه العلة سوى : - التسلط والاستبداد وقد عاشت سورية معظم تاريخها بعد الاستقلال بظل الأحكام العرفية التي تعتبر تدبيرا مؤقتا لدى الدول المتحضرة.

- المركزية الضيقة التي تفتح الباب على مصراعيه للفساد والرشوة والمحسوبية وتتسبب بمزيد من الفقرلسواد الشعب.

- حرمان المواطنين من أبسط حقوقهم الدستورية وإخضاع القانون لما يسمى "رغبة الأمير".

- الإضطراب السياسي وكثرة التقلبات الحادة احيانا.

والعلاج لا يتعدى مبادئ بسيطة معترف بها، ألا وهي :

- احترام حقوق الإنسان.

- الحوار بين الفئات المختلفة بينها وبين السلطة.

- تحقيق النظام الديمقراطي في جوهره الحقيقي وليس في مظاهره الخارجية.

هوامش المقدمة

﴿ إن مصطلح [S.H.A.T.] يرمز إلى : القسم التاريخي لجيش البر الفرنسي﴾.

١ – عالم وكاتب اجتماعي فرنسي، كتب التاريخ عن سوريا.

٢ – غالب الطويل : "تاريخ العلويين" – ص ٣٨٨.

٣ – "الحمدانيون" : جامعة الجزائر [بالفرنسية]. والشاري عند الخوارج هو من وهب حياته لله مقابل كسب الجنة [ص ٢٩٣].

٤ – جان لارتغي : "الله، الدم، الذهب"[ص ٦٣] عن مطابع السيتيه – باري/ماتش عام ١٩٨٠.

٥ – جاك ويرليس : "بلاد العلويين" – المعهد الفرنسي بدمشق – .

٦ – ق.ت.ج.ب : ملف رقم ٤/H٣٢٠/ – مصنف ﴿١﴾ رقم ٣٨٨٨/س.

٧ – مذابح دمشق : ذبح المسيحيين في دمشق بتحريض من أحمد باشا الوالي التركي.

٨ – جاك ويرليس : "بلاد العلويين"

٩ – كلود بالازولي : "سورية – الحلم والإنفصام"

١٠ – ويرليس : "بلاد العلويين".

١١ – كل هذه الإحصائيات تعود إلى سنة ١٩٤٠ حيث كان عدد سكان سوريا الحالية لا يتجاوز ثلاث ملايين نسمة.

١٢ – بالازولي : "سورية – الحلم والإنفصام"

الفصل الأول

العلويون - الإسم والجذور

"إذا ما تعددت الروايات عن الحدث الواحد واختلفت فيما بينها وشابها اختلاف من جراء سذاجة وسرعة تصديق الناس للأمور، فلا ينبغي للمؤرخ أن يخلص إلى التشكك في صحته بل عليه في هذه الحالة توخي الحذر ومناقشة النصوص وتحليلها والأخذ بأسلوب الاستقراء."

[ارنيست رينان Ernest RENAN]

خلصنا إلى كون المقصود بلفظ " علوي " إما من ينتسب أو يشايع الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين، ابن عم، وزوج ابنة النبي محمد [صلعم] رسول الإسلام ثالث أديان التوحيد ؛ كما انتهينا إلى كون المراد من عبارة الطائفة العلوية، تبعية وولاء جماعات للإمام علي وليس القربى. فالعلوي مثله في ذلك مثل كل الشيعة يؤمن في قرارة نفسه بأن الأمام علي قد أهدر حقه في خلافة الرسول (ص)، نتيجة تآمر من بعض أفراد أسرته القرشية.وهنا ينبغي إذا أردنا تفسيرا لتمزق الإمبراطورية الإسلامية آلا يغيب عن أذهاننا وجود تنافس قبلي وعشائري، سبق وتلا، ظهور الإسلام ولعب دورا في الإنقسامات والتحزب والتشيع التي ظهرت في الفترات اللاحقة.كما لا يمكن إغفال كون جميع من طالب بالخلافة وسعى إليها أو نالها فيما بعد، وذلك منذ وفاة الرسول [صلعم] كان ليس قرشيا فقط، بل من سلالة "كعب بن لؤى بن غالب" [١]، وهم بالتالي أقرباء للرسول [صلعم] ولبعضهم البعض وإن بدرجات متفاوتة.ولا يستثنى من هذا الرباط العائلي سوى العثمانيون اللذين اعتبروا

مغتصبين للخلافة. إذن فالعلويون [الأدارسة] والأمويون والعباسيون والفاطميون يمكنهم التباهي فخرا بكونهم من ذرية واحدة من أبني كعب : "عُدي"، أو "مرة ".

وفي بداية القرن العشرين أشعل "الحسين" شريف مكة نيران ثورة عربية ضد الأتراك، وهاشمية ضد مغتصبي الخلافة. وأستقبل أبنائه الأمراء فيصل وعبدالله استقبال الفاتحين في بلاد الشام ؛ وتوج الأول ملكا على سورية ثم على العراق، أما الثاني فقد ولى إمارة "شرق الأردن" التي أضحت " المملكة الهاشمية الأردنية" التي ما زال حفيده الملك حسين يتولى مقاليد الحكم فيها. ومن دلالات "الثورة الهاشمية" أن يعود الملك حسين يستخدم لقب "شريف" مجددا.

وفى أقصى غرب العالم العربي مازال يطلق على العاهل المغربي الحسن الثاني "أمير المؤمنين" دون أي اعتراض من أحد لاثبات نسبه ؛ بينما فشل عبد العزيز بن سعود في العشرينيات من هذا القرن في الإستيلاء على لقب [أمير المؤمنين] رغم بسط سلطانه على نجد، والحجاز معا، وإعلان المملكة العربية السعودية.إلا أنه لم يجد من يؤيده في ذلك. ويحاول ابنه "فهد" أن يعيد الكرة بهدؤ مبتدأ بلقب "خادم الحرمين الشريفين"..

وأيا ما كان الأمر فإننا نجد في الأصل انقسامات في أمة الإسلام وانحياز قبلي وعشائري لمواقف تفاقمت إلى حد إيجاد أحزاب متضادة ومتعارضة يصعب التوفيق فيما بينها ؛ فدعمت لاحقا بسلاح "الفتاوى" يطلقها [العلماء] من كل طرف حاملة التنديد بالآخرين، وتكفيرهم، واستباحة مقدساتهم، بلغت درجة سرقة حجر الكعبة !! وليس مؤكدا أن استخدام الفتاوى على ما استخدمت عليه ينسجم مع روح التسامح في الإسلام ومع مواقف الأئمة المعتبرين مثل الإمام جعفر الصادق[٢] وتلاميذه المشاهير وعلى رأسهم الإمام أبي حنيفة اللذين لمع نجمهم في القرن الثالث الهجري ؛ ولم تكن ظهرت بعد تسمية "علوي" للدلالة على فئة من أنصار الإمام علي ومع احتدام الصراعات درج الحوار على الإشارة إلى العلويين بال"النصيرية"واستمروا في ذلك حتى مطلع القرن الحالي.وقد استخدم المستشرقون التعبير نفسه بالتبعية، ولم يكونوا ليعلموا إلى أية درجة يستشعر فيه أصحاب العلاقة ازدراءا وتحقيرا.

رفض العلويون إطلاق هذا المسمى عليهم ؛ واتهموا الآخرين بمحاولة التقليل من شأنهم بالتشكيك في وفائهم، وإخلاصهم للإمام على الذي تحله كل الأطراف على السواء، وأن هناك محاولة ظالمة - لإرجاع العلويين - إلى مجرد أتباع رجل دين شيعي كان اسمه : محمد بن نصير النميري والذي عاش في القرن الثالث الهجري واتبع مذهب الإمام جعفر الصادق. فمهما علت مكانة الرجل فأين هي من مقام الإمام علي ! كما أن العلويين يشعرون أن وراء انتسابهم لابن نصيرإرادة في تنحيتهم وإخراجهم من حظيرة الإسلام ؛ ولم تكن فحوى بعض الفتاوي لتبدد مخاوفهم هذه.[٣].

وكان لتسمية "نصيري" أثر آخر ؛ فإنطلاقا منها اعتقد بعض المستشرقين عن سذاجة أوقناعة، أن هناك صلة بين" نصيري وكلمة "نصراني"، وأن الأولى محرفة من الثانية، فخلصوا أن هؤلاء العلويين ما هم إلا بقايا للصليبيين ويستدلون على ذلك من إحياء بعض الأعياد المسيحية كالميلاد، ناسين أن فرنسا المسيحية ما زالت تأخذ ببعض مراسم "الدرويد" Druides الوثنيين. وهو افتراض رد عليه القس اليسوعي والمؤرخ المعروف الأب "لامانس" ونفاه نفيا باتا في كتابه "سورية : موجز تاريخي ". وقد أورد فيه أن الصليبيين اتجهوا إلى "شيزر" بطريق عودتهم إلى الشاطئ << فأعترضهم بعض "الأنصيرية"فكانت مذبحة كبرى منهم.>>(٤). أيعقل أن يصدر تصرف كهذا من الآباء ؟ ومن الأصول تجاه الفروع ؟.ثم إن الأب "لامانس" يؤكد أنه لم يحصل أي تزاوج بين الصليبيين والعلويين.واستخدم التعبير اللاتيني " بلاني Pullani " وأكد أن التزاوج " أخذ في التزايد في المدن بصفة خاصة. إلا أنه في المناطق الجبلية اقتصر الأمر على الاحتلال العسكري ؛ ومن هنا يتضح أن ادعاء بعض الكتاب بوجود ذرية للصليبيين في المنطقة الجبلية ليس إلا محض افتراء "(٥).

ونظرا للتناقض الشديد في المراجع والمستندات فقد جنح [دوسو] نفسه، وهو المستشرق المتزن، إلى التفتيش في التاريخ القديم عن أصول العلويين. وقد استوقفه ما أورده المؤرخ الروماني [بلين] إذ تحدث عن سكان المنطقة الشرقية للبحر الأبيض

المتوسط الذين تواجدوا في الأزمنة السحيقة وتسموا "نوزاريني NOZARINI على أنهم من أصل أرامي ؛ ويشكلون ولاية ريعية تابعة لمملكة آراد الفينيقية.

إلا أن قصب السبق في شطط الخيال وفي علم البحث عن الأصول والسلالات البشرية [الإثنولوجيا] يعود بدون منازع للأتراك العثمانيين الذين ابتدعوا نظرية تاريخية لإثبات حقهم في ملكية سنجق اسكندرون. لقد اكتشف المفاوض التركي أن شعبه ينتمي إلى **الحثيين**، ولما كان [النصيرية] هم أيضا من **الحثيين**، فإنهم أبناء عمومة وجب جمع شملهم !!

ويعلق الكاتب الفرنسي "رينيه بينون" الذي يورد هذا الخبر : " لم نكن ندرك فيما مضى كم للأتراك شغف في التاريخ [٦].

والطريف في الأمر أن بينون ذاته يناقض نفسه عند اشارته إلى كون العلويين : "وهم حوالي مائتي ألف نسمة يسكنون جبال النصيرية في سنجق اللاذقية شمالي لبنان وأن تاريخهم تاريخ قهر طال مداه تحت نير غزاة متتابعين.. وهم على ما يبدو أقدم سكانها ويحتمل انهم من أصول حثية. وقد تم مؤخرا جمع معلومات كافية حول تاريخ وحضارة الحيثيين."[٧].

ثم أن هناك تخمينات وردت على لسان **الكولونيل لورانس** بكتابه [أعمدة الحكمة السبعة]حيث يكتب : " يشكل الأنصارية في زمنه عنصرا أساسيا من عناصر سكان السواحل السورية وهم يتسمون بالميل للتكاثر والوثنية وكراهية الأجانب. وهم يستخدمون اللغة العربية رغم أن وجودهم في هذه المنطقة، يرجع إلى زمن دخول **الثقافة اليونانية**." (٨).

ووردت آراء أخرى منها ما جاء في دراسة للقوات البرية الفرنسية أجرتها عام /١٩٢١/ بعيد توقف ثورة الشيخ صالح العلي : "الأنصارية أو النصيرية الذين يشار إليهم باسم العلويين أو أتباع علي هم في الحقيقة مجموعة متجانسة وقد استقروا منذ زمن بعيد في المنطقة الجبلية حتى أنها عرفت باسمهم. وأغلب الظن أن أصولهم آرامية. [٩].

والقارئ لهذه الروايات المختلفة يتثبت من محصلة واحدة : ألاوهي أنه لا يوجد من يمتلك الحقيقة أو أساليب الوصول إليها وأنه من المشكوك فيه أن يكون قد حاول أحدهم تكبد عناء التفتيش عنها لدى أصحاب الشأن أو أن الموضوع لم يثر رغبة في التوسع به. وليس التخبط الواضح بين كل هذه التخمينات والافتراضات سوى دليل على صحة ملاحظة "ويرليس" من أنه "لا يوجد شعب أغفله التاريخ، حتى القرن العشرين، مثلما أغفل هذا الشعب."

والعبرة مما سبق أنه بغياب المراجع التاريخية التي يمكن الإعتماد عليها ليس لنا إلا الاستناد إلى أقوال تناقلها العلويون طيلة قرون، ومقارنتها بالقلة المتوفرة من الكتابات والوثائق التي يملكها بعض العلويين، ويحرصون عليها كل الحرص يعتنون بها خوفا من الضياع، ويتسترون عليها لعدم الثقة بالآخرين، وردود فعلهم.غير أنه ولحسن الطالع فإن أكثر الأقوال المتناقلة شفهيا أمكن التأكد من صحتها بعد المقارنة بالوثائق المتوفرة ؛ فخلصنا إلى توافق في أحداث هامة مثل :

- انقسام العلويين بين سنجارية وخياطين.
- موجات الهجرة المتتالية للخياطين قبل وبعد الإسلام.
- غزو قوات الأمير حسن بن المكزون السنجاري للجبل.
- الأصول القبلية العربية لكل السنجارية ولعدد لايستهان به من الخياطين.

تدفق موجات الهجرات الست الرئيسية

١ - أول الوافدين : الخياطون

يطلق هذا الاسم على إحدى العشائر العلوية، وهي تضم العدد الأكبر من المهاجرين قبل الموجة السنجارية غير أنه ليس من الدقة اعتبار اسمهم هذا إسما أصليا. فالأرجح أن هناك عناصرمتعاطفة مع السنجارية قد أوجدته تكريما للشيخ **حمزة الخياط**، عمّ الأمير حسن ووالد زوجته [**فضة**].

ومن هنا فاستعمال تسمية **خياطين** يحتاج لشيء من التحفظ عندما يستخدم في الفترة السابقة للحملة السنجارية. والمؤكد الآن هو أن الخياطين كانوا أول من سكن الجبل من العلويين، كما أنهم لم يأتوا دفعة واحدة بل جماعات متباينة العدد والأهمية اقتصرت أحيانا على عائلة من ست أفراد. ومن الهجرات الستة التي أمكن معرفتها كانت الثلاث الأولى من نصيب الخياطين مع التنويه إلى استحالة تحديد أعداد الوافدين في كل هجرة لعدم توفر العناصر اللازمة للتحقق من ذلك الآن.

موجة الهجرة الأولى :

شكل الشرق الأوسط دوما معبرا وهمزة وصل بين الشرق والغرب، لذا شهد عبور أعداد من الجماعات المختلفة، والشعوب المتعددة، كان أشهرها الفينيقيين والآراميين، والكنعانيين، والعموريين إلى جانب الإغريق، والرومان، والصليبيين، وغيرهم ؛ وانتشرت فيما بعد وقبل الإسلام، في بلاد الشام قبائل لخم وقضاعة، وغسان العربية. والمؤرخون العرب يرجعون كل هذه الشعوب [فيما عدا الرومان والإغريق] إلى أصل سامي واحد ؛ ويلتقي معهم بذلك ناقلوا الأحاديث عند العلويين الذين يؤكدون أن كل الوافدين إلى جبالهم كانوا عربا، فيخلصوا إلى القول أنه ما دام هؤلاء القادمون من أصل عربي، فبديهي أن يعتنقوا الإسلام أسوة بأولاد عمومتهم في الجزيرة العربية، على أن يتأثروا فيما بعد بالعناصر الداعية إلى التشيع. ومع أن هذه النظرية تبدو شيقة فمن العسير أخذها على علتها وتصديقها تماما.

موجة الهجرة الثانية :

تلت هذه الموجة اندفاع المسلمين إلى بلاد الشام.فطبقا لما جاء به [اليعقوبي] فإن سكان " أفاميا " - المدينة التي دمرها زلزال في القرن الثالث عشرالميلادي - كانوا من العرب، وبالتحديد من قبيلتي"عذرا، وبهراء". وقد سكنت قبيلة بهراء الجنوب كما أشار لذلك [ابن خلاويه] في تقديمه لديوان أبي فراس. فقد ذكر إنه في عام ٣٣٦ هجرية غزا سيف الدولة الأكراد واستولى على أنطرطوس [طرطوس] واضعا بذلك حلولا لكل مشاكل قبيلة" بهراء اليمنية التي كانت تسكن الجبل شرق أنطرطوس ".

وكان سكان شيذر : من قبيلة كندة

وسكان اللاذقية : يتكونون من قبائل صالح، ويحسب، وزبيد، وحمدان

وسكان جبلة : من حمدان، وقيس، وأياد

وفي منطقة طرطوس : من كندة

وفي معرة النعمان : من تنوخ

هذا ويورد ابن حزم الأندلسي في كتابه [***جمهرة أنساب العرب***] أنه في القرن الثالث من الهجرة أذن عبدالرحمن بن أبا الفاتك [وهو من سلالة حسن بن علي بن أبي طالب] لتسعة عشر من أبنائه الذكور الاثنين والعشرين بالخروج من الحجاز والهجرة إلى **اضنة** [١٠]. كما أن العديد من سكان "المدينة المنورة" من قبيلتي **الأوس والخزرج** القحطانيين وهما من **الأنصار**، قد نزحوا عنها اثر استباحتها مرتين من قبل **الحجاج بن يوسف الثقفي** ثم، من قبل **زياد بن أبيه**. فقد لجأ هؤلاء النازحون إلى جبال العلويين التي كانت تعدإحدى تخوم الامبراطورية الإسلامية.فيمكن اعتبارهم كنواة للهجرة الثانية.

موجة الهجرة الثالثة :

يبدو أنها تمت في الفترة بين نهاية القرن الرابع هجري وبداية القرن الخامس. وكانت الدفعة الأولى قادمة من العراق وعلى رأسها **السيد عيسى** وأ سرته هربا من

الاضطرابات والقلاقل المزمنة في العاصمة بغداد ؛ وقد استقرت في نهاية القرن الرابع الهجري في بلدة بانياس على الساحل السوري، ولقب السيد عيسى **بالبانياسي**. ثم انتشرهؤلاء العراقيون في الشمال والجنوب وفي أقضية جبلة وصافيتا **وناحية** المرقب بصورة خاصة. وفي وقت لاحق انضم إليهم "**الحلبيـون**" بدعوى وجود صلة قرابة بينهم.

هذا وقد دفعت الكوارث المعروفة، التي ألحقت ببغداد مجموعات أخرى من الشيعة، إلى الهجرة. ففي عام ٤٣٦ هجرية حدثت مجاعة شديدة في عاصمة العباسيين، أدت ببعضهم إلى أكل لحم البشر كما ذكر [أبو الفداء].وتلت هذه المجاعة صدامات دامية بين الشيعة وأهل السنة عام ٤٤١ هجرية وصلت إلى حد نهب وإحراق بيوت علماء الطائفتين.وقد تعرضت بغداد مرة أخرى/عام ٤٥٠/ للسلب والنهب من جانب المملوك التركي **السبا صيري**. فتدفق المهاجرون إلى الجبل الغربي ومن بينهم كان صبي صغير سيعلو نجمه وهو السيد **محمد العاني** الذي أطلق عليه فيما بعد **المنتجب العاني**.

موجة الهجرة الرابعة : السنجارية :

اتفقت الروايات والمخطوطات على أسباب وطرق تدخل القوات الوافدة من سنجار لحسم الموقف المضطرب في جبال العلويين. إلا إنها اختلفت فيما بينها حول تاريخ الحملة السنجارية، أكان عام ٦١٠ أو ٦٢٠ من الهجرة. وترجع الروايات المتفق عليها بين العلويين غزو **الأمير حسن بن المكزون السنجاري** للجبل إلى عام ٦٢٠ هجرية. وطبقا لهذه الرواية يتضح أن السكان الاوائل من العلويين تعرضوا لعدة غارات من جيرانهم الأكراد والإسماعيليين. ولم يكن العلويون يشكلون فقط قلة عددية بالنسبة لأعدائهم وإنما كان ينقصهم العتاد وكانوا بوضع صعب جدا خاصة بالنسبة للإسماعيليين الذين تحصنوا في مواقعهم المنيعة في قرية الخوابي، ومصياف والعليقة، وبوقبيس، والمرقب، والقدموس، أوفي **القلعة الطبيعية** التي تشكلها **وادي العيون**.

كثرت الغارات والغزوات على العلويين فاجتمع إشرافهم في بانياس على عجل عام ٥٩٣ هجرية. وانتهوا بعد مشاورات ومداولات طويلة إلى الإقرار بعجزهم عن صد خصومهم، ولم يجدوا من مخرج سوى الإستعانة بإخوة لهم بالدين يقطنون في جبل سنجار، في شمال غربي العراق، في إقليم الموصل. وكانت تلك المنطقة تتبع آنذاك إسميا **للزنكي** الذي يناصب الأيوبيين العداء.أما أن التبعية إسمية فتعود إلى أن الفوضى عمت في هذه الفترة الشرق الأدنى وتلاحقت الغزوات والغزوات المضادة، فما يلبث الملك أو الأمير أن يستولي على بلد ويتسلمها حتى يفقدها في اليوم التالي. فالشعوب آنذاك مسحوقة ولا تعير كبير اهتمام لسادة سريعي الزوال، بل أنها انكفأت على ذاتها، وزاد تمسكها بأمرائها المحليين. ومن هؤلاء الأمراء المحليين المعروفين في سنجار في مطلع القرن السادس الهجري، كان **الأمير يوسف بن المكزون السنجاري** وكان علوي المذهب. وبناء عليه توجه أشراف علويي الجبل إلى إمارة سنجار، طالبين من أميرها نجدتهم. ومن سوء الطالع أن الأمير كان طاعنا في السن، ومنشغلا بأمور الأمن في منطقته وبتهديد الأكراد له. وقد رأى في نفسه عدم القدرة على احتمال المزيد من المسؤوليات، فاعتذر من الوفد المستغيث وصرفه. وقد تسبب هذا الموقف بالإحباط لدى عدد من العلويين، ودفعهم اليأس إلى الهجرة ؛ ولجأت أسر عديدة إلى **عانة** بل وإلى جبل سنجار نفسه ؛ وكان من بينها أسرة الشيخ **علي بن بطيطة الحلبي** معلم المنتخب العاني. واستمرت الأحوال على ما هي عليه لمدة عشر سنوات، إلى أن توفي الأمير يوسف، وخلفه ابنه **الأمير حسن** عام ٦٠٢ هجرية.

عند استلام الأمير الشاب الحكم اتخذ لنفسه لقبا كما كانت العادات السائدة آنذاك بين الأمراء والقادة. وكثيرا ما كان هذا اللقب يفصح عن طموحات صاحبه وفلسفته في الحياة. فبينما انتقى أمير حلب الحمداني لنفسه لقب **سيف الدولة**، وهو لقب ينم عن رغباته في الحرب، والفتح، فقد انتقى **الأمير حسن السنجاري** لنفسه لقب **سيف الدين**، وفي ذلك ما ينسجم وما عرف عنه فيما بعد من التصوف والتقوى.

وضع سيف الدين حدا للصراعات مع أكراد الشمال. وأبقى خمسة وعشرين ألف مقاتل على أهبة الإستعداد لتلبية واجبات الدفاع. ومثل هذه التدابير أهلته لتلبية طلبات الإستغاثة التي ما انفكت تنطلق من جبال العلويين، ومن ثم التجاوب مع آخر نداء حمله إليه **الشيخ عيسى البانياسي** ؛ لاسيما وأنه وردت إلى سنجار معلومات تشير إلى تعرض علويي المنطقة الغربية إلى مذبحة كبرى يوم عيد **النيروز** [١١] على يد جمع من الأتراك والأكراد والإسماعيليين تجمهروا من المنطقة الواقعة بين جبال لبنان في الجنوب وقلعة صهيون في الشمال.

ولم يكن الأمير حسن قد حشد حينذاك سوى/ ٨٠٠٠ /مقاتلا، فتعجل الأمر وترك حكم الإمارة لابنه حسام الدين وتوجه في [إبريل] نيسان ٦١٠ هجري، دون أن يتوخى الحذر إلى من يستصرخونه للنجدة. وتعرض في الطريق إلى قتال عنيف في موقعة لم يحدد المؤرخون مكانها[ربما ضد غزوة من البدو] مما أرغمه على ترك ثلاثة آلاف وثمانمائة رجل، لتأمين مواصلاته، والمضي مع من تبقى إلى جبل ابن يعقوب، ومحاصرة **قلعة المضيق** لمدة أربعين يوما والاستيلاء الكامل عليها.

ومع حلول شتاء عام ٦١٠ وكان شديد البرودة، أرغمت القوات السنجارية إلى اللجوء لمنطقة تقع شرقي **جبل جعفر الطيار** لتعسكر فيها، لا سيما وأن القوات المتحالفة المعادية كانت قد عادت، هي الآخرى لقواعدها.

وما أن هل الربيع حتى استأنف الأمير نشاطه واستولى على **قلعة العليقة** في الواحد والعشرين من شهر ذي الحجة المصادف يوم عيد **المباهلة** [١٢]. وقد تزوج الأمير آنذاك من **فضة** ابنة عمه الشيخ حمزة الخياط ؛ ثم أمضى أربعة شهور في مدينة حلب حيث اقتدى به إبنه وإبن أخيه واقترنا بفتاتين من العلويين ؛ ثم أقفل عائدا إلى سنجار عام ٦١٣ هجرية.

وتختلف الآراء حول الأسباب الحقيقية التي جعلت الأمير حسن يعود إلى سنجار ؛ فبينما يؤكد الدكتور **أسعد علي** أن شوق الأمير" وحنينه إلى ابنه حسام الدين" وإلى بلده سنجار كان بدافع العودة [١٣]، يخالفه **محمد غالب الطويل** في الرأي، إذ يؤكد أن عودة الأمير تلت هزيمة قواته بعد فشل محاصرتها لقلعة **مصياف**

[١٤] ؛ ويؤكد صحة الرواية الأخيرة حديث منقول عن المرحوم **عزيز هواش**، من أحفاد الأمير، يؤكد فيه أن الإسماعيليين قد فاجأوا القوات السنجارية المحاصرة لقلعة مصياف، وقاموا بهجوم ليلي احرزوا النصر فيه على السنجاريين.والأخذ بالتفسير الأخير يفسر القيام بالحملة الثانية عام /٦٢٠/، بعد أن أعد لها إعدادا حسنا وحشد آلاف المقاتلين، وقد استصحبوا معهم عائلاتهم لتوقعهم بطول مدة الغياب.

عهد الأمير حسن مجددا بالولاية على سنجار لإبنه حسام الدين وأخذ طريقه إلى الغرب عام ٦٢٠ هجرية، ولم تمض الأربعة أشهرالأولى من السنة، حتى استولى على قلعة **بوقبيس**، وحقق، قبل نهاية العام، نصرا حاسما بمعركة **عين كلاب** في فضاء مصياف إذ هزم شرّ هزيمة القوات المعادية المتحالفة بقيادة **خمرتكين**. وعلى إثرها دفع الأمير حسن بقواته إلى أعالي الجبال ونشرها هناك.

فهل هي يا ترى محض صدفة أن تقع **عين كلاب** هذه بمنطقة مصياف التي شهدت هزيمة السنجاريين قبل سنوات ؟

المهم بالأمر أن السنجاريين أعجبوا بفتحهم الجديد وطابت لهم الإقامة في ربوعه فاستقروا حيث طاب لهم المقام وتوزعوا في البلاد واستوطنوها مع عائلاتهم.

كم كان عدد هؤلاءالسنجاريين ؟ **مائتي ألف** حسب تقديرات الدكتور **أسعد علي** الذي أبدى تناقضا عندما اعتبر عدد المقاتلين نحو /٥٠ ألفا/ ثم أرجعه إلى /٢٥ ألفا/ ؟ [١٥].

فلو أخذنا بهذه الأرقام لبلغ عدد العلويين اليوم - بعد ثمانية قرون - بضعة ملايين، الأمر الذي يتنافى والدراسات التي استهدفت معرفة هذا العدد. وبالاحتكام إلى العقل يمكننا القول بأنه نزح في موجة الهجرة الرابعة [بين مقاتلين، وأفراد عائلاتهم] ما لا يزيد عن /٢٥ ألف نسمة/ على أن عدد المحاربين لا يمكن أن يربو على أكثر من ثلث طاقة إمارة سنجارالعسكرية التي بلغت في أقصى التقديرات /٢٥ ألفا/.

موجة الهجرة الخامسة :

نزحت هذه الموجة من الجنوب عام ١٣٠٥ ميلادية آتية من جبال، لبنان وشمال فلسطين، حيث كانت مستوطنة بأكثرية شيعية ؛ فأراد **محمد بن قلاوون** سلطان مصر آنذاك "*تطهير الإسلام من المرتدين*" ؛ فأمر حكامه في سورية بشن حملة ثالثة على **شيعة كسروان** والقضاء عليهم [١٦]. وبناء على ذلك حاصرت ثلاث جيوش المنطقة المحددة حصارا محكما.

- كان الجيش الأول مكونا من خمسين ألف جندي على رأسهم **عاكش** حاكم دمشق.
- أما الجيش الثاني فقد زحف من طرابلس بقيادة حاكمها **سيف الدين أستادمر**.
- وقد رأس الجيش الثالث القادم من "صفد" **شمس الدين سنكارجا** المنصوري.

زرعت هذه الجيوش الموت والدمار حيث حلّت ولم تبق على ضرع ولازرع ؛ و كان الدروز يشكلون الهدف الأساسي لهذا الهجوم الشرس، وقواتهم مجتمعة لا تتعدى عشرة آلاف مقاتل، يقودهم عشرة من أمرائهم. ومن هنا جاءت هزيمتهم أمام المدّ العددي الساحق. ولما هزم الدروز لجأ بعضهم إلى كهف غرب **كسروان**، غير أن عاكش حاكم دمشق أمر بصفته قائدا عاما، أن تسد منافذ الكهف فدفنوا أحياء ؛ هذا وكان يتواجد في منطقة **كسروان** هذه كثرة علوية تسكن قرى عكار، والضنية، والبترون، وبصفة خاصة، المنيطرة، والعاقورة ؛ وقد اعتبر قادة الحملة العسكرية هؤلاء العلويين مرتدين أسوة بالدروز، فتشابهت المصائر ؛ وعندها فر الناجون من البطش إلى الشمال في اتجاه جبل العلويين. كم كان عددهم ؟ مئات ؟ آلاف ؟ هذا ما لا لم يمكن حصره.

موجة الهجرة السادسة :

ترجع هذه الموجة إلى عام ١٥١٦ ميلادية [٩٢٣ هجري].

في ذاك الحين، كان السلطان العثماني **سليم الأول** قد دحر قوات **قنصوة الغوري** المصرية في موقعة **مرج دابق** وبمساعدة من والي حلب **خيربيك** ووالي

دمشق **الغزالي** ؛ فلاذ بجبال العلويين بعض الناجين من المعركة وتسموا **بالمحارزة** وانضموا إلى عشيرة **المتاورة** السنجارية هناك [١٧]. كما أصبح الجبل ملجأ أيضا للفارين من مذابح السلطان سليم في حلب، وقد انضموا إلى عشيرة **الخياطين** في معظم الحالات.

خلاصة القول إنه فيما عدا الهجرة السنجارية، فإن كل الهجرات لم تكن إلا لإيجاد ملاذ آمن في منطقة جبلية يصعب الوصول إليها تقوم مقام القلاع المنيعة ؛ ولحصانتها هذه لم يستطع أي من الغزاة الإستيلاء بالكامل عليها، أو إخضاعها تماما ؛ وقد اكتفى الصليبيون، والأتراك من بعدهم، باحتلال مواقع في المدن الساحلية والآماكن الاستراتيجية ولم يتطرق إلى أذهانهم الأستفادة من قمم الجبال ؛ ولم تفلح القرون الأربعة التى قضاها الأتراك فى إنهاء مقاومة العلويين لهم أو إلا نة جانبهم تجاه أي وجود أجنبي على أرضهم.

ولم تكن ثورة **مشير الجبل** [اسماعيل عثمان خيربيك] عام /١٨٥٠/ آخر فصول المقاومة العنيدة ؛ فها هي ثورة الشيخ صالح العلي تتقد ؛ والحق يقال أنه لم يتمكن غاز من الوصول إلى القرى الجبلية **كوادي العيون** مثلا إلا في عهد الإنتداب الفرنسي وبفضل استخدامه لأحدث الأسلحة من رشاشات ومدفعية وطيران. فإذا ما تمكن السنجاريون من الجبل إلى ما لانهاية، فلايمكن أن يعزى ذلك إلى شجاعتهم لوحدها، فيغمط الدور الهام الذي أداه السكان الأوائل من إخوانهم في المذهب.

هوامش الفصل الأول [ج ١]

١ - **قصي بن كلاب بن مرة بن كعب/** هو الجد المشترك للرسول [صلعم] وللإمام علي بن أبي طالب وللعباس، وكذلك لعثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة ولمعاوية بن أبي سفيان. أما جد أبى بكر الصديق فهو **تيم بن مرة** أخو كلاب ؛ وجدّ الفاروق عمر بن الخطاب هو : **عُدي بن كعب** أخو مرة. ويتضح من ذلك مدى

القرابة بين النبي [صلعم] وكل من الخلفاء الراشدين، والمطالبين بالخلافة كطلحة والزبير.

٢ - تشكل الشيعة أكثرية السكان في كل من إيران وأذربيجان وفي العراق وبعض إمارات الخليج ولا سيما البحرين، وأكبر الطوائف في لبنان الآن. وهم أقلية قوية في سورية وتركيا وفلسطين والباكستان وأفغانستان واليمن. أما الشيعة "الاثنى عشرية" فهي على مذهب الإمام جعفر الصادق وتتواجد بصورة رئيسية في ايران وتركيا وسورية ولبنان والعراق. أطلق عليها "اثنى عشرية" لتشيعها لإثني عشر إماما معصومين ؛ أولهم الإمام علي بن أبي طالب، فولديه الحسن المجتبي والحسين الشهيد، فعلي زين العابدين [ابن الحسين]، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد التقي أو الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري، وأخيرا محمد بن الحسن المعروف بالمهدي المنتظر.

٣ - راجع فتوى ابن تيمية الشهيرة وفيها تحليل دماء وأعراض العلويين الذين وصفهم بأنهم "أخطر من النصارى".

٤ - الأب لامانس : "سورية - موجز تاريخي" ﴿المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢١﴾ - [ج١] ص - ٢٤١.

٥ - نفسه.

٦ - رينيه بينون : "الحمى المشرقية" ﴿ ليون ١٩٣٨﴾[مطابع فرنسا الأكبر] ص١٩٧.

٧ - نفسه، ص - ١٨١.

٨ - كولونيل لورانس : "أعمدة الحكمة السبعة".

٩ - S.H. A.T : ملحق رقم ٣٥ [نشرة المعلومات رقم /٢٠٨/ تاريخ حزيران ١٩٢١ - ويلاحظ هنا التوافق ما بين آراء الأب لامانس ومضمون هذا التقرير حول أصل العلويين "..ربما من أصل آرامي".

١٠ - ابن حزم الأندلسي : "جمهرة أنساب العرب" ﴿طبعة القاهرة - دار المعارف ١٩٧١﴾ ص - ٤٧.

١١ - عيد النيروز : يصادف اليوم الرابع من نيسان ؛ وهو عيد الزهور، وهو من أصل فارسي.

١٢ - "٢١ ذي الحجة" : الاحتفال بذكرى انضمام أهـل نجـران تحـت راية النبـي [صلعم].

١٣ - د. أسعد علي : "معرفة المكزون" ص - ٣٤٥.

١٤ - محمد الطويل : "تاريخ العلويـيـن" دار الأندلـس - طبعـة رابعـة - ١٩٨١ - ص - ٣٦٠.

١٥ - د. أسعد علي : معرفة المكزون" ص - ٣٤٣.

١٦ - حملة كسروان : المطران الدبس [الجامع المفصل] من ص ٢٢٢إلى ٢٢٥.

١٧ - الأب لامـانس : "سـورية - موجـز تـاريخي"[ج ٢] صفحـة ٤٩ - ٥١ - ٥٢" إن "نائب" حلب ويدعى "خيربيك" كان يقود الجنـاح الأيسر لجيش قنصوة الغوري.ثم ذكر خيربيك كوالي علىمصر عام ٩٢٣ هجرية وقد اشتهر بقسوته.

الفصل الثاني

السنجارية

أطلق اسم **السنجارية** على جموع العلويين وأبنائهم الذين اشتركوا في غزو جبل العلويين عام ٦٢٠ هجرية تحت قيادة **الأمير حسن بن المكزون السنجاري**[١]. ومن ثم انتهى الأمر بهم إلى الإقامة به. وإذا كان للاسم دلالة مكانية، فإنه ليس بكاف لتبيان الأصل العرقي ؛ إنما يرجع إليه الفضل في بيان الصلة الوثيقة **بجبل سنجار** الذي يقع في شمال غرب الموصل في العراق، وسط ديار ربيعة.

وجبل سنجار عبارة عن سلسلة تقطع منطقة الجزيرة من الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي، بين نهر الخابور بعد التقائه بنهر الهرمس [جغجغ] الذي يفصله عن جبل عبد العزيز في الغرب، والسلاسل المحيطة بنهر دجلة. وهذه السلسلة تسير في خط مواز له. ويتكون جبل سنجار من كتلتين يفصلهما قطع بسيط : الكتلة الأولى في الغرب ويطلق عليها **جبل جريبا** وهو على بعد بضعة كيلو مترات من **الحسكة**. والثانية وهي أكثر ضخامة، تقع في الشرق، وتشكل أساسا **جبل سنجار**. وتضم هذه الكتلة الأخيرة سلسلتين متوازيتين يفصلهما وادي. السلسلة الأولى تقع في الشمال. أما الثانية ويطلق عليها **جبل الطوق**، وفي الجنوب وهي أقل ارتفاعا من سابقتها. وقد مكنت كثرة الينابيع والعيون في الجبل، سكانه من الاستقرار به وزراعته خاصة على منحدرات جبل الطوق الجنوبية.

ويربط الطريق المار بجبل سنجار حوض الخابور، بمنطقة الموصل، وذلك مرورا بتل أعفر. أما مدينة سنجار نفسها أو "**بلد سنجار** فتقع في فالق في جبل الطوق ويسكنها حاليا **اليزيديون**. وكانت المدينة في العصور الوسطى تحتل مكانا

أكثر اتساعا وأكثر امتدادا إلى الجنوب. وقد أحيطت في القرن العاشر بسور منيع و أقيم بها مسجد ذو سقف مرتفع في حي الإسكافيين. وكان هناك أيضا مجرى مائي يقطعها، ويستمد منه نهر" الثرثارّ مياهه. وإلى هذا المجرى تدين المدينة ببساتينها اليانعة، ومختلف محاصيلها التي نمت في قفار حقيقية [٢]. كان النخيل ممتد إلى حيث تقع المدينة على بعد ثلاثة أيام من الموصل وخمسة من نسيب. أما الطريق الممتد من سنجار إلى الشمال الشرقي، فيصل - بعد عبور عدة جداول تغذي الثرثار - إلى خط من التلال مواز لنهر دجلة، والى **تل المحلبية** الذي تقع على أطرافه محطة **تل أعفر** التي تضم قلعة صغيرة وتزخر بمحاصيل متنوعة ونخيل سامق. هذا وقد استمد تل المحلبيةً اسمه من نبتة صغيرة يطلق عليها *محلب*، يتم تقطير الرحيق المستخلص منها للحصول على عطر.

واستنادا إلى ما جاء به **ياقوت**، كانت هناك ناحية في المحلبية وهي عاصمة المقاطعة يطلق عليها **فرج تل أعفر**. أما **جبل سنجار**، فيشكل جزءا من **ديار ربيعة** التي تضم مقاطعات **نسيب، برقيد، وكفر توتحا**، التي يسكنها التغالبة. وقد ذكر**البلاذري** في "أنساب الأشراف" أن **معاوية** في خلافة **عثمان بن عفان** قد أسكن المضرية في القطاع الغربي من الجزيرة، بينما سكن الربيعيون باقي المنطقة مكونين **ديار ربيعة وديار بكر** [٣].

وفي العصر العباسي، شغل التغالبة الإقليم الممتد من تخوم **طور عابدين** في الشمال وحتى **رأس العين وسنجار** في الجنوب والغرب ؛ ويشير **الحمداني** إلى إقامة تغالبة من بني زهير وبني عمر في سنجار وتركهم إياها في عهد المتوكل. كما أن هناك أقوالا بوجود قبائل نمر وبن قاسط وشيبان وثعلبة - أو دؤل بن ثعلبة - في ذات المنطقة [٤].وبخلاف قبيلتي بني مضر وبني ربيعة، كانت هناك عناصر يمنية ساهمت في إعمار الجزيرة. وأهم هذه العناصر بلا أدنى شك، قبيلة **الأزد** التي ساندت وحالفت بني ربيعة عند إقليم البصرة ضد بني خزاعة وذلك وقت الخلافة الأموية[٥]. وقد أستقر الأزد في **حادثة الموصل**، وأقام بنو فهد وبنو عمران وهما من عشائرهم في **الموصل** ذاتها. وطبقا لأقوال"ا بن حوقل" فإن سكان هذه المدينة

العرب قد أتوا جميعهم مهاجرين مـن **البصـرة والكوفـة**. وفيما جـاء عـن"اليعقوبي" و"الروض المعطر"، نجد أن الأزد قد تم تهجيرهم من البصـرة إلى الموصـل مـع بني ربيعة في **عهد عبد الملك بن مـروان**. وقـد شـكلوا فـي العـام الثـاني والسـبعين مـن الهجرة أهم عنصر عربي أستقر في هذه المنطقة بعـد مجموعـة"حرثمـة" العربيـة التي كانت قد انتقلت في عصر عمر بن الخطاب. وأخيرا هناك قبيلـة يمينيـة أخـرى، هـي "بجيلة" التي تمت بصلة القربى للأزد والتي استقرت في "بواريخ" وكذلك عناصر من " طيء " و"مذحج "اليمنيتين.

ويثور هنا سؤال عن هؤلاء **الأزد** والمكان الذي أتوا منه ؟

طبقا لآراء المؤرخين وعلماء الأنساب العرب فإن **الأزد** هو إسم أشـهر القبـائل العربية القحطانية باليمن٠وكان جدهم **أزد** بن **عمران** بن **عمـرو مزيقيـاء** ملكـا على اليمن في عصر إنهيار سد مأرب.

وقد استثرت القبائل القحطانية اليمنية المختلفة التي خشيت القحـط والجفـاف في شبه الجزيرة العربية ؛ ومن هــذه القبـائل قبيلـة **حضرالمـوت** التـي اسـتوطنت فـي المنطقة الجنوبية الشرقية والتي تحمـل حتـى يومنـا هـذا إسـم حضرمـوت. أمـا قبيلتـا **الأوس والخزدرج** فقد اتجهتا إلى الشمال الشـرقي واسـتقرتا فـي يثـرب " المدينـة " وضواحيها.واشتهرتا بكونهما أوائل أنصار الرسول [صلعم] فيها. أما قبيلة **العتيك** بـن أزد فقد أوغلت شرقا في اتجاه شواطئ الخليـج حتـى [دبـا] حيـث حطـت رحالهـا. وكان سيدها آنذاك رجل اشتهر بأسم **ظالم أبو صفرا**، بن سراق بن كندة بـن عمـرو بن وائل بن الحارث بن **العتيك** بن **الازد**. ورغم دخوله سريعا في الإسلام إلا إنـه مـا لبث أن ارتد في عهد الخليفة أبي بكـر، الـذي أرسـل لـه "عكرمـة " فـأخضع القبيلـة وساقها إلى المدينة بعد إعدام عدد من أشرافها٠وقد صفح أبو بكر عمن بقي على قيد الحياة منهم على أن يبرحوا **نجد والحجاز** بصفة نهائية. عندئذ هاجرت قبيلة العتيـك بقيادة **المهلب** بن ظالم إلى الشمال مرة أخرى في اتجاه بلاد ما بين النهرين (العـراق حاليا) ؛ وبعد مراحل من عدم الاستقرار أقامت القبيلة في البصـرة (٦) التـي كـان قـد أسسها لتوه مبعوث من قبل عمر بن الخطاب. وقد أكتسب بنو المهلب بمرور الأيـام

أهمية إلى حد جعل من المألوف والشائع إطلاق اسم **بصرة المهلب** على هذه المدينة.

هذا وقد سلط الأدب العربي الأضواء على **المهلب** وابنه **يزيد** ذاكرا للأول عددا هائلا من الأبناء الذين خلفهم وهم يقدرون بنحو ثلاثمائة ابن ذكر، ستة عشر منهم فقط منحوه أحفادا ؛ أما الباقين فقد لقوا مبكرا حتفهم في الثورات والمعارك وحركات التمرد العديدة والمتكررة التي اشتركوا فيها ؛ أما الثاني، **يزيد**، فقد حكم العراقين وفتح **جرجان وطبرستان** [إقليم طهران وبحر قزوين] وأضحى أميرا عليهما ؛ ثم تمرد على الخليفة وذاق الأمرين على يد زوج شقيقته الحاكم الدموي **الحجاج** .وما يذكره له التاريخ هو كرمه الحاتمي وعلو مروءته . هذا وقد كثرت أعمال التمرد لدى أبناء المهلب فضاق بهم الخليفة ذرعا وقرر إبعادهم عن العراق وإيران حيث يكثر أنصارهم. وقد عهد بهذه المهمة إلى حاكم منطقة الجزيرة **محمد بن مروان بن الحكم**. وما كان من هذا الأخير إلا أن دفع بهم إلى الإقامة في الصحراء السورية في منطقة **الموصل وسنجار** وهو إقليم يعج بأبناء قبيلة بني ربيعة.

ويعد الأمير **حسن بن المكزون السنجاري** الذي ظهر في القرن الثاني عشر الميلادي من نسل هذه المجموعة المهاجرة. ونسبه كما أمكن التعرف عليه من مصدرين أحدهما **غالب الطويل** العلوي الأصل والآخر عن المطران يوسف الدبس مؤسس مدرسة الحكمة في بيروت ؛ وبينهما فروق لا تكاد تذكر

تسلسل النسب منقولا عن المطران يوسف الدبس	تسلسل النسب طبقا لغالب الطويل
- الأمير حسن	- الأمير حسن
- بن يوسف	- بن يوسف
- بن مكزون	- بن مكزون السنجاري
- بن سيف الدين	- بن عبدالله خطيب سنجار
- بن عبدالله	- بن زيد
- بن محمد [مؤسس الأمارة عام ٣٨٦ هجرية	- بن طرخان بن محمد
- بن طرخان [أمير الرملة]	- بن مزاحم
- بن محمد [أمير دمشق، أمير أمراء بغداد]	- بن محمد
- بن رائق [سيد واسط وبانياس]	- بن رائق أمير رمله ودمشق وحمص وحماه وحلب، الخ ٣٣١ هجريا
- بن السيد خضر	- بن السيد خضر الغساني
- بن محمد	- بن محمد
- بن علي	- بن علي
- بن الحسين	- بن الحسين
- بن الفضل	- بن الفضل
- بن المفضل	- بن المفضل
- بن زيد [أمير جرجان وطبرستان من عام ٩٠]	- بن زيد [الذي اغتيل عام ١٠٢ هجريا]
- بن الملهب	- بن الملهب
- بن ظالم [أبو صفرة]	- بن ظالم [أبو صفرة]
- بن سراق	- بن صبح
- بن صبح	- بن سراق
- بن كندى	- بن كندي
- بن عمرو	- بن عمرو
- بن عدي	- بن عدي
- بن وائل	بن الحارث
- بن الحارث	- بن العتيك
- بن العتيك	- بن أزد
- ابن أزد [أو أسد]	

ولم يبق أمامنا، اذا رغبنا في إتباع سلسلة نسب السنجاريين من جبال العلويين إلى أمارة سنجار، إلا اللجوء إلى ما تحمله الذاكرة الجماعية والى الشائع من الحكايات والأقوال والى أشجار النسب التي تحتفظ بها بعض الأسر العلوية. ومن الغريب أن بعض الدلائل تقودنا إلى جزيرة **رودس Rhodes** وتحديدا إلى أقصى مدينة **رودس** نفسها، إلى منطقة المقا بر القديمة الواقعة بعد الميناء. فهناك مقبرة تركية شبه مهجورة تقع بين شارعي **بابا نيقلاو**، و **نيكولاوسافا** على بعد عشرين مترا فقط من قصر حاكم الجزيرة واسمها **مقبرة مراد ريّس** .وفي منتصف هذه المقبرة تقريبا توجد بين العديد من القبور، أربعة أضرحة للمشاهير من المنفيين لا زالت قائمة ؛ إحداها تعلوها قبة ارتفاعها حوالي ثلاثة أمتار، ولها بضع نوافذ، بابها من الخشب مغلق بسلسلة قديمة ومنقوش فوق مدخلها على لوحة رخامية شعر تركي يشير إلى صاحب القبر، وقد أمكن ترجمته على النحو التالي :

أيها الزائر !

[س١]

انتبه إلى النائم المظلوم بأرض الحراث واعتبر لرحلته إلى الآخرة بعد أن كان سيدا

[س٢]

كان كريم الطبع وصاحب عز ووقار فكم من الأعوام من الأجر فارتفع المقام

[س٣]

أبوه سامي المجد وهو من وادي سنجار ارتحل إلى قرب شهباء فعمرها وخدمها

[س٤]

... في الإغتراب بتاريخ ١٣١٤ وفي الهجر قد نال هواش بك الهجر إلى المأوى

وفي الداخل، قبر من الحجر والطين، يعلوه شاهد غرانيتي مثلث الشكل منقوش، يزن أكثر من طن، ونقش عليه وفي كل جهاته نبذة عن تاريخ حياة صاحبه. وعلى أحد الوجهين وردت العبارات التالية بالعربية : "**يستضيف هذا القبر الكريم الأمير محمد هواش بك بن الأمير إسماعيل بك نجل الأمير عثمان بك بن الأمير خيربك الذي يرجع نسبه، إلى الأمير حسن بن المكزون السنجاري من قبيلة بني تنوخ من الأنصار**". كما أن هناك وثائق مكتوبة بخط اليد تعقد الصلة بين العشائرالسنجارية في سورية والقبائل السنجارية في العراق. وقد أورد الدكتور أسعد علي نحو عشر وثائق موزعة بين عام ١٠١٩ و١٣٢٩ هجرية، ومنها ثلاثة ترجع إلى فترة تاريخية سابقة لهذه التواريخ. فمصداقية تلك الوثائق ليست موضوع شك لكونها صادرة عن أقرباء للأمير حسن بن المكزون، وفي فترات زمنية ليست ببعيدة عن تاريخ الفتح السنجاري في عام /٦٢٠/ هجرية، وهي :

١ - ست صفحات من القطع الصغير ترجع إلى عام ٧٥٥ هجرية كتبها الشيخ كوكب بن الأمير مبارك بن الأمير إبراهيم وهو أحد أحفاد الأمير حسن.

٢ - أربع صفحات من قطع صغير محرر بيد الشيخ محمد القاضي بن الشيخ كوكب ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشرالميلادي [عام ٨٠٢ هجرية].

٣ - عشر صفحات أخرى، بيد الشيخ أحمد القاضي نجل الشيخ محمد القاضي [عام ٨٥٠ هجرية].

واستنادا إلى هذه المحررات يمكن معرفة نسل الأمير حسن خاصة وأن هناك أسر علوية كثيرة ترجع نسبها إليه كآل الحامد [زعماء عشيرة الحدادين في رأس الخشوفه] وأسر خيربك في **الكلبية** وفي **اللقبة**، وآل معروف وغيرهم. ولننتخب واحدة من بين هذه الأسر لقربنا منها وبالتالي معرفتنا بها وهي أسرة **هواش خيربك**، فنجد أن نسبها كالتالي :

عزيز بك هواش خيربك ١٨٨٢ - ١٩٦٦

ابن إسماعيل بك هواش خيربك

ابن محمد بك هواش خيربك [١٢٦٠ - ١٣١٤ هـ] ١٨٤٣ - ١٨٩٦

ابن اسماعيل الثالث خيربك [١٢٣٨ - ١٢٧٥ هـ] ١٨٢٥ - ١٨٥٨
"مشير الجبل"

ابن الأمير عثمان خيربك

ابن الأمير خيربك

ابن الأمير اسماعيل الثاني

ابن الأمير عبد المعطي

ابن الأمير كنعان

ابن الأمير شاهين

ابن الأمير اسماعيل الأول

ابن الأمير محمد [زوجته غبارة]

ابن الشيخ منصور

ابن الشيخ عبدالله

ابن الشيخ يوسف

ابن الشيخ كوكب

ابن الشيخ حسن

ابن الشيخ موسى الرطبي

ابن الشيخ أحمد القاضي

ابن الشيخ محمد القاضي [زقتايا] (٧)

ابن الشيخ كوكب

ابن الشيخ مبارك

ابن الشيخ ابراهيم

ابن الأمير يوسف [نجم الدين]

ابن الأمير حسن [٥٨٦ - ٦٣٨ هجرية]

ابن الأمير يوسف [٥٣٣ - ٦٠٢ هجرية]

ابن الأمير المكزون السنجاري [٤٨٦ - ٥٦٢ هجرية]

وتأتي بعد تسلسل النسب أهمية وضع " تنوخ " على الصعيد القبلي.

من المسلم به أن للعرب جدود ثلاثة : **قحطان وعدنان وقضاعة.**

وطبقا لما جاء به ابن حزم الأندلسي فإن **تنوخ** ترجع في أصلها إلى **قضاعة**، وقد حاول بعض علماء الأنساب إرجاع أصول قضاعة إلى عدنان مدعين أن قضاعة، هو إبن معد بن عدنان ؛ إلا أنه غني عن التعريف أن قضاعة هو إبن مالك بن حميَر الذي سبق وجوده زمنيا وجود عدنان.

ويضيف إبن حزم إلى ذلك :

- أن نسب تنوخ يرجع إلى قضاعة ولكن تداخلت في نسبه قبائل أخرى مثل ثعلبة بن مالك بن فهم [من كعب] ومنبّه وثابت أبناء عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ..
- والمعنى المقصود من كلمة تنّوخ هو **مقر الإقامة** ومن هنا أمتد المسمى إلى كل القبائل التي اتفقت على الإقامة في سوريا مع كونها من أصول مختلفة.

ويتحدث صاحب مروج الذهب [٨] عن وجود للتنوخيين في سورية، قبل مقدم الغساسنة، إليها بفترة طويلة. والغساسنة إسم يطلق على أربع قبائل : قحطانية هاجرت من اليمن **بعد انهيار سد مأرب**، وتنسب إلى مجرى مائي واقع ما بين **زايد وريما** في وادي الأشعريين إسمه **غسّان**. وذلك لأن هذه القبائل قد ارتوت وتزودت بالماء منه قبل رحيلها. وبعد استقرارها في سورية، اختلطت هذه القبائل الغسّانية بقبيلتي صالح وتنّوخ، وأعتنقت المسيحية دينا، ثم إنضمت إلى معاوية، ودخلت بعد ذلك في الإسلام.

هوامش الفصل الثاني من الجزء الأول

١ - إن تعريف الأمير حسن : **بإبن المكزون السنجاري** هو تبسيط دارج عند العرب، والحقيقة أ ن الآمير حسن هو إبن الآمير يوسف بن المكزون السنجاري ؛ فهو إذن **حفيد** المكزون.

٢ - ابن حوقل [١٤٨] - ياقوت [٣] [١٣٨] - هيزفيلد [ ] [٢٠٢].

٣ - المقصود هنا : القبيلة النزارية **بكر بن ربيعة**.

٤ - شيبان بن ثعلبة أو [دؤل بن ثعلبة] بن عقابة بن علي بن بكر.

٥ - **الأزد** : كبرى قبائل **قحطان** اليمنية والقبائل العربية عموما.

٦ - **جمهرة أنساب العرب** : ويذكر فيها أبن حزم الأندلسي أن ذرية **المهلب بن أبي صفرة** بلغت /٣٠٠/ ذكرا قتل معظمهم. وعاش المهلب في مدينة **البصرة العراقية** [ص ٣٦٧].

٧ - محمد زفتايا : تعبير **زفتايا** ليس سوى تحريف لكلمة **ذو الفتاوى**.وهو لقب أطلق على الشيخ محمد القاضي. وقد بني له مقام يقع بين قريتي **اللقبة** و**ديرماما**.

٨ - مروج الذهب : صفحة [٢٠٦] [.. أول ملك تنوخي.. كان النعمان بن عمر بن مالك.] وأيضا دخلت قبيلة صالح سورية واخضعت التنوخيين واعتنقت المسيحية.

الفصل الثالث

المجتمع العلوي

١ – السكان

تُعدّ أول تقديرات تمكنا من الوصول إليها، عن طريق مصادر غربية وهي حديثة إلى حد ما حيث تعود بنا إلى عامي ١٨٦١ و١٨٨٠ فقد قدم الأب ر.ب. كوهين وإسمه الحقيقي **ويليام جيفورد بلغراف**، خطته " لتنظيم سورية مع ربطها بمصر " (١).

وقراءة الوثيقة المشار إليها لا تدع مجالا للشك، في كون كاتبها يقصد بسورية كل الإقليم الذي تشغله حاليا الجمهورية العربية السورية، والجمهورية اللبنانية إلى جانب فلسطين [شرقي وغربي الضفة]. فهو يرى تعيين محافظين محليين للمدن الكبرى مثل حلب، حمص، حماه، وعكا، والقدس، يرتبطون بشكل مباشر بالحاكم العام، الذي سيكون مقر إقامته شتاءا : ببيروت وصيفا بمدينة **دمشق** ؛ و"... سينتقل بين المقرين كما كان يحدث في الماضي وقت إنعقاد الإجتماع السنوي في مكة ".

أما سكان سورية فيقدر الأب كوهين أعدادهم على النحو التالي :

مسيحي	٤٥٠،٠٠٠
"نصيري " وإسماعيلي ويزيدي !	٤٠٠،٠٠٠
متوالي	٣٠٠،٠٠٠
درزي	٧٠،٠٠٠
مسلم [محمدي]	١،٢٠٠،٠٠٠
قبائل تركمانية وكردية على الحدود	٣٥،٠٠٠
نسمة	٢،١٨٥،٠٠٠

ومن الحلي، أن التقديرات - على الأقل فيما يتعلق بأعداد المتوالي [متاولة]، ومن أطلق عليهم قبائل الحدود ولا يمكن أن تكون صحيحة (٢)، ومن هنا فان ما تحصره باعتباره عدد المسلمين لا بدّ وأن يكون أكبر. وفي إطار هذه الدراسة عن السكان العلويين ونظرا لعدم وجود مصدرآخرنستندااليه، فسوف نعتمد على هذه التقديرات مع إبراز غرابة الخلط بين"النصيرية" الإسماعيليين واليزيدية، وعدم وجود حصر دقيق ولكل فئة من الفئات الثلاث [العلوية، واليزيدية، والإسماعيلية] على حدة.

أماالمصدر الثاني فتقرير يرجع إلى عام ١٨٨٠ يتناول الوضع السياسي والعسكري في سورية وفلسطين (٣). وهو تقرير متميز حرره الملحق العسكري الفرنسي في القسطنطينية الكومندان **كونت ده تورسي** De Torcy لدى عودته من ثاني مهمة له ؛ حيث وجهه إلى رئاسة أركان الحرب، وإلى وزارة الخارجية الفرنسية. وقد كتب فيه : " تشكل النصيرية مجموعة كبيرة تصل إلى ١٣٠،٠٠٠ نسمة " (٤).

[ومحل الإعتبار هنا هو السكان من الذكور]. وترجع عدم دقة التقديرات الحديثة إلى وجود عدد كبير من السكان غير المقيدين في السجلات الرسمية، ومن ثم فهم أحياء يرزقون، وإن لم يكن لهم وجود شرعي. وسوف نفصل هذا الأمر في جزء لاحق].

ويسوق لنا **ويرليس** Weurlesse عدد العلويين الذي يصل إلى ٢٢٤،٠٠٠ نسمة. حسب تقديره.

أما الكولونيل **نيجر** [المندوب الإداري للمنطقة الغربية] فيرى أن العدد يربو على المليون [٥].

وفي العام التالي لهذه التقديرات ومن واقع برقيات المفوضيه الفرنسية العليا في الشرق عام ١٩٢٠ والتي تشير إلى بروتوكولات الإتفاق المعقود مع الإنجليز ويشكك في شرعية المؤتمر السوري وبالتالي، تنصيب الأمير فيصل ملكا على سورية تبدو دهشة مرسلها من كون ممثلي المنطقة الغربية في المؤتمر يقتصر عددهم على :

- ثلاثة عشر مسلما سنيا
- مسيحيان
- مسلم واحد شيعي

بينما عدد السكان الإجمالي في البلاد وفق تقديراته :

٥٠٠،٠٠٠	منسيحي
٢٠٠،٠٠٠	سني
١٠٠،٠٠٠	شيعي
٣٥٠،٠٠٠	"نصيرية"
٦٠،٠٠٠	درزي
٦٠٠٠	إسماعيلي

وقد رغبت المفوضية السامية بذكرها لهذه الأرقام إبراز نسبة عدد المندوبين إلى العدد الفعلي للسكان وبالتالي بيان كون المؤتمر لا يمثل الشعب.

ولتكن لنا هنا وقفة قصيرة نقفز فيها من الناحية الزمنية إحدى وعشرين عاما، يومها رأت سلطات الإنتداب، وجوب عمل دراسة تتناول : "السكان السوريين المقيمين بالبلاد، والمسجلين في السجلات المدنية في ٣١ [ديسمبر] كانون الأول ١٩٤١". فقد أوضح الجدول [k] الذي يحصر عدد السكان طبقا لأديانهم أنهم على النحو التالي :

١،٨٧١،٣٩٤	سني
٢٩٣،٦٤٢	علوي
٣٣٤،٩١٤	مسيحي [من كل المذاهب]
٨٣،٨٠٩	درزي
٢٦،٦٢٧	إسماعيلي
١٢،٣٢٧	شيعي
٢،٦١٨،٧١٣	إجمال

والجدولان [I و J] يشيران إلى التوزيع العرقي والديني لسكان جبال العلويين في ذات التاريخ على النحو التالي :

سني	٧٦،٦٠٩	علوي	٢٥٢،٠٦٢	إسماعيلي	٧،٢٠٩
دروز	٤	إغريق أرثوذكس	٥٤،٢٨٧	إغريق كاثوليك	٢،٢٧٢
ماروني	٦،١٥٢	بروتستا نتي	٣،٢٠٢	لاتيني	١،٠٤١
كاثوليكي	٢٤	ارمن أرثوذكسي	٥،٠٣٨	ارمن كاثوليكي	٦٥٢
إسرائيلي	٩	سريان كا ثوليكي	٢٤	سريان أرثوذكسي	٦
كلداني	٣٩			إجمالي	٤٠٩،١٠٦

ومن الغريب أن هناك دراسة يرجع تاريخها إلى ١٩٤٢ ولا يفصلها عن الجداول السابقة سوى بضعة شهور، قامت بها الإدارات التابعة للجنرال **كولليه Collet** (٦) تختلف أرقامها وتؤكد أن العدد الإجمالي لسكان محافظة اللاذقية لا يجاوز ٣٦٠،٠٠٠ نفس موزعة على النحو التالي :

علوي	٢٥٠،٠٠٠
مسلم	٦٠،٠٠٠
مسيحي	٥٠،٠٠٠
إسماعيلى	٦٠٠٠
ارمني	٥٠٠٠
أجمالي [بزيادة/١١ألف/ عن الرقم أعلاه]	٣٧١،٠٠٠

وهناك تناقض آخر إذ تبرز الدراسة عدد العلويين بأنه ٢٥٠،٠٠٠ نسمة ثم تعددهم كعشائر فتصل إلى/٢٥٩،٠٠٠/ أي بزيادة تسعة آلاف نسمة ! وجاء التعداد على أساس العشائر يشير إلى :

٥٢،٠٠٠	حدادي
٤٩،٠٠٠	كلبى
٤٦٠٠٠	خياطي
٥١،٠٠٠	متوارى
٤٦،٠٠٠	غساني [مرشدي]
١٥،٠٠٠	حيدرى ؟
٢٥٩،٠٠٠	إجمالي

والواقع أن **كولليه ونيجر** – ولأسباب مختلفة – همـا الأكثر اهتماما بمعرفة أماكن تواجد علويين في بقية محافظات سـورية [٧]. فوفـق دراسـة **كولليـه** يتواجد في :

محافظة دمشق [والقنيطرة]	٣٩٣٧	علويا
- حمص [والنبك]	٢١٢٩٤	-
- حوران [درعا]	٦	-
- الفرات	٥٩	-
- جبل الدروز	٩٢	-
-حلب	٢٠٤٧	-
- حماه	١٤٥٧١	-
- الحسكة	١٠٩	-
المجموع :	٤٢١١٥	-

والعدد الكلى للسكان يصل طبقا لهـذا الحصـر إلـى ٢٩٢،١١٥ علويـا أي مـا يزيد عن عدد السنة السابقة بنحو خمسين ألف نسمة.

خيرا وبمقارنة كل هذه الدراسات يتضح أن أكثرها دقة وأوسعها معلومات ك التي وضعها السيد **منير الشريف** المحافظ السابق للاذقية والذي تولّى ام ١٩٤٦ [٨].

د أجهد **الشريف** نفسه في متابعة أحوال وأوضاع العلويين وخرج باقتراحات سين أوضاعهم ؛ لذا يمكن القول أنه أفضل من استلم إدارة المحافظة إخلاصا للمصلحة العامة. فأتت دراسته متناولة كل أوجه الحياة لدى

فيما يتعلق بعدد السكان فقد توصل إلى الأرقام التالية :

٨٨٩٣٧	سني
٣٢٦٨٣٠	علوي [يضاف إليهم ٤٥١٨٨ علوي في باقي أنحناء سورية]
٨١٨٦	إسماعيلى
٥٩٨٢٣	أرثوذكسي
٢٧٠٢	روم كاثوليك
١	يهودي
٩٨٢	لاتين
٧	سرياني
٤٨	كلداني
٣٤٩١	بروتستانت
٧٩٨٧	ماروني
٥٣٨٠	ارمن إغريقي
٧١٨	أرمن كاثوليكي
٥٠٥٠٠٩٢	إجمال

ن الجلي أن الأرقام التى يسوقها إلينا **منير الشريف** رغم كونها الأجدر بالثقة ، من الحقيقة، إلا أن هناك أوضاع يصعب على أي كان حصرها، كتلك بالمكتومين من الرجال ؛ وذلك إما ليتنصلوا من الجندية [التركية سابقا] وأما

حدادي	٥٢،٠٠٠
كلبى	٤٩،٠٠٠
خياطي	٤٦٠٠٠
متوارى	٥١،٠٠٠
غساني [مرشدي]	٤٦،٠٠٠
حيدرى ؟	١٥،٠٠٠
إجمالي	٢٥٩،٠٠٠

والواقع أن **كولليه ونيجر** - ولأسباب مختلفة - همـا الأكـثر اهتماما بمعرفة أماكن تواجد علويين في بقية محافظات سـورية [٧]. فوفق دراسة **كولليه** يتواجد في :

محافظة دمشق [والقنيطرة]	٣٩٣٧	علويا
- حمص [والنبك]	٢١٢٩٤	-
- حوران [درعا]	٦	-
- الفرات	٥٩	-
- جبل الدروز	٩٢	-
-حلب	٢٠٤٧	-
- حماه	١٤٥٧١	-
- الحسكة	١٠٩	-
المجموع :	٤٢١١٥	-

والعدد الكلى للسكان يصل طبقا لهـذا الحصـر إلى ٢٩٢،١١٥ علويـا أي مـا يزيد عن عدد السنة السابقة بنحو خمسين ألف نسمة.

وأخيرا وبمقارنة كل هذه الدراسات يتضح أن أكثرها دقة وأوسعها معلومات تعود لتلك التي وضعها السيد **منير الشريف** المحافظ السابق للاذقية والذي تولّى مهامها عام ١٩٤٦ [٨].

لقد أجهد **الشريف** نفسه في متابعة أحوال وأوضاع العلويين وخرج باقتراحات قيمة لتحسين أوضاعهم ؛ لذا يمكن القول أنه أفضل من استلم إدارة المحافظة وأكثرهم إخلاصا للمصلحة العامة. فأتت دراسته متناولة كل أوجه الحياة لدى العلويين.

وفيما يتعلق بعدد السكان فقد توصل إلى الأرقام التالية :

٨٨٩٣٧	سني
٣٢٦٨٣٠	علوي [يضاف إليهم ٤٥١٨٨ علوي في باقي أنحاء سورية]
٨١٨٦	إسماعيلي
٥٩٨٢٣	أرثوذكسي
٢٧٠٢	روم كاثوليك
١	يهودي
٩٨٢	لاتين
٧	سرياني
٤٨	كلداني
٣٤٩١	بروتستانت
٧٩٨٧	ماروني
٥٣٨٠	ارمن إغريقي
٧١٨	أرمن كاثوليكي
٥٠٥٠٩٢	إجمال

من الجلي أن الأرقام التي يسوقها إلينا **منير الشريف** رغم كونها الأجدر بالثقة والاقرب من الحقيقة، إلا أن هناك أوضاع يصعب على أي كان حصرها، كتلك المتعلقة بالمكتومين من الرجال ؛ وذلك إما ليتنصلوا من الجندية [التركية سابقا] وأما

من دفع الضريبة [٩] بالإضافة إلى أعداد كبيرة من النساء اللواتي لم يسجلن بسبب الجهل أو الإهمال [١٠].

أما عن لواء اسكندرون وخلافا للأرقام الواردة لدى **الشريف**، وطبقا لما جاء به **محمد غالب الطويل** فإن عدد العلويين هناك قدر بنحو مائة وأربعة وعشرين ألفا موزعين كما يلي :

٢٠٠٠٠	في الإسكندرونة
١٢٠٠٠	انطاكيا [المدينة]
٤٠٠٠٠	في إقليم انطاكية [السويدية وحربيا وقراموز]
١٧٠٠٠	أضنا
٢٠٠٠٠	ضواحي أضنا
١٥٠٠٠	طرسوس وضواحيها
١٢٤٠٠٠	المجموع

وهناك أرقام كثيرة إضافية وردت في دراسات أخرى، تزيد من التشويش والبلبلة ؛ ومنها دراسة الكولونيل **جاكو** [عام ١٩٢٧] الذي وجد أن عدد العلويين ١٧٦٢٨٥ نسمة بالتمام.

وأخيرا هناك محاولات حديثة تبرز أرقاما جديدة.

١ - أوردت **الموسوعة البريطانية الجديدة** في مجلدها السابع عشر [طبعة ١٥] أن عدد العلويين عام ١٩٦٤ قد بلغ / ٦٠٠٠٠٠ نسمة/.

٢ - عام ١٩٧٩ ذكر R.D Laurin Mc في كتابه "السياسة الخارجية في الشرق الأوسط" المنشور في نيويورك لدى Praeger عام ١٩٧٧ ص٢٨٢ أن عدد العلويين يربو على المليون.

خلاصة القول واستنادا إلى أرقام عام ١٩٢٠ يمكن اعتبار عدد العلويين في الساحل السوري لوحده بحدود / ٣٧١٠١٨ / وهو ما يمثل ١٢٪ من عدد السكان الإجمالي يضاف إليهم نحو ١٢٤٠٠٠ علوي في لواء الإسكندرونة.

ومع الأخذ في الإعتبار ظاهرة غير المسجلين رسميا [وهي ظاهرة ليست من الظواهر العابرة لدى العلويين والدروز الذين كثرت حوادث التمرد والثورة في محيطهم ؛ كما أن هذه الظاهرة شائعة في الريف إجمالا، ولدى القبائل الرحل بصورة خاصة]، يمكن التأكيد أن نسبة العلويين في سورية هي بحدود ١٥٪ أو ١٦٪ من مجمل سكانها أي أنهم الآن يبلغون من مليون وثمانمائة ألف إلى مليونين نسمة ؛ ويدخل في تدعيم تقدير هذه الأعداد عنصران جديدان.

- انخفاض نسبة وفيات الأطفال وإرتفاع نسبة المواليد.

يبقى لنا إضافة رأى الصحفي والأديب المصري الشهير **محمد حسنين هيكل** الذي أورده في كتابه الأخير عن **حرب الخليج** والذي كان سيثير الدهشة والإستغراب لو لم يدعم لاحقا بأقوال أخرى. كتب هيكل :

((...فإنه لا بد من التنبه إلى أن أكبر تجمع للعلويين - وهم من فروع الشيعة - موجود في تركيا.ففيها ما بين عشرة ملايين إلى اثنى عشر مليونا منهم.يطلق عليهم ساسة أنقرة وفي بعض الأحيان وصف، أتراك الجبال)) [١١].

ثم أنه ورد في إذاعة الشرق من باريس، في الثالث عشر من[مارس] آذار ١٩٩٥ ما يؤكد هذا الرأى ؛ إذ أجرت مقابلة مع أحد قادة العلويين في تركيا، وذلك إثر صدامات طائفية عنيفة وقعت في حي **الغازي في أستانبول**. فردا على سؤال عن العلويين في تركيا أجاب **عزالدين دوغان آي**، انه الآن /٢٠ مليون نسمة/ من أصل ستين مليون، وهم متمركزون في **مرعش ومالطية والإسكندرونة** ؛ وأن **ثلاثة مليون** منهم **من أصل عربي** وخمسة ملايين أكراد والبقية أتراك.

ب - العادات والتقاليد

إن العادات الشائعة بين جموع العلويين اليوم لا تختلف البتة عما درجوا عليه من أزمنة سحيقة، والتي كان عليها أجدادهم الرحل في اليمن.

لم تغير القرون التي أمضوها في سنجار، وبلاد العلويين من قسوة ما غرسته فيهم الحياة القبلية، والأسرية، فالتقاليد المتبعة بين أفراد العشيرة الواحدة في الحياة

اليومية، والضيافة، والحفاظ على الشرف، والأخذ بالثأر، تماثل تلك التي نعرفها عنهم من قديم الزمان.

والكبار مثل الصغار، الوجهاء مثل عامة الشعب، والأمراء مثل التابعين، الكل يخشى الخروج على التقاليد الراسخة التي تحكم الجماعة والقوانين المنظمة لها، من خلال الأطر المعروفة والمتمثلة في القبائل والعشائر، والأفخاذ، بزعمائها، ورؤسائها، وأعيانها من المقدمين والأغوات ورجال الدين والشيوخ بها.

والأنشطة الإجتماعية تزاول كلها في إطار العشيرة، وأحكامها ويمكن القول أن هناك تعاون وتكاتف يصل بين كل أفرادها سواء للدفاع عن المصالح الخاصة أو العامة أو مجابهة التزام جماعي كجباية أو دفع الدية [ثمن الدم].

١ - الزعيم

يعتبر الزعيم أو رئيس العشيرة بمثابة الأب لها، ومن هذا المنطلق فإن عليه السهر على أمن أفرادها والحكم في خلافاتها الداخلية، أو تلك التي قد تنشب بين أفرادها والغرباء عنها ؛ ومن مهامه توزيع الأرث وعقاب الخارجين عن قوانينها، وإقامة العدل وإصدار الأحكام، والسهر على تنفيذها.

وتطلب موافقة الزعيم قبل عقد الزيجات خاصة إذا كان أحد طرفيها من خارج القبيلة. موجز القول إنه يتصرف كربّ الأسرة، أو لنقل إنه ربّ الأسرة بالفعل، مادام من سلاله الجد المشترك الذي تنتسب إليه القبيلة بأكملها، وما هي سوى أسرة كبُر عدد أفرا دها مع مرور الزمن، وانقسموا إلى أفخاذ متعددة أو حتى قبائل. وبيت الزعيم أو منزوله مفتوح لأفراد العشيرة، ولكل من يقصده فهناك يجالس الزعيم زواره، ويستمع إلى شكاواهم فيصدر أحكامه. والمنزول بالإضافة إلى كونه مكان إجتماع، فهو الملاذ والملجأ ليلا ونهارا، من قصده وجد فيه المأكل والمبيت ما طاب له البقاء فيه.

ويستقبل الزعيم في داره المهنئين في الأعياد والمناسبات، ويتلقى منهم التهاني ويحتفل معهم بحلقات الدبكة، والولائم الجماعية.

ومن اختصاصات الزعيم أيضا، جباية الضريبة السنوية المسماة **الفريقة**، التي تفرض على كل ذكرمن العشيرة، وكذلك تقاضي الثلث (١٢) من مختلف الهدايا العينية في مناسبات الأعياد والأفراح والمآتم.

٢ - الأعيان أو "الوجوه"

يلي الزعيم في الترتيب المدني للعشيرة **أغوات، ومقدمين**[١٣] قد يقتصر نفوذهم أحيانا على قرية صغيرة، أو يمتد إلى مجموعة قرى، وحتى إلى ناحية أو قضاء بأكمله. كما أن هناك **عقيد، وقناطر** في عشيرة المتاورة وذلك من مخلفات رتب جيش **مشير الجبل**، إسماعيل العثمان خيربك الذي شكل لنفسه جيشا من خمسة وعشرين ألف مقاتل في منتصف القرن التاسع عشر وأقام حكومة في الدريكيش.

٣ - رجال الدين : "المشايخ "

وهم يحظون باحترام كبير من الجميع، والميزات التي يتمتعون بها كثيرة، لعل أهمها **الزكاة** التي يتقاضونها مباشرة من المؤمنين. ويختلف حجم هذه الزكاة طبقا لليسر المادي لدافعها من جهة ولمكانه الشيخ من جهة أخرى. فليس مستغربا إذن أن يعتبرها العامة نوعا آخر من الضرائب المتصاعدة إذ أن "المشيخة" وراثية، فلا توجد معاهد تدريس دينية. وتخلص **الشيخ** من مشقة اكتساب قوته يقصر همومه على تحصيل الزكاة وتوسيع دائرة سلطاته بالتكاثر والتناسل. ويشير محمد غالب الطويل إلى هذا الوضع الشاذ - وهو من عائلة مشايخ - ويرثي لحال المواطن العلوي الفقير الذي يضطر، إضافة إلى دفع الضرائب المتعددة (أن يقوم بواجبه تجاه الشيوخ الذين يكاد عددهم يعادل مجموع أفراد الشعب) [١٤].

إذا ما نحينا الجانب المادي وجدنا للشيوخ دورا مزدوجا في حياة العلويين الاجتماعية.

- الوجه الإيجابي لهذا الدور هو قيامهم بتحفيظ القرآن الكريم وغرس مبادئ اللغة العربية والحرص على نشرها مما قلّص عدد الأميين تقليصا ملحوظا.

- أما الوجه الآخر الأقل إيجابية فهو رغبة عدد من المشايخ في توسيع دائرة نفوذهم عن طريق إبداء اجتهادات مختلفة الأمر الذي يعكس المزيد من الإنقسامات والتناحر بين المريدين، ويفتح الباب للبدع والشطط.

ج - الضيافة عند العلويين

رغم معاناتهم أكثرمن غيرهم من ضيق الحال، إلا أن العلويين حريصون على التمسك بمبادىء إكرام الضيف، وهي مبادىء وأصول ذات قدسية بكل ما يحتويه هذا التعبير من معنى، توارثوها عن أجدادهم الرحّل وحرصوا على إستمراريتها.

فالضيف : غنيا، كان أم فقيرا، ذا بأس أو ضعيفا، ما أن تطأ قدمه عتبة البيت حتى يحظى بمكانة مميزة ويستحق كل تكريم حتى لو كان ألدّ الأعداء.

ويتقدم الضيف على رب الدار نفسه فيحظى بمكان الصدارة على مائدة الطعام، وبأفضل الأطعمة وأطيبها، والفراش الوثير، ويحظى باحترام كل أهل البيت ومن الصور الشائعة رؤية فلاحين يعانون شظف العيش ولايدركون ما يسد الرمق إلا الخبز والبصل[**المزنّرة**] ويتكلفون كل غال ورخيص، للترحيب بضيوفهم إلى حد التضحية بالدجاجة الهزيلة الوحيدة بالدار.

وقد أبدى **ويرليس Weurlesse** دهشة بالغة لرؤية التفاوت الواضح بين حالة الفقر السائدة، والكرم الذي يعامل به الضيوف.

د - الروحانيات : مذهب الباطنية وتناسخ الأرواح

مما يؤخذ على العلويين وعلى بعض الطوائف المسلمة الأخرى كالدروز، والإسماعيليين، إيمانهم بعلم الباطن أوالباطنية. فهو إما مذهب أو تعاليم تُقصر المعرفه به على الخاصة، ومن هنا كانت السّرية التي تحيط به والتي أدت إلى إطلاق العنان للخيال وشطحاته.

والميل للسرية ليس من شيم العلويين وحدهم، فهناك بعض المذاهب الإسلامية والهنود، وأوائل المسيحيين وأولئك الذين تلقوا تعاليم ماسونية، وغيرهم من الطرق والمذاهب الحديدة التي تتكاثر الآن في اوروبا وأميركا وفي الماضي اهتم **الدرويد** [وهم رجال الدين عند **الغاليون** سكان فرنسا]، وكبار الكهنة في معظم الأديان

والمذاهب البدائية بكافة علوم ومذاهب الباطنية. ثم أليست تلك العلامات الرمزية كالسمكة والحمل الفصحي التي كان المسيحيون الأوائل يرسمونها على جدران المقابر في الإمبراطورية الرومانية دلالة على شكل من أشكال الباطنية ما دامت موجهة لقلة تدرك معناها دون سواها ؟ هذه العلامات التي لايشير مظهرها بشيء للدنيويين، أخذها الرومان على محمل آخر، فقد أعتبروها صورا للآلهة والمعبودات المسيحية.

مرت قرون عديدة وها هم النمساويون [المسيحيون] يقعون في خطاء مماثل ويتخيلون أن **الهلال** الذي يعلو رايات الأتراك الذين يحاصرونهم إنما هو **رمز لإله المسلمين** !! ورغبة منهم في الإنتقام وإذلال العدو قرروا صنع مخبوزات لها شكل **الهلال** يلتهمونها كل صباح ! وبفضل هذا الإلتباس وتلك السذاجة عرف العالم الغربي ويتذوق في كل صباح **الكرواسان** [**Croissant**] الشهي..

إن الرموز والعلامات التي أشير إليها سلفا ليست لوحدها ما يعبّر عن الباطنية في المسيحية، وخاصة في ما عرف **بالكنيسة الأصولية**. ففي كتابات القديس **كليمانت الإسكندراني** المعروفة "بالكاتيكومينا **Cathecumenat**" **يمكن قراءة** :

﴿إنه إذا كان الرّب قد سمح لنا بنقل، ونشر هذه الأسرار الإلهية وهذا الإشعاع الرباني إلى أولئك القادرين على تلقيه فهو لم يفصح بالتأكيد للجميع عما لا يخصهم. لقد كشف أسراره لهذه الأقلية القادرة على استيعابها وتطويع أنفسهم لها، وقد كشفت الأسرار بطريقة مجازية حتى يكون تلقينها للآخرين يسيرا﴾. [١٥].

وطبقا لكتابات قديس الإسكندرية فإنه في أول سنوات ظهور المسيحية كان **العماد** هو رمز الدخول في هذا الدين وكان آنذاك قاصرا على البالغين بعد فترة طويلة من التلقين والترهب.[١٦].

وأما **تناسخ الأرواح**، فهو الإعتقاد بانتقال الروح من الجسد، بعد الموت، إلى جسد آخر. وإذا كان وجوده في معتقدات كثير من المذاهب والطوائف هامشيا فإنه يعد من أساسيات ودعائم البراهمانية في الهند. وينطلق المبدأ من إعتبار الروح خالدة

وأبدية، أي أنه ليس لوجودها حدودا زمنية ومن هنا كان التساؤل عن المنطق القائل بقصر وجودها على المدى الزمني المحدود جدا الذي يعيشه إنسان واحد.

وفي حين ترى البوذية في تناسخ الأرواح فكرة تحتاج إلى تجربة تؤكدها فإن الفُريسيين [١٧] Phariseens يتقبلونها ويؤمنون بها كما يتضح من وقائع محاكمة السيد المسيح.

أما موقف الكنيسة المسيحية الرسمية من التناسخ فهو متباين إذ أنها وحتى منتصف *القرن السابع* كانت تعتبر أن الإيمان بتجسد دنيوي للروح هو من أساسيات علم اللاهوت الذي وضعته الكنيسة الأصولية ورجلها الشهير **أوريجين Origene** [١٨٦ - ٢٥٤]. وقد رأى **أوريجين**، وهو أحد كبار قساوسة هذه الكنيسة ومن أشد المدافعين عن الباطنية المسيحية، وجوب الإلتزام الحرفي بنبوءة القديس بولس: (ورجعوا إلى الحياة وحكموا مع المسيح ألف عام).[١٨]. واستمر الناس الأخذ بهذا الإعتقاد حتى إنعقاد المجمع الديني فى القسطنطينية عام ٦٥٣ الذي شهد انعطاف حاد لموقف الكنيسة وقررت نبذ أفكار أوريجان وعدم تلقين قانون تجسيد الأرواح بعد الآن.

وعبثا حاولت **الصوربون Sorbonne** إنسجاما مع هذه التعليمات، محاربة من بقى ملتزما بآراء **أوريجين** فيما بعد، وعلى رأسهم الراهب **يوناثان** [في القرن الثاني عشر] الذي دعى إلى الإعتقاد بأن " روح المسيح قد تجسدت مرة أخرى على الأرض". بل أن عدد من قساوسة الفرنسيسكان في توسكانيا أخذوا يجهرون بإيمانهم بذات الفكرة وتبعهم جمع غفير من **الكاتار Catarrhes** في جنوبي فرنسا الذين عادوا يتمسكون بآراء الكنيسة الأصولية والداعية الإيطالي الشهير **جيرالدي ده بورجيو سان دومينيو**.

والملفت للنظر أن يرد في عدد الربع الأول من عام ١٩٧٩ من مجلة النشرة " bulletin Le " النص التالي الذي يتطابق كليا وتعاليم الراهب يوناتان : (الملايين في العالم ينتظرون عودة - المعلم الكبير - المسيح، وهم ليسوا بالضرورة من المسيحيين، فهناك أناس من طوائف ومعتقدات شتى ينتظرون عودة شبيه له بأسماء

عدة، كريشنا - الإمام مهدي - السيد Bokdisatbua وMaitreya، وأيا ما كان الإسم الذى يعرف به، فالمسيح هو ثاني الثالوث المقدس، وهو الإبن رمز الحب، والرّب ومعلم الملائكة والبشر). [١٩].

هوامش الفصل الثالث (ج ١)

١ - محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية : مجلد [١] - ص ٨٨ وما يليها.

٢ - = = = : = - ص ٨٨ -
"تنظيم سورية وإلحاقها بمصر - و ص٨٩/ "مذكرة حول سورية والأساليب الناجعة لتنظيمها وإعادة الإزدهار إليها."

٣ - الكونت ده تورسي : [لويس جوزيف] كان ملحقا عسكريا لدى السفارة الفرنسية في استنبول وكان مقربا من السلطان فيها، ولعب دورا لا يستهان به في عملية إبعاد مدحت باشا عن ولاية سورية. وكان أيضا صديق للأمير عبد القادر الجزائري الذي كان يستضيفه في منزله كلما مرّ الضابط الفرنسي بدمشق.

٤ - عملية تعداد النفوس لم تكن تشمل في حينه سوى الذكور البالغين.

٥ - ق.ت.ج.ب : ملف ٤/ H/٩ - تقرير الكولونيل "نيجر"بتاريخ ١٩١٩/١٠/٩.

٦ - = = : = ٤/H٣٠٤/ - من الجنرال كولليه رئيس الإستخبارات العامة - مستند رقم /١٠/.

٧ - نفسه.

٨ - منير الشريف : "العلويون منهم وأين هم ؟"

٩ - دعيت في عام ١٩٤٩ الدفعة الأولى من الشباب السوريين المكلفين بإداء الخدمة الإلزامية وفق القانون الجديد ؛ فمن بين المساقين إلى المعسكر رقم /٢/ في قطنا، وجد في السرية الرابعة من الفوج /B مكلّف مسنّ تم سوقه من قبل شعبة تجنيد مصياف، ويدعى عباس شدود عروق.وعباس هذا من أهالي قرية "السنديانة" ولم يبلغ والده عنه عند ولادته ؛ ومن ثم ابلغ الأب عن ولادة إبن آخر له لم يلبث أن توفي ؛ ومرة أخرى أهمل الرجوع إلى دوائر النفوس وترقين قيد المتوفي. ومع صدور

قانون التجنيد ورد إسم المتوفي بين البالغين سنّ التجنيد فأرسل بطلبه ! فبين الأخذ والردّ كلفت دورية من الدرك بجلب "المكلف المتخلف". وعبثا حاول والد الطفل المتوفي أن يقنع الدرك بالحقيقة، ولم يكن منهم سوى أن ألقوا القبض على عبلو وساقوه للتجنيد غير مبالين بمظهره كرجل مسنّ وأن له ثلاثة أولاد بلغ كبيرهم الخامسة عشرة ؛ فقد طلب منهم "مكلف" وها هم يأتون بمكلف !

١٠ - عائلة "زاهر أحمد" من قرية "السويدي" في قضاء مصياف. ربّ العائلة رجل فقير يعمل في "نقر حجار الطواحين اليدويون [الجاروشة]. تزوج زاهر ولم يسجل الواقعة وولدت له إبنة أهمل تسجيلها، ثم توفي هو وزوجته، وكبرت الأبنة، ورغبت في السفر ففوجئت بأن لا وجود لها قانونيا..

١١ - "حرب الخليج" : بقلم حسنين هيكل - عن دار الأهرام [ص ٥٧٤].

١٢ - "الثلث" : من العادات العشائرية أن توزع "دية" القتيل بين أطراف ثلاث [رئيس العشيرة - العشيرة - أهل المغدور]. وبالمقابل كانت العشيرة بأكملها تشترك في دفع دية قتيل من عشيرة أخرى قطعه أحد أفرادها.

١٣ - المقدّم : هو أحد وجهاء العشيرة المكلفين في السابق بجباية الضريبة.

١٤ - محمد غالب الطويل : تاريخ العلويين - ص ٥٣٢.

١٥ - القديس كليمان الأسكندراني : [١٣ - ١ - ١] D Clement St .Alexandrie

١٦ - - - -   - :   -

١٧ - الفُريسيين : وهم "المرائين" عند اليهود وقد حكموا على السيد المسيح بالصلب.

١٨ - سفر القديس يوحنا : "يوم القيامة".

١٩ - فالكون وباريت : "النحل والجمعيات السرية في عصرنا " - ص ٢٥٦ و٢٥٧.

الفصل الرابع

العشائر العلوية

قامت القوات البرية الفرنسية بعمل التقديرات الأولى لأهمية العشائر العلوية المختلفة. غير أن هذه التقديرات قد تأثرت على ما يبدو بأراء بعض المتعاونين مع الإدارة الفرنسية من الأقاليم ذاتها.

فقد أنتهز البعض منهم فرصة عدم وجود سجلات مدنية يمكن الوثوق في محتواها، وكذلك عدد غير المسجلين بها لتضخيم أعداد القبائل التى يميلون إليها، وتقليص أعداد تلك التي يعادونها، وقد مكنهم هذا في مرحلة من المراحل، من الحصول على بعض المزايا الفورية وتثبيط بعض الأوضاع.

وهذه العملية الخداعية لم تكن لتضر سوى المسئولين الإداريين القائمين على الحصر، وبالتالي سلطات الإنتداب. فهؤلاء حرموا بهذه الطريقة من التحاور مع ممثلين حقيقيين للعشائر المتواجدة.

ونحن هنا نبرز التناقضات الواضحة بين هذه التقديرات، وبين الأعداد الحقيقية لأفراد العشائر وبالتالي الإختلافات البينة في ثقلها وأهميتها الإجتماعية.

وتحصر دراسة تمت في شهر حزيران (يونيو) من عام ١٩٢١ الإعداد على الوجه التالى : [١]

كلبى	٩٧٠٠٠
من الحدادين	٨٤٠٠٠
من الخياطين	٦٠٠٠٠
من المتاورة	٣٩٠٠٠

العشيرة الأم (الأصلية)	أهم زعمائها	تقسيماتها العشائر – والأفخاذ	الأقليم	الأهمية العددية
الكلبيون	إسماعيل باشا جناد	الكلبية	جبلة	١٣٠٠٠
	صقر خير بك	القراحلة	جبلة – بانياس	١٧٠٠٠
	نديم إسماعيل	النواصرة	جبلة	٥٠٠٠
		الدراوسة	صهيون – اللأذقية	١٣٠٠٠
		الجهينة	صهيون – اللأذقية	١٢٠٠٠
		الرسالنة	صافيتا	٦٠٠٠
		الحردية	بانياس – جبلة – اللأذقية – صافيتا – صهيون	١٣٠٠٠
		الرشاونة	قضاء العمرانية	٢٠٠٠
		الحلقية	حنوب شرق قلعة المضيق	١٢٠٠٠
		الشلاهمة	حنوب شرق قلعة المضيق	٢٠٠٠

الخياطين	جابر أفندي العباسي	الخياطية	صافيتا – الحصن جبلة – بانياس	٤٧٠٠٠
		العبدية	جبلة – بانياس	١٠٠٠
	علي آغا زيدان	العمامرة	صهيون	١٢٠٠٠
	شيخ أحمد ديب الخير – زعيم ديني	الصرامطة		
		الفقاورة		
الحدادين	أحمد أفندي الحامد	بيت الحداد	صافيتا – الحصن بانياس	١٧٠٠٠
		الشماسنة	صافيتا	٣٠٠٠
		بني علي	جبلة	١٠٠٠٠
	إبراهيم أغا كنج	العتارية	جبلة – بانياس	٣٥٠٠٠
	أحمد إسماعيل	البشالوة	جبلة – بانياس	
	الشيخ محمد عبد الرحمن (زعيم ديني)	بيت ياشوط	جبلة	٦٥٠٠
		المهالبة	صهيون – اللأذقية	٣٠٠٠
		بنوى ؟	صهيون – اللأذقية	٣٠٠٠
		بكريك ؟	صهيون	٣٠٠٠
المتاورة	إسماعيل بك هواش	متاورة	بانياس – صافيتا الحصن –	١٨٥٠٠
	أسد أغا الخضر النصرى ؟	النميلاتية	مصياف اللاذقية –	١٥٠٠
	شيخ عبد الخضر ؟	البشارغة	صهيون جبلة – بنياس	٤٠٠٠
		أردحان ؟	بنياس – جبلة	٢٠٠٠
	الشيخ صالح علي		اللاذقية – صافيتا بانياس	

وتشوب هذه الدراسة عدة أخطاء أبرزها

١ - أغفل قضاء طرطوس بالكامل وهومن أكثر الأقضية كثافة سكانية.

٢ - وجود أسماء وهمية مثل : أسد أغا الخضر النضرى، في الجزء الخاص بالمتاورة، إلى جانب أسماء هي أقرب الى الأسماء السلتية [غربي فرنسا] منها الى العربية مثل، بنوى وبكريك، ولا يوجد لها أثر في الوثائق التاريخية.

٣ - تصنيف الدراوسة ضمن عشائر وأفخاذ الكلبية بينما هم ينتمون الى المتاورة.

٤ - تم تقليص قبيلة المتأورة ربما ثأرا من مساندتها لثورة الشيخ صالح العلي (الذي يعد زعيم عشيرة البشارغة، من عشيرة المتاورة.

من الطبيعي بعد كل ذلك أن تؤخذ هذه المحاولة للدراسة بالتحفظات الواجبة وأن تتم مقارنتها بالدراسة اللأحقة التي قام بها في الخامس والعشرين من شهر يوليو ١٩٤٢ الكولونيل **كوليه** Collet رئيس المخابرات الفرنسية في سورية والتي كان الهدف منها : [معرفة جبل العلويين من الناحية الأثنوجرافية (العرقية) والسياسية (١)]

ونجد في هذه الدراسة، الأرقام التالية :

٢٥٠٠٠٠	علوي (٢)
٦٠٠٠٠	مسلم ومعظمهم من السنيين
٥٠٠٠٠	مسيحي ويشمل هذا العددالأرمن

ويشير هذا التقرير بصفة مبدئية الى أن العلويين يعمل أغلبهم في الزراعة أو الرعي وينقسمون في مجملهم بين خمس عشائرأصلية تتشعب بدورها الى أفخاذ.

١ - عشيرة الحدادين. (٥٢٠٠٠نسمة)

وهذه العشيرة متجانسة بقدر محدود للغاية وتشمل الأفخاذ التالية.

١	الركاونة	١٥٦٠ نسمة
٢	بنيعلي	٧٨٠٠ نسمة
٣	بيت ياشوط	٦٧٦٠ نسمة

٤	العتارية	٧٢٨٠ نسمة
٥	البشالوة	٢٠٨٠ نسمة
٦	بيت الحداد	٢٤٩٦٠ نسمة
٧	آل شميسن	١٥٦٠ نسمة
	المجموع	٥٢٠٠٠ نسمة

ولا يبدو أن لهذه العشيرة زعيما أوحدا، بل أن هناك عدة زعماء آساسيين تظهر بينهم روح المنافسة وهم :

محمد أغا أسماعيل : ويمتثل لأوامره مجموعة الحداديـن الذين يقطنون في المنطقة الوسطى. أما هو، فيسكن في **القمصية** في قضاء طرطوس وقد أعتبر لفترة طويلة الزعيم الرئيسي.

يوسف نصور حسن : ومقره **عين شقاق** في قضاء جبلة " وهو كبير أسرة بيت أبو شلحه وهي من فخذ **بني علي** وهذه الأسرة تتنازع مع أسرة كنج فاضل على زعامة الفخذ.

إبراهيم أغاكنج فاضل : ويتزعم الحداديـن الذين يسكنون المنطقة الشمالية وتحديدا في قضاء جبلة. وقد أختار " مقرا له في **دوير الخطيب** بين جبلة وبانياس. وقد رأس المجلس التمثيلي، ويشغل أخوه علي أغا الكنج، منصب مدير الداخلية في محافظة " جبل العلويين "

٢ - عشيرة الكلبية [٤٩٠٠٠ نسمة]

وتنقسم هذه العشيرة إلى تسع أفخاذ :

أ	الكلبية	١٠٧٨٠ نسمة
ب	القراحلة	٧٨٤٠ نسمة
ج	النواصرة	٥٨٨٠ نسمة
د	بيت محمد	١٩٦٠ نسمة

هـ	بيت الشلف	٤٤١٠	نسمة
و	بيت رسلان	٥٨٨٠	نسمة
ز	الجرود	٣٤٣٠	نسمة
حـ	الرشاونة	٦٨٦٠	نسمة
ت	الحلقية	١٩٦٠	نسمة
	المجموع	٤٩٠٠٠	نسمة

وتعد عشيرة الكلبية أقل العشائرتجانسا ويحكمها :

صقر خير بك : ويسكن **القرداحة في** قضاء جبلة.

محمد جنيد : وقد أختار **تل سلحب في** قضاء مصياف مقرا له وهو يتزعم الرشاونة والجرود والحلقية

غازي إسماعيل : ويحكم نواصرة قضاء جبلة.

محمد أمين رسلان : ويسكن **جنينة رسلان في** قضاء صافيتا. ويحكم بيت رسلان ورشاونة الجنوب.

٣ - عشيرة الخياطين [٤٦٠٠٠ نسمة]

وتعد هذه العشيرة من أكثر العشائر ترابطا وتنظيما رغم كون أفرادها موزعين شمال الأقليم وجنوبه، شرقه وغربه.

وتتكون هذه العشيرة من ثلاث أفخاذ :

أ	بيت الخياط	٢٤٨٤٠	نسمة
ب	الصرامطة	١٦١٠٠	نسمة
ج	الركاونة	٥٠٦٠	نسمة

ويحكم هذه القبيلة **جابر عباس** إلا إنه نقل سلطاته إلى إبنه منير عباس الذى يشغل حاليا منصب وزير الإشغال العامة فى الحكومة السورية.

٤ - عشيرة المتاورة [٥١٠٠٠ نسمة]

تسكن هذه العشيرة بكثافة عالية قضائي " صافيتا " و " مصياف " (٣) وهي تنقسم إلى أربعة أفخاذ :

أ	المتأورة	٣٣١٥٠ نسمة
ب	النميلاتية	١١٧٥٠ نسمة
ج	البشارغة	١٠٢٠ نسمة
د	العراجنة	٥١٠٠ نسمة
	المجموع	٥١٠٠٠ نسمة

ويرأس هذه العشيرة **عزيز هواش** المقيم في **صافيتا**، أما الزعماء الآخرون لهذه العشيرة فهم :

الشيخ منصور العيسي : الذي يسكن **كفر عقيد** في قضاء مصياف، وهو يتزعم بعض من المتاورة والنميلاتية في هذا القضاء.

الشيخ علي محمد كامل : ويسكن في **الرويمية** بقضاء الحفة " ويعد زعيم لجزء من النميلاتية المقيمين في قضائي الحفة وجبلة.

الشيخ صالح العلي : الذي يتزعم البشارغة والعراجنة.

٥ - العشيرة الحيدرية - الغسانية [٤٦٠٠٠ نسمة] وتنقسم هذه العشيرة إلى أربع أفخاذ

أ] لعمامرة ١٨٨٦٠ نسمة ج] المهالبة ٩٢٠٠ نسمة

بـ] الدراوسة ٥٩٨٠ نسمة د] الحيدرية ١١٩٦٠ نسمة

ويتزعم هذه العشيرة **سليمان مرشد** ويقيم في **جوبة برغال**.والشيء المثير للدهشة أن الأرقام التي يسوقها الكولونيل **كولليه** ليست مطابقة للتعداد الرسمي الذي تم في مستهل عام ١٩٤٥. علما بأن **منير الشريف** محافظ اللاذقية الذي يعد الأكثر

الماما بواقع حياة العلويين (٤) قد ذكر في تقديمه لحصـر ١٩٤٥ أنه، هـو الآخر " يستند إلى أرقام ١٩٣٤ ".

وواقع الأمر أننا أمام مجموعتين اساسيتين تكون أربع عشائر :

- **المجموعة الأولى** : وتضم أغلب العلويين وهي مجموعة **السنجارية** وهذه المجموعة تنقسم إلى ثلاثة عشائر :

- عشيرة الحدادين - عشيرة المتاورة - عشيرة الكلبية على اختلاف تسمياتها.

- **المجموعة الثانية** : تمثلها العشيرة العلوية الوحيدة غير سنجارية في مجملها وهي عشيرة الخياطين [وهناك تحفظ في هذا الصدد لأن هذه العشيرة قبل غـزو عام ٦٢٠ هجرية استقبلت بعض الجماعات السنجارية.]

أولا : العشائر السنجارية

١ - الحدادين :

تفسر تسمية العشيرة بهذا الإسم بإنتسابها إلى **الشيخ محمد الحداد** إبن أخ الأمير حسن بن المكزون.

وهناك مقولة شائعة يصعب تصديقها ترجع أصول العشيرة إلى **محمد العانى** المعروف بإسم **المنتجب** الذي عاش في جبال اللاذقية في القرن الخامس عشر المسيحي.

وتنقسم عشيرة الحدادين - التي تعد من أكثر العشائر عددا - **ضمن** محافظة اللاذقية إلى ثمان أفخاذ :

١) بيت الحداد ٢) بنى علي ٣) بيت ياشوط ٤) المهالبة

٥) البشالوة ٦) الركاونة ٧) العتارية ٨) الشماسنة

أ - فخذ بيت الحداد : يعد أكثر الافخاذ أهمية ويتواجد بكثافة في أقضية صافيتا وطرطوس وبانياس. وحتى العقد الرابع كان الزعيم الأكبر هو يوسف أفندى الحامد المقيم غرب صافيتا فى قرية **رأس الخشوفة**. وقد انفلت العقد بعد وفاته وإستقلت الافخاذ أكثر فأكثر ووهنت العلاقات بينها.

وزعماء فخذ **بيت الحداد** في طرطوس هم : **حامد أفندي المحمود وأنيس أفندي إسماعيل**. أما في صافيتا فهناك **حامد أفندي محمد وعز الدين بن يوسف الحامد وحامد أفندي محمود** إلى جانب **أسرة الشيخ يونس** ذات النفوذ الواسع والتي يعد من كبرائها **الشيخ إسماعيل يونس ويونس محمد ياسين** وفي وقت لاحق : **عبد اللطيف يونس**. ويعد الشيخ **محمد حبيب** وأسرته زعماء فخذ بيت الحداد في بانياس.

ب] فخذ بنى علي وينتسب إلى علي بن أبي شلحة :

حتل هذا الفخذ بالأهمية المركز الثاني في عشيرة الحدادين وهو وإن كان يتواجد في أكثر من قضاء، إلا أن مركزه الأساسي هو قضاء جبلة ؛ وزعيمه فيما

مضى كان **نصور أغا حسن** كبير أسرة بيت أبي شلحة الذي يسكن عين شقاق. وقد نازع أبنه بهجت زعامة الأسرة خاله **إبراهيم أغا كنج** [من بيت فاضل] الذي كان يحظى بمساندة سلطات الإنتداب الفرنسي. ومن وجهاء هذا الفخذ :

- **علي وعزيز أغاكنج** أشقاء إبراهيم
- الشاعر نديم **محمد حسن نصور**
- **علي سليم درغام**

جـ] **فخذ بيت ياشوط** :

والأصل في إسمه يعود إلى مكان سكناه، ويتواجد أغلب أفراده في قضاء جبلة. وتعد أسرة **الزهيري** أكثر الأسر نفوذا وتأثيرا به، وولاؤها موزع بين أسرتي كنج ونصور.

د] **فخذ المهالبة** :

ونقصد بالمهالبة هنا أولئك الذين ينتسبون إلى " الازد " من غير العتيك. ويتزعمهم **نظير خيربك**. فطبقا لما يسوقوه فإن وجودهم بالجبل يسبق وجود السنجارية وقد إنضموا إلى الحدادين بعد الغزو الذي تم في عام ستمائة وعشرين من الهجرة.

هـ] **فخذ البشالوة** :

ويرجع إسم هذا الفخذ إلى قرية **بشيلا** بقضاء جبلة، حيث تسكن حاليا أغلبية عددية منه. أما باقي الأفراد المنتمين لهذا الفخذ فيسكنون بانياس.

ويرأس الفخذ المذكور **جديد أغا محمود** الذي يدين بالولاء للكنج والنصور معا.

و] **فخذ الركاونة** :

نسبة للشيخ محمد الركن ويسكن أغلب أفراد هذا الفخذ قضاء الحفة، يتزعمه **علي أغا نجيب**، وهومتزوج من إبنة أبراهيم الكنج ومن أكبر مؤيدية.

ز] **فخذ العتارية** :

والأصل في تسميته يرجع الى أبراهيم العتار. وتسكن هذا الفخذ قضاء مصياف ويتزعمه **الشيخ حامد أفندي سلامة** الذى لايقر بزعامة أحد غير أبراهيم كنج.

ح] **فخذ الشماسنة أوبيت شمسين :**

ومقره الحالي في قضاء صافيتا ؛ وقد ارتضى كل من **محمد أنيس النعسان وراشد العمر** زعماءه الحاليون بما بقي لهم من نفوذ متواضع بعد أن لعب الشماسنة دورا بالغ الأهمية في الحياة السياسية لعلويي منطقتهم في القرن التاسع عشر.

٢] - المتاورة :

إذا ما استثنينا فخذين من أفخاذ عشيرة المتأورة فأننا نجد الباقين ينتسبون مباشرة الى الأمير حسن بن المكزون السنجاري ورفقائه من سنجار بالعراق.

تضم هذه العشيرة بالإضافة إلى العلويين من أبنائها العدد الاكبر من المسيحيين القاطنين أقضية مصياف وتلكلخ وصافيتا الذين انضموا طواعية إليها.وتضم عشيرة المتاورة الافخاذ الثمانية التالية :

أ) - المتاورة

ب) - الجواهرة

ج) - الصوارمة

د) - النميلاتية

ه) - الدراوسة

و) - البشارغة

ز) - العراجنة

ح) - المحارزة

أ) - **فخد المتاورة :**

ترجع تسمية هذا الفخذ إلى قرية **متور** في قضاء جبلة، حيث كان يقيم أل خيربيك قبل انتقالهم إلى اللقبة في قضاء العمرانية. وقد أعطى العشيرة إسمه لضخامة تعداده. يتمركز أغلب أفراده في القسم الشرقي من الجبل في أقضية مصياف وتلكلخ

وفي ضواحي حمص وحماة حيث تفوق عشيرة المتاورة لوحدها كل العشائر مجتمعة. ويتواجد بنسبة أقل في أقضية صافيتا وبانياس وطرطوس وجبلة وناحية اللاذقية على شكل تجمعات لها ثقلها.

واتخذ بعض المتاورة أسماء أخرى، مثل **بيت ممو**، **وغباراوية** [نسبة للجدة غبارة] **وصوارمة** [نسبة للجد صارم] من جوبة الماء قرب عين الكروم في قضاء مصياف، مقر إقامة زعماء المتاورة في قرية **اللقبة** المعروفة في أيام الرومان بإسم **Laqoba** الواقعة على بعد خمس كيلومترات شمالي غربي بلدة مصياف. وانتقل بعدها عزيز هواش إلى صافيتا.

إلا أن العاصمة السياسية هي **وادي العيون** في القسم الجنوبي الغربي من قضاء مصياف، ويتواجد فيها بالإضافة إلى الرجل الثاني في العشيرة، **العقيد**، عدد كبير من أهم رؤساء العائلات **والقناطر والمقدمين**

العقيد : الرجل الوحيد - بعد الزعيم - التي تمتد صلاحياته لتشمل كل العشيرة

العقيد الحالي هو**عبد الحميد آغا عساف** ومقره **النيحا**، إحدى مزارع وادي العيون [خيالة]

- **القنطرة** : **صالح آغا الديوب** من بيت شلهوم [مشاة]
- **المقدمون** : **كامل آغا الحلو** من بيت الحلو [خيالة]

محمد علي آغا الهندي من بيت الهندي [مشاة]

محمود آغا **أبو علي** من بيت الكاسوح [مشاة]

شريف اليحي من بيت الكاسوح [مشاة]

محفوض آغا محمد علي من بيت الكاسوح[مشاة]

هذه الرتب العسكرية موروثة من جيش إسماعيل العثمان خيربيك منذ عام ١٨٥٠

- وجوه عشيرة المتاورة في بقية المناطق هم :

بربر آغا حمد	[كرتو]	قضاء صافيتا
علي آغا الخليل	[الصفصافة]	قضاء صافيتا
عزيز آغا صيوح	[تعنيتا]	قضاء بانياس
إسبر آغا زغيبي	[قرقفتي]	قضاء بانياس
علي آغا بدور	[عرامو]	قضاء الحفة
محمد أغا رشيد	[أرشوك]	قضاء اللاذقية
علي آغا المصطفى	[بيدررفيع]	قضاء تلكلخ
عيسى اليونس (أبو سمرة)	[تل شنان]	الجفتلك [حمص]
أحمد آغا خضور	[تل شنان]	الجفتلك [حمص]
خضير الجمعة	[المخرم]	الجفتلك [حماه]
محمد سعيد آغا النقري	[رام العنز]	الوعر [حماه]
آل ديوب	[صبورة]	قضاء السلمية

الرئيس المباشر لفخذ المتاورة والزعيم الاكبر للعشيرة هو**عزيز هواش**، ومقره صافيتا

ب) - **الجواهرة** : المنتمون لهذا الفخذ موزعون على الاقضية، ويتبعون مباشرة **عزيز هواش**

ج) - **الصوارمة** : نسبة لجدهم الاكبر صارم، ورئيسهم المباشر **عزيز هواش**

د) - **النميلاتية** : مرجع الاسم للجدة "نميلة بنت سلطان". هذا الفخذ يضم نخبة من رجال الدين المتاورة وبعض أهم رجال الدين على مستوى الطائفة العلوية أمثال :

الشيخ علي محمد كامل وابنه أحمد علي [**الرويمية**] [قضاء جبلة]

الشيخ سليمان الاحمد، **ولديه محمد** [بدوي الجبل] **والدكتور علي سليمان** [السلاطة].

ومن أهم شخصيات النميلاتية :

الشيخ **معلا أفندي خضر** [كفر عقيد - قضاء مصياف]

الشيخ **منصور أفندي الخضر** وأولاده [كفر عقيد - قضاء مصياف]

الشيخ **سليمان علي معروف** [بعمرة - قضاء مصياف]

الشيخ **كامل أفندي الصالح** وأولاده [قضاء صافيتا]

الشيخ **يونس معلا** [قضاء طرطوس]

الشيخ علي بلال [البرغلية، قضاء طرطوس]

والرئيس الأعلى لهذا الفخذ حتى إنفصاله الجزئي هو **عزيز هواش**

فخذ النميلاتيــة يـأتي بالدرجـة التاليـة بعـد فخـذ المتـاورة مـن حيـث الأهميـة العددية.

٥) - **الدراوسة** : الكثافة العددية لهذا الفخذ في قضاء الحفة، وفي جزء مـن قضـاء جبلة, رئيس الفخذ :**علي آغا بدور**، اتبع سياسة مغايرة لبقية عشيرة المتاورة بمعاداته لثورة الشيخ صالح العلي وتعاونه مع الفرنسيين ضـده. فلمـا قويـت شـوكة سـليمان المرشد تخلى الفرنسيون عن علي بدورلم تسعفه عشيرته بعد أن شق الطاعة، فسـهل على سليمان المرشد ابتلاعه

و) - ز) - حـ) : **البشارغة والعراجنة والمحارزة**

زعيم البشارغة **الشيخ صالح العلي**، زعيم الثورة العلويـة. [١٩١٩ - ١٩٢١] مقره، **رستي**، التابعة لناحية الشيخ بدر. داوم في اعترافه بزعامة **عزيز هواش**.

وجوه المحارزة والعراجنة **الشيخ عبد الحميد والشيخ إبراهيم يوسف عيـد** ؛ وكلاهما يتمتع بنفوذ وتأثير قويين، وكذلك الشيخ صالح العلي.

ونظرا لكون هذان الفخذان من غير السـلالة السنجارية، فهمـا يقـولان أنهمـا متحالفان مع المتاورة. ويرئ المحارزة أن أصولهم *فاطمية*، غير أنهـم يقـرون بزعامـة **عزيز هواش** عليهم. ويتواجـدوا بصـورة خاصـة فـي أقضيـة الحفـة وجبلـة وطرطـوس وصافيتا ومصياف.

ط -) المسيحيون :

المواطنون المسيحيون المقيمون في جبال العلويين ينتمون إجمالا إما إلى الارثوذكسية وإما إلى الموارنة. يتواجد عدد كبير منم في "وادي النصارى" على حدود الجبل الشرقية في أقضية مصياف وتلكلخ وفي قضاء صافيتا.

لا يعرف أحد بالضبط متى دخل الموارنة في عشيرة المتاورة، واصبحوا جزء لا يتجزأ منهم على المبدأ التضامني العشائري الشهير : **أكالين دم، حطاطين دم.** قدماء آل هواش وآل سعادة يتحدثون عن الصداقة الحميمة التي كانت تربط إسماعيل العثمان [مشير الجبل]، جد بيت هواش والخوري موسي [موسى] جد بيت سعادة. ولم تقتصر العلاقة على ممثلي العائلتين، إذ أن القاصي والداني كان على علم بها. وقد سبق أن نشرنا صورة الإنذار الموجه من وجوه وأعيان عشيرة المتاورة أبان الثورة العلوية يحذر من التعرض" لآل **سعادة ومن يلوذ بهم وهم من قديم الزمان وسالف الأوان معدودين من وجهاء عشيرتنا المتاورة** "أو الإتيان بشيء "**يمس كراماتهم ويجرح إحساساتهم**" تحت طائلة الدخول بحرب مع عشيرة المتاورة، كون آل سعادة "**معدودين من وجهاء عشيرتنا المتاورة**". وكان لمحفوض سعادة مكانة مرموقة لدى عزيز هواش.وينسحب الأمر على عائلات أخرى، على رأسها آل **اليازجي** في مرمريتا وآل **الحلو** في المشتى. فجد بيت اليازجي، **ندرة أفندي** كان بمثابة الوزير لدى "مشير الجبل" إسماعيل الثالث خيربيك، وجد بيت الحلو، **سليمان أفندي السمعان** فكان خير ممثل، وأنجح سفيرله لدى بلاط السلطان عام ١٨٥٨. وبعد قرابة القرن من الزمن كان لأحد أحفاده، المحامي **بولص دية**، غرفته الخاصة في منزل عزيز الهواش في صافيتا أطلق عليها، ولا زال، "أوضة بولص".

ومن الأصدقاء الخلص أيضا الوجيه **غطاس ديب وأولاده الدكتور بدر** والضابط **فهد غطاس** من عين حلاقين [قضاء مصياف] **فهد** اعتقله الفرنسيون مع عزيز هواش عام ١٩٤٢.

وهناك أيضا الأصدقاء الأوفياء، **عبد الله الياس** من بانياس, والمحاميان **أديب وعيسى جبور** من صافيتا [جميعهم اعتقلوا مع عزيز هواش على يد انصار "فيشي" عام ١٩٤٢].

٣) – الكلبية :

تنتسب عشيرة الكلبية إلى موقعة "عين كلاب" في ضواحي **جب رملة** في قضاء مصياف، وهي المعركة الفاصلة التي فتحت أمام السنجاريين أبواب الجبل.
بعض الكلبية يعتقدون أن الاصل في تسميتهم إنما يعود لقبيلة "كلب" العربية ؛ غير أن الثابت أن الكلبية من أصل سنجاري خالص ومن هنا فهم أقارب وأولاد عمومة لكل من الحدادين والمتاورة الكلبية القوامون عن عشيرتهم : الكلبية **أمية** [بمعنى **أم**] لبقية العشائر.
هذا، وقد كان بعض السنجارية، إثر معركة "عين كلاب" قد أوغلوا أكثر فأكثر غربا حتى جبيلة [جبلة] حيث استقروا، وعرفوا بجماعة "عين كلاب" وبقيت التسمية مع التحريف ؛ ثم أنهم انتشروا بعد ذلك شمالا وجنوبا في الجزء من الجبل الذي يطلق عليه جبل الكلبية وهو الجزء الأوسط من جبال العلويين.
انتشار أفراد العشيرة على هذا النحو جعل لهم خاصيتان تميزهما عن العشائر العلوية الأخرى.

١ – أولا هما عدم وجود زعيم أكبر للعشيرة ؛ فلكل فخذ رئيس، وكل فخذ يطالب بتسمية عشيرة.

٢ – وثانيهما أن تسمية الأفخاذ تختلف باختلاف مقر إقامتها :
الفخذ المقيم في قضاء جبلة يسمى **الكلبية**، وبعضه الآخر **القراحلة**، **والنواصرة**.
والمقيم في قضائي مصياف وبانياس، وفي ضواحي حمص وحماة : **الرشاونة**.
قسم من المقيمين في قضاء بانياس اسمه **الجرود**

والمقيمين في قضاء صافيتا فقسم منه يطلق عليه **الرسالنة** والقسم الآخر **النواصرة.**

والمقيمين في طرطوس يطلق عليه **النواصرة.**

أما أفخاذ عشيرة الكلبية فهي :

أ-) الكلبية

ب-) الرشاونة والجرود

ج-) القراحلة

د -) الرسالنة

ه-) النواصرة

و-) بيت الشلف

ز-) بيت علي وبيت أحمد وبيت محمد

١ -) الكلبية :

أهم أفخاذ العشيرة، ومقره قضاء جبلة بصورة خاصة، وفي مشارف الحفة وناحية اللاذقية. وتعود تسميته كما ذكر لمعركة "عين كلاب"، وقد استقرت فيه فترة طويلة الزعامة السنجارية أكبر تكتل للكلبية في بلدة **القرداحة** التي تعتبر أكبر تجمع سكني علوي إلى جانب بلدة **شين** قرب تلكلخ.

تضم الكلبية عدة أسر مستقلة عن بعضها البعض، لكل منها رئيسها، وهي :

- بيت علي : رؤساؤه : **خيري صقر خيربيك وأحمد صقر رسلان**
- بيت جركيس : رئيسه : **عثمان حسن إسبر**
- بيت حسون : رئيسه : **علي أسعد إسماعيل**
- بيت العائلة : رئيسه : **علي سليمان أسد** [٤]

ب -) الرشاونة :

تعود تسميتهم إلى قرية **رشا في** قضاء مصياف.المقيمون من الكلبية في هذا القضاء اسمهم الرشاونة ؛ زعيم الرشاونة **مجمد بك الجنيد**، وهو أيضا زعيم الحلقية والجرود. مقره تل سلحب.

من وجو الرشاونة : **آل سليم البوعلي** [خيربيك] في تل سلحب

بيت الشلة [الشلاهمة] في عين الكروم

آل عباس مشايخ بو قبيس.

ج -) القراحلة :

تعود تسميتهم إلى مكان إسمه **قرن حلة**

يتزعم قراحلة أقضية جبلة وبانياس ومصياف والحفة، كل من :

جانم آغا خضور، **وعلي آغا الجحجاح**، والشيخ **علي عبد الحميد** [الذي ينتمي أصلا إلى العراجنة]

د : الرسالنة :

وهم مدينون باسمهم هذا إلى **رسلان بن علان الزيادية**، جد العشيرة الاول.

زعيم هذا الفخذ في صافيتا وطرطوس : **أمين أفندي رسلان**

أبرزالوجوه هم : **علي آغا الملحم وعبد الحميد آغا الملحم** [بيت رسلان]

وللرسالنة أقرباء في مدينةحمص، هم آل رسلان.

ه -) النواصرة :

العدد الاكبر للنواصرة يتواجد في قضائي طرطوس وصافيتا، وتوجد أعداد منهم في أقضية جبلة وألحفة ومصياف. وزعماء النواصرة هم :

في قضاء صافيتا : **محمد طاهر آغا الموعي**

- - طرطوس : **عزيز طاهر آغا الموعي**

- - جبلة والحفة : آل مهنا، **غازي آغا إسماعيل**، **تامر آغا سويدان**

النواصرة في طرطوس وصافيتا يعترفون بزعامة **أمين الرسلان.**

و -) **بيت الشلف** : يسكن هذا الفخذ في قضاء جبلة وعددهم محدود.ويسمى أيضا بيت محمد.

ز -) **بيت علي وبيت أحمد وبيت محمد** : وهم ثلاثة مجموعات صغيرة متباينة تقطن قضاء جبلة.

يرأس بيت علي : **سليمان قميرة**

- - أحمد : **أحمد رشيد آغا شمسين**

- - محمد : **أبو علي كنجو** [نميلاتي الأصل]

المجموعات الثلاثة تعترف بزعامة **محمد الجنيد**عليها

ع - عشيرة الخياطين :

تتكون عشيرة الخياطين من عدة مجموعات تشكلت مع ورود الهجرات المتعاقبة، التي قدم أغلبها من الجزيرة العربية قبل حملة الأمير حسن بن المكزون السنجاري ؛ وعليه تكون عشيرة الخياطين هي الوحيدة بين العشائر العلوية التي ليست من أصل سنجاري، وإن وجد عدد من السنجاريين بين صفوفها.

أولى المجموعات الوافدة كانت قبل الإسلام، وتلاها **الاوس والخزدرج** القحطانيين، "أنصار" الرسول [صلعم] في المدينة، ثم البغداديين والحلبيين وسكان كسروان، الخ.

ارتضت العشيرة اسما لها مشتق من اسم الشيخ علي الخياط، عم الأمير حسن بن المكزون السنجاري ؛ وتنقسم إلى ست ٧ أفخاذ رئيسية :

أ- **بيت الخياط**

ب- **الفقاورة**

ج- **العبدية**

د- **الصرامطة**

ه- **الحلبية**

و- **العمامرة**

كانت كل هذه الأفخاذ تدين بالولاء **لجابر أفندي العباس** ولإبنه **منير** من بعده. إنفصل العمامرة عن الخياطين بتأثير سليمان المرشد الذي استطاع السيطرة عليهم [وهو منهم] وشكل منهم عشيرة جديدة، بعد أن ضم أيضا الدراوسة والمهالبة في قضاء الحفة، أطلق عليها **الغساسنة**.

أ –) بيت الخياط :

يعتبر هذا الفخذ هو الأهم من حيث العدد. يسكنه أفراد بكثافة من أقضية صافيتا وتلكلخ وبانياس ؛ وبأعداد أقل ولكنها هامة في قضاء طرطوس، وبكثافة أقل في بقية الاقضية.

أهم شخصياته :

في قضاء صافيتا : – **إبراهيم وأحمد آغا المصطفى** [أبناء عمومة جابر العباس]

– **محمد أفندي اليوسف** [النائب العام] من الدريكيش

– **الشيخ عبد الحميد معلا**

في قضاء طرطوس : – **محمد وكامل محي الدين**

– **علي مرهج** وأولاده

– الشيخ محمد حامد إبراهيم

في قضاء بانياس : – المحامي جميل العبد الله، وعثمان آغا زيدان

– الشيخ حسين ميهوب حرفوش والشيخ محمد أفندي ياسين

– شيوخ آل الدالي

في قضاء جبلة : – الشيخ صالح ناصر الحكيم

– الشيخ علي محمد سليمان

– الشيخ عيد الخير

ب] الفقاورة :

وهم ينتسبون إلى قرية **فقرو** بالقرب من مصياف ويقطنون مثلهم مثل الحلبية والعبدية أقضية صافيتا وبانياس وجبلة. ويتزعمهم **جابر أفندى العباس.**

جـ] الصرامطة :

وهم يدينون بإسم عشيرتهم إلى **جبل الصرامطة** في قضاء جبلة ويرأسهم **جابر أفندى العباس.**

د) العمامرة :

كان العمامرة يشكلون جزءا من عشيرة الخياطين حتى حركة الإنفصال التي قام بها **سليمان المرشد**. إذ أنهم إعتبارا من هذا التاريخ أصبحوا جزأ من عشيرة أخرى أطلق عليها إسم " الغساسنة ".

نسبة ذكور القبائل العلوية عام ١٩٤٠
والذي تم على أساس إحصاء عام ١٩٣٤

[مع أخذ كافة التحفظات في الإعتبار]

إسم العشيرة	اللاذقية	الحفة	جبلة	بانياس	مصياف	طرطوس	صافيتا	تلكلخ
المتاورة			١٠٦١	٥٣٨٣	١٣٠٤٣	٢١٧٠	٩١٢١	٥٢٩١
النميلاتية	٥١٦٧	١٣٠٣	٦٣٦٤	١٤٤٦	١١٤٣	١٢٨٠		
الدراوسة		٦١١٩	٣٩٣		٤١			
البشارغة			٥٨٤		١٥٥	١٤٧٤	٢٤١٩	

إسم العشيرة	اللاذقية	الحفة	جبلة	بانياس	مصياف	طرطوس	صافيتا	تلكلخ
العراجنة						٣١٣٥		
المحارزة		٢٢٣						
الخياطين								
الفقاورة /								
العبيدية								
الحلبية /	١٧٠٧	١١٩٢	٥٦٢٣					
الصرامطة								
الغساسنة		١٤٧٢٤			١٦٥٨			٧٨٣٠
الكلبية	٧٢٤	٥٢٣٨	١١٣٤٩	٣٨				
الرشاونة			١٧٣٤	٢٩١٤	٦٧٤٠			١٤٧٧
القراحلة		١٣٨	٧٦٥٧	٧٢٧	١٧٣٣			
الرسالنة						٧٥٢	٨٠٣٤	
بيت محمد		١٦٩						
الحرود		٤٠٨						
الحلقية					١٧٣٩			
النواصرة	٣٩٧	١٣١	٢١٦٩		٥٥٦	٢١١٣	٥٦٢	

الحدادين	١٣١٠	٢٤٠٦	١٩٠٠٤	٧٠٦٤	٤٥٠٢	١١٥٧٦
الشماسنة						٧٧٤
المهالبة			١٠٣٨			
الحيدريون	٢٣٣١٦					

المجموع : [في جبل العلويين فقط]

١ .المتاورة وأمثالهم

المتاورة، الجواهرة والصوارمة	٣٦٠٧٤
النميلاتية	١٦٧٠٣
الدراوسة	٥٥٣
البشارغة] الشيخ صالح العلى	٥٦٣٢
العراجنة	٣١٣٥
المحارزة	٢٣٣
المجموع	٦٨٣٣٠

٢ـ الخياطين وأمثالهم : الخياطين الفقاورة العبدية

الحلبية والصرامطة :	٤٦٧١٨
الغساسنة (سليمان مرشد)	٢٤٢١٢
المجموع	٧٠٩٣٠

٣ - لكلبية وأمثالهم :

الكلبية	١٧٣٤٩
الرشاونة	١٢٨٦٥
القراحلة	١٠٢٥٥
الرسالنة	٦٧٨٦
بيت محمد	١٦٩
الجرود	٤٠٨
الحلقية	١٧٣٩
النواصرة	٥٩٢٨
المجموع	٥٥٤٩٩

---

٤. الحدادين وأمثالهم :

الحدادين	٦٠٥٣٠
الشماسنة	٢١٩٧
المهالبة	١٠٣٨
المجموع	٦٣٧٧٣

٥. وتشكل الحيدرية طائفة بالمقارنة مع الكلازية. غير أن أفرادها فى واقع الأمر موزعون بين القبائل كلها.

هوامش الفصل الرابع [ج١]

١ - دراسة أجريت في حزيران ١٩٢١

٢ - SHAT : ملف ٤/ H / ٥٤ من دراسة أجرها رئيس جهاز المخابرات، الكولونيل كولليه حول أوضاع الجبل العلوي (أمن عام - رقم /١٠/ - نشرة داخلية.

٣ - تصريح يدعو للعجب. فهل يعقل أن يجهل المسؤول الاول عن الإستخبارات الفرنسية حقيقة تداخل العشائر العلوية في كل قضاء وناحية وقرية. وأن الاستثناء أن تجد قرية لا يوجد فيها ولا عائلة من عشيرة أخرى. ومن المذهل أن يجهل كولليه - أو يتجاهل - أن مناطق القسم الشرقي من الجبل والتي تحيط بحمص وحماة أكثريتها من المتاورة [مصياف - تلكلخ - الحقتلك - العلاء] إلا أذا كان الرجل يرغب في التقليل من والوزن السياسي وأهمية من يعتبرهم خصوم

٤ - علي سليمان الاسد هو والد الرئيس السوري الحالي حافظ الاسد.

الفصل الخامس

ثورة الشيخ صالح العلي [١٩١٩ - ١٩٢١]

١ - الملابسات [قضية القدموس]

في عام ١٩١٨، كانت فرنسا متواجدة عسكريا في سوريا ولبنان وفي سنجق الإسكندرونة بحجة طرد العثمانيين. وقد تيسر لها ذلك بفضل إتفاقية **سايكس/ بيكو**الشهيرة. أما تواجدها الرسمي، والسياسي في المنطقة فلم يتم إلا في عام ١٩٢٠ بموجب صك الإنتداب، الذي وافقت عليه عصبة الأمم، بينما السبب الذي أدى إلى تفجير ثورة الشيخ صالح العلي التي اندلعت في التاسع من شهر[نوفمبر] تشرين الثاني ١٩١٨ فلم يكن له آنذاك أية علاقة مباشرة بالفرنسيين الذين تواجدوا بحق الفتح، كما ذكر ؛ فلم يكن ممثلوها المحليون سوى وكلاء ومدراء إدارة أراضي محتلة.

كان في اللآذقية، عام ١٩١٨، **حاكم عسكري** فرنسي وقد تولّى إخطار " المندوب الإداري " **الكولونيل نيجر** Nieger بأحداث بلدة القدموس الجبلية والاضطرابات التي تلتها بين فريقين من الإسماعيليين وقد أسفرت عن سقوط ثمانية قتلى وعدد من الجرحى. ومن بانياس صعد الملازم أول **لوقس** Loucas إلىالقدموس بصحبة أربعين رجلا من سرية **فوجيرون** Faugeron بمهمة إعادة الأمن.

وكل هذه الاضطرابات المذكورة كان مردها خلافات وحزازات بين فريقين ينتمون للطائفة الإسماعيلية في ناحية القدموس، والتي كان يتراوح عددها بين ثمانية إلى عشرة آلاف نسمة ؛ ويرأس هؤلاء الإسماعيليين أمراء يتمتعون بنفوذ غير قابل للنقاش حتى ذلك التاريخ.غير أنه ما لبث نفوذهم يتراجع ويتقلص وقد اصبح ثقيلا على عامة الشعب الذي أخذ يستنكره وبدأ في رفضه ؛ والجدير بالذكرأن هؤلاء الأمراء قد اطلعوا دون غيرهم علىكل المسائل العامة، وكانوا يقدمون خدماتهم هذه

مقابل إتاوة، أو نوع من الضريبة يتعين على أفراد الشعب تأديتها لهم. إلا أنه منذ فترة سعى الفلاحون والحرفيون، وقد أضنتهم سيطرة الأمراء وأنهكتهم الضرائب، إلى الخلاص فامتنعوا عن أداء ما فرض عليهم، وشكلوا فيما بينهم مجموعة تهتم بأمورهم وقد أطلق الفرنسيون على هؤلاء **الحزب البورجوازي** وهذا حدث خطير في حد ذاته. خاصة في ظل تلك الظروف، ولكنه بعيد كل البعد عن ذلك الصراع الدائر بين الطرفين، فقد كان كفيلا بإشعال النيران، وإضرام المنطقة بأكملها مؤديا إلى حدوث مواجهة مباشرة بين معسكرين غير معنيين أساسا بتلك المسألة، ألا وهما العلويون من جهة والجيش الفرنسي وإدارة الإنتداب من جهة أخرى.

وما أصح القول في مثل هذه المناسبة، بأن ثمة قضايا صغيرة تولد نتائج خطيرة ؛ فإن مأساة القدموس هي خير دليل على ذلك، إذ أن طرفي النزاع الأساسيين فيها ليسوا سوى شخصين متواضعين سرعان ما تجاوزتهما الأحداث : الجهة الأولى في البداية تتمثل بفلاح علوي من عشيرة **الخياطين** يدعى محمد علي غانم كان يتجول في سوق القدموس بصحبة أبنه الصغير[**غانم**].أما الجهة الثانية فمراهق في السادسة عشرة من عمره من سكان بلدة القدموس الإسماعيليين ويدعى **طه بن أبوطه العدلي** كان يلعب بمسدس والده مسددا إياه في اتجاه وجوه رؤوس المارة. وشاء القدر أن انطلقت طلقة منسية فأصابت الطفل [غانم] في رأسه فأردته قتيلا.حدث ذلك في أحد أيام شهر [اكتوبر] تشرين الأول من عام ١٩١٨.

إن مثل هذه المأساة كان علاجها، بالأعراف العشائرية، في دفع **دية القتيل** بعد تدخل وجهاء الطرفين. وجرت العادة عند الإسماعيلين أن يتم جمع قيمة الدية من عموم أفراد الطائفة وفق ترتيب يحدده الأمراء ؛ وطبقا للعادات والأصول أوعز **الأمراء** "للبورجوازيين" بضرورة التفاهم معهم حول مسألة دفع الدية المستحقة، خاصة وأن القاتل ينتمي إلى عائلة "بورجوازية".

رفض **البورجوازيون** تدخل الأمراء وجرت مفاوضات عقيمة ومناقشات حامية تصاعدت حتى تبادل الفريقان الطلقات النارية.حصل أول نزاع مسلح في [يناير] كانون الثاني ١٩١٩، أي بعد قرابة الأربعة أشهر من مقتل غانم ؛ وقد أسفر عن عدد

من القتلى والجرحى كما سبق ذكره، وأدى إلى تصعيد التنافس بين الفريقين المتخاصمين وتدخل سلطات الاحتلال الفرنسية. إلا أن الأمراء عندما لمسوا عجزهم عن القضاء على التمرد الشعبي عليهم جنحوا إلى تحريض العلويين شاكين أمر إخوانهم الإسماعيليين وراجين ليس فقط التشدد في المطالبة بالفدية، وتحديد مهلة لذلك، بل أيضا إذا تطلب الأمر مهاجمة ونهب قرى وممتلكات الفريق "البورجوازي" المشاكس لإرغامه على الإيفاء بالتزاماته.

ولم يكد العلويون يحصلون على تلك **الرخصة** ممن يعتبرونهم أولياء أمور الإسماعيليين، حتى سعوا إلى التهديد بالنهب، وحاصروا **قلعة العليقة** لفترة وجيزة للدلالة على تصميمهم وجدية عزمهم، عندئذ حصل تطور لم يخطر ببال أحد إذ أن المعلومات المبالغ فيها التي نقلها مغرضون إلى إسماع حاكم حماه، وحاكم اللاذقية صورت القرية وكأنها محاصرة من قبل جمهور من ألفي علوي معتدي وبدون سبب.

وعلى النقيض من ذلك تماما فإن استطلاع الكومندان **فيفرية** **Février** لدى مروره مع وحدته في بانياس لم يشاهد خلاله أي تجمع مسلح في المنطقة. وحقيقة الأمر أنه عندما تمكن الخوف من سكان **قلعة العليقة** إثر التهديدات التى وجهها إليهم العلويون، سارع هؤلاء بإرسال أشخاص من قبلهم إلى حماه نقلوا الاخبار على ما يحلو لهم، وصوروا الوضع بشكل مأسوي ؛ وعليه قرر نائب حاكم جبلة/بانياس الفرنسي، الكابتين **كو** **Coux** أن من واجبه الفصل بين الفرقاء، وفض النزاعات بينهم، فتوجه إلى القدموس على رأس حاميته. إلا أنه وعلى غير ما توقعه، لم تستقبله البلدة بالترحيب الحار باعتباره محررا، بل استقبل ببرودة عجيبة من الجميع. ولم يأبه " كو " للظاهرة، ومكث بعض الوقت في "قلعة العليقة " واستدعى من اعتبرهم زعماء الفريقين وأرغمهم على توقيع تعهدات متبادلة واعتقد انه صالحهما ولم يدرك قط لب الخلاف.وما أن غادر" كو" المكان حتى نشطت الفتن من جديد بين الإسماعيليين وتطورت إلى اشتباكات وقع ضحيتها في السادس من [مارس] آذار سبعة قتلى جدد وعدد من الجرحى.

عندئذ انفعل حاكم اللاذقية فاستنفر قوة قوامها كوكبة خيالة وفصيلة مشاة من الفرقة السورية، وحضيرة رماة وتوجه على رأسها إلى القدموس في الخامس والعشرين من شهر[مارس] آذار ١٩١٩؛ حيث مكث حتى الخامس من نيسان [إبريل] محاولا التوفيق مجددا بين الفريقين الإسماعيليين وحصل من العلويين على وعد برد جميع المنهوبات في موعد أقصاه الخامس عشرمن نفس الشهر، وكذلك على وثيقة تعهد من وجهاء الطائفتين بالعيش في وفاق مع بعضهما.

إلا أنه في اليوم الخامس عشر من نيسان [إبريل] - وهو آخر يوم في المهلة الممنوحة لرد مانهبه العلويين من الإسماعيليين - لم يجد في الأمر جديد وما حدث من تطورات إيجابية محدودة بفضل الضغوط المستمرة بقي بعيدا عن المطلوب، وغير كاف لإرضاء الأطراف المعنية، وبالتالي تهدئة الخواطر. فانزعج الكابتين **كو** للغاية وبالاتفاق مع حاكم **جبلة** قرر استدعاء **الرؤساء** العلويين الذين لم يفوا باتفاقهم ووعودهم وكان يعني "بالزعماء"، على محمد غانم [مشكلة الإسماعيلي عدلي]، وعلي أغا ليدو ؟ لم يستجب لهذه الدعوة سوى " ليدو " الذي استغلها ليلتمس عمل له كمحضر في المحكمة.. أما عن الزعماء الإسماعيليين الذين كان يتعين عليهم أداء ما تبقي من الدية وقدرها خمسة عشر ألف قرش، لعلي محمد غانم والد المجنى عليه، وذلك في الرابع من أيار [مايو]، أي بعد مضي شهر تقريبا على توقيع الاتفاقيات ودفع القسط الأول، فإنهم قد أخلوا بوعدهم وادعوا أنهم في طريق عودتهم من **السلمية** [الواقعة شرقي حماه] حيث كانوا يتولون رد بعض ما نهبه أهالي **وادي العيون** وعملوا على جمع المال المطلوب من الإسماعيليين هناك فقد تلقوا رسالة من علي محمد غانم ينبئهم فيها أنه ليس على إستعداد لقبول الدية المقررة ولم يوافق على قبضها أبدا (١).

ولا بد من التنويه أنه كان واضحا أن المسؤولين العسكريين الفرنسيين لم يكونوا على دراية كافية بالأمور ويجهلون تماما حقيقة الوضع ونوعية التشكيلة الإجتماعية والقوى المتواجدة على الساحة والعلاقات بينها. فغالبا ما كانوا يخدعون بالروايات المغرضة، وكانوا كثيرا ما يميلون إلى قياس الأمور أينما وجدوا بما

يعتبرونه خبرتهم الخاصة في المغرب ولا سيما في الجزائر.ومن هذا المنطلق يمكن تفسير مبادرة الملازم **فلوريمون** Florimond ضابط المخابرات في اللاذقية.

فلوريمون هذا استفاق في الثالث من نيسان [إبريل] وقد هاله ألا يلبي دعوته للمثول بين يديه "نصيري" يدعى **الشيخ صالح علي سليمان** اتهمه بعض الإسماعيليين بمساعدة علي محمد غنام الذي استنجد به في المطالبة بحقه المهدور.أما ألا يمتثل "الشيخ" لإيعاز الضابط الفرنسي بالحضور فأمر مهين لشرف وسمو وظيفته ؛ فلا بد إذا من إجراء تأديبي.

وتلك هي رواية مغامرة "الليوتنان فلوريمون" ونتائجها المحبطة كما يرويها الكولونيل " قائد المنطقة الشمالية محاولا **تغطية** عمل مرؤوسه الطائش. يكتب **نيجر** : ". ففي الوقت الذي كان فيه الحاكم [حاكم جبلة] **يغادر** القدموس باتجاه بانياس كان " فلوريمون" بصحبة ركبه **الصبائي**[Spahis] يسلك طريقا باتجاه الجنوب ليتقابل مع الشيخ **صالح علي سليمان** الذي لم يستجب قط لأي من الاستدعاءات التي وجهت إليه، وقد تم إبلاغ الشيخ صالح رسميا بزيارة الملازم **فلوريمون** غير أنه يبدو أنه قد أبلغ سرا وبطريق الخطأ أن مفرزة فرنسية صغيرة قادمة لتوقيفه فأخذ يعد العدة متخذا وضع الاستعداد كما اخذ يوجه النداء لمناصريه ليتصدوا لفرسانا."

وقد استقبل الملازم فلوريمون وفرسانه لدى وصولهم إلى مشارف قرية **مريقب**، حيث الشيخ صالح العلي، بوابل من الرصاص مما أضطرهم إلى الاشتباك بضعة ساعات قبل أن يتمكنوا من الإنسحاب حاملين المصابين وبدون أن يصلوا إلى منزل الشيخ.

أما قائد الكتيبة **مينولت** Minault الحاكم العسكري للآذقية، فأقواله مختلفة قليلا وترمي أيضا إلى رفع المسؤولية عن **فلوريمون**، وقد جاء فيها :" في الثالث من إبريل [نيسان] هاجم رجال الشيخ صالح مفرزة فرنسية وجرحوا خيالا واحدا مما أرغم المفرزة على التراجع." ".. وقد سبق لي أن طالبت معاقبة الشيخ صالح " (٢).

ومن الواضح، بعد الإطلاع على تقارير الحاكم العسكري هذا، فداحة الخطأ الذي ارتكبه [فضلا عما تتضمنه أقواله من تعالي وازدراء] بطلبه **معاقبة الشيخ صالح** الذي أدى إلى اشعال النيران من جديد، وعلى نطاق أوسع بكثير مما كان عليه، وتسبب في سقوط المئات من القتلى والجرحى، وتدمير عشرات القرى، وعدد كبير من الممتلكات في حرب ضروس، استمرت أربعة وعشرين شهرا. ومما لاشك فيه أن المفجر للثورة كانت محاولة فلويمون الرعناء للقبض على الشيخ صالح "لتأديبه" ثم دعم رؤسائه له بتقارير مضللة. فبإعادة مطالعتها نجد ما يلي :

١ - يؤكد العقيد نيجر أن الشيخ صالح كان قد **تم إبلاغه رسميا** بزيارة الملازم فلوريمون.

٢ - صرح الكابتين فوجيرون بمالايدع مجالا للشك أن الملازم فلوريمون لم يقصد الشيخ صالح **كعدو، وإنما كضيف، وإنه قد أرسل إليه يطلب استضافته قبل أن يأتي إليه.**

وبدون إلقاء الإتهامات عبثا فالمرجح أن أقوال الضباط القادة، على ما انطوت عليه، ليست أكثر من محاولة من رؤساء لتغطية مرؤوس أخطأ. ويدعم هذا الاعتقاد ما يتوضح من تناقضات في الأقوال :

(أ) - عندما يروي الكولونيل **نيجر** أنه " **لدى العودة**، وبينما كان حاكم اللآذقية متجها مباشرة من القدموس إلى بانياس، قام الملازم فلوريمون... الخ ". فإن تلك المقولة تحمل في طياتها مغالطة أكيدة، إذ أن الحاكم المشار إليه **لم يغادر القدموس** حتى الخامس من نيسان [إبريل]، بينما الملازم فلوريمون قام بتحركه في الثالث من نيسان ؛ فعليه فإن حادثة المريقب لم يتم أثناء عودة الحاكم، بل مع تواجده في القدموس وبعلمه. وإنما أثناء فترة الإقامة في القدموس

﴿٢﴾ - يذكر **فوجيرون** في تقريره أن الملازم فلوريمون "أرسل إليه [الشيخ صالح] يطلب استضافته"وهذا قول يتنافى مع ما ذكره من طلب "معاقبة الشيخ صالح"

﴿٣﴾ - يؤكد الكولونيل **نيجر** أنه : " قد تم إخطار الشيخ صالح بطريق الخطأ أن مفرزة فرنسية آتية لإلقاء القبض عليه "

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : من الذي أخبر الشيخ بقدوم الفرنسيين ؟ ولماذا ؟ من أين أتى بالمعلومات ؟ كيف تم الإخطار ؟ هذا ما لا يوضحه الكولونيل نيجر.

وما كان الشيخ صالح ليظن أنه المقصود دون غيره في الخلاف بين الإسماعيليين والعلويين الخياطين، الذين لا تربطه بهم صلات عشائرية تلزمه مآزرتهم، وذلك بالإضافة إلى مكانته الدينية والعشائرية التي كانت ستتأثر بعمق لو أنه استجاب خاضعا لدعوة موجهة بمثل هذه الفظاظة، وصادرة عن إدارة مجهولة وربما معادية. ثم أن الشيخ لم يكن مرتاحا - وهو محق في ذلك - للمعاملة التي سيلقاها إذا ما هو لبى دعوة الفرنسيين إليه للحضور إلى معسكراتهم. وكان حدس الشيخ صالح صائبا وإهانته كانت شبه مؤكدة، إذا ما قيست بمعيار المعاملة التي لقيها بعد ذلك التاريخ بثلاثة أشهر فقط رجل كمقدم الدراوسة **علي** آغا **بدور**، على يد الكابتين **دونا** Donnat مساعد حاكم صهيون/الجسر. وقصة علي بدور انموذج لتخبط السياسة الفرنسية في المشرق وجديرة بالذكر. في الثالث من [يونيو] تموز ١٩١٩ بعث الكابتين "دونا" بتقرير لحاكم اللاذقية حول نتائج مهمة قام بها في قضاء **الحفّة**، وجاء فيه : «"بناء على ما تم الاتفاق عليه سابقا وعلى موافقتكم قررت القبض على المدعو علي بدور المقيم في قرية **عوامو** بعد أن تمادى في أعمال السلب والنهب وترويع السكان الآمنين وكلها أعمال ثبتت بتقارير قائم مقام القضاء."

إلا أن عملية الإعتقال هذه لم تتم بالسهولة التي كان يتصورها "دونات".فعلي بدور يرأس فخذ الدراوسة من عشيرة المتاورة، وهو من كبار وجهاء العشيرة، فالقبض عليه بهذا الشكل ليس بدون محذور. وبالرغم من استفادة الفرنسيين من عنصر المباغتة فقد اصطدموا بمقاومة مسلحة عنيفة، مما اضطرهم لاستخدام القنابل اليدوية لنسف باب دار علي بدور، ثم أنهم لما استطاعوا أخيرا القبض عليهم لم يرتدعوا عن تقييده بالحبال مع عشرين من أتباعه، وربط الجميع بذيول الخيل وجرهم على هذا الشكل حتى سرايا الحفّة.

والمدهش حقا هو أن الرجل نفسه الذي اقتيد على هذا الشكل الهمجي ووصفه "دونا " **بقاطع طريق** وذلك في شهر تموز من عام ١٩١٩ هو ذات الرجل الذي سيقف في قلعة صهيون، **بعد أشهر قليلة**، قبال الجنرال **غورو** ويتلقى من يديه وسام جوقة الشرف الفرنسي. وهو أيضا الرجل نفسه الذي ستصفه التقارير الفرنسية باعتزاز **برفيق سلاح الجنرال مونكلار**. [٣]. والانكى من ذلك والأدهى أن الرجل إياه سوف يدعى بإلحاح على مائدة الجنرال ديغول رئيس "فرنسا الحرة".

فإذا لم يكن كل هذا تخبط وارتجال في السياسة فما هو التخبط والارتجال إذن ؟

وبالعودة إلى أحداث شهر تموز عام ١٩١٩ **وإلى الشيخ صالح**، يتضح مما سبق أنه كان مصيبا في التريث في تلبية دعوة السلطات الفرنسية.

أما فلوريمون، فقد زج المنطقة في حرب نتيجة طيشه وغروره، فصعب على رؤسائه السكوت على هزيمته في **المريقب** وأرغموا على تجهيز حملة ثانية للتأكد من شخص الشيخ **صالح**، وكان قوامها كتيبة مشاة معززة بقيادة الكومندان **جان** Jean الذي كان قد وفد حديثا واستلم قيادة الرتل /B / وحامية طرطوس. كان **جان** رجلا حكيما، تحمل مشقة دراسة الأوضاع بجدية وموضوعية. ولما كان يحظى بثقة تامة من رئيسه الجنرال **هاملان** Hamelin فقد نقل إليه بأمانة إنطباعاته ونتائج استطلاعه.وخلص **جان** إلى الرأي بأن تدخل الضباط الفرنسيين بمشكلة محلية كمشكلة القدموس - "وإن حصل ذلك عن حسن نية" - فلا يخلو من كونه *خطأ جسيما وضع الإدارة الفرنسية للبلاد في موقف حرج، وتسبب لها في مشاكل كانت في غنى عنها*. ويستطرد **جان** مفصحا عن نيته الإتصال مجددا بالشيخ صالح وإجراء حوار ودي معه، بعد طمأنته، إنما تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

ثم يلفت **جان** انتباه الجنرال **هاملان** مشيرا إلى عدم استطاعة الأتراك في أي وقت مضى، فرض سيطرتهم الكاملة على منطقة العلويين ليستخلص من ذلك ((أنه لم

يكن يضير مكانتنا ترك تلك الخلافات تأخذ مجراها بين الأطراف المعنية بدلا من التدخل بإمكانات غير ملائمة.))

سوى أنه كان من العسير على الفرنسيين آنذاك تقبل مثل هـذه الحقيقة، ومن ثم وجب الإنتظار حتى شهري[يونيو ويوليو] حزيران وتموزعام ١٩١٩ ليدرك المسؤول الأول عن المنطقة الكولونيل **نيجر** بدوره صعوبة الموقف، وتعقيده، وجسامة الأخطار التي زجهم **فلوريمون** في أتونها.

فبعد دراسة جدية للأوضاع، والأحداث، كتب نيجر يقول : ((أساس كل تلك الإضطرابات يكمن في خلاف نشب بين حزبين ينتميان إلى طائفة الإسماعيلية. على الصعيد السياسي، فإن العلاقات التي كانت تربط بين العلويين متراخية للغاية وتلك هي نتيجة السياسة التركية.))

وأضاف : ((إن عدم درايتنا بحقيقة الوضع ضاعفت من سوء الأمور)). وفات **نيجر** أن هناك عاملا آخر لعب دورا هاما في انتشار الثورة العلوية، وهو منح فرنسا من قبل مؤتمر**سان ريمو** San Remo في [إبريل] نيسان ١٩١٩ حق الإنتداب على سورية ولبنان، فوجه بذلك ضربة قاضية إلى آمال الوطنيين الملتفين حول الأمير فيصل ؛ ولم يكن من قبيل الصدف أن هزت الأحداث المتزامنة مناطق عديدة في الجزء الغربي من سورية بدءا من " الإسكندرونة " وحتى مدينة " صور " جنوبا، وتلا ذلك زيارة **جميل بك الإلشي** مندوب الأمير فيصل إلى جبال العلويين وما رافقها من مظاهرات تأييد للأمير. ففي بانياس، ورغم الجهود التي بذلها القائم مقام، وتدخل مفرزة الدرك، استطاع المتظاهرون بالقوة تحرير السجناء الموقوفين في سجن "السرايا" ولم تهدأ الأمور حتى تدخلت وحدات من "الفرقة السورية الثانية"

ويصف الكابتين فوجيرون قائد مفرزة من الفرقة السورية في " جبلة " في أحد تقاريره ما رافق مرور جميل الإلشي في القدموس : ((.. وفي اليوم التالي [لأحداث بانياس] كان مرور المندوب الشريفي بالقدموس مصحوبا باندلاع فتن نتج عنها ثمانية قتلى، وعدد من الجرحى. وقد توافقت هذه الفتن مع وصول قائدين نصيريين

(كذا) إلى القدموس، هما **إسماعيل باشا جناد ؛ وإسماعيل بك هواش** وقد صحبهما قائد إسماعيلي هو **الأمير تامر من حماه))** [٤].

وتحسبا لكل طارئ، امدّ حاكم اللاذقية نائبه في جبلة بقوات إضافية، قوامها كوكبة خيالة ومفرزة من السرية /٢٦/التابعة للفرقة السورية وأخرى من السرية /٣٤/.وفي الرابع والعشرين من آذار [مارس]أبحرت من طرابلس كتيبة **ميشو** التابعة للفيلق الثالث M.M.Z.T متجهة إلى طرطوس.

هذا واخذ الفرنسيون يحرضون المسيحيين على التظاهر ضد الأمير فيصل الذي كان قد دخل دمشق ومنها أوفد مبعوثه شخصي إلى جبال العلويين، هو **الاميرناصر الذي** توجه لتوه إلى قرية **اللقبة** في قضاء مصياف حاملا لإسماعيل هواش سيف الأمير فيصل وقرار تنصيبه قائم مقام للعمرانية. وفي مقابل هذه اللفتة الكريمة أوفد إسماعيل الهواش كممثل دائم له في البلاط الأميري شاب أحسن انتقاءه من بين أفضل أبناء العائلات الدينية العلوية وكان اسمه **محمد سليمان الأحمد** وقد اشتهر فيما بعد بلقبه الشعري **بدوي الجبل**، وهو الابن الأكبر للشيخ سليمان عضو المجمع العلمي.أعجب الأمير العربي بالفتى العلوي وفصاحة لسانه ودماثة أخلاقه فاتخذه سكرتيرا خاصا له.

غير أن الأمير، الذي سوف يصبح بعد فترة ملكا، لم ينجح، لقصر مدة توليه الحكم، في أن يوفر لثورة الشيخ صالح العلي الإمدادات الضرورية مما يجعل الشيخ مفتقرا أبدا للذخيرة [٥].إلا أن ذلك وإن اثر سلبا في أداء الثوار، فلم يمنعهم من الاستمرار معتمدين على الله وعلى ما يتوفر لديهم حتى بعد مغادرة فيصل لسورية بأشهر طويلة. بالمقابل جاهد بعض المواطنين وفق إمكانياتهم المتواضعة وأمدوا الثورة بكميات من الذخيرة، ومنهم بالدرجة الأولى أعضاء **جمعية الدفاع عن الوطن** التي تشكلت في حماه من : الدكتور **محب زاد** رئيس الحزب البلشفي، والحاج **محمد الكبال** والشيخ **سعيد زيمور** والدكتور**عمرالدلال**، والشيخ **طاهرالنعسان**، بالإضافة إلى **عبد الرحمن معطي ومصطفى كيلاني وعبد الحسيب سعيد** صاحب جريدة **الهدف** ؛ في وقت لفت الأنظار تواجد أحد وجهاء حماه في

المعسكرالفرنسي وهو **نورس أفندي الكيلاني** الذي كـان يزيـن سترته بفخـر بوسـام جوقة الشرف الفرنسي.

ومع مرور الأيام يتضح اكثر فاكثر التواطو بين الإسماعيليين والفرنسيين. فبينما يتظاهر الأمير تامر بالاستجابة لأمر تسليم الأسلحة الصادر إليه ويسلم رمزيا أثنى عشر بندقية قديمة وعدد من الطلقات غير صالحة للإستخدام، يـرد تقريرمـن المـلازم أول **مونليفو** Montlivaut إلى الكولونيل نيجر يشـير فيـه إلـى كـون الإسـماعيليين يسـعون للتخلص من كمية بنادق الماوزر الممتازة بطرحها للبيع في الأسواق، ولـم يتخذ أحدا أي إجراء بحقهم [٦].

وفي الثاني من [أغسطس] آب ١٩٢٠ يبرق الجنرال **غورو** من مقره في **عاليـه** إلى وزارة الخارجية في باريس، مفصحا عن رأيه في أوضاع البلاد التي يشـرف علـى إدارتها وما يراه من اختيارات متاحة ؛ وقد كتب يقول : " إن الوضع في دمشق مازال على ما يرام، وأن الحكومة الحديـدة **تستجيب طواعيـة لإرشـادات بعثتنـا**، كمـا أن تصفية الجيش الشريفي مستمرة، وسوف تتحول جميع العناصر المتبقية إلى **درك** ؛ إذ أنه لم يكن في نيتي ترك حكومة عربية في دمشق، تحكم سورية بأسرها ".

ثم يضيف : ((كنت سأبرق لسعادتكم غـدا بمشـروع التنظيـم العـام للأراضـي الموكلة إلينا طبقا لقرار الإنتداب، والتي طلبت منـى الـوزارة إخضاعـه لفحصهـا قبـل التوقيع على الإرشادات المقرر تبليغي إياها)). تضمن مشـروع الحنرال غـورو إقامـة أربع دويلات لا رابـط بينهـا سـوى إدارة المنـدوب السـامي الفرنسـي وهـي : **لبنـان ودمشق وبلاد "الأنصارية" وحلب/الإسكندرونة**. وترك غـورو البـاب مفتوحـا أمامـه للنظر في احتمال قيام تجمعات أخرى تقل أهمية عن الدويلات التي أشار إليها إذا مـا اقتضى الأمر ذلك.

ويختتم غورو برقيته هذه بالإبلاغ عن عزمه والإعـلان، فـي اليـوم التـالي، مـن زحلة عن قيام تشكيل دولة لبنـان مـع ربـط إقليـم البقـاع بـأ سـره بهـا. وفـي الثـامن والعشرين من ذات الشهر، وعقب معركة ميسلون كان الملك فيصل قد غادر دمشـق والتجأ إلى درعا آملا استنفار مؤيديه مـن جديـد ؛ إلا أن الحـنرال غـورو فـوت عليـه

الفرصة بتوجيهه إنذارا شديد اللهجة إلى أهالي درعا يهدد بضربهم بالمدفعية والطيران إذا هم استمروا في مناصرة الملك المخلوع وإيوائه.

وعلى الصعيد الداخلي، اتخذ غورو جملة من التدابير مكنته من إحكام السيطرة على البلاد.فقضت خطته ضمان ولاء رؤساء العشائر البدوية المجاورة للمدن الرئيسية وجعلهم أداة تهديد لسكانها.

أولى اتصالات غورو سبقت معركة ميسلون واستهدفت شيخ قبيلة **الرولى** نوري باشا الشعلان ؛ والرولى : قبيلة رحالة إنما مضاربها شرقي دمشق. وكان فيصل قد سعى لكسب ودها، ولم يكن يعلم بالعلاقات السرية القائمة بين الشعلان ومبعوثي غورو.

ويذكر الجنرال الفرنسي بهذا الصدد أن **الشعلان** كان متحفظا في مواقفه وانه : ((ساهم مساهمة متواضعة في معركة ٢٤ يوليو ضدنا مفضلا أن يكون متحفظا بعض الشيء وقد استطعنا استمالته إلى جانبنا)). وفي رأي الجنرال غورو انه ما دام وثق بتعاون الرول، ودروز إقليم حوران، فإنه يكون قد استوفى الشروط اللازمة لتدعيم الجزء الجنوبي من سورية، وتشكيل كتلة ستنضم إليها لاحقا عناصر اخرى، تسهر على حماية وحراسة الحدود مع فلسطين والعراق وشرقي الأرد ن الواقعين تحت السلطة البريطانية.ولم تكن هذه الولاءات مجانية فقد احتاج **غورو** إلى مبالغ نقدية أثقلت الميزانية بعشرة ملايين من الفرنكات كانت مخصصة أصلا للنفقات العسكرية.وقد حرص الجنرال غورو على توزيع الأنصبة بنفسه فنال منها :

- **نوري الشعلان** مليون ونصف مليون فرنك [وترقيته إلى رتبة ضابط قائد في جوقة الشرف]
- **الشيخ مجحم بن مهيد** ثلاثة ملايين فرنك
- **أكراد الجزيرة** ثلاثة ملايين فرنك
- **قيادة درك كلس** مليون ونصف مليون فرنك
- **أكراد الكرداغ** مليون فرنك.

وقد برر **غورو** صرف هذه المخصصات قائلا : ((بعض هذه النفقات ذات طابع عسكري، والبعض الآخر معظمه دعم لمحمم بك ونوري الشعلان لضمان مساعدة ومشاركة عشائرهم لنا)). [٧]

وشهدت تلك الحقبة ظهور صحفي إنكليزي يعمل مراسلا لعدة صحف إنكليزية، ولصحيفة فلسطينية يدعى **إيفانز** Evans . لفت الانظار آنذاك بخطاب ألقاه في **درعا**، واختتمه بالعبارات التالية، وهي غير معهودة في فم الصحفيين الأجانب : "عليكم أن تبذلوا قصارى جهدكم لمقاومة الصهيونيين، ومحاربتهم بنفس الأسلحة التي يستخدمونها ضدكم." وفيما بعد سيظهر هذا الصحفي بلباس ضابط بريطاني اسمه الكابتن **إيفانز بريتشارد** Evans Pritchard.

وعلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، كان السوريون المهاجرون إلى الأرجنتين لا يزالون يتقدون حماسا من أجل القضية السورية، ويشنون الحملات العنيفة ضد فرنسا بصحافتهم ؛ وقد نشرت صحيفة " الوطن " في العدد الصادر يوم ١٤ آب [أغسطس] مقالا بعنوان " الخامس من نوفمبر ١٩٢٠ " ينادى فيه بالمقاومة والمعارضة. كان الخامس عشر من نوفمبر ١٩٢٠ موعدا لانعقاد مؤتمر الرابطة LA LIGUE الدولي في سويسرا. وقد حضره الرئيس ويلسون، وكذلك ممثلوا روسيا وألمانيا. ومما جاء في المقال المذكور : ((يجب إنتهاز هذه الفرصة لإشهاد العالم المتحضر، على ما أرتكبه غزاة القرن العشرين من أعمال شائنة، وإيضاح كراهية الأمة السورية لطغاتها ورفضها الإمتثال للخزي والعار ؛ وإيضاح أيضا أن القوة الغاشمة لوحدها هي السبب في هزيمتها...وعلى كل المنظمات والهيئات العربية، والسوريون في كل أركان العالم أن يبرقوا في هذا اليوم إلى الرئيس ويلسون، والى ممثلي ألمانيا، وروسيا بصفة خاصة لبيان معارضتهم الشديدة.))

في هذه الأثناء كان يخيم على منطقة العلويين هدؤ حذر، ما لبث أن انقلب إلى غليان في ليلة السابع عشر من أيار[مايو] بعد أن نقل مبعوث خاص من مدير ناحية القدموس رسالة إلى قائم مقام بايناس يخبره فيها ((أن جماعة من "النصيرية"

تتحرك بإتجاه القرى الإسماعيلية لمهاجمتها)).وقد حدث بالفعل أن هاجمت مجموعة من العلويين قافلة إسماعيلية في منطقة **خافدجا** وقد أسفر الإصطدام عن أربعة قتلى وسبع جرحى. وما أن بلغ النبأ أسماع الجوارحتى تجمهروا وهاجموا دفعة واحدة قرابة الثلاثين قرية إسماعيلية في منطقة **الخوابي** [بين طرطوس والدريكيش] ونهبوها، ولقي مائة من الإسماعيليين مصرعهم وفي اليوم التالي /١٨ أيار/ تعرضت جماعة من العلويين لدركيين كانا في طريقهما من بانياس إلى القدموس مرغمين إياهما على العودة من حيث أتيا، وبعد يومين شنّ العلويون هجوما جديدا على عدد من القرى الإسماعيلية وأوقعوا فيها خسائر بالأرواح أيضا.

وعلى أثر تلك التطورات الخطيرة قرر الجنرال **هاملان Hamelin** قائد القوات الفرنسية في المشرق تشكيل مجموعة عسكرية أطلق عليها **رتل النصيرية** مهمتها ضبط الأوضاع بالمنطقة. ومن جهته أعلن الكولونيل نيجر [المندوب الإداري للمنطقة الغربية] عن تشكيل **مجلس إستشاري** له يتضمن عدد من شخصيات منطقة العلويين وانتقاهم من مختلف الطوائف فيها. عين على رأس هذا المجلس **جابر أفندي عباس** رئيس عشيرة الخياطين العلوية، أما الأعضاء فاثنين من مدينة اللاذقية : **عبد الواحد هارون** [سني]، **وإسحق نصري** [مسيحي] واثنين من قضاء صافيتا [بالإضافة للعباس] : **أحمد الحامد** [علوي]**ونيقولا بشور** ؛ وواحد من جبلة، **ابراهيم الكنج** [علوي]. وفي السابع والعشرين [من أيار] قصد الشيخ الإسماعيلي **عبد الله مرتضى** مكتب ضابط الإتصال الفرنسي في دمشق، الكولونيل"**كو Coux** وأخطره أن "النصيرية" أغاروا على قرية " الخوابي " وسبعة عشرة قرية إسماعيلية وقتلوا إثنى عشر رجلا وأصابوا الكثيرين بجراح فلجأ سكانها المذعورين إلى القدموس يحتمون فيها.

في الثامن والعشرين، وقد تجمع "**رتل النصيرية**" فأخذ طريقه إلى المنطقة العلوية سالكا عبر بيروت - جبيل - البترون - أميون - طرابلس حيث وصل في اليوم الأول من حزيران [يونيو]، ثم انتقل إلى طرطوس، فتل بؤشير فبانياس، مرورا بالخوابي تلبية لطلب حاكم اللاذقية.

وفي الثـالـث مـن حزيـران [يونيـو] إندلعـت اضطرابـات جديـدة بسـبب إغـارة العلويين على قطعـان يملكهـا الإسـماعيليون. وفـى السـادس تصـاعد ضغـط العلويـن واضطر الإسماعيليون إلـى تـرك قراهـم والإلتجـاء إلـى طرطـوس. وجـاء أحدهـم إلـى بيروت مستغيثا وطالبا المساعدة وأخذ يصف الحالة في المنطقة بما يدعو إلـى اليـأس لكثرة ما وقع من القتلى على حد زعمه، بينما اندلعت الحرائق في قرى الإسـماعيلية ؛ وبناء عليه وجهت تعليمات جديدة إلى **رتل النصيريـة** بالتوجـه إلـى منطقـة القدمـوس والأنتشـار فيهـا لحيـن اعـادة الأمـن. ثـم قـامت ثـلاث طـائرات بـالتحليق فـوق منطقتي القدموس والخوابي ولكنها لم تشر إلى وجود أي نشاط غير اعتيادي.

وفي نفس عام ١٩١٩ هذا، وبالتحديد في السادس والعشرين مـن أيـار [مـايو] بعث قائد الفرقة الهندية السابعة [التابعة للجيـش البريطـاني] ببرقيـة إلـى قـائد القـوات الفرنسية بالمشرق جاء فيهـا : ((وصـل إلى مكاتبنـا تقريـر متعلـق بالإضطرابـات التـى تحدث فى القدموس وبعض القرى الأخرى في اللآذقية. وقد استلمنا أيضا عدة برقيات وعرائـض يسـتنتج منهـا أن الخـلاف قـائم بيـن الإسـماعيلين والمكسـيريه Mekseiriehs [كذا] وقد أدعى الإسماعيليون أن الأخيرين قد هاجموهم مما أدى إلى مقتل عدد كبير منهم وسرقة أموالهم.))

وفي عريضة لاحقـة بتـاريخ ٢٥ أيـار [مـايو] قدمهـا **عبـد اللـه المرتضى** مـن القدموس تبين أن سكان القدمـوس قـد تعرضـوا للنهـب علـى يـد "النصيريـة". وتلقـى الحاكم العسكري في دمشق برقية شكوة من أهالي العمرانية يتهمون فيها "النصيريـة" بسرقتهم. وقـد ذيلـت البرقيـة بتوتقيـع كـل مـن **زعيـم الإسـماعيليين، محـي الديـن الأحمد**، ومن **محمد الأحمد، ومحمد الإبراهيم، وأحمد علي** [٨].

وقد أجاب قائد القوات الفرنسية في الشرق الجنرال **هاملان Hamelin** بمذكرة مطولة تقع في ست صفحات كرد على برقية قائد الفرقة الهندية السابعة. وأفصـح فـي ختام الرد عن : ((احساسه بأن كل تلك الاضطرابـات مرجعهـا خلافـات وصراعـات داخلية لاتمت بأى صلة للوضع السياسى العام)).

وفي اليوم التاسع والعاشر والحادى عشر من حزيران [يونيو] بلغ **رتل النصيرية** بلدة بانياس على الساحل السوري واشتباك لأول مرة مع العلويين الذين كانوا يغلقون طريق القدموس في وجهه ؛ ألقي الفرنسيون القبض على أحد المجاهدين واعدموه رميا بالرصاص بحجة أنه كان يحمل سلاحا.ومن ثم تابع الرتل الفرنسي طريقه إلى أن دخل بلدة القدموس التي اتخذتها قيادته مقرا لها، بينما الوحدات منتشرة في أرجاء المنطقة.

وفى الرابع عشر منه، وردا على طلقات صادرة من قرية **الدالية** قام الفرنسيون بحرق تلك القرية بأكملها. بعد يومين من ذلك جرح الكابتين **بييتري** Pietri فى معصمه أثناء إشتباك فى خافدجا، كما قتل عريف فرنسي. ألقى الفرنسيون القبض على ثمانية من العلويين أعدم أثنان ضبطت معهم اسلحة.

ولأول مرة منذ بدء الإضطرابات يتبلغ الفرنسيون بمعلومات مفادها أن مسببها هو **الشيخ صالح العلي**. ولا زالت الثورة على نطاق محلي ضيق في بداية الأمر، وسرعان ما أخذت تنتشر وتتسع لتشمل قضاء بانياس بأكمله.

هذا قد اصدر الكومندان **فرونتي** Fronty حاكم اللاذقية تعليماته إلى قوة عسكرية مؤلفة من سريتي المشاة الخامسة والعشرين، والسادسة والعشرين، ومن حضيرة رشاشات، ومدفع جبلي [أطلق عليها رتل فرونتي]بالتوجه إلى **الرستي**، والقبض على الشيخ صالح. علم العلويون بتحرك **رتل فرونتي**، فأخلوا القرى الواقعة على طريقه وابعدوا قطعانهم. أما الرتل الذي بلغ قرية **برمانة** فعسكر بهاقليلا قبل متابعة مسيرته إلى **الرستي** حيث مقر الشيخ صالح.وما ان بلغ قرية **النيحا** التي أخليت هي الأخرى وبدأت تتصدى له مجموعات من المقاتلين العلويين منسحبة تدريجيا باتجاه الرستي. وعند بلوغ **رتل فرونتي** مشارف قرية **المريقب** [الرستي إحدى مزلرع مريقب] اصدرت الأوامر للسرية السادسة والعشرين بمحاصرة القرية، ومنزل الشيخ صالح.إلا أنها وجدت المكان مهجورا، فهدمت المزرعة وعادت إلى مخيمها. عندئذ فتحت عليها النيران من غابة تقع فى الجنوب الغربي، فجرح أحد رماة الرشاش فى صدره وهو من المتطوعين المحليين فوجهت نيران الرشاشات بغزارة باتجاه

الغابة، فتجدد اطلاق نيران العلويين من اتجاه آخر واصيب معا بطلقة نارية واحدة جنديان من السرية السادسة والعشرين كانا في إحدى الخيم.وكإجراء انتقامي أطلقت خمسة عشر قنبلة مدفعية على قرية **مريقب**، وخمسة عشر أخرى على القمم من حيث تأتي الطلقات التي إستمرت حتى المساء بصورة متقطعة ؛ وقد أحرق الفرنسيون بعض القرى انتقاما. ونظرا لخطورة حالة الرامي المصاب بصدره، قرر **فرونتيي** العودة إلى القدموس. وفي الساعة الثالثة من صبيحة يوم الرابع والعشرين من حزيران [يونيو]، تحرك الرتل من مواقعه في الساعة المحددة متجها إلى **النيحا** ؛ إلا أن مؤخرته، وهي تهم بالمغادرة، تعرضت في الرابعة بوابل من الطلقات، لم تصب أحد بأذى، وتمكن اخيرا ا لرتل من بلوغ القدموس في السابعة مساء، ولكن المصاب لفظ أنفاسه فأسفرت المناوشات الليلية عن مقتل علوي بنيران الرشاشات.

في اليوم العاشر من ذات الشهر، تولى الكولونيل **جان** Jean قيادة الرتل / B/ فأرسل أول تقرير له إلى الجنرال **هاملان** يبدي فيه رضاه عن الموقف فيما يتعلق بجاهزية الوحدات ورغبته في التقرب من الشيخ صالح ومحاورته. كما أفاد عن نتيجة تحريه للمعلومات عن منطقة **النصيرية** عند إقامته في طرابلس، وعن أصل الإضطرابات فيها، مبديا قناعته أنه لا يوجد ((" تمرد بالمعنى الحقيقي إنما اضطرابات محلية آثارها بعض الموتورين وأغلب الظن بعض التصرفات الرعناء التي صدرت عن إداريين فرنسيين")). ثم أن **جان**، يلفت نظر رئيسه إلى موقف كل من البريطانيين و"الشريف" الذين لا يبدون إنزعاجا إزاء تلك الإضطرابات، بل أنه من الواضح إنهم قد شجعوها عن طريق العملاء السريين والمعونات.

ويختتم **جان** تقريره بإبدائه حكم قاس على الإسماعيليين، إذ يقول : ((والإسماعيليون على وجه الخصوص يمكن اعتبارهم صنيعة الإنكليز الذين اجرواالتصالات سرية معهم بواسطة هنود من أبناء ملتهم ؛ وهم يعتبرون من يهود المنطقة، يعتمدون في اكتساب معيشتهم على ما تجلبه لهم نشاطاتهم المريبة، ولا سيما في حقل التهريب، والإتجار في الأسلحة. والدور الذي لعبوه في الأحداث الأخيرة يثير الشك، وآني أعتقد أنهم قد نالوا العقاب الذي يستحقونه على أيدي

العلويين، والخطأ الذي قد يؤخذ علينا، إننا منذ البداية لـم نقـم بدراسـة وافيـة للبـلاد، والعادات، والسكان، والقائمين على إدارتها. ولسنا بحاجة لأن نقول أننا بصدد شعب فطن وماكر، لا يبدو عليه ما يعتمل في رأسه، وقد خدعت عباراتهم المعلنة ضباطنا وجعلتهم يتخذون قرارات مؤسفة أضرت بمصالحنا. في بلد كهذا يجب ألا يتخذ أي إجراء بدون دراسة جدية وبدون تقدير مسبق لكافة النتـائج.)). ويستطرد الكومندان **جان** تحليله للأمور كما يراها ويقر" أنه يلزم أن يتحلى كل مـن يتولـى مسـؤولية من الفرنسيين **بنضج عقلي وبالحكمة** وانه يجب بذل قصارى الجهد **لتصحيح الأخطـاء** التي وقعت وبذلك يمكن اقتلاع الشر من جذوره." [٩]

في الواحد والعشرون من تموز [يوليو] حصلت معركة **مريقب** الثانية. [سيفرد لها فصل خاص].

وفي الثالث من آب [أغسطس] وقع اشتباك بين العلويين والفرنسـيين فـي قريـة **كوكب** استخدمت المدفعية ضدها.

في التاسع ورد بلاغ من حاكم بانياس متضمنا المعلومات التالية :

((منذ يومين جاء " نصيريون" إلـى قريـة مسـيحية [إغريـق أرثوذكـس] تدعـى **برايا** وتقع على مسافة خمس ساعات جنوب بانياس، وقاموا بجمع الضرائب نيابة عن **الشيخ صالح**. وقد تكررت نفس الحادثة بالأمس في قرية **بزاق** التي تقع بالقرب مـن **ضهر صفرا**. والجدير بالذكر آن هؤلاء "النصيريين" يهددون في حالة الإمتناع عن الدفع بالإستيلاء على قطعان الماشية بل وباقتياد السكان. وينتمـي هـؤلاء "الانصاريـة" إلى عشيرة **المتاورة** ويصل عددهـم إلـى خمسـين شـخصا لـم يغـادروا الإقليـم بعـد. ومصدر هذه المعلومـات رجـال مـن سـكان **بزاق** وصلوا إلـى بانيـاس.)) التوقيـع : **كومندان ده كورسون** ١١٣٨ Cdt De Courson.

كما ورد تقرير آخر في اليوم الثـاني عشـر مـن أحـد المتعـاونين مـع الجهـات الفرنسية يتضمن معلومات على جانب كبير من الأهمية، ومحررة بلغـة فرنسـية راقيـة تنم عن مستوى محرره الثقافي الرفيع، جاء فيه :

((أرسل أغوات **الدنادشة** المسلمون الذين يتزعمهم **عبد الرازق العثماني** إلى الشيخ صالح، سبعة بغال محملة بالمؤن مرسلة إليه من **عكار**. وقد سبقها قبل ذلك بأيام قلائل، ستة جمال تحمل مؤنا أيضا ؛ وسلكت هذه القوافل طريقها عبر الأماكن التالية : **عكار – صبوحية – عين الزبدة – متن عكار – برج صافيتا – بيت الشيخ يونس – بيت رسلان – وادى العيون**. واكبت القافلتين حراسة حتى بلدة **الشيخ بدر** حيث يتواجد الآن الشيخ صالح الذي أخفى قطعانه في النيحا جنوب شرقي طرطوس. وألفت نظركم إلى وجوب الإحتراس ممن يطمنكم بأن الأوضاع لا يخشى جانبها وأن "النصيرية" مازالواعلى مسافات بعيدة منكم.)) [١٠].

تجددت الإشتباكات في السابع عشر من آب [أغسطس] بين الأسماعيلين والعلويين في المنطقة الجنوبية الغربية من ناحية القدموس، جرح على أثرها وجيه علوي وأحرقت عدة قرى إسماعيلية

وفى الثامن من كانون الأول [ديسمبر] هاجم الدنادشة في تلكلخ ضابطين فرنسيين كانا يتجولان على مقربة من معسكرهما، فقتلوا أحدهم الملازم بوسكيه Bosquet وأصابوا الآخر بجراح. وبعد أسبوع من الغليان هجم الدنادشة على المعسكر الفرنسي في تلكلخ، وحاصروه، إلا أن وفدت قوة نجدة من طرابلس تفك الحصار.

نكل الفرنسيون طيلة ثلاثة أيام بسكان تلكلخ، ولم يمنحهم الكولونيل **نيجر** الأمان إلا بعد تغريمهم خمسمائة وخمسين ليرة ذهبية، بالإضافة إلى تسليم عدد من البنادق، والخيول، وكمية من الحلي.

وحدث في **مالطة** أن رحل الإنكليز من الجزيرة في السابع والعشرين من كانون الأول [ديسمبر] ثمانية آلاف أسير حرب من جنود وضباط الجيش التركي كانوا أسروهم، ووضعوهم في معتقلاتهم في مصر، من بين هؤلاء الأسرى ضابط علوي شاب برتبة نقيب اسر في المدينة المنورة عام ١٩١٧ ويدعى : **عزيز هواش**.

وبالعودة إلى أحداث المنطقة العلوية مع تعاظم الإضطرابات وقرار الكولونيل **نيجر** بالإنتقال إليها من لبنان ليكون على مقربة من الأحداث، ويدير العمليات بنفسه، ويتعرف على ما وصلت إليه المشكلة العلوية التي كانت محل دراسة منذ شهور عديدة، والوقوف على طرق، ونتائج التدخل الفرنسي ؛ وقد وضع **نيجر** تقريرا في نهاية جولته ضمنه اقتراحات وملاحظات تتسم بواقعية مؤكدة نورد منها ما يلي :

(تقتضي الأمانة مني أن أبرز ولو بإيجاز قصور جهود الإصلاح التي شرعنا فيها، ولم تنته بعد ؛ كما أن العمليات العسكرية ينظر إليها الآن كمظهر للضعف، و فقدان القدرة علي السيطرة على الموقف. والرأي الذي أريد إبداءه الآن بدون مواراة، هو أنه لن نتمكن بالقيام بعمليات محدودة كالتي نمارسها من حل للمشكلة ووضع حد لخطر العلويين السياسي والعسكري. فالمنطقة التي يقطنها العلويون تعيش بفضل الدعاية وتوفر الأسلحة في حاله من الفوضى الشديدة، وهي تراقب تحركاتنا وأعمالنا. إن الضباط الذين يضطلعون بالمهام الإدارية في البلد قد عقدوا العزم على تقديم استقالاتهم، نظرا لنقص الإمكانيات. وقد كثرت الجرائم والغارات على القرى وتدهورت الحالة النفسية والمعنوية لدينا... فإذا لم نصمم على إظهار إرادتنا وقوتنا حتى النهاية - وفي وقت وصلت فيه الأزمة السورية إلى ذروتها - فنحن نخاطر بالتعرض، لا للفشل السياسي وحسب، وإنما أيضا إلى تعقيدات عسكرية يمكن أن تكون على درجة كبيرة من الخطورة.كان القمع وسيظل الحل الأفضل للسيطرة على منطقة ثائرة، ونحن لا نملك سوى وسيلة وحيدة لتجنب أي حركة منهجية وطويلة المدى. إلا أنها وسيلة غير مواتية بالمرة للوضع السياسي في الوقت الحاضر. وإنني إذ أوصي بالقمع فإنني أعنى به **قمعا لا شفقة فيه** سيوفر لنا فترة من الهدؤ نحن بحاجة إليها تحسبا للأحداث القادمة)). أماالإقتراحات التي أقترحها الكولونيل نيجر فهي:

١ - إلى جانب النزع الشامل للسلاح، هناك بعض العمليات المطلوب تنفيذها في نطاق الممكن تنفيذه إذا ما استطاع الرتل الوصول إلى الخوابى سريعا. أما نزع أسلحة العشائرفيحتاج إلى صبر ووقت. إلا أن **نيجر** يرى أن هذه العملية وإن كانت غير يسيرة إلا أنها ممكنة من الناحية العسكرية بل وضرورية للغاية. ؛ كما أنه يعتقد

أن رقم من ٢٠ إلى ٣٠ ألف بندقية سريعة الطلقات التي يقدر تواجدها مع العلويين، رقم مبالغ فيه، "وإن كان هناك بضعة آلاف من البنادق بالتأكيد. وبصدد نزع السلاح ". هذا، ويوصي **نيجر** بأن يشمل هذا الإجراء الجميع دون استثناء، على أن يباشر بجمع الأسلحة في منطقة / طرطوس - الخوابي - مريقب /. مع التشدد في عمليات قمع تهريب السلاح.

٢ - ضرورة التعرف على حقيقة هيكلية قيادة العشائرالعلوية ودراسة توزيعها والتعرف على قياداتها الحقيقية.

ولتأكيد أهمية الموضوع يقول **نيجر** : "من الواضح أننا لسنا على دراية كافية بهذا الموضوع بالذات **بدليل** أن زعيمين لعشيرتين ثائرتين كانا في بيروت وبالتحديد في مكتب المفوضيه السامية وفي دار الحكومة في الوقت الذي يقوم فيه أتباعهما بإشعال نيران الثورة في البلاد". [١١] [الزعيمين المشار إليهما هما **إسماعيل جنيد وإسماعيل هواش**]

انطلاقا من مقترحاته هذه شكل **نيجر** رتل جديد مهمته تولى :

١ - إعادة الأمن الذي اختل بسبب الصراعات الداخلية والتي تسببت حتى تاريخه بمقتل أكثر من مائة إسماعيلي وتشريد ألف وخمسماية آخرين، استقروا في طرطوس.

٢ - الحيلولة دون سرقة وأتلاف المحاصيل من قبل العلويين.

٣ - تأمين جباية الضرائب بعد أن اعتاد السكان على طرد الجباة والدرك المرافقين لهم، وحتى الاعتداء عليهم بالضرب، وإطلاق النارعليهم في مرات عديدة.

وبعد أن سار الرتل على الساحل إلى بانياس صعد إلى الجبل سالكا بانياس - القدموس. لم يرهب الرتل السكان، واقتصر تأثير قدوم على خضوع جزئي في منطقة القدموس، في حين لم يبد الشيخ صالح ولا أي من أتباعه رغبة في توقيف القتال ؛ بل وذهب الأمر إلى عكس المرجو تماما فقد نشط العلويون وأطلقوا النيران في طرطوس ذاتها وأكثروا من العمليات الهجومية على الدوريات الفرنسية.

(ب)- معركة مريقب [٢١ يوليو - تموز ١٩١٩]

لم تسفر مغامرة الملازم فلوريمون ومحاولته القبض على **الشيخ صالح**، عن أية نتيجة إيجابية في حينه، بل أذكت نيران الثورة، واتسع نطاق التمرد. وكان على الكومندان **جان** إيجاد الحل المناسب الكفيل بحفظ ماء وجه كلا الطرفين. فتراءى له أن الحل يكمن في دعوة **الشيخ صالح** إلى مخيم الرتل /B/، في قرية **عقرزيتي**، القريب من محل إقامة الشيخ في **الرستي**. إلا أن الشيخ توجس من تلك الدعوة، ورفض تلبيتها خشية أن تكون فخا يراد ايقاعه فيه. عندئذ لم يجد الكومندان **جان** بدا من اللجوء إلى عنصر المفاجاءة والإستيلاء على قرية **المريقب** آلتي تتبعها مزرعة **الرستي**، مقر إقامة الشيخ صالح، وأسره، ومن ثم معاملته بتقدير واحترام مما يجعله أكثر تقبلا للحوار.

حدد يوم الواحد والعشرين من تموز [يوليو] موعدا لتنفيذ الإغارة التي ستشن في تمام الثالثة صباحا على مريقب ؛ وقد اشترك في تلك العملية :

- سريتي رماة كل من أربع فصائل [مائة وعشرين بندقية للسرية الواحدة].
- كوكبة خيالة صباي Sipah.
- فصيلة رشاشات.
- مدفع جبلي.

انطلاقا من رواية **الكومندان جان** وما تضمنته من تفاصيل دقيقة يتضح أن مقدمة القوة الفرنسية المؤلفة من حضيرة [جماعة] جوالة تتقدمهم كوكبة الفرسان قد بلغوا في السابعة والنصف صباحا الطريق الوعر المؤدي إلى مريقب ؛ فقوبلوا عندئذ بسيل من طلقات نارية صادرة من المرتفعات المحيطة، وآلتي تأخذ شكلا نصف دائري. أصيب عدد من الأفراد بجراح كما أصيب الملازم طحيني Taheni، قائد مجموعة الإستطلاع بعدة طلقات في الصدر والبطن. إلا أن ذلك لم يوقف تقدم الطليعة الفرنسية وانتشارها من الناحية الشرقية للمرتفعات ؛ في حين تمركز معظم الرتل على شكل حدوة حصان على بعد مسافة كيلومتر إلى الوراء. وكانت نيران

العلويين من الدقة إلى حد جعل من احتياز الممر ضربا من المستحيل. عندئذ أمر الكومندان جان الملازم **كارو** بالالتفاف بفصيلته حول القمة التي تعترضهم ومهاجمتها من الخلف، والاستفادة من كون المنحدرات أقل قساوة من جهة الجنوب منها في الشمال حيث توقف الرتل الرئيسي. تحرك **كارو** تحت حماية نيران الرشاشات والمدفع الجبلي، ولم يبلغ - بعد عناء شديد - هدفه في الاستيلاء عليه، إلا بعد أربع ساعات. عندئذ أمكن دفع فصيلة الملازم كيفر **Kiefer** وسريته /س٢٥] ليقوم بهجوم جبهي للوصول إلى أعلى قمة في الهضبة تمهيدا للهجوم من الخلف [أعلى من الجهة الشرقية لمريقب] على مواقع الدفاع العلوية.

حاول العلويون الالتفاف في يسار الهوة آلتي احتمت بها القوات الفرنسية فتصدى لهم رشاش رابض أحكم وضعه،تدعمه عدد من البنادق، فأحبطت المحاولة التي كانت ستؤدي لدمار الرتل الفرنسي لو نجحت. استمرت الإشتباكات بقية النهار وطيلة الليل الذي شهد الهجوم تلو الهجوم من جانب العلويين، رغم ما تكبدوا من خسائر جسيمة في الأرواح.

تحقق جان من استحالة متابعة القتال دون أن يعرض جنوده للهلاك، فقرر مغادرة ساحة المعركة في الرابعة والنصف صباحا،وأوعز الملازمين **كارو وكيفر** بالثبات في أماكنهما لتغطية إنسحاب الرتل ؛ثم غادر الفرنسيون حاملين قتلاهم وجرحاهم ؛ ومن بين الجرحى كان الكومندان **مينو** Minault والكابتين **جوهانيس** ؛ بينما تعذر سحب جثة الملازم **طحيني** رغم إستمرارالبحث عنها حتى التاسعة مساءا .[١٢]

حصيلة المعركة : الملازم طحيني وخمسة جنود من المتطوعين المحليين قتلى واثنين وعشرين جريحا من الأفراد بالإضافة إلى الضابطين مينو وجوهانيس ؛ وكذلك جنديين مفقودين لم يعثر لهم على أثر. أرسل الكومندان **جان** تقريرا للجنرال **هاملان**، كتبه بخط يده، متضمنا تفاصيل معركة مريقب وتقييم نتائجها والقناعات التي توصل إليها : ((..كما أبرقت لسيادتكم هذا الصباح فإن المقاومة آلتي أبداها العدو كانت غير عادية وقد أحكم قبضته بمواقع تم اختيارها بعناية وعلى شكل قوس يمتد إلى

عدة كيلو مترات وأحسن مترسة الرماة خلف الصخور واستمر في إطلاق النيران على مسافات متفاوتة وبدقة بالغة)) ((وكان واضحا أن الإرتفاعات والمسافات قد حسبت بدقة وأن عمليات الكرّ و الفرّ قد تمت بحنكة ملحوظة، كما أننا رأينا عدة مجموعات من الفرسان فوق قمم الجبال)).

وانطلاقا من مشاهداته هذه أبدى الكومندان جان، شكه في جدوى مواصلة العمليات العسكرية في هذه الظروف، وبتلك الإمكانيات المتاحة، فعليه اقترح تشكيل رتلين، قوام كل منهما من ألف إلى ألف ومائتي رجل مزودين بالمعدات الملائمة، وتنسيق نشاطاتهما بدقة ؛على أن يتمركز أحدهما في منطقة القدموس، والثاني في الخوابي. وأن يعملا بطريقة متتابعة، ومتداخلة في المنطقة، ويركز الرتل الأول على **القدموس**، بينما تنصب مهام الرتل الثاني على **الخوابي**.

والاختيار الآخر المتاح هو احتلال تدريجي للبلاد عن طريق إقامة مواقع ثابتة [نقاط إرتكاز] تساند بعضها البعض، وترتبط فيما بينها بشبكة طرق جبلية، على أن تكون سالكة على مدار السنة، وأن تتحول بين المواقع المختلفة، أرتال خفيفة متحركة سريعة التدخل، جاهزة لمهاجمة القرى "المتمردة" في وقت وقبل أن يتاح لها مجال التجمع والمواجهة. وورد في ختام تقرير **الكومندان جان** : ((يجب غزو هذه المنطقة ولامجال هنا للمواراة.)) [١٣].

من جهة أخرى عمل **جان** كل ما بوسعه لطمأنة الإسماعيليين فحافظ على معسكره في **عقرزيتي** آملا في إعطاء انطباع بأن الإحتلال الفرنسي للخوابي والقدموس نهائي، وبالتالي تثبيت همة العلويين. كما عمد إلى شق طريق طرطوس/الخوابي، بواسطة جنوده الذين لم يتوقفوا عن العمل إلا لشن غارات ليلية على مواقع علوية. وإمعانا في الإرهاب أخذ الطيران الفرنسي يحلق فوق المنطقة، ويغير على بعض القرى فيها.

أما الجنرال **هاملان**، فما أن تلقى تقرير صديقه الكومندان **جان**، حتى بادر في إرسال الإمدادات المختلفة موعزا لقائد حامية طرابلس بتسيير وحدات على عجل إلى منطقة العلويين. فتحركت للتو :

- سرية الرماة السابعة والعشرين.
- سرية المشاة الثانية من لواء المشاة /٤١٥/.
- كوكبة خيالة من اللواء /٣٧/.
- بطارية المدفعية الجبلية الثالثة والثلاثون.
- كوكبتي خيالة صباى.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الثقة المطلقة، التي يتمتع بها الكومندان **جان** لدى قيادته، واقتناع هذه القيادة بصواب تقديره للموقف ؛ ولذا تبنت أهم ما جاء في اقتراحاته وأخذت تدفع بمزيد من الإمدادات، إذ غادرت بيروت كتيبة المشاة السابعة مدعمة بفصيلتي رشاشات **هوتشكيس** منذ الثامن والعشرين، ووصلت إلى طرطوس في الأول من كانون الأول [ديسمبر]. كما أنه وضع نظام اتصال بصري بواسطة الكشافات فيما بين الوحدات وبعضها، وبينها وبين القيادة. ويصل مدى هذه الكشافات إلى /١٢كم. / نهارا وإلى / خمسين وستين كم. / ليلا وقد المراكز التالية :

تلكلخ / طرابلس

الخوابي/ طرطوس

بعبدا / بانياس

بابنا / اللآذقية.

ومع تطور العمليات واتساع نطاقها وفدت وحدات عسكرية أخرى بلغ تعدادها :

عشر كتائب مشاة.

أربع سرايا خيالة.

عدة بطاريات مدفعية من عيار /٦٥ و٧٥سم./

سرب الطيران [ال٥٢]

(ج) (١٩٢٠) اتساع نطاق الثورة ووساطة الجنرال اللنبى :

يعد عام /١٩٢٠/ عام بلوغ الثورة العلوية ذروتها حيث أخذت تتسع باستمرار لتشمل كافة الاقضية فيما عدا قضاء صافيتا مع بلوغ أوجها في جبل **القراحلة**، وفي القسم الشرقي من **جبل الكلبية**، وفي قضاء **العمرانية** (مصياف). ومرد ذلك إلى أن الشيخ صالح حظي بتأييد علني من الزعيمين السنجاريين في قضاء مصياف، **إسماعيل جنيد** زعيم عشيرة الرشاونة **وإسماعيل هواش** زعيم عشيرة المتاورة وابنائه.

منذ شهر آذار [مارس] تنبهت أجهزة المخابرات الفرنسية إلى زحف الثورة في اتجاه المناطق الشمالية وقد أعربت آنذاك عن قلقها من احتمال اتصال الثورة العلوية بثورة جبل الزاوية [١٤].

ومما يستوقف النظر أن عنصر المبادرة كان في ذلك العام، وفي معظم الأوقات بيد العلويين، وكان نصيبهم فيه من العتاد والسلاح أفضل من أي وقت مضى ؛ وهو العام الذي شهد الوساطة الإنكليزية وعلى مستوى القائد العام للقوات الحليفة بالشرق، الجنرال **اللنبي**.

وفي الثاني والعشرين من [فبراير] شباط ١٩٢٠ قامت مجموعة من خمسمائة رجل انطلقت من قرية **بحنين** بإغارة جريئة على مستودعات مؤن الفرنسيين في قلب مدينة **طرطوس** بأمر من **الشيخ صالح**، وبتشجيع من **مصطفى أغا محمود** من طرطوس ؛ أسفرالهجوم عن مقتل ضابط صف فرنسي ومجاهد علوي.

وفي السابع عشر أغارالشيخ صالح على القدموس، واحتلها ورفع فوق قلعتها العلم السوري ؛ وبعد عشرة أيام عقد اجتماع هام لوجهاء عشيرة المتاورة في عاصمتهم السياسية **وادي العيون** في قضاء العمرانية الذين ابدوا اسفهم من تطرف بعض العناصر العلوية وإقدامهم على حرق القرى المسيحية دون تمييز إنتقاما لما يتصورروه من صلات لهم مع الفرنسيين ؛ وخشية من أن يمتد الأمر و ويشمل الأذىالمسيحيين المنضمين، منذ أجيال لعشيرتهم [عشيرة المتاورة]، فقد اصدروا بيان على شكل إنذار، وقعوه جميعا، ويحذرون فيه **أيا كان** من التعرض بصورة

خاصة لآل **سعادة** وكل من ينتمون إليهم ؛ ويضيف البيان ان آل **سعادة من وجهاء عشيرة المتاورة**، والتعرض لهم يعني الدخول بحرب مباشرة مع عشيرة المتاورة [انظر صورة الإنذار المرفقة]

وجدير بالذكر أنه منذ ذلك الحين،وحتى انتهاء الثورة، لم يعد يجرؤ أحد على مهاجمة آل سعادة والمسيحيين المنضمين إلى المتاورة الذين تمتعوا بحماية أفضل من تلك التي ارادت القوات الفرنسية أن توفرها لمسيحيين آخرين كسكان محردة والسقيلبية وغيرهم.

أما في الداخل السوري، فالاوضاع هادئة كما ابلغ عن ذلك الجنرال **غورو Gouraud** برسالته إلى وزارة الخارجية الفرنسية ؛ بل أن الحدث في دمشق كان تقليد حاكمها **حقي بك العظم** وسام جوقة الشرف برتبة **قائد** إثر إصابته بطلقة نارية في حادثة محاولة اغتيال **غورو** بالقنيطرة. وكذلك تقليد ذات الوسام لزميليه : **سليم باشا الأطرش** حاكم جبل الدروز **ومحمد كمال باشا قدسي** حاكم حلب.

ولم تقتصر العطائات على الحكام، فقد شملت عددا من الاعيان، مثل : نسيب الاطرش، ومتعب الاطرش، وطلال باشا عامر، والشيخ أحمد الحجارى، وعبد القادر دارا الذين حصلوا على جوقة الشرف برتبة ضابط [أنظر الملحق رقم ١٠].

وفي هذه الاثناء كانت الثورة تتعاظم في جبال العلويين ؛ وحصل اشتباك مع الفرنسيين في **المزرعة** بالقرب من الحصن في الاول من نيسان [أبريل] وهوجمت قافلة بالقرب من طرطوس، وأبلغ عن تجمعات كثيفة في الجبل، شرقي هذه المدينة.

في العاشر من نيسان حصلت معركة **زمرين** الواقعة على مسافة عشرة كيلومترات شمالي شرقي طرطوس، وهاجم الشيخ صالح **بحنين** ؛ ومن ثم عقد اجتماع مع قادة الثورة بمكان قرب "السقيلبية " لدراسة خطة الهجوم على "مصياف" و"محردة" حيث وصل الكولونيل **مينيان Maignan** بقواته، ودفع منها بدورية استطلاع باتجاه الصقيلبية نفسها. تعرضت مفروة الاستطلاع الفرنسية هذه أكثر من مرة لنيران حامية، فتأكد لها تواجد عدة مجموعات علوية مسلحة في القرى الواقعة

جنوب" قلعة المضيق". إلا أن الملازم **كولليه Collet** القادم من مصياف على رأس فصيلته استطاع الإفلات من الكمائن العلوية، والإلتحاق بوحدة الكولونيل **مينيان** بعد عناء شديد. وسوف لن ينس هذا الضابط، ولن يغفر ابدا، لمن أطلقوا النار عليه عند قريتي **حنجور و أصيلة** العلويتين الواقعتين على طريق حماه / دير شميل.

في الثاني عشر اسر العلويون دركيين من فصيلة فرسان كانت تقوم باستطلاع باتجاه **مغير**، واستلم الكومندان **دوم Dhomme** قيادة المجموعة السيارة، ودفع في اليوم

التالي بفصيلة فرسان إلى شمالي نهر العاصي باتجاه الصقيلبية و"مغير " فعادت تحمل المعلومات التالية :

١- كان لدى الثوار نية الإندفاع شمالا، ولكنهم قرروا البقاء في منطقة الصقيلبية تلبية لرغبات إسماعيل باشا جنيد

٢ - تتشكل قوات الثوار من مجموعتين :

الأولى في الشمال في إتجاه **قلعة المضيق / مغير**، وتتكون من حوالي ألفين من الشيشان.

والثانية في الجنوب وتتخذ من **عكرمة / تل سلحب** مركزا لها، وهي مكونة من حوالى ألف وخمسمائة علوي. وكان من المقرر أن تلتقي هاتان المجموعتان في الصقيلبية بعد أن أقامت قواعد في بعض قرى قضاء مصياف مثل " تل السخنة "،" تل جديد " و"العامرية " ؛ وأن تنهب القرى المسيحية المتعاونة مع الفرنسيين شمالي وجنوبي العاصي.

وكتصديق لتقرير الدورية ورد كتاب من مختار الصقيلبية مرسل إلى القائد الفرنسي المحلي، يؤكد فيها إرغامه من قبل **التشيتشان** على تأدية **ضريبة الحرب**، وهي عبارة عن :

- ستة آلاف ليرة ذهبية.
- ثلاثة آلاف مشط ذخيرة
- مائة وخمسون بندقية حربية.

ويضيف المختار برسالته نصيحة للفرنسيين بعدم القدوم للصقيلبية إذا لم يتوفر لهم قوة كبيرة، إذ أن "المتمردين" مطلعون على عدد الجنود المتواجدين، وأماكن تمركزهم، ولا يخشونهم بالمرة.

أكدت مصادر مصياف ورود رسالة من **إبراهيم هنانو** لقادة الثورة العلوية يطالب فيها إرسال قوات إلى "جسر الشغور" المهددة من قبل الفرنسيين. كما أكدت استلام **عرب الطار** رسالة من ضابط تركي يدعى "حسن بك" يطمئنهم فيها بوصوله القريب إلى دركوش مصطحبا معه أربعة مدافع وقوات نظامية تركية...

وفي السادس عشر وصل إلى "التوينية" الواقعة إلى الشمال من " قلعة المضيق " أربعين صندوقا من الذخيرة يحتاجها الثوار لشن هجوم ليلي على محردة. وفي هذه الإثناء عاد الدركيان الاسيران مدعين أنهما تمكنا من الفرار ؛ وافادا عن وجود حاميات علوية صغيرة مكونة من خمسين رجلا في كل من"عكرمة" و"عامودا" و"صقيلبية" ؛ كما أكدا أن الشيخ صالح أصدرأوامره بإعادة المنهوبات للمسيحيين خلال ثلاثة أيام تحت طائلة العقوبات الشديدة.

وفي الفترة من ١٦ إلى ٢٢ نيسان [إبريل] تعرضت حامية **بابنا** في شمالي الجبل العلوي إلى هجوم الثوار الذين بلغ عددهم قرابة الالف مقاتل مزودين ببنادق حديثة بالإضافة إلى قنابل يدوية ذات مقابض من صنع الماني ؛ احتل المهاجمون دار الحكومة ومركز البريد بعد أن طردوا الحامية الفرنسية المكونة من خمسة وخمسين قناصا جزائريا وخمسون من رجال الميليشيات وعشرة أفراد من الدرك العلوي الاصل بقيادة الكابتين **ماغران فرنيه Magrin Vernet** واستمر الثوار في احتلالهم "لبابنا" إلى أن تدخلت كتيبة مشاة مدعمة بنصف بطارية مدفعية قدمت من اسكندرون، وحامية اللاذقية التي ارسلت بأكملها وحل محلها في المدينة بحارة السفينة الحربية **جوليان ده لا غرافيير Julien De La Graviere** واضطر الفرنسيون إلى استخدام المدفعية عيار /٦٥ مم/ لاسترداد بابنا.

وفي العشرين منه نهبت قريتيي **عقربة و أصيلة** ؛ وفي الواحد والعشرين **حنجور** وجميعها في قضاء مصياف ؛ بينما تعرض لهجوم مفاجئ مخفر درك " الحديدة " على بعد أثنا عشر كيلو مترا شرقي تلكلخ.

فمنطقة مصياف عموما في حالة هياج شديد كما يتضح من نشرة المعلومات رقم /٣٣٩/ التي جاء فيها : ((في بلاد "الأنصارية"..تبدو فترة الهدوء التي أعقبت عمليات الرتل السيارضد أتباع الشيخ صالح قصيرة الأجل. ويبدو أن الرئيسين العلويين في المنطقة الشرقية : إسماعيل باشا جناد وإسماعيل بك هواش قد قررا امداد الشيخ صالح بقوة قوامها ألف رجل يساندهم بعض الجنود النظاميون مجهزون بالرشاشات وذلك ليمكنوا الشيخ صالح من مهاجمة مراكزنا.))

وكان حوالي خمسون جنديا نظاميا عربيا قد وصلوا بالفعل الى **الشيخ بدر**.

وقد تجمع الرتل السيار الفرنسي على عجل لمواجهة الموقف الجديد.

ومرة أخرى تتوافق الإضطرابات مع جولة مندوب شريفي هو **الشريف ناصر** الذي قصد منطقة العمرانية [مصياف] تنفيذا لاوامر الأمير فيصل للتحري حول الضغوط التي يمارسها الفرنسيون على الزعماء العلويين من أجل خلق حركة إنفصالية في المنطقتين الشرقية والغربية

وفي الثالث عشر من حزيران [يونيو] سقط الملازم الفرنسي **سامسون** Samson قتيلا اثر معركة مع العلويين قرب قرية **برمانة**، وتضاربت الأقوال حول ظروف وملابسات وفاته.

في التاسع عشر قرر الجنرال **غورو** تشكيل رتل سيار جديد مهمته الوحيدة القبض على الشيخ صالح، قوامه :

- كتيبتا مشاة.
- بطارية مدفعية عيار ٦٥ مم.
- أربعة فصائل خيالة.

أرسل هذا الرتل إلى " الشيخ بدر" مباشرة حيث حصل له أول اشتباك مع الثوار، فأرغمهم على التراجع حتى **النيحا و وادي العيون**. ومن ثم استولى على

القدموس في الثالث والعشرين وعلى "ضهر صفرا " في الثامن والعشرين وعلى" قلعة المرقب " في التاسع والعشرين.

في تلك الفترة ارسل الجنرال **غورو** في الثالث والعشرين من حزيران [يونيو] بالبرقية التالية من بيروت إلى وزارة الخارجية في باريس،سجلت برقم ١٢٤٦-٢/١٢٥٠. إليك بعض من نصها : ((في منطقة "الأنصارية" تحدث منذ قرابة شهرين إضطرابات عنيفة يقودها شيخ "أنصاري" يدعى صالح أستطاع بفضل مساندة حكومة دمشق له ومنحها إياه كل مايحتاجه من دعم وأسلحة وعتاد ومؤن أن يقود "التمرد" ضد الوجود الفرنسي. ولمجابهة هذا الشيخ أرغمنا على إرسال عدة وحدات قتالية إلى المنطقة خلال أشهر فبراير ومارس ويونيو ١٩١٩ [شباط وآذار وحزيران]... تتركز معظم القوى التى تقدرها الإستطلاعات بحوالي ألفي مقاتل مزودين برشاشات سدنتها من الجنود النظاميين، في منطقة الشيخ بدر عشرين كيلومترا شمالي شرقي طرطوس. وتبدي هذه القوى مقاصد عدوانية تجاه مواقعنا ولذلك لم يبق أمامنا بد من التحرك فارسلنا من **صور** إلى طرطوس وحدات لتكوين رتل متحرك قوامه : كتيبتا مشاة وبيطارية مدفعية عيار٦٥مم. وأربع فصائل خيالة وذلك بمهمة القضاء علىالتمرد الذى يجتاح المنطقة. وقد تحرك الرتل في الثامن عشر من يونيو من طرطوس وادرك بيوم واحد " الشيخ بدر" دون أن يمنى بخسائر تذكر رغم مقاومة العدو، وردود فعله، ومحافظته على التماس معنا. وأخيرا وصل الرتل إلى الهدف المقرر وهو القدموس في يوم الثالث عشر.)) " **غورو**".

أما الشيخ صالح فقد استانف الهجمات على المخافر الفرنسية في بانياس ثم هاجم القدموس التي اخلاها الرتل السيار وأعاد رفع العلم السوري فوقها،وشكل فيها حكومة إدارية.

وفي العشرين من تموز [يوليو] أبلغ الفرنسيون عن وجود **الشيخ صالح** في قرية "بحنين" وبصحبته مائتين من المتاورة كان قد إصطحبهم معه الى "الشيخ بدر"، وقاموا بهجوم في اليوم التالي شمالي المرقبة أسفرعن مقتل مسيحي واحد، وثلاثة علويين. وقد تعرض علويون من الدراوسة في المنطقة الشمالية لموكب لكابتين

مونجان Mangin الذي كان بجولة تفقدية. ورست في ميناء طرطوس طرادة فرنسية.

في الثاني والعشرين من تموز [يوليو] أبرق الملازم " سول Sol" ضابط الإشار، برقية تحمل نبأ قيام عمر البيطار، ومصطفى مجبور، بحشد لخمسمائة رجل للزحف على العلويين !! [ويقصد للزحف إلى ...]

في الرابع والعشرين تجمع ألف رجل في"الشيخ بدر"، فخشي الفرنسيون من مهاجمة طرطوس،وإذا بالغارة تشن على بانياس حيث احرقت السرايا مما اضطر الفرنسيين إلى الإستعانة بجنود ونيران الفرقاطة **ارنيست رينان** Ernest Renan للقيام بهجوم مضاد واسترجاع المدينة.

ساد المنطقة في تلك الحقبة انفلات أمني وتفشت السرقة وكثرت أعمال النهب في "بابنا"، بينما كانت الثورة تحرق قرى المتعاونين مع الفرنسيين في ريف حماه. في هذه الفترة وصل إلى الثوار مبلغ ألف ليرة ذهب مرسلة من **فريد بك العظم** من حماه وألف بندقية من متصرف المدينة **"الكيلاني"**.

في الثامن والعشرين أغار **عزيز هارون** على **دريوس** بينما مجموعة أخرى من الثوار تتعامل مع منطقة **البهلولية** التي فر منها ثلاثة آلاف قاصدين اللاذقية للالتجاء فيها.

في الثالث من آب [أغسطس] شن العلويون هجوما على قرية " الخوابي " الإسماعيلية في قضاء طرطوس استخدم الفرنسيون المدفعية مرة أخرى لدفع المهاجمين.

وبالعودة إلى تعليمات الكولونيل نيجر يتضح أن هناك أعمالا إنتقامية لجأ إليها الفرنسيون لإرهاب السكان واحباط عزيمة الثورة. ومن تلك الاعمال حرق القرى العلوية المستعصية. واستمرت السلطات الفرنسية تتبع السياسة نفسها إلى أن تدخل **الجنرال اللنبي** القائد العام البريطاني في الشرق وعرض وساطته. عندئذ صدرت القيادة الفرنسية،على مضض، أوامر بالكف عن حرق القرى وذلك بحجة إعطاء البعثة

الفرنسية/الإنكليزية المشتركة فرصة لإيجاد حل للنزاع. والبعثة المشار إليها تشكلت بناء على وساطة **اللنبي** وتضمنت :

- ضابطا إنجليزيا وآخر فرنسي.
- ضابط صف من كلا الجيشين

ومجموعة مرافقة قوامها من الجانب الإنكليزي :

كوكبة فرسان هندية [مائة رمح].

فصيلة مدفعيةجبلية [مدفعان] بريطانيان.

حضيرتي مشاة.

ومن الجانب الفرنسي :

كوكبة فرسان [صباي].

سرية مشاة [السرية السادسة والعشرون].

سرية رشاشات [سرية رقم ٤١٥].

رئس البعثة المشار إليها الميجور البريطاني **بويست** الذي توجه بها في الرابع عشر من آب [أغسطس] إلى طرطوس بغاية الاجتماع بالشيخ صالح ومحاولة حل النزاع القائم بين العلويين والإسماعيليين بطرق سلمية. والجدير بالذكر أن هذه البعثة كان قد تم الإعداد لها منذ الرابع من آب مع وصول مبعوثين من قبل القائد العام البريطاني في المشرق **الجنرال اللنبي**. تمكن المبعوثان من مقابلة **الشيخ صالح** بعد أن كفل أمنهما **إسماعيل هواش** زعيم عشيرة المتاورة شخصيا ورافقهما إلى الرستي حيث نقلا **للشيخ صالح** رسالة من **اللنبي** يقترح فيها على الشيخ صالح لقاءا مع بعثة وساطة انكليزية/فرنسية مشتركة [١٥]. وبناء عليه تكثفت المشاورات والمساومات منذ الخامس من آب، ولم تتسم دائما بالحنكة المرجوة فأدت إلى اتفاق سرعان ما نقض.

ثم استدرج الفرنسيون إسماعيل هواش إلى بيروت - إثر حصار مصياف- بذريعة إجراء مزيد من المفاوضات وألقوا القبض عليه هناك ؛ فأرغموه على توقيع بيان بالخضوع مماثل للذي كان وقعه إسماعيل جنيد. فكان لنبأ هذا الخضوع أثر

عميق في منطقة العلويين إذ توقف معظم المتاورة والرشاونة عن القتال، ولم يعد بالقرب من الشيخ صالح سوى مائتى مقاتل، مائة وثلاثون منهم في الشيخ بدر وسبعون في القدموس ؛وحتى حراس مستودعات الأسلحة هجروها، إذ لم يعد قائم عليها سوى ثمانية رجال. وكان **عزيز هارون وحامد مناح** اوجدا مستودعات للسلاح في الكهوف احسنوا انتقاءها.

وقد أختارالامير مصطفى من السلمية هذا الظرف بالذات ليقترح على القيادة الفرنسية تشكيل ميليشيا لمحاربة الشيخ صالح،يقودها بنفسه حالما يرده ردا يفيد بالموافقة [١٦].

هذا وفي الوقت الذي يبرق فيه **سول** نبأ احتراق مزارع الزيتون في **ضهر صفرا**، فوجئ الجميع بقرار الجنرال **غورو** زيارة منطقة العلويين ومنح أوسمة للمتعاونين مع قواته فيها. وبهذا الصدد كتب **غورو** ((منحت في بانياس وساما للزعيم العلوي **ابراهيم كنج** الذي ساعدنا كل المساعدة في عملياتنا)). كما منح غورو وسام مماثل **لعلي بدور** بمناسبة تفقده لقلعة صهيون.

واستمر العلويون يحرقون القرى المسيحية غير المتحالفة مع المتاورة ومنها قرية **بزاق** وبلدة **متن عرنوق** في قضاء طرطوس.

أما في مدينة حماه فقد نشطت حركة الوطنيين، وأعلن الجنرال **بوردو** Bordeaux حاكم المنطقة الوسطى، من مقره في حمص أن هناك حالة من عدم الإستقرار، نسب مسؤوليتها إلى "عناصر معادية لفرنسا"، خص منها **محمد بك العظم** وعائلات **البرازي والكيلاني والأحدب والبارودي والشيشكلي** الذين قرروا في اجتماع سرى عدم تسليم أسلحتهم للفرنسيين. هذا رغم كون فريق من عائلة البرازي لم يستجب للخط الوطني العام وانتسب إلى جمعية مواليه لفرنسا اسمها " **إنتداب** " [١٧]. وأشار **بوردو** إلى المساومات التي دارت فيما بين نائب المفوض السامي "كيه Caix وصاحب صحيفة " **الهدف**" الحموية، **عبد الحسيب شيخ سعيد** لشراء الصحيفة المذكورة، وكيف أن الصفقة فشلت "لبخل كيه" الذي رفض

أن يدفع ثمنا لها أكثرمن مائة وخمسين ليرة ذهبية بينما شيخ سعيد يطالب بمائتي ليرة.

ثم أن اجتماعا آخرعقد في الرابع من آب بين وجهاء مدينة حماه الوطنيين أسفر عن قرار توجيه نداء إلى إسماعيل باشا جنيد لمناشدته بعدم إتباع خطوات ابنه محمد بك فيما ذهب إليه من موالات لسلطات الإنتداب

تولّى الكومندان الفرنسي **فرونتي Fronty** اعتبارا من ١٦ آب رئاسة مفرزة المرافقة للبعثة السياسية المشتركة الفرنسية/البريطانية التي كانت تتابع المفاوضات في **عقرزيتي**،بينما الإشتباكات لم تتوقف في القدموس بين العلويين والإسماعيليين من جهة وبين العلويين والفرنسيين من جهة أخرى. ولم يحبط من همة المفاوضين نبأ احتراق قرى بأكملها لما كانت عليه رغبتهم في إنهاء حالة الحرب هذه. بالمقابل كان رجال المخابرات الفرنسيين ينشطون ويضاعفوا من اتصالاتهم بمختلف الجهات والشخصيات العلوية بمحاولة بث روح الإنشقاق والإنفصال ؛ فمارسوا أقصى الضغوط وأساليب الترغيب مستعينين بنفوذ أصدقائهم المحليين لجلب أكبرعدد ممكن من الشخصيات الدينية، والعشائرية، وجرهم إلى المفوضية السامية في بيروت، لتقديم فروض الولاء واضعاف قيمة الثورة، ومعنويات أبطالها. وقد استجاب البعض لسبب أو لآخر، وتشكل وفد من أبرز وجوهه :

ناشد حلمي وسلامة بك المصري [من طرطوس].

محمد اسبر – محمد كردي – محمد طاهر الموعي – خرفان علي محمد جابر العباس [من صافيتا].

إسماعيل جنيد وأبناه محمد وعلى [من قضاء العمرانية].

محمد حاج علي [من طرابلس].

أثارت تلك المساعي مشاعر الشيخ صالح فتمنع عن الحضور إلى الخوابي لاجتماع كان مقررا في الواحد والعشرين من آب،عندئذ قرر الكولونيل نيجر مرافقة البعثة إلى **مريقب**، وتمكن من إقناع الشيخ **صالح** بقبول مبدأ الخضوع في الرابع

والعشرين من [أغسطس] آب ١٩٢٠ فسارع يبلغ قيادته والجنرال **اللنبي** بذلك، ثم ابرم اتفاق على عقد إجتماع موسع في **مريقب** يوم التاسع والعشرين يحضره كل الزعماء العلويون والإسماعيليون والمسيحيون المعنيون بالأحداث الدائرة. وقد بدا في هذه اللحظة أن الثورة آخذة في الانتهاء وأن الهدوء لابد سائد عن قريب. غير أن بعض الأمور الصغيرة التي اعتبرها الفرنسيون صغيرة والتي لم تكن لتؤخذ بالحسبان بمقاييسهم سوف يكون لها آثارها البعيدة المدى،مرة أخرى. فالشيخ صالح الذي قبل مبدأ التوقف عن الثورة رغب أن يضمن له الأمان صديقه ورئيس عشيرته **إسماعيل هواش**،فطلب إليه تولي المفاوضات بهذا الخصوص. ولما كان إسماعيل ضامن لسلامة الموفدين الإنكليز ولا يستطيع الابتعاد عنهم، فقد أوكل لإبنه الاكبر**عزيز** مهمة المفاوضات مع المفوضية السامية في بيروت قبل التاسع والعشرين[وهو موعد الإجتماع الموسع]. إلا أن الموظفين هناك أساؤا فهم الموضوع، واستخفوا بمندوب إسماعيل الهواش وقالوا له بتعال أن " على والده أن يحضر شخصيا للتباحث في هذه الأمور " !

لم يطل الرد على مثل هذه الإهانة الغبية، واشتعلت النيران من جديد برغم تفرق عدد من كبار الثوار يمينا ويسارا : توارى **أحمد بك المحمود** عن الأنظار، ولجأ **عثمان تميم** إلى **تعنيتا** بعد اصابته، بينما لاذ **علي تحوف** بالمرقب. وزاد في البلبلة أن أوعز الكولونيل **نيجر** للكومندان **جان** باحتلال عشر قرى علوية، بينما المباحثات ما زالت جارية ؛ وأعلن في التاسع والعشرين عن انتهاء الاجتماعات إلى اتفاقية مرضية للأطراف، وعن قيام لجان مختصة بحصر الخسائر. كل هذا في وقت يتلقى فيه المكتب السياسي في المخابرات الفرنسية تقريرا في الخامس والعشرين من آب[أغسطس] جاء فيه :((إن **عزيز بك هواش** نجل اسماعيل بك يستدعي العصابات لمقاومة القوات الفرنسية.)) وأيضا : ((... لما كان **عزيز بك** ضابطا سابقا في الجيش التركي فإنه يتحلى بمعلومات عسكرية يمكنه استخدامها ضدنا.]] [١٨]

أضحى الهدوء يسود مدينة حماه من الداخل، بينما كانت حمص منشغلة بجمع التواقيع على عريضة تطالب بتولية الحكم في سورية إلى زوج ابنة السلطان عبد الحميد العثماني [أحمد نامي الداماد] !! وعليه فالجنرال **بوردو** يبدي ارتياحه لما هو عليه ويبدي سروره لوجود ﴿ بعض الخلافات الداخلية بين " النصيرية" ؛ فالموالون لإسماعيل جنيد والذين تراجعوا عن الإشتراك في الثورة يتعرضون إلى ضغوط واعتداءات عليهم من قبل رجال إسماعيل هواش، ووقعت عدة اشتباكات وجرح الكثير من الفريقين. **والشيخ صالح وعزيز بك هواش** يتزعمان المتمردين رغم خضوعهما السابق. "﴾ [١٩]. وتوالت الأنباء عن رتل الكومندان **دوهم** الذي عاد إلى حمص مساء الثلاثين من آب بعد أن موّن بلدة مصياف المحاصرة. وكان الرتل قد خاض معركة ليلية ضارية أسفرت عن مقتل أربعة وجرح أربعة عشر واختفاء ثمانية من أفراده. وكانت المخابرات الفرنسية في ذلك الوقت على غير كفاءتها المعتادة نظرا لرداءة "العناصر المعاونة لها ". فليس لدى جابر العباس ومجلس نيحر الإستشاري سوى معلومات غامضة عن قضاء العمرانية حيث اتباعهم قلة. وما يثبت ضعف المعلومات آنذاك، التضارب البين في الوثائق الاربعة التالية :

أ] الوثيقة الأول :

محورها ملابسات وفاة الملازم الفرنسي سامسون،إذ ورد في برقية تفيد عن نتائج التحقيقات ما يلي :

((ردا على برقيتكم بتاريخ ١٤ /٢ نفيدكم بأنه لم ترد اعترافات على لسان محمد ب..ونرفق إفادة الجندي **فيليكس هنري**. أما عن إقليم "الأنصارية" فتجتاحه الثورة، وحاصرت بلدة مصياف عصابات الشيخ صالح التي يقودها - رغم إظهاره الخضوع - عزيز بك هواش. ومن ثم فقد توقفت كل الإجراءات الخاصة بجمع الاسلحة.)). وفي مكان آخر :((المعلومات المتوفرة حتى الآن شديدة التناقض والثابت للأسف ان الليوتنان [ملازم] سامسون أجهز عليه بناء على أوامر عزيز بك هواش)) [٢٠]

ب] موضوع الوثيقة الثانية :

لا يقل غرابة. فطبقا لما ورد فيه فقد **حاول عزيز هواش منع** مناورة قلعة صهيون من الإشتراك فى الهجوم على مصياف **غير ان محاولته باءت بالفشل !**

ج] الوثيقة الثالثة :

تتضمن رواية جديدة لحادث وفاة الملازم سامسون : ((تلقينا معلومات من مصدرين مختلفين عن ترك الملازم سامسون جريحا في أرض المعركة يوم الثالث عشر من يونيو [حزيران] في **وادي برمانة**. وقد أجهز عليه بعد ذلك رجل من وادي العيون يدعى فرج **بتحريض من إسماعيل بك هواش** الذي كافأه بمنحة قدرها عشرين ليرة ذهبية.))

هـ] الوثيقة الرابعة :

عبارة عن برقية من الجنرال **غورو مؤرخة** في الثاني من أيلول [سبتمبر] :

((تفاقمت الأحوال في " مصياد " [مصياف] التي تقع على بعد ٣٥كم. من حماه في إقليم "الأنصارية" وهذه البلدة أصبحت محاصرة من كل جانب من قبل "المتمردين" التابعين للشيخ صالح وعزيز بك هواش.)) [**برقية رقم ١٧٨٥ صادرة عن بيروت في الثاني من أيلول ١٩٢٠**].

وأما التناقضات فواضحة وبينة يمكن إجمالها في النقط التالية :

* فكيف يمكن لشخص مثل عزيز هواش الذي يصفه الجنرال غورو بنفسه بأنه يقود ما أسماهم بالمتمردين - ولا سيما في قضية حساسة كحصار مصياف - كيف يمكن لمثله أن يتناقض مع أهدافه ومساعيه لدرجة منع أنصاره من المتاورة في منطقة صهيون من الإشتراك في حصار مصياف *الذي يشرف هو بالذات على حصارها*

* وما الحكمة من أن يحرم أي قائد نفسه من دعم قوات إضافية له ؟

* أولى الإفادات حول مقتل الملازم سامسون تضمنت اتهام صريح وبالاسم إلى عزيز هواش، ثم تلتها إفادتان تشير إلى *فرج من وادي العيون* ولم يعد يذكر عزيز هواش بهذا الصدد.

مثل هذه الأقاويل المضللة لعبت دورها في تنمية العداء بين الفرنسيين والعلويين عموما، وبينهم وبين آل هواش خصوصا، ولسوف تترك آثارا لن تمحيها سنوات الإنتداب الطويلة. علما أن إسماعيل هواش وأولاده لم يكونوا ينظرون إلى الفرنسيين، في بادئ الامر، نظرتهم إلى العثمانيين الذين عانوا منهم الامرين. وان إسماعيل الفتى كان باستقبال الكونت **ده تورسي** De Torcy عام ١٨٨٠ متحديا بذلك السلطات العثمانية.

من جهته تأكد الجنرال **غورو** أن سلطات الإنتداب انقادت أكثر مما يجب وراء أكاذيب المغرضين، وأنه مهدد بتلاحم وطني خطير على مصالح فرنسا، فأخذ يرقب أول بادرة هدوء واستكانة المعارك لتهيئة الموقف السياسي العام متظاهرا بتلبية الرغبات القومية، بينما هو يتعمد تقسيم البلاد لإحكام السيطرة عليها. لذا تجاهل استمرار حصار بلدة مصياف الذي بدأ في السادس والعشرين من آب [أغسطس]، وأعلن في الاول من [سبتمبر] تشرين الاول ١٩٢٠ عن قيام كيان **منطقة العلويين** آملا بذلك تخفيف التوتر السائد في الإقليم.

د - حصار مصياف [٢٦ أب ١٩٢٠]

فيما عدا إساءة التصرف في المفوضية السامية في بيروت تجاه **عزيزهواش**، لا يوجد في الوثائق أسباب لاشتداد العداء في وقت كانت فيه البعثة الفرنسية/الإنجليزية مستمرة في أعمالها ؛ وقد توصلت لاتفاقيات رضي بها الأطراف المعنيون، ظاهريا على أقل تقدير. وعندما أعلن البريطانيون في التاسع والعشرين من شهر آب عن الإتفاق بين الأطراف المتصارعة على وقف القتال وتشكيل لجان مختصة تضطلع بمهمة تقرير الخسائر والتعويضات، كانت بلدة مصياف ما زالت تشكو من حصار محكم منذ السادس والعشرين من شهرآب ١٩٢٠، ويحيط بها ألفا مقاتل علوي من

كل جانب. وفي البلــدة حامية فرنسية ليست عديمة الأهمية، إذ تواجدت ضمن الأسوار كتيبة مشاة بأكملها بقيادة الكومندان **فيرميرش Veermeersch.**

أفادت التقارير الفرنسية أن العلويين تمترسوا خلف الصخور المحيطة بالبلدة ومنعت قناصتهم الحامية من كل حركة في النهار، مما استدعى صدور أوامر صارمة من قائد الموقع بحظر التجول نهارا. وفي كل ليلة كان بعض العلويين يتسللون تحت أسوار مصياف ويحرضون السكان على الإنضمام إليهم وطرد الفرنسيين ؛ ولكن أحدا لم يستجب لهم بل على العكس انخرط أهالي مصياف فـي صفوف ميليشيا شكلها **فيرميرش**. وباعتراف هذا الأخير أنـه اضطر، تفاديا لنيران العلويين المحكمة، إلى إحداث فتحات في جدران المنازل وحتى في جدران القلعة الأثرية ليؤمن من خلالها انتقال المدافعين. كما أنه أوكل مهمة السهر على الحراسة للضباط الفرنسيين دون سواهم،ووضع خطة دفاعية تتمحور حول بناء القلعة نفسها، وفق الترتيبات التالية :

١ -محرز القلعة ويتكون مـن أربع مجموعات قتالية بالإضافة إلى فصيلتي رشاشات و مدفع عيار /٣٧ مم.

٢- خصص للدفاع عن الأسوار ثمانية جماعات زائد فصيلتي رشاشات، بينما كلف الخيالة والبغالة بتشكيل احتياطي متحرك.

٣- الميليشات المدنية وقوامها مائة وتسع عشرة بندقية في الإحتياط العام.

٤- مجموعة غير نظامية مكونة من خمسين إسماعيليا متطوعين يضاف إليهم عشرين رام تحت قيادة ضابط، مهمتها نصب الكمائن والقيام بإغارات.

وقد حظي **فيرميرش** بما لم يحظ به غيره من الفرنسيين ؛ إذ توفر لـه كنز من المعلومات يقدمها إليه الإسماعيليون، وهم من سكان البلاد الأصليين المتعايشين مع الحوار العلوي منذ قرون، ويعرفون المنطقة شبرا شبرا، وسكانها فردا فردا،فاطلع **فيرميرش** على تشكيلات العلويين، واسماء زعمائهم، ومكانتهم وأماكن تواجدهم.

ويتأكد ذلك جليا من قراءة تقرير القائد الفرنسي والذي يقول فيه : ((قتلنا خمسة عشر" نصيريا " **وتعرفنا عليهم**، كما قتلنا وجرحنا أعدادا أخرى منهم *واجهزنا على الأسرى*.)) [٢١].

ثم ينتقل **فيرميرش** إلى تحديد القوات العلوية التي يقول أنها موزعة على أربع فرق هجومية :

فرقة جنوبية يقودها **عزيز بك هواش** ومركز قيادته قرية **البيضا** المسيحية على بعد كيلومترين من مصياف.

فرقة شمالية يقودها **أحمد بك المحمود** من كلابية [الخوابي].

فرقة غربية يقودها **الشيخ صالح.**

فرقة شرقية [تقطع طريق مصياف/حماه] يقودها **توفيق ومحمد أبناء إسماعيل بك هواش والشيخ منصور عيسى** [خضر].

ويضيف القائد الفرنسي أن تقديره الشخصي لحجم القوات العلوية يدور حول ألف مقاتل، ويخالفه بالرأي كل من الأسرى والإسماعيليين الذين يقدمون رقم الألفي مقاتل.

وقع أول هجوم علوي في السادس والعشرين من آب [أغسطس]، ولم يتكبد فيه الفرنسيون سوى خسائر معتدلة نسبيا، بفضل الإجراءات الصارمة التي فرضها قائد الحامية. فقد قتل ثلاثة من الجيش النظامي، وأربعة من الإسماعيليين، وجرح سبعة عشر جنديا، واختفى أربعة كما قتلت وأصيبت بعض الرواحل. ولتخفيف الضغط العلوي على مصياف قرر الكومندان **فيرميرش** إجراء طلعة ليلية باتجاه الجنوب في الثاني من أيلول [سبتمبر] نجحت في فتح طريق بين مصياف وقرية **البيضا**. وأخذ موقف المحاصرين يسوء لدرجة أمر معها قائد الموقع بتقنين المياه وتنظيم لوائح بالمواد الغذائية المتوفرة لحصر توزيعها منعا للإسراف والإحتكار ولتوفير الحد الأدنى من المتطلبات الغذائية للسكان والحامية. كما أن فيرميرش" حذر من توزيع الطعام الساخن نهارا، لتجنب نيران القناصة المحكمة. تأكد بعد التدقيق أن كميات الطحين والشعير قد تناقصت بشكل ملحوظ، فاقتضى أيضا تقنينها. ولم يكن نصيب الذخيرة بأفضل من ذلك لا سيما ذخيرة الرشاشات وقنابل المدفع /٣٧ مم. / وكذلك القنابل اليدوية التي تأكد فساد معظمها. هذا إلى جانب اختلاف ذخيرة بنادق الإسماعيليين، فبعضها من طراز ألماني وبعضها إنكليزي الصنع أوحتى عثمانية. كادت الحامية أن

تستسلم لو لم يستدرك الجنرال **بوردو Bordeaux** الأمر، ويشكل رتل نجدة وتموين انطلق على عجل من حمص بقيادة الكومندان **دوهم**. اشتبك **رتل دوهم** مع مجموعة العلويين الشرقية في الثلاثين من آب وتكبد أربعة قتلى وأربعة عشر جريحا إلى جانب ثمانية مفقودين ؛ إلا أنه تمكن من الدخول إلى مصياف ونجدتها، وتأمين مستلزمات حاميتها لأسبوع، ولريثما يصل الرتل الآخر المنتظر قدومه في السابع من أيلول [سبتمبر].

ولم يكن وضع العلويين من ناحية توفر الذخيرة بأفضل ؛ زد على ذلك أنهم لايستطيعون الإتكال على إمدادات منتظمة. فبعد أسبوع من القتال نفذت تماما الكمية المحدودة من ذخيرة الرشاشات التي استلموها من الجيش الشريفي، ولم تكن ذخيرة الأفراد تكفي لأكثر من يوم قتال. وتجاه خطورة الوضع سارع عزيز هواش إلى **الجفتلك** -أملاك السلطان شرقي حمص وحماه - يجمع من أنصاره هناك ما لديهم من طلقات البنادق [٢٢]. وسبق السيف العدل، بعد أن أسعفت القوات الفرنسية بالامدادات، وأضحت النتيجة محتومة، لا سيما بعد أن تمكن رتل آخر من اختراق الحصار في السابع من أيلول. كان الرتل بقيادة الكومندان **مينيان** الذي في طريق عودته عمد إلى إحراق القرى العلوية التي كانت قد تعرضت له عند قدومه.

مضى أسبوعين على حصار العلويين لمصياف،فنفذت ذخيرتهم تماما ووجدوا أنفسهم مرغمين على تقبل فكرة مريرة ألا وهي فك الحصار عن مصياف وحاميتها الفرنسية. انسحبت القوات العلوية وعاد كل إلى منزله، بينما تراجع الشيخ صالح إلى **كفرلاها** وغادر عزيز هواش مقر قيادته في "البيضا" متجها جنوبا لا يصحبه سوى زوجته وأربعة من مرافقيه، واستقر بضيافة أحد مقربيه في "بيدر رفيع"، **علي آغا المصطفى**.

بقيت في مواجهة الفرنسيين مجموعات صغيرة ما لبثت أن انسحبت هي الأخرى بعد أيام، لاسيما أن أنباء بيروت تحدثت عن اعتقال إسماعيل هواش وخضوع إسماعيل جنيد.

في الثالث عشرمن أيلول [سبتمبر] تواجد الشيخ صالح في **عين قضيب** بين العمرانية والقدموس وعزى البيان الذي أورد هذا الخبر بأن استمرارية المقاومة من قبل الشيخ صالح يعود الفضل فيها إلى دعم أبناء **إسماعيل هواش** الذين حلوا مكان والدهم السجين في بيروت في قيادة عشيرة المتاورة. ((*فالمقاومة متوارثة في عائلة الهواش* وقد نفى الأتراك والد إسماعيل بك بسبب موقفه العدائي من السلطات. أما جده فقد قتله الأتراك لنفس السبب.)) [٢٣]

ومما لاشك فيه أن اعتقال إسماعيل الهواش احبط همم العديد من المتاورة وقد ضعفت على أثره الثورة في قضاء العمرانية بصورة خاصة، واقتصرت على :

- مجموعة من الخياطين آتت من قرى **برمانة وشباط** في ناحية القدموس.
- مجموعة من الجرود والبشارغة قدمت من **الحطانية ورستى وبحنين**
- مجموعة من مسلمي ضواحي **كسب وزمين ومريقدة**.
- مجموعة من الرسالنة أتت من قضاء **صافيتا**
- مجموعة متاورة من **وادي العيون**.

<u>١٧ أيلول [سبتمبر] :</u>

في ذلك الوقت كان مؤتمر طرطوس مازال يواصل أعماله بين الاتهامات المتراشقة من الأطراف المتخاصمة ليعود إلى ما بدأ فيه وهو تحديد المسؤوليات وتكليف القيادات المختلفة بالسهر على دفع المستحق من التعويضات عن كافة الخسائر المسببة. وتستمر أعين المخابرات الفرنسية المندسة في ملاحقة الثوار ورصد تحركاتهم، يرافق ذلك حملة من الدسائس للإيقاع بين العلويين والحيلولة دون تنظيم صفوفهم. رصدت المخابرات تجمعات شرقي بأناس في قريتين متواريتين كبيرتين :

لعنيتا حيث عمر البيطار ومعه /١٥٠ مسلحا/.

العصيبة، وفيها سليم خطاب ومعه /١٠٠ بندقية/.

أما في مصياف، وقد فك حصارها، فقد اندفع الكومندان **فيرميرش** خارج أسوار البلدة قاصدا تعقب الثوار. ودفع بدوريات باتجاه **ديرماما** في الشمال الغربي و**النيحا** جنوبي غربي مصياف. أفادت هذه الدوريات عن وجود علوي مسلح رمزي لا يتجاوز في معظم الأحيان نقاط حراسة بها من عشرة إلى خمسة عشرة رجل مهمتها الإنذارفقط والإنسحاب مع تجنب الإشتباك.

وأخذت تتوارد الروايات حول عودة إسماعيل جنيد من بيروت وقيامه بزيارة لقائد موقع مصياف الفرنسي ودعوته وجوه الرشاونة لإلقاء السلاح وإعلان الطاعة.

[أكتوبر] تشرين الأول ١٩٢٠

حظي قضاء مصياف طيلة هذا الشهر باهتمام السلطات الفرنسية وذلك لوقوع العديد من الحوادث فيه والمعادية لوجودهم. فمرة تصطدم دورية بالأهالي في **دير شميل** فيقع سبعة جرحى من بين أفرادها، ومرة أخرى يحدث اصطدام غربي مصياف ينجم عنه سقوط ضابط فرنسي قتيلا وسبعة جرحى آخرين ؛ فيغضب الكومندان **ده بافيير** De Paviere قائد الاستطلاع، ويأمر بقصف قرى **السويدي، و ربعو، ودير صليب** بالمدفعية كأجراء انتقامي. يترافق ذلك مع مساعي التهدئة وجمع السلاح.

وقد تحدثت التقارير عن وصول رتل جديد آخراسمه **رتل دوزاك** Dauzac في العاشر من تشرين الأول إلى وادي العيون التي يصفها التقرير "**بمأوى قطاعي الطرق المتمردين من المتاورة**". وكان الكولونيل **دوزاك** في تلك الفترة مكلفا بعمليات نزع السلاح وهي عملية لم تكلل حتى الآن بنجاح كبير. كما أنه كان يراقب عن كثب نشاط مجموعتين من الثوار قوام كل منهما حوالي ثمانماية رجل، إحداها في منطقة دير شميل [قضاء مصياف] والأخرى تحت قيادة الشيخ صالح في القدموس. تألفت تلك المجموعات من بعض الخياطين المنشقين، من صافيتا وبانياس و من بعض الرشاونة والمتاورة وقد تعاونوا معا على نهب قرية **الصارمية** المسيحية االمجاورة لدير شميل وعادوا يهددوا محردة.

في الثاني عشر من الشهر نفسه أطلقت النسافة **توارق** Touareg عشر قذائف من مدافعها على مركز مراقبة علوي أقيم في أحد المزارات والذي كان يعيق حركة حامية بانياس.

تسلم الجنرال **بوردو** في مقر قيادته في **حمص** البرقية التالية من الكولونيل **دوزاك** قائد الرتل السيار في قضاء العمرانية :

"من مجموعة "الأنصارية" -- إلى الجيش، حمص، حماة "

((تسهيلا لعملياتنا المرتقبة والمشابهة لعملية الامس والتي نفذتها ضد قرية **الكنيّسة** وجوارها إلى مسافة كيلومتر من قرية **الشيحا** من قبل مجموعة مختلطة من الأسلحة الثلاث، أرى أن نثابر على مثل هذا الأسلوب في تعاون الصنوف. أستفيد من هذه الفرصة لأحيطكم علما باستمرار ما أبلغتكم عنه هذا الصباح من عمليات جمع السلاح من أتباع عزيز بك هواش.)) "**دوزاك** "

عملية تسليم الأسلحة هذه أتت تنفيذا لأوامر قاطعة صدرت من **إسماعيل هواش** الذي كان لا زال معتقلا في بيروت،وعلى أثر مداخلة من البعثة السياسية المشتركة التي تمسكت بضرورة أن يرافق **عزيز هواش** [ابن إسماعيل] شخصيا الكومندان **فيرميرش** -عدو الأمس المحاصر في قلعة مصياف - في تجواله في مناطق المتاورة ويأمرهم بتسليم أسلحتهم. ولم يخفي **فيرميرش**، فيما بعد دهشته لحسن ملاقاته من قبل من كان يصفهم حتى الآن **بقطاع الطرق**، لمجرد مرافقة عزيز هواش له ؛ كما أنه أبدى استياءه من مماطلة أتباع إسماعيل جنيد في **عين شمس** وجوارها، وكذلك من أعذار إسماعيل باشا له بأنه لم يعد يسيطر على أتباعه وأن الثورة اجتاحت الإقليم، وانه بات من الصعب كبح جماح الثائرين به. وبالفعل بدت الأمور معقدة ومتشعبة. فمن جهة جمع أسلحة ومن أخرى استمرار التجمعات كما ألمح لذلك الجنرال **بوردو** من حمص في التاسع والعشرين من تشرين الأول ببرقية التالية :

" يواجه **رتل دوزاك** تجمع بقيادة **الشيخ صالح** يقدر بحوالي الألف رجل مزودين بالسلاح ويتمتعون بالروح القتالية العالية. كما يتواجد في منطقة **قلعة المضيق**، حوالي أربعمائة تشتشاني بقيادة **أحمد أغا رشيد** يقطعون ا الطريق على الرتل

ويهددون مواصلاته. وذلك إلى جانب مجموعة من المتاورة لم تبلغ بعد أوامر من زعيمها لتواجدها في محيط الرشاونة في تل سلحب، وإلى سكان دير شميل. "

ويتا بع **بوردو** : "ولا زال الشيخ صالح يمتلك ثمانية رشاشات [أربعة منها ثقيلة وأربعة خفيفة] وان كانت تنقصها الذخيرة ولديه مستشارين عسكريين عرب أبرزهم :

- الملازم الخيال **فوزي المقدسي** [من فلسطين].
- الملازم العراقي **يوسف عز الدين**
- الملازم **عبد العزيز** [من دمشق]

هذا وقد تمكن الفرنسيون من استرداد **قلعة المرقب**،قرب بانياس، من العلويين الذين كانوا يحتلونها منذ أكثر من شهر.

في الثاني والعشرين هاجم قرية **السخابة** مجموعة من العلويين قدرت بحوالي ثمانمائة رجل، بقيادة **الشيخ أحمد** من قرية **ديبي** [قضاء جبلة] **والشيخ حامد** من قرية **ربعو** بقضاء مصياف **وعيسى شعبان أغا** من دير شميل [قضاء مصياف]ودمرتها تدميرا كاملا. بينما في قضاء الحفة،يعترض رجال علي بدور سبيل رسول للشيخ صالح ويقتلوه بعد أن سلبوا منه رسالتين، إحداهما للقائد التركي في **أضنة**، والاخرى موجهة لسكان **صهيون** يطلب فيها الشيخ منهم ملاقاته إلى قلعة المضيق والصقيلبية [٢٤].

- في الثاني من كانون الاول [ديسمبر] انطلق من جبلة،الرتل السيار بقيادة الكولونيل **دوزاك** ليجوب الجبل بمهمة جمع الأسلحة من السكان.
- في الثالث تمكن علويو **عين التينة** من مباغتة قافلة عسكرية فرنسية كانت تعبر مضيق جبلي يقع شرقي بلدتهم أوقعوا فيها خسائر جسيمة باعتراف القيادة الفرنسية نفسها التي أحصت :

- /٢٥/ قتيل من بينهم ضباط.
- /٤٥/ جريحا من بينهم أربعة ضباط.
- /٦/ مفقودين

- مدفعان جبليان تركا في أرض المعركة.

والتي سارعت إلى إرسال رتل قوامه ثلاث كتائب بمهمة "تطهير" الهضاب في **قضاء جبلة** ؛ فاصطدم الرتل بعلويي **حمام القراحلة** الذين أبدوا كفاءة عالية بانسيابهم بشكل مجموعات صغيرة تمكنت من اختراق المواقع الفرنسية وشكلت تهديدا خطيرا عليها ؛ فلم يسع الفرنسيين سوى اللجوء لاستخدام المدفعية لدفع الخطر عن وحداتهم. ونتيجة الإشتباك : وجد جنديان مقتولان، وثلاثة جرحى آخرين. وفي اليوم نفسه أسفرت الإشتباكات التي وقعت في بانياس والقدموس عن مقتل جندي، وجرح آخر إضافة إلى تسعة مفقودين. على أثرها وجهت مجموعة من عشر سرايا مشاة، وفصيلتا خيالة، تدعمهما بطاريتان للمدفعية، وذلك لاحتلال العاصمة السياسية للكلبية، **القرداحة**. لم تلق القوة الفرنسية مقاومة، فتابعت سيرها باتجاه الجنوب حيث لقيت بعض المقاومة قبل أن تحتل مرتفع **كتف البير** في السادس والعشرين، والواقع على بعد ثماني كيلومترات إلى الجنوب، والجنوب الشرقي من القرداحة. وهذا المرتفع يشكل نقطة ذات أهمية عسكرية كبيرة لمن يريد السيطرة على المناطق المحيطة ؛ كان ثمن احتلال **كتف البير** ستة قتلى بينهم ضابط و١١/ جريح/ بينهم ضابط أيضا. ومن الكتف انطلقت مجموعات قتال شمالا وجنوبا لإخضاع **النواصرة والقراحلة** ومن ثم الوصول إلى **جبل الصرامطة** لآخر معقل مريدي الشيخ صالح في قضاء جبلة. أما عمليات نزع السلاح في القسم الجنوبي من جبال العلويين فقد تمخضت عن جمع سبعة آلاف وخمسمائة بندقية مع نهاية شهر كانون الأول ١٩٢٠ ومعها انتهت المرحلة الحادة والقاسية من الثورة وأخذت الجماعات التي كانت تساندها تستسلم الواحدة تلو الاخرى.

في وقت لاحق كتب الكولونيل **نيجر** قائد المنطقة الغربية معترفا بأن الثورة ﴿كانت على وشك الامتداد لتشمل الجبل كله **لولا إسراعنا في اعلان إ ستقلال بلاد النصيرية**. ﴾

وفي نهاية عملية نزع السلاح تبين ان المسلم منها بلغ *الخمسة عشر ألف بندقية* بعضها من نوع الماوزر الحديثة الصنع والبعض الآخر من صنع إنجليزي.

هـ - ١٩٢١ - إخماد الثورة

مع حلول عام ١٩٢١ بدأت تظهر معالم الضعف في الصف العلوي، وتزايد غزو القوات الفرنسية لرقعات جديدة من مناطقهم. فتقرير الكولونيل **نيجر** بتاريخ التاسع من[أغسطس] آب ١٩٢١ واضح كل الوضوح في وصفه لما كانت تبدو عليه الصورة منذ شهر أيار [مايو] :

في القسم الشمالي من الجبل : مناطق الأكراد، وصهيون، والقصير قد سلمت أسلحتها.

في القسم الشرقي : استطاع الجنرال **غوبو Goubeau** أن يحصل على استسلام عدد من زعماء شرقي جبل الزاوية.

- في أعالي الجبل :انحصرت الثورة ضمن مضلع رباعي مكون من :
- نهر العاصي في الشرق.
- شاطئ البحر الأبيض المتوسط في الغرب
- مستعرض القرداحة في الشمال.
- مستعرض صافيتا في الجنوب.

على أن مسرح العمليات المحدد على هذا النحو يغطي مساحة قدرها ثلاثة آلاف كيلومترا مربعا، أي : أقل بقليل من نصف المساحة الكلية لجبال العلويين. كما أن هذا الجزء يقع في وسط الجبل مشكلا كتلة تحاذي قممها الساحل، وحتى عمق أربعين كيلومترا وتصل إرتفاعات ذراها إلى نحو ألف وخمسمائة متر.

تتكون سلسلة المرتفعات هذه من هضبة صخرية متموجة للغاية وكثيرة التضاريس، عرضها نحو ثلاثة كيلومترات، مكونة من كتل صخرية يعلو بعضها البعض، تفصل بينها مساحات صغيرة أمكن زراعتها بمنتهى الصعوبة، ويطلق على هذه الهضبة : **الشعرة**. وغني عن البيان أن المسافرين لا يغامرون بالولوج فيها إلا بحذر وحيطة شديدين. ويهبط مستوى إرتفاع تلك الهضبة من جهتها الشرقية إلى قرابة التسعمائة متر على شكل منحدر يبلغ طوله من أربعة إلى خمسة كيلومترات، ويعج بالصخور العملاقة والأماكن المنزلقة ويفضي إلى سهل نهر العاصي. أما في

الغرب فتكثر الأودية العرضية التي تجعل من الأرض موازيب عميقة متعامدة على الساحل.

موجز القول أن هناك اختلافا بينا بين كتلة المرتفعات العلوية ومرتفعات جبل لبنان ؛ وبمقارنة قدر مماثل من المساحة في كلا البلدين يتضح أن الكثافة في جبال العلويين ضعف ما هي عليه في لبنان ؛ ولم توجد أيضا في المرتفعات العلوية طرق ؛ فالمناطق السكنية لا ترتبط ببعضها البعض سوى بممرات ضيقة متعرجة لا تسمح بأكثر من مرور الرواحل ولا تشكل أكثر من مسالك للمهربين. فغني عن القول أنها لا تسهل تحركات الوحدات العسكرية وتعيقها.

تجاه طبيعة الأرض هذه وبعد دراسة الموقف جيدا حاول الكولونيل **نيجر** أن ينسق ما بين مستلزمات التحركات العسكرية وأهدافها والتطلعات السياسية، وعليه حدد أربعة أهداف رئيسية :

- **جبل القراحلة** [مركزه ابترياز]
- **وادي العاصي** [= حيتان/عين الكروم]
- **جبل الصرامطة** [= محمد جوفين]
- **إقليم الشيخ صالح** [= رستى]

وتتحكم قوات الشيخ صالح إلى حد ما بهذه المنطقة وتتابع هجماتهم على بانياس وجبلة وترغم العمال في المواقع المختلفة على طريق اللاذقية/ طرطوس على التوقف عن العمل. كما أنها لم تكترث كثيرا باحتلال الفرنسيين لقرية **قرفيص** رغم أهمية موقعها الإستراتيجي ؛ بل أنهم أخذ العلويون يمنون النفس بمزيد من الفارين من الجيش الفرنسي يلجأون إلى صفوفهم ؛ ولم يقلق الشيخ صالح إلا بعد تلقيه نبأ خضوع زعماء **النواصرة، وبني علي** في قضاء جبلة وتوقفهم عن المقاومة في مطلع [يناير[كانون الثاني ١٩٢١ وظهور بوادر الإستسلام في جبل صهيون ومناطق الأكراد مع تواجد **رتل غوبو** في شمال شرقي **بابنا**.

والأخطر من ذلك أن فترة التخبط في صفوف الفرنسيين قد انتهت بقدوم **الكولونيل نيجر** وإشرافه المباشر على سير العمليات، ودقة تنسيقه للنشاط العسكري،بما ينسجم والأهداف السياسية المعلنة.

حدد **نيجر** قواعد وأصول العمل والتداخل بين الجيش والإدارة ولخصها في سبع نقاط :

- عدم اللجوء إلى الأعمال الإنتقامية الجماعية وقصر الأمر على الإنتقام والثأر الفردي بعد دراسة متأنية لكل حالة على حدة على أن تنصب مباشرة أثارها على المسؤول عنها.
- محاولة تهدئة الموقف وعدم اللجوء إلى القوة إلا بعد استنفاذ كل الطرق الأخرى.
- تقسيم المناطق وتهدئة الأمور فيها تباعا.
- تحديد أهداف الوحدات بدقة وتجميعها بقدر الإمكان لضمان فعالية قتالية وتعبوية قصوى.
- تفتيت المقاومة [العلوية] بإستخدام المدفعية والأسلحة الاوتوماتيكية على أوسع نطاق.
- اللجوء إلى العمليات الليلية بكثافة.

وبالرغم من الشتاء القارس وتسليم العلويين لثمانية ألاف بندقية إلى غاية [يناير] كانون الثاني ١٩٢١ فما زالت مقاومتهم تقلق الكولونيل **نيجر** ؛ ففي التاسع منه إعترضت فرقة من العلويين طريق ركب مؤن متجه من بانياس إلى القدموس، بحراسة كتيبة مشاة وفصيلة مدفعية، واستمر الإشتباك طيلة يوم التاسع وحتى صباح العاشر من كانون الاول، وخسر الفرنسيون أربعة قتلى وثلاثة جرحى قبل أن يتمكنوا من متابعة مسيرتهم.

- في الثامن عشر خرجت من جبلة كتيبة مشاة وفصيلة خيالة بمهمة إستطلاعية، ولما بلغت قرية **السخابة**، على بعد تسعة كيلومترات جنوب شرق جبلة، ومع حلول الظلام، تعرضت لنيران حامية استمرت حتى الصباح.

- في الرابع والعشرين التقى **هنانو** والشيخ **صالح العلي**؛ وكان هذا اللقاء تمهيدا للهجوم على قرية **محردة** المسيحية قرب حماه، فيما بين السادس والعشرين والثامن والعشرين من [إبريل] نيسان، كان سيشترك فيه ألف علوي أرسل في طلبهم الشيخ صالح من مواقعهم في **العصيبة /الخوابي/ وبيت زنون** وثمانمائة فرد من عرب الطار والصماتية، وبعض التشيتشين. وصل الثوار إلى نحو ستين مترا من مداخل محردة رغم كثافة نيران المدافعين. وردهم الفرنسيون بهجوم مضاد تدعمه المدفعية والرشاشات. عثر بعد المعركة على جثة علوي وأحصى الفرنسيون أربعة قتلى في صفوفهم وستة جرحى.

في القسم الغربي من الجبل كان **أسبر أغا زغيبي وعثمان تميم** يشنون هجوما على قريتي **البيضا والبياضية** المسيحيتين.

ومع قدوم شهر أيار [مايو] بلغ نقصان الذخيرة لدى العلويين حدا مأسويا،إذ لم يعد في حوزة الأفراد سوى خمسين طلقة، بينما تتكاثر الوعود المعتادة ومنها وعد من إبراهيم هنانو والأمير جعفر حسين بإرسال أربعة صناديق ذخيرة ومائة بندقية..

في ذلك التاريخ لم تعد الثورة العلوية تعد سوى ألفين وسبعمائة رجل موزعين على النحو التالي :

- أربعمائة رجل مع إبراهيم صالح في ضهر البشرا.
- تسعمائة رجل مع محمد عيسى في كسابين.
- تسعمائة رجل مع الشيخ على عيد والشيخ صالح في مريقب.
- خمسمائة رجل مع على شعبان وأسبر زغيبي في قرفيص.

في شهر أيار [مايو] ألقى العلويون القبض على عميل محلي للفرنسيين واقتادوه إلى **عسيلة** بجبل الكلبية،ثم أطلق سراحه بعد أن أ قنع المحققين بأنه مشايع للثورة. وما أن عاد إلى منزله حتى ابلغ ضابط الآمن الفرنسي في ناحيته بأنه شاهد في **عسيلة** عدد من الجرحى المساجين، كما رأى أكثر من قائد من قادة الثورة يتردد على القرية، وخص منهم بالذكر**عثمان تميم، وإبراهيم عدرا، وأسبرآغا زغيبي** من قضاء بانياس **ومحمد إبراهيم ومحمد على محمود**. كما وردت معلومات في مطلع الشهر

تتحدث عن اجتماع قمة ضمّ في **بشراغي** عـددا مـن القـادة العلويـين وشيوخ البدو **الصمطيـة والموالـي**، و **مصطفى الحـاج حسـين** مـن جبـل الزاويـة، **وعمرالبيطـار وإبراهيم هنانو** من حلب، وضعت على أثره خطة تدمير خط السـكك الحديديـة بيـن حلب وحماه. وكانت أول بادرة لتنفيذ تلك الخطة إغارة مصطفى الحاج حسين على رأس مائة وعشرين خيالا، ومائتي راجل،في الثاني من أيارعلى محطة **إيمردجيـة**. ثـم عقد اجتماع ثالث في الخامس من أيار بين إبراهيم هنانو، وممثل عن دنادشة تلكلخ، **وأنيس أبو فرد** ممثل الشيخ صالح، اتفق خلاله على التظاهر بمهاجمـة محـردة بينما يقوم **عاصم بك** بمهاجمة الخط الحديدي وتدمير ما أمكنه منه.

في الثامن من أيار تعرض الثوار **لرتل دوهم** الفرنسي على نهـر العـاصي ؛ ومـن ثم قام "دوهم" بهجوم معاكس فـي السـابع عشـر مـن أيـار [مـايو] مكنـه مـن إرغـام العلويين على التراجع إلى ذرى جبل الكليبة وعاصم بك للعودة إلىجبل الزاوية.

أسندت للجنرال **غوبـو** Goubeau مسـؤولية العلميـات فـي المنطقـة الوسـطى بصفته قائدا جديدا لها، فسارع يشكل ثلاثة أرتال :

- الأول في معرة النعمان بقيادة الكولونيل" فوان Foin.
- الثاني في خان شيخون بقيادة الكولونيل "دوهم" Dhomme.
- الثالث في الحمدانية بقيادة الكومندان "فينج" Ving.

[فتعرضت مواقع "دوهم" و"فينـج" فـي نفـس الليلـة لهجـوم ضـار مـن العـرب الموالي وتكبدا خسائر ليست بالقليلة]. أما الغاية من تشـكيل تلـك الارتـال فكـانت العمل على حصر المقاومة العلوية بين فكي كماشة ؛ الفك الأول في الشرق ومؤلـف من أرتال **غوبو** الثلاث هذه ؛ أما الفـك الثـاني فمـن الغـرب ومـن تشـكيلات مماثلـة بقيادة الكولونيل **نيجر**. وقد أشرك نيجر في عمليته هذه القوات التالية :

من المشاة :

- الكتيبتان الأولى والثالثة من لواء الرماة الجزائري إلحادي والعشرين [٢٥]
- ثلاث كتائب سنغالية من لواء الرماة السنغالي العاشر
- كتيبة جنود هند صينية Tonkin.

- كتيبة من الفرقة الأجنبية. Legion Etrangere

أربع سرايا متطوعين علويين من الكتيبة المختلطة. [تم تجنيدهم بالتعاون مع أعضاء المجلس الاستشاري المحيط بنيجر]

من المدفعية :

- ثلاث بطاريات عيار /٦٥ مم/
- فصيلة مدفعية عيار /٧٥ مم/

من سلاح الفرسان :

- كوكبة الصباي المغاربة
- كوكبة الخيالة اللبنانية
- كوكبة الخيالة العلوية

من سلاح الطيران :

- السرب الثاني والخمسين

وعلى غرار ما فعله **غوبو** في المنطقة الوسطى، قسم **نيجر** قواته إلى ثلاثة أرتال، محتفظا بقوة إحتياطية للطوارئ. وأطلق على كل رتل اسم قائده -كما هي العادة في الجيش الفرنسي-فجاء :

- الرتل الأول وهو [**رتل كليمان غرانكور**] Clémemt Grandcourt، وقوامه كتيبتي اللواء الجزائري /٢١/ وبطارية مدفعية /٦٥ مم. /
- الرتل الثاني [**رتل موران**] Morin، يتألف كتيبة الفرقة الأجنبية والكتيبة المختلطة وبطارية

مدفعية /٦٥ مم. /

- الرتل الثالث [**رتل مينيون**] Maignan الذي انقلب فيما بعد إلى رتل **بولارديير** De Bollardiere، يتكون من لواء السنغاليين العاشر وبطارية مدفعية /٦٥ مم. / وفصيلة مدفعية /٧٥ مم. / وكوكبة صباي مغاربة. **المهمة** : القضاء على فرق المقاومين الخمس في :

- جبل الكلبية [النواصرة - القراحلة الشراقي - النميلاتية]

- الشعرة والعاصي [فقرو وعين الكروم]
- بشراعي ودالي [صرامطة وبشارعة الشيخ صالح]
- بانياس والقدموس [المتاورة والحرود والخياطين المنشقين]
- رستي والشيخ بدر [منطقة نفوذ الشيخ صالح]

وشكل احتياطي لمساندة الارتال الثلاث عند الحاجة ويتكون من :

- ست سرايا من الفرقة السورية
- كتيبة من لواء الرماة السنغاليين العاشر
- كتيبة من التونكين
- سريتي مشاة

الوحدات الاحتياطية هذه قابلة مجتمعة لاداء مهمة محددة أو أنها ستفرز تحت تصرف إحدى القيادات الميدانية لتدعيمها فخطة الكولونيل **نيجر** تتضمن ثلاث مراحل رئيسية، تبدأ مع وصول "رتل غرانكور" إلى اللاذقية وتشكيل المجموعات المقررة واتخاذ كل منها قاعدة إنطلاق ؛ فالرتل الاول وهو مقر قيادة **نيجر في تل نويني** على بعد كيلومترين من جبلة، والرتل الثاني في **الصنوبر** قرب اللآذقية، والثالث "بولارديير" في **عرب الملك** [قضاء بانياس].

حدد كموعد لبدء العمليات صباح السابع عشر من [مايو] أيار ١٩٢١ إذ توجه رتل موران إلى القرداحة ورتل كليمان غرانكور إلى **ضهر البشوا** [السيداح] **وكتف البير**. في الوقت المحدد قام الفرنسيون بهجوم خادع باتجاه مغاير لهدفهم الحقيقي لجذب العلويين بعيدا عن ساحة المعركة، مما سهل لهم الإستيلاء على **السخابة** في الخامسة بعد ظهر ذلك اليوم ؛ ولم يفقدوا سوى ضابطي صف سنغاليين وجرح متطوع سوري ؛ وانتقلت قيادة الكولونيل نيجر إلى **كتف السيراح**.

- ٢٠ أيارر : تحرك رتل موران إلى **كتف البير** بينما رتل كليمان غرانكور يوفر له حماية من جانبه ؛ فهاجم مواقع العلويين في **جبل سيني وحرف المسيطرة وشمبوطين** [قتل جنديان من الفرقة الاجنبية وجرح آخر].

- ٢٣ أيار : رتل موران يحتل **أزندة** وممر عين الكروم [الخسائر جنديان، ومساعد من الفرقة السورية وأربعة جرحى من بينهم الكابتين برتران]. استمر القصف المدفعي طوال الليل وأدى خطأ في الرصد إلى ضرب سرية من الوحدة العلوية المساندة وإيقاع خسائر لم تحدد في صفوفها. استشهد اثني عشر مجاهدا علويا بقيت جثثهم في أرض المعركة. انتقل مقر قيادة نيجر إلى **حرف المسيطرة**.

- ٢٤ أيار : رتل موران يمهد لهجوم على **متور وزاما** بقصف مدفعي كثيف. وقد واجهه الرتل بمقاومة عنيفة ولا سيما في **زاما** مما اضطره للإستنجاد أيضا بنيران مدفعية الفرقاطة **الجول** Algool الراسية على مقربة من الشاطئ والتي وجهت رماياتها بواسطة اللاسلكي. وبذلك أمكن السيطرة على **زاما** ثم على **متور** عند الظهيرة. وقامت سرية بإغارة تهدف القبض على الشيخ صالح إنتهت بفشل ذريع وخسرت قتيلين وفقد اربعة من عناصرها وجرح أربعة آخرون.

- ٢٦ أيار : سحب رتل **دوهم** الذي كان تحت قيادة الجنرال **غوبو** ويعمل في المنطقة الوسطى [الجبهة الشرقية بالنسبة للعلويين] وألحق بمجموعة الكولونيل **نيجر** واسندت إليه مهمة الساهمة في اتمام تطويق قوى الثوار بإغلاق منطقتي **الشعرة وعين الكروم** بالتعاون مع رتل موران. كما أن رتلي بولارديير، وكليمان غرانكور تضافرا وشكلا سدا ثانيا يمتد من **المنيزلة** وحتى البحر مع استعدادهما التام إذا دعت الحاجة لمساعدة عمليات الارتال الاخرى.

- ٢٨ أيار : استولى الفرنسيون على **المنيزلة** والمرتفعات التي تليها على بعد كيلومترين، والتي تتحكم كليا بطريق **فقرو/عين الكروم**. وانتقلت قيادة **نيجر** إلى غابة على بعد كيلومتر واحد من **حرف متور**، وإلى الغرب منها. وارتسمت مواقع الطرفين في هذه الفترة على النحو التالي :

بالنسبة للجانب الفرنسي :

في أزندة	[رتل موران]
في تل سلحب	[رتل دوهم]
في المنيزلة ومتور وزاما	[لواء الرماة الجزائريين الحادى والعشرين

	من رتل بولار دير]
في ابتارة	[لواء الرماة الجزائريين الحادى والعشرين من رتل بولار دير]
في السخابة	[مساعدون سوريون من رتل بولار دير]
في قرفيص - برحال	[كتيبة هند صينية - تونكان-]

بالنسبة للعلويين :

القادة	المواقع المعتادة	الأعداد
أوزد مير	الأردو - شمال شرق البسيط	٤٠٠ فرد
بدري بك السرقصي	الأردو - شمال شرق بسيط	١٥٠ فرد
أحمد الشيخ	تالي - شرق اللآذقية	٢٠٠ فرد
محمود خرفان	بودي [الشعرا]	٥٠ فرد
شيخ على أحمد ناصر الحكيم	زويبي [شرق جبلة]	٢٠٠ فرد
الشيخ على عبد الحميد	بشراغي	٨٠ فرد ؟
سرامطة	سنديانة جنوب شرق جبلة	٢٠٠ فرد
الشيخ على محمد سليمان	بستوار جنوب شرقي جبلة	١٠٠ فرد
فهد الشاكر	الجرد	٤٠ فرد
جابر ميهوب	منطقة قدموس	٦٠ فرد
إسبرآغا زغيبي	= رستي	٨٠ فرد
إسماعيل زاهر	= رستي	٥٠ فرد
أسعد بكور	= رستى	٦٥ فرد
الشيخ صالح	= رستى	٦٥ فرد

- ٣ أيار [مايو] : نجح الكومندان موران في الإستيلاء علىعين الكروم، وتل سلحب بعد إشتباك دام في موقع **الراشية**

- ٢ حزيران [يونيو] فقد الفرنسيون جنديان من الفرقة الأجنبية وجرح ثالث خلال استطلاع في منطقة **عناب/مرداش**.

- بين الثاني والخامس من حزيران، دارت معارك بين العلويين والفرنسيين للسيطرة على **فقرو، وشيخ سليمان** ؛ واستولى الفرنسيون عليهما في نهاية المطاف، وكذلك على **تميز** التي سقطت بعد مقاومة عنيفة جرح خلالها أربعة عشر فردا منهم الكولونيل دوم نفسه

أما رتل موران في **هضبة متور** فقد عانى الكثير وأصبح غير قادر على العمل قبل إعادة تنظيمه، فأوعز إليه بالتوقف والإستراحة حيث هو. في الوقت نفسه استولى "رتل مينيان" على **أبو رباس** في العاشر من حزيران [يونيو]. فجاءت محصلة المعارك من الجانب الفرنسي على الوجه الثاني :

- خمسة عشر قتيلا، زائد إثنين وأربعون جريحا، وأربعة مفقودين. وساورت السكان المخاوف من جراء هذه المعارك ولا سيما من عبورالقوات الفرنسية **للشعرا** الذي اعتبروه منذ الأزل معقلا منيعا، فأوقف القراحلة والنواصرة والنميلاتية حينئذ القتال، وقاموا بتسليم الفرنسيين خمسمائة بندقية من نوع الماوزر. واستفاد الفرنسيون من هدوء الأحوال ليعيدوا نشر قواتهم ؛ فتمركز رتل ماجران في **المنيزلة وممر أزندة** ؛ وكتيبة الفرقة الأجنبية ولواء الرماة السنغالي العاشر في **السخابة** ؛ورتل كليمان غرانكور في غابة السخابة، بينما مقرالكولونيل **نيجر** في **فيللسكو**.

- ١١ حزيران : الضباب الكثيف يخيم على مسرح العمليات ويحول دون أي تحرك، ولم ينقشع حتى الرابعة بعد الظهر. عندئذ قام "رتل موران" بتحرك نحو **محمد جوفين ورويسكلو**لإيهام العلويين أنهم هدف هجومه المنتظر. رد فعل العلويين كانت فاترا جدا في البداية، غير أنه ازداد شراسة وضراوة مع انتهاء الليل واقتراب الصباح، مما أفسح المجال لمجموعة ماجران [لواء الرماة الجزائريين الثاني والعشرين والسرايا المساعدة] بتنفيذ مهمتها فاندفعت تحت ستار الليل.

[١٢ حزيران] احتلال هضبة إرتفاعها /١٢٣٠ م/ تسيطر على كل المنطقة المحيطة بها. واستولى رتل مينيون على **الشيخ علي** مغلقا بذلك المنفذ الشرقي. أما رتل كليمان غرانكور فقد نجح بفضل استخدام مكثف للمدفعية من احتلال **دوير بعبدا وزوبة، وبيت عانا** ثم **محمد جوفين** قاطعا بذلك كل طريق انسحاب للعلويين

الذين شلت حركتهم بسبب الضباب وفقدان وسائل الاتصالات السريعة ؛ لذا لم يتمكنوا من رصد تحرك الكتائب الفرنسية ومواجهتها في الوقت المناسب ؛ فجاءت ردود فعلهم متأخرة وعجزوا بالتالي عن التصدي للهجوم الفرنسي على **بشراغي** واحتلالها في الواحدة والنصف ظهرا. ولنفس أسباب ضعف وسائل الإتصال، كاد العلويون أن يحاصروا تماما ويقضى عليهم لولم يتمكنوا بأعجوبة من الانسلال خارج الفخ وعبر الأودية والمنخفضات المجاورة ؛ واصطدموا اثناء تسللهم هذا " بكتيبة ماجران" واشتبكوا معها بضراوة ونجحوا في ردها إلى الجنوب الشرقي. وقد أسفرت معارك ذلك اليوم عن ثمانية قتلى لرتل موران وقتيلين وستة جرحى لرتل غرانكور.

- ١٣ حزيران : إنضمت **كتيبة ماجران** إلى **رتل موران في حارة بيت سليم** حيث قام العلويون بهجوم مضاد أدى إلى مقتل خمسة فرنسيين وإصابة خمسة عشر فردا وفقدان ثلاثة آخرين

- ١٥ حزيران : عاد رتل غرانكورإلى بانياس ومنها اتجه صعودا إلى القدموس وتصدت له مجموعة صغيرة من العلويين قتلت جنديا وجرحت ثلاثة آخرين.

وقد خسرت في تحركها هذا فردا واحدا قتل بينما جرح ثلاثة أفراد.

- ١٨ حزيران : بينما يجتاز رتل غرانكور منطقة **دار الجرد** فوجئ بتجمع كبير من العلويين يهاجمه مكبدا إياه خسائر جسيمة قبل أن يمكنه من متابعة الطريق إلى القدموس.

- فيما بين ١٩ و٢٩ حزيران [يونيو] دخل غرانكور إلى **القدموس**، واتجه رتل مينيون إلى **مصياف** ورتل موران إلى **قلعة الدفلة وناحل** ؛ واستسلم ثلاثة من قادة الثورة : الشيخ حبيب محمود [عم الشيخ صالح]، والشيخ أحمد الشيخ من الدالي، والشيخ علي عبد الحميد من بشراغي.

توقفت العمليات لفترة راحة وإعادة تنظيم دامت خمسة أيام وفقا لجدول وضعه الكولونيل نيجر وبعدها اتجه رتل مينيان إلى **بستان الفندارة** [على بعد خمسة كيلو مترات جنوبي مصياف] ومنها إلى **عين شمس والبيرة**، في القسم الأعلى من الجبل في قضاء العمرانية.

- ٧ تموز [يوليو]، مر رتل كليمان غرانكور في وادي العيون،الكنيسة، المرحة والشيخ بدر، عائد إلى اللاذقية. وإنقسم رتل موران إلى قسمين ؛ تشكل الاول من كتيبة منه بقيت في بايناس أطلق عليها **"كتيبة ماجران"**، وما تبقى التحق "بفيرميرش" في الحطانية.

وأصبح مقر قيادة الكولونيل نيجر في وادي العيون. ويمكن القول في هذه المرحلة أن العمليات قد توقفت منذ العاشر من [يوليو] تموز ١٩٢١، إذ شرع نيجر في إقامة مراكز عسكرية دائمة وحاميات في :

- **وادي العيون** : مقر القيادة
- **مريقب** : سرية من الفرقة الأجنبية وسرتيان من الفرقة السورية ومدفع ٨٠ مم.
- **عين شمس** : رتل مينيون.
- **الشميسة** : كتيبة من الفرقة الأجنبية.
- **تعنيتا** : كتيبة متطوعين محليين.
- **القدموس** : كتيبة سنغالية من اللواء العاشر

واخذ إيقاع الاستسلام يتزايد إلى أن استسلم الشيخ صالح وسبعة متبقين من أنصاره في أيلول من عام ١٩٢٢.

على أن ثورة الشيخ صالح العلي لو لم يتمكن الفرنسيون من محاصرتها في بعض الأقاليم نتيجة مهادنة بعض الزعماء والوجهاء أو حتى تآمر البعض الآخر لكان مقدرا لها أن تتسع ؛ وكما أقر بذلك الكولونيل **نيجر** أن ((تمتد لتشمل الجبل بأسره لولا أن سارعنا بإعلان إستقلال إقليم " النصيرية")). ويلتقي هذا القول مع مبادرة الجنرال غورو الإعتراف بالإقليم العلوي، ليس كمنة، وإنما كمحاولة لإعادة الأمن والهدوء إلى منطقة عانى الفرنسيون الكثير من معاداتها. ومن هنا يمكن فهم اسلوب حكم منطقة العلويين بوضعها تحت المراقبة باستمرار، وبواسطة ضباط فرنسيين وذلك خلافا لبقية أجزاء سورية التي كان لها دائما حاكم من أهلها. وهنا يجب التذكير بأن ثورة العلويين لم تلق [فيما عدى من بعض وجهاء حماه] مساعدات

واهتماما فعليا من بقية المناطق السورية. كما أن المدن الساحلية لم تشترك معها إلا بعض من التحق بالثورة أمثال **عزيز هارون**، وبمبادرة شخصية وحس وطني مرهف.

وبديهي أن تحاول أجهزة المخابرات الفرنسية أن تضخم أي اتصال خارجي للثورة لتبرر الإنتكاسات العديدة التي مني بها الجيش الفرنسي على يد شعب من القرويين لم يدركوا بعد معنى تواجدهم في القرن العشرين ؛ لذا اجتهد المكتب السياسي نفسه في التفتيش عن دعم خارجي للثورة العلوية فجاء في أحد تقاريره المؤرخة في ٢٥ [أغسطس] آب ١٩٢٠ تحت رقم /١٣٦٠/ ما يلي :

((إن الشيخ صالح على اتصال بعملاء من طرف مصطفى كمال [المقصود هنا قائم مقام أوردو -المؤلف-]وقد تلقى عدة خطابات رآها إسماعيل باشا جناد)). أما عن العلاقات بالفيصليين فالكولونيل نيجر الذي يوردها ولايخطيء في الحكم عليها،إنما يسيء تقدير مداها، أو يتعمد ذلك، فالدعم على الصعيد المادي كان محدودا للغاية، ولا يتناسب إطلاقا مع حجم انتفاضة العلويين ؛ فعلى سبيل المثال تم تسليم ثماني رشاشات إلى الشيخ صالح مع كمية من الذخيرة لاتكفي لأكثر من أيام معدودة. ولم تجدد فيما بعد، فأضحت الرشاشات عبئا أكثر منها ميزة. صحيح أن لزيارات **الشريف ناصر وجميل بك الإلشي** وقعها الطيب في النفوس ولرفع المعنويات، إلا أنها مع الأسف لا تعوض عن نقص الذخيرة، ولا تؤثر كثيرا في ميزان القوى. ثم أن ملك العراق انغمس في مشاكله الداخلية، ولم يعد قادرا، حتى لو أراد، على مد أنصاره في سورية ؛ ولم يعد أحد يملك دعمهم بأكثر من التمنيات والمواقف المحملة بالعواطف وحسب والتي يمكن أن تضر لما كانت تحمله من آمال غير قابلة للتنفيذ من جهة وما تسببه من تزايد حقد الفرنسيين وضغطهم المتزايد على السكان من جهة أخرى. ويمكن إدراج رسالة **الأمير عبدالله** [أمير شرقي الأردن] شقيق الملك فيصل إلى إسماعيل هواش في تلك الخانة، إذ أن أجهزة المراقبة الفرنسية ضبطتها وقامت بترجمتها قبل إيصالها لصاحبها. ثم أوردت نص الرسالة المذكورة ضمن نشرة المعلومات الأسبوعية ذات الرقم ٣٤/١٠ على أنها نسخة طبق الأصل، وجاء فيها :

• ﴿ نسخة مترجمة من الرسالة الموجهة من الأمير عبدالله إلى إسماعيل بك هواش. ﴾[٢٦]

"بفضل الله الذي يقف إلى جانب العلويين الأتقياء والصلاة والسلام على من قال ان الإمام على رسوله (كذا). هذا ما يوجهه **عبدالله بن الحسين** الى الوجيه **إسماعيل باشا هواش**. "

سلام عليك ورحمة الله وبركاته

" أعلمكم أننى قد حضرت لإنقاذ الوطن والحفاظ على الأمة. وقد أحسست بالسعادة والرضا إذ علمت أنكم ثابتون فى قتالكم للعدو، وفي القريب العاجل ستصلكم طلائع قواتنا ومعهم ذخيرتهم كاملة. اصبروا وطمئنوا الآخرين واعلموا أن الله معكم. "

السابع والعشرين من ديسمر ١٩٢

خاتم الأمير عبد الله بن الحسين

والملفت للنظر أنه بتاريخ هذه الرسالة كانت الثورة قد أخمدت في كل مكان ويهلل الجنرال **غورو** منتشيا للنصر ويبرق لوزارة الخارجية في باريس موضحا ومبشرا :

" دبلوماسية - باريس - موجهة إلى الكابتن ليستابى رقم ١٦٧٧/٦ "

((هناك تجمعات من عدة قبائل "أنصارية" تدين بالدين العلوي وهو يختلف اختلافا طفيفا عن الدين الإسلامي، تسكن المنطقة شرقي انطاكية والأسكندرونة، وفي "جبل الأنصارية" الذي يمتد من اللاذقية إلى طرطوس في خط مواز للساحل. وقد بقيت هذه الجماعات على عدائها لفرنسا وللشعوب الأخرى المجاورة.

ويقوم الأمير فيصل بتسليح هذه "القبائل النصيرية" الممتنعة في جبالها الحصينة. وقد تحدت فرنسا حتى الآن مهددة بصفة مستمرة طرق مواصلاتنا من اللاذقية إلى طرابلس كما أنها تشن غارات على القرى المسيحية المجاورة.

تبدل الموقف تماما لصالحنا بعد انتصارنا في دمشق وسقوط الأمير فيصل فتواجدت قوات فرنسية في حلب أمكننا مهاجمة هضبة "الانصارية" ؛ فاستسلم بعض زعماء "الأنصارية" ومنهم إسماعيل باشا جناد، وإسماعيل بك هواش اللذين خضعوا لكل شروطنا.

إن سياسة السلام والمهادنة مع الجميع قد آتت ثمارها ولما كانت المجموعات "الأنصارية" مختلفة في عاداتها عن السكان المجاورين لها والمحيطين بها فإنها تبدو مؤهلة لتشكيل كيان ذاتي منفصل عن التشكيل المزمع لسكان سورية.)) " **غورو** " Gouraud (٢٧)

و – الاحتلال العسكري :

بقي العلويون أجيالا وقرونا يعيشون ضمن حدود إقليمهم بمعزل شبه تام عما يدور حولهم ؛ مما جعل نظرتهم إلى العالم الخارجي مشوهة إلى حد ما، وخبرتهم ناجمة عن علاقاتهم بالقوى الغربية التي اجتاحتهم لفترة، أواحتلت بلادهم لقرون، فأذاقتهم في كلتا الحالتين مر العلقم. ولم يختلف بنظرهم فاتح من أهل المنطقة، أكان الغوري أو إبراهيم باشا، عن العثمانيين أو أي شعب أجنبي آخر. فذكرى المآسي التي يصعب حصرها، والآثار الدامية التي خلفها الغزاة، حتمت أن تتحكم في علاقات العلويين بالعالم الخارجي نوعان من الأحاسيس، هما : **الخوف والحذر**.

الخوف : من كل ما يجيء من الخارج، وممن لا ينتمي إلى ملتهم. خوف تراكم عبر قرون مولدا العداء وعدم التفهم. و خوف حتى من مجرد منح الثقة،خشية الغدر. ومن هنا كان ذلك الحذر المتأصل في النفوس، والذي أصبح مرادفا لغريزة البقاء. وهذا يفسر إحساسهم الدائم بالخطر واستعدادهم المستمرللقتال والدفاع عن النفس هو أسلوبهم في الحياة.

فإذا كانت الحروب سببا في النكبات والمآسي لدى الجميع فأن حالة السلم بالنسبة للعلويين لم تكن لتحمل يوما الأمن والطمأنينة ؛ بل أنها كانت تشهد أقسى فترات التنكيل بهم وتصفيتهم. وفي إحدى فترات السلم هذه، كان حاكم اللاذقية التركي **ضيا باشا** عندما يشعر بالملل يتفتق ذهنه عن أفضل التسليات فيكلف بعض "الإنكشارية" بالإغارة على إحدى القرى "النصيرية" المجاورة والقبض على عدد من السكان واقتيادهم لحضرة الوالي الذي يأمر بوضعهم على **الخوازيق**، فينشرح قلب الباشا لمنظرهم وهم يتلونون ألما ويعانون سكرات الموت البطيء، بينما أمعاءهم تتمزق بوحشية،وضيا باشا يسحب أنفاسا من نرجيلته.

فلا عجب إذن أن يسيطر الشعور بالخوف والحذر ويغدو كطبيعة ثانية لكل علوي مهما كانت مكانته، وأن يستنفر العلويون بشكل دائم. وبديهي أيضا أن يتهرب من الجندية ودفع الضرائب،وأن ينظر نظرة العداء لممثلي السلطة المركزية أو المحلية الغريبون عنه، فيصبح بحالة تمرد دائم.

وبالقياس لما سبق يمكن تفسير وتفهم أسباب تخوف الشيخ صالح العلي مما قد ينتظره من مصير، وبالتالي رفضه الإذعان لدعوات الفرنسيين له للحضور إلى مقراتهم. ومن السهل ادراك مدى الدعم الشعبي له، ومن مختلف العشائر، وكذلك مخالفات قطاعات عريضة من بعضها لمواقف زعمائهم المعلنة،كما فعل العديد من الخياطين في أقضية بانياس والعمرانية بصورة خاصة، وحتى -وإن بدرجات أقل بكثير- في قضاء صافيتا،حيث مقر جابر أفندي العباس رئيس عشيرة الخياطين والمستشار الخاص للكولونيل نيجر !!

واخيرا فغني عن القول أن العلويين لم يأبهوا -في عزلتهم المعهودة- ولم يفهموا ما سيكون من صدى على حياتهم اتفاق أبرم بعيدا بين اثنين من الافرنج اسمهما **سايكس وبيكو**. كما أن من نافلة القول التأكيد على حقيقة أن نظرة العلويين إلى **الفرنج** القادمين من وراء البحار مختلفة كل الإختلاف عن *نظرة جيرانهم* موارنة الجنوب في لبنان فهم لايعرفون الفرنسيين الا معرفة سطحية ومن هنا فلم يكن لهم حاجة بهم ولا أمل فيهم، بينما اهتمامهم مشدودا الى منظر الجنود الاتراك الفارين في

اتجاه الشمال ؛ أولئك الجنود الذين يمثلون بأعينهم القمع والقهر، فطاب لهم اعتراض الفارين ونزع اسلحتهم وقتلهم. وما خلاف ذلك لا يتعدى أحاديث تدور حول المواقد ليلا أو بجوار المزارات وبعضها يبدو اسطوريا كقصة تلك "الشختورة" (السفينة) الضخمة التي رست يوما قرب "الزيرة" (جزيرة أروود) ونزل منها عدد من الجنود **الفرنج** ؛ ثم ابحرت وغابت ولم تعد.

وحقيقة الأمر، أن هناك بالفعل ستين بحارا فرنسيا بقيادة الكابتن **ترابو** Trabaud كانوا قد تمركزوا منذ الأول من [سبتمبر] أيلول١٩١٥ مقابل الشاطئ السوري، في **جزيرة أرواد**، بمهمة الاتصال بموارنة لبنان من جهة، ورصد نشاط الأتراك على الساحل من جهة أخرى [٢٨]. ولقي الفرنسيون كل ترحيب من سكان جزيرة أرواد،ومعظمهم من الصيادين،بل أن العديد منهم اشترك فعليا في الغارات التي شنها الفرنسيون على الساحل. فقتل البعض نتيجة ذلك، وجرح آخرون،وتلقوا منح وأوسمة من الفرنسيين الذي حفظوا لهم حسن تعاونهم هذا، فخصوا الجزيرة فيما بعد ببلدية مستقلة منفصلة عن طرطوس، كما جعلوا منها معتقلا لرجال الكتلة الوطنية !

أما العلويون فلم يعيروا كل ذلك أدنى اهتمام لإعتقادهم أنهم غير معنيين بالآمر ولا دخل لهم فيما يجري سواء ما بين الإفرنج والأتراك، أو ما بين الاروواديين والفرنج ؛ فالجميع غريبون عن ملتهم. كما أنه يبدو أن من الجانب الفرنسي لم يهتم أحد أيضا بقراءة التقرير الذي قدمه **الكونت ده تورسي Torcy** إلى وزارة الخارجية وإلى القيادة العليا للجيش بعد إنجاز مهمتيه عام ١٨٧٩ و١٨٨٠ في سورية وفلسطين. [٢٩]

فمنذ عام ١٨٧٩، كان بعض المسؤولين الفرنسيين يبدون اهتماما بمنطقة الشرق الأوسط وينظرون إلىتواجد محتمل لبلادهم فيه، لاسيما وأن الإمبراطورية العثمانية ضعفت ولم يعد يشار إليها سوى **بالرجل المريض** ؛ لذا أسندت مهمة الاستطلاع إلى الكونت ده تورسي [أحد أحفاد كولبير Colbert أشهر وزراء الملك لويس الرابع عشر] الذي كان يشغل آنذاك وظيفة الملحق العسكري لدى السفارة

الفرنسية في **استانبول** وكلف **ده تورسي De Torcy** بدراسة الأوضاع والجماعات في سورية [ولبنان] وفلسطين، وقام بجولتين في عامي ١٨٧٩ و١٨٨٠، وفي كل مرة كان في طريق عودته يعرج على دمشق ليلتقي بصديقه الحميم الأمير **عبد القادر الجزائري**. و هناك تعرف الضابط الفرنسي، عام ١٨٧٩على صديق آخر للأمير كان بضيافته واسمه [كما أورد يالفرنسية **الشيخ أواش Cheikh Aouash** "زعيم نصيرية الشمال" وأضاف **ده تورسي** أن "الشيخ أواش" [محمد هواش خيربيك] دعاه لزيارة مقره في **اللقبة**، الواقعة غربي مدينة حماة،ووعده بأن أبنه إسماعيل سيستقبله بكل ما يليق بمقامه، معتذرا عن عدم تمكنه شخصيا من مغادرة دمشق في الوقت الحاضر. ثم وصف **ده تورسي** كيف أستقبل بحفاوة بالغة في اللقبة [الرومان كانوا يشيرون إليها بلاقوبا Laqoba]، وبالفعل نظم إسماعيل هواش لضيف والده استقبالا يليق بالملوك، إذ خرجت مفرزة من عدة مئات من الخيالة بقيادته لملاقات الملحق العسكري الفرنسي حتى تخوم بلدة **محردة**،على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا شرقي اللقبة. ثم اصطفت له الجما هير على جانبي الطريق مسافة ساعة من قصرهواش في اللقبة. الامر الذي حدا **بالكونت ده تورسي** أن يشدد في تقريره على ضرورة **عقد اتفاقية صداقة مع "أواش بك"** [٣٠].

وفي عام ١٨٨٠، عاد الكونت **ده تورسي** مجددا والتقي **بهواش والامير عبد القادر**، وأمر هواش أن يواكب الضابط الفرنسي من حدود حمص حتى حدود معرة النعمان حرس شرف مؤلف من ثلاثمائة خيال من وجوه المتاورة بقيادة إبنه إسماعيل

ويتضح من ذلك كله أن العلويين، وإن كانوا على عادتهم ينظرون بريبة إلى كل قادم غريب، إ لا أنهم لم يكونوا ليخصوا الفرنسيين بعداء ما، بل أن بعضهم وبالأصح في الرقعة الساحلية الأكثر تماسا نسبيا مع المدن والعالم الخارجي، قد تخلوا عن حذرهم المعهود لشدة كراهيتهم للأتراك. لذا كانت هناك فرصة حقيقية للحوار والتفاهم تقع مسؤولية إضاعتها على الفرنسيين ومستشاريهم المحليين ؛ واحتاج بعد ذلك الأمر إلى عامين من المعاناة قبل أن يتمكن الكولونيل **نيجر** من

دراسة الأحوال بجدية ويحرر، في [يوليو] أيلول ١٩١٩ تقريرا يلامس الحقيقة إلى حد بعيد، مع بعض الأخطاء والتناقضات أحيانا وجاء فيه :

﴿(يمثل العلويون مجموعة على درجة عالية من الأهمية تتجاوز المليون نسمة يسكنون أراضي شاسعة تفوق مساحتها مساحة المنطقة الغربية [وهي المنطقة الواقعة تحت إدارة نيجر]. يسكن علويواهذه المنطقة عموما في الجبال الواقعة بين طرابلس وانطاكية ؛ ولبعض الوجهاء مقرات في طرابلس وطرطوس وبانياس وجبلة واللآذقية. وطبقا للتقديرات الأخيرة يتواجد منهم :

في سنجق طرابلس	٧٥٠٠٠ نسمة
في سنجق اللآذقية	١٤٥٠٠٠ نسمة
في سنجق إنطاكية	٤٠٠٠٠ نسمة

((التقسيمات الإدارية بين المنطقة الشرقية والمنطقة الغربية تفصل بين العلويين الذين يشكلون أغلبية في محيط حمص وحماه وحلب. والعلويون ليسوا مسلحين فقط، إنما تسليحهم جيد ولديهم بنادق من نوع الماوزر، مع الذخيرة اللازمة لها، بالإضافة إلى كميات كبيرة من البنادق الإنكليزية الصنع... وتصل الأسلحة إلى علويي المنطقة الغربية من الجبل باستمرار، عن طريق المنطقة الشرقية التي تنشط فيها عمليات التهريب)). ثم ينتقل **نيجر** إلى دراسة الإطار الإداري، ولا يفوته أن يشير إلى أن التمثيل العلوي في إدارة الإقليم كان منعدما في الماضي وأنه ارتفع الآن إلى : - قائم مقام **واحد** - مستشار إداري **واحد** - عدد محدود من صغار القضاة.

ويتابع **نيجر** تقريره بإيضاح أن : ((المسلمين السنة يعتبرون العلويين غير مؤهلين فكريا ونفسيا للعب دور في الشؤون العامة)﴾. ويختتم تقريره بملاحظة أن ((المقارنة بين العلويين ومواطني الجزائر التابعة لفرنسا ليست بحال من الأحوال في صالح العلويين.)﴾.

وأصبح لزاما على "حاكم" المنطقة الغربية بعد أن توضحت له الخطوط العريضة أن يتوسع في سعيه لمعرفة التركيبة الإجتماعية لدى العلويين، ولا سيما التشكيلات العشائرية والعائلات الحاكمة والعلاقات بين بعضها البعض ؛ وهذا

بالضبط ما كان يجهل الكثير من تفاصيلـه، ومـا يدركـه تماما بإعترافه : ((لا بـد أن يكون الأمر كذلك ؛ والدليل علـى ذلـك أنـه تـم استقبال زعيميـن متمرديـن فـي دار المفوضية السامية وفي **السرايا** في بيروت في الوقت الذي كان فيه أتباعهما يشـعلون الحرائق ويضرمون النار في أنحاء الجبل ويغرقونه في الدم)) [٣١].

ملاحظات الكولونيل **نيجر** هذه لا تخلو من الصحــة، ولا سـيما مـا أثـاره مـن غياب المشاركة العلوية في الحياة العامة وفي الإدارة. وللأسف لم يؤخـذ بملاحظاتـه الشخصية [أو لم يتمكن من الأخـذ بهـا بسـبب مـا اعتبـره "ضروريـات أمنيـة"] عنـد إصداره القـرار الخـاص باسـتمرار حكـم الإقليـم بواسـطة مندوبيـن عسـكريين ليسـوا بـالضرورة أفضـل درايـة مـن غيرهم بـالإدارة المحليـة، والتـي شـكلت فـي [مـايو] أيار١٩٢٢ وتحديدا في عشية الإعلان عـن " **اتحـادالدول السـورية**". والأخطـر مـن ذلك أن كل من سيخلف **نيجر** في حكم الإ قليم سوف يتبع أسلوبا ممـاثلا ؛ فيمكـن القول أن نيجر هو مبتدع نظام "المستشارين"، إذ أوكل المهام الإدارية في كل قضـاء إلى "**مستشار**" وفق التشكيلة التالية :

الكولونيل بيللوت	Billotte	حاكم اللاذقية والإقليم
الكومندان كوفير	Couvert	مستشار في بابنا
الكومندان أنفري	Anfre	= = طرطوس
الكابتين بالمبية	Palmier	= = قويبلي
الكابتين شفوب	Schwob	= = شليف
الكابتين كوتانس	Coutance	= = بانياس
الكابتين بيشون	Pichon	= = جبلة
الكابتين استرامب	Estrampes	= = مصياف
الكابتين غرانشان	Grandchamp	= = القدموس
الكابتين رافل	Ravel	= = تلكلخ
الليوتنان فرينيه	Frenay	= = كتف البير

الليوتنان فوشيه	Fouche	محمد جوفين --
الليوتنان شانيال	Chanial	أرواد --
الليوتنان كاسي	Cassy	الدريكيش --
الليوتنان كولونا ديستريا	Colonna Distria	الشيخ بدر --

فلا غرابة إذن أن يواجه هؤلاء الإداريون - وباعتراف الكولونيل **نيجر** -متاعب ومشاكل فوق طاقاتهم وتفوق قدراتهم. وهي مشاكل تختلف كليا عما عرفوه في فرنسا أو الجزائر. عدم الكفاءة هذه لم تكن خفية على المستويات العليا كما يتضح من البرقية التي أرسلها الجنرال **غارنييه دوبليسي** إثر كارثة **عين التينة** : ﴿(لم تتخذ الوحدة التابعة **لرتل دوزاك** الإجراءات الأمنية اللازمة

نتيجة التوقعات المتفائلة وطمأنه ضباط المخابرات لهم. من هنا فقد وقعت الوحدة في كمين ووجدت نفسها مطوقة من كل جانب.)﴾ [٣٢].

فالعقبة الرئيسية التي واجهها ضباط المخابرات تمثلت بجهلهم للغة والأعراف، الأمر الذي أرغمهم على الإتكال على مترجمين محليين تم انتقاؤهم من بين المسيحيين الذين لهم إلمام باللغة الفرنسية بالدرجة الأولى ؛ وفاتهم أن لهؤلاء أهواء وعداوات، فكثيرا ما أصبح "المستشار" ألعوبة بيد "**الترجمان**" ؛ فاضطرار "المستشار" الإتكال على مترجمه ساهم إلى حد بعيد في خلق حالة من البلبلة وعدم الإستقرارفي النهج السياسي أضر كثيرا بمصلحة الفرنسيين أنفسهم. فلربما كان ذلك الترجمان على درجة عالية من الفطنة والإخلاص، إلا أنه ليس بالضرورة على إطلاع بأوضاع العلويين بصورة خاصة وهم المقيمون في قرى نائية في معظم الأحيان، ولا سيما البعيدين منهم عن محيطه ومدينته، ومن هنا يصعب التصورأن مترجما، حتى وإن كان من طراز **خليل حبيشي** [**وهو قطعا أفضلهم**]على معرفة، ولو بسيطة بأوضاع العلويين في أقضية كصافيتا وتلكلخ ومصياف وربما بانياس والحفة، ناهيك عن ريف حمص وحماه ؛ ومن المشكوك فيه أيضا أن يكون لديه تصور دقيق حتى *فيما يتعلق بأوضاع أقرب الجوار أي علويي ناحية اللاذقية وقضاء جبلة*. و**خليل جبيشي** هذا

كان يعمل كمترجم الحاكمية في اللاذقية، ومتزوج من فرنسية، واستمر في عمله /٢٥ عاما /، فعرف عنه تأثيره وتكتمه الشديد، ونال وسام جوقة الشرف وأصبح له حظوة يحسده عليها أكثر من زعيم في الإقليم. وفي إحدى نشرات المعلومات السرية، قيل عنه : ﴿(**خليل حبيشي** ابن شقيقة حافظ مرقص، له شخصية متميزة وهو يبلغ الستين من العمر ويمتاز بالذكاء واللباقة والمهارة. استطاع الثبات في موقعه ٢٥ عاما ؛ عمله قد يبدو متواضعا بينما هو في الواقع *العصب الحساس* للإدارة في هذا البلد.)﴾ [٣٣].

هذا إذا لم تتدخل "شخصيات" محلية وتتبرع لتجنيد الأنصار على هواها، اسوة **بالدكتور الياس[ايليا] عشي**. كان لهذا الطبيب علاقات مع بعض مرضاه من وجهاء العلويين في قضاء جبلة فتخيل أن وضعه الطائفي يؤهله للعب دور سياسي، فيكون الراعي والمرشد لهؤلاء العلويين الذين ظنهم بسطاء، لاسيما أنهم شبه أميين، فيقوم **بتمثيلهم** لدى الفرنسيين ويحظى على نفوذ ومركز أدبي وسياسي تتوق إليه نفسه. المهم أن الدكتور عشي استطاع بشكل من الأشكال أن يحصل على تواقيع ثلاث "أغوات" علويين [اثنين من الحدادين : **ابراهيم كنج وجديد المحمود** ؛ وواحد من الكلبية : **نديم اسماعيل**] على رسالة للكولونيل نيجر يعرضون عليه فيها خدماتهم ويبدون استعدادهم **للإنضواء تحت العلم الفرنسي، ولوضع سيوفهم لخدمة مجد فرنسا**، مدعين أنهم "زعماء عشائر" ثم أن "الزعماء" الثلاثة فوضوا الدكتور الياس عشي صلاحية **التحدث باسم كل عشائرهم**.

ما أن تم التوقيع على هذه "الوثيقة" في الرابع والعشرين من [نوفمبر] تشرين الاول، ١٩١٨ حتى سارع الطبيب يلتمس مقابلة من الكولونيل **نيجر** لامر هام ؛ وكان **نيجر** قد غادر مقر قيادته في **سوق الغرب** للقيام بجولة تفقدية على إقليم العلويين. تلقى نيجر الرسالة بعد فترة قصيرة ولم تكن الوحيدة من نوعها فهناك عروض وخدمات مماثلة ابرزها من **مظهرحافظ** رئيس تركمان ناحية اللاذقية/كسب. إلا أن الكولونيل نيجر لم يتعجل أمره وتأخر في الرد *طيلة سبعة أشهر*، وجاءرده فظا

ولاذعا ببرقية مؤرخة /٢١ حزيران ١٩١٩/ رافضا التماس "الزعماء " الثلاثـة، واصفا إياهم، **والدكتور عشي "بأناس من الدرجة الثانية "** [٣٤]

والجدير بالذكر أنه لم يعثر على رد من الكولونيل نيجر لطلب **مظهـر الحافظ** مما يدعوللإعتقاد بأنه حظي بالقبول.

هذا وكلما اتسعت رقعة الثورة كلما وجد الفرنسيون انفسهم بحاجة لمزيد من المتعاونين والعملاء المحليين، وللعمل علـى شـق صفـوف العشائر وتمزيـق وحدتهـا لإضعافها، ولا سيما تلك التي تؤيد الثورة. وكان أكبر نجــاح فـي هـذا المضمـار مـا حققه الكولونيل **نيجر** من ضم **جابر العباس** - رئيس عشيرة الخياطين - إلى مجلسـه الاستشاري إلى جانب بعض الوجوه المعروفة من أبناء المدن **كعبد الواحـد هـارون**. ترأس العباس المجلس المذكور، ومنح وسام جوقة الشرف الفرنسي عرفانـا بخدماتـه في سبيل **استتباب الأمن** فكان أول علوي يمنح هذا الوسام ؛ وفي وقـت لاحـق عيـن كأحد الممثلين الخمس عن منطقة العلويين في "اتحاد الدول السورية" قبل أن يفـرض كرئيس للمجلس التمثيلي " لدولة العلويين المستقلة ". وقد أمضـى عـدة سنوات في هذا المنصب إلى أن صعد نجم ابراهيم الكنـج لـدى حـاكم الدولـة الجديـد، فـانتزع الرئاسة من العباس.

هذا ومن الإنصاف التنويه بأن جابر العباس لم ينجح في جر كلّ عشيرته لتقف ضد الثورة وتتعاون مع الفرنسيين، فهناك عدد كبير مـن **الصرامطة** فـي قضـاء جبلـة، ومن **الخياطين** في قضاء بانياس، وحتـى فـي قضـاء صافيتـا تمـردوا علـى نهـج زعيـم عشيرتهم وناضلوا في صفوف الثورة، وعلى رأس هـؤلاء "المتمرديـن"، وليـس أقلهـم شأنا، الشيخ **علي أحمد ناصر الحكيم**، وهو من إحدى أهم عوائل رجال الدين لدى العلويين، وأهمها في عشيرة الخياطين.

وفي الطبعة العربيـة مـن كتابـه " **أسـد** "، وصـف الكـاتب الإنكليزي **بـاتريك سيل**،ابراهيم الكنج **"بالفلاح الماكر"** محدث النعمة [ص ٣٨] واضعا إياه علـى رأس قائمة المتعاونين مع الإدارة الفرنسية. ويؤيد هذا الحكم علـى ابراهيـم الكنـج مـا ورد في برقية **الجنرال غـورو** مـن بانيـاس حـول منحـه وسـام جوقـة الشـرف :﴿(قلـدت

ابراهيم الكنج هذا الوسام..لصدق تعاونه مع سلطاتنا ومساعدته لها إثناء العمليات الحربية.)» [٣٥] وساعد الكنج كثيرا الفرنسيين في تفتيت الروابط بين أفخاذ عشيرة الحدادين مبتدأ بفخذ **بني علي** الذي ينتمي إليه ويتزعمه زوج شقيقته **نصور آغا حسن** من بيت أبو شلحة الذي أيد ثورة الشيخ صالح، ومنتهيا بزعيم عشيرة الحدادين يوسف الحامد.

ثم جاء دور **علي بدور** رئيس فخذ الدراوسة [من عشيرة المتاورة] في قضاء الحفة ليقلد من يد الجنرال **غورو** الوسام نفسه إبان زيارة غورو لقلعة صهيون، وهو الآخر عاني فيما بعد من جحود الفرنسيين الذين تركوه لقمة سائغة افترسها سليمان المرشد.

ويذكر **باتريك سيل** أيضا اسم **"بدوي الجبل"** [محمد سليمان الأحمد] ويصفه "بسكرتير ابراهيم الكنج". وقد يكون في ذلك إجحاف بحق الرجل الذي عرف عنه الذكاء والحنكة والذي يعتبر، إلى جانب كونه شاعرا، سياسيا محنكا. ولم يقتصر يوما دوره على أعمال السكريتاريا..بل أنه كثيرا ما كان المحرك للأحداث. وكان الصلة الخفية بين الإدارة الفرنسية والمجلس التمثيلي، يحرك هذا الأخير متى شاء وكيفما شاء.

وما من معسكر مؤيد إلا ويقابله معسكر معادي، يضم كل من ناصر الثورة واشترك فيهاوقد أصبح هدفا لمناورات فرنسية متعددة الوجوه تبدأ بالتظاهر بان "عفى الله عما سلف" لتطمين المستهدف وحتى عدم محاربته بالعلن وإبداء احترام وجاهي له بينما تنشط الأجهزة الخاصة في عمليات تأليب الأنصار وحتى الأقرباء عليه، وتحاول بشتى الأساليب الخفية إضعاف نفوذه وزعزعة كيانه.

ومن مآسي عالم السياسة الشرق أوسطية، أن يتبع الحكم الوطني النهج نفسه متجاهلا الوقائع، ومتعاملا، ومتعاونا مع أخلص أنصار الإنتداب، ومتجاهلا ومحاربا من عانوا من ذلك الإنتداب !! **فأول وزير علوي في "العهد الوطني"** كان - وبإ رادة الجنرال كولليه، رئيس المخابرات الفرنسية - منير العباس الابن الأكبر لجابر العباس.

وكان حري بالقائمين على الأمور ألا يجهلوا [وقد جهلوا وتجاهلوا] ما ردده الفرنسيون باستمرار وما ورد في تقاريرهم وبرقياتهم الرسمية عمن يصنفوهم **بالخصوم**. وبدون العودة إلى كل هذه الوثائق – وما أكثرها – يكفي الإطلاع على برقية الجنرال غورو رقم /١٣٥/ تاريخ ١٩٢٠ والتي يلخص فيها رأيه في الموقف العام : ﴿(..إن آل جناد، وبصورة خاصة آل هواش هم الذين وفروا الدعم الأهم للشيخ صالح..)﴾ ومن العبث أن تفتش عن مثل هذه الشهادة في الكتب المدرسية الرسمية في سورية ؛ وكأن أمرا كهذا لا يرقى إلى محاول الاغتيال الفاشلة التي تعرض إليها غورو في القنيطرة والتي حظيت بالاهتمام.

وكان ذلك الجحود نصيب كل قادة الثورة بما فيهم **الشيخ صالح** الذي خص باحتفال متواضع في طرطوس– ولم يحضر مسؤول من دمشق– قلده خلاله **المحافظ** وسام الاستحقاق السوري، قبل أن يدعه للنسيان. والجحود نفسه طال :

- **صقر خيربك** القائد الكلبي الذي لم يستسلم حتى عام ١٩٢٢.
- **إبراهيم صالح بودي** الذي كان يعتبر وبحق روح المقاومة بالنسبة للقراحلة الشراقة
- **النقيب عزيزهارون** من اللاذقية.
- **محمود بك المحمود** من الخوابي.
- **أنيس أبو فرد** ابن شقيقه الشيخ صالح العلي.
- **فهد الشاكر** من وادي العيون روح المقاومة في "الجرد".
- **أسبر أغا زغيبي من قرقفتي**[قضاء بانياس] آخرمن استسلم مع الشيخ صالح.
- **الشيخ محمد إبراهيم** من فاحل [قضاء تلكلخ].
- **الشيخ علي أحمد ناصرالحكيم** [بانياس].

كل هؤلاء المجاهدين لم يشاركوا في الثورة وحسب بل كانوا قادة وقدوة، فحظوا جميعهم بالاهمال وان كان ذلك بدرجات متفاوتة. وأن يعاقبهم المستعمر على "تمردهم" فمن المسلمات، أما أن يلقوا التجاهل والنسيان من مواطنيهم فذلك

مدعاة للإستهجان مهما كانت دوافع ذلك التجاهل. وكم هو مؤسف أن يطلع المرء على أسماء مثل هؤلاء الرجال من خلال التقارير والمحفوظات الأجنبية، ولا يجدها في أحرف من ذهب في كتب التاريخ في سورية. وأخيرا لا بد أيضا من إضافة نتيجتين سلبيتين لتلك الناجمة عن إهمال رجال الثورة، ألا وهي :

- تفتيت إقليم العلويين أكثر مما كان عليه بتقسيمه إلى سنجقين، سنجق اللاذقية وسنجق اسكندرون.

- تفتيت الروابط العشائرية للتمكن من السيطرة على البلاد وإذلال قادتها.

هوامش الفصل الخامس [ج ١]

١- T. A. H. S. : : ملف رقم ٤/H/٩ تقرير الكابتين"كـو" ويؤكد فيه استلامه رسالة من غانم تتضمن نقضه للإتفاق السابق حول دية ابنه المغدور.

٢- = = : ملف ٤/H/ ٩ تقرير حاكم اللاذقية الكومندان مينولت

٣- = = : ملف ٤/H/ ٤٣ هواتف من الجنرال غورو رقم ١٠٩٦-١١٠٠/٦ وقد جاء فيها : ﴿قلدت وساما هنا [في قلعة صهيون] للرئيس علي بدور الذي تفانى بولائه لقضيتنا واشترك إلى جانب قواتنا بالعمليات الحربية﴾

٤- = = : ملف ٤/ H/ ١٣ عن جبلة في ٢٠آذار ١٩٢٠- تقرير الكابتين فوجرون قائد مفرزة من الفرقة السورية.

٥- = = : ملف رقم ٤/ H/ ١١٦ شعبة مخابرات حمص في ١٩٢٠/٩/١٠ النشرة رقم ١٦٩ :﴿... يبدو أن الشيخ صالح لم يعد يمتلك كفاية من الذخيرة. ولديه /٤/ رشاشات خفيفة و/٤/ثقيلة وجميعها من صنع الماني. ٦

٦- = = : ملف رقم ٤/ H/ ٩ تقرير من الملازم مونليفو إلى الكولونيل نيجر.

٧- = = : ملف رقم ٤/ H/ ٤٤ عن عاليه في ٦ شباط ١٩٢٠[الإضبارة الدبلوماسية رقم٢٦٣- ١/٢٦٤

٨- = = : ملف رقم ٤/ H / ٩/ رسالة من قيادة الفرقة الهندية السابعة تحمل الرقم [١٧٨١] موجهة إلى الجنرال هاملان قائد القوات الفرنسية. والإجابة عليها من قبل هاملان في ١٩١٩/٦/١٦ برقم R/٩٣٦٤ بصدد الإضطرابات بجبال العلويين

٩- = = :ملف رقم ٤/ H/ ٩ تقرير الكومندان جان في ١٢ آب ١٩١٩

١٠- = = : = = = = = = = رقم /٢/

١١- = = : ملف رقم ٤/ H/ ٥٨ تقرير الكولونيل نيجر في ١٦ أيلول ١٩١٩

١٢- = = :ملف رقم ٤ H/٩ [ص٥]تقرير الكومندان جان حول ظروف مقتل الملازم طحيني

١٣- = = : ملف رقم ٤/ H/٩ تقرير آخر للكومندان جان -١٩١٩-

١٤- = = : ملف رقم ٤/ H /٥٧ [آذار ١٩٢٠]

١٥- = = : ملف رقم ٤/ H/ ٤٤ حول أحداث ١٩٢٠[انظر أيضا أحمد كرد علي "عشائرالشام"

١٦- = = : ملف رقم ٤/ H /١١٦[اضبارة٢] في ١٠ آب ١٩٢٠

١٧- = = : ملف رقم ٤/ H /١١٦[اضبارة ١] نشرة المعلومات رقم /٢/ تاريخ ٢٠ آب ١٩٢٠ بتوقيع الكومندان بولانجي نيابة عن الجنرال بوردو

١٨- = = : ملف رقم ٤/ H / ٦٠ معلومات حول "الاراضي المعادية المحتلة"- عن المكتب السياسي برقم /١٣٦٠/ تاريخ ٢٨ آب ١٩٢٠

١٩- = = : ملف رقم ٤/ /١١٦ [إضبارة رقم ١] من الجنرال بوردو قائد مجموعة حمص إلى القيادة العامة في عاليه برقية شيفرة بتاريخ ٢٠ آب ١٩٢٠

٢٠- = = : ملف رقم ٤/ ١١٦/H نفس المصدر والمرسل إليه

٢١- = = : ملف رقم ٤/ H /١١٦ تقرير عن حصار مصياف [١٩٢٠]

٢٢- = = :ملف رقم ٤/ H /١١٦ تقرير الكومندان فيرميرشفي ٢ أيلول ١٩٢٠ وجاء في ﴿..يبدو أن عزيز بيك هواش جلب إلى قضاء العمرانية كمية من الذخيرة تقدر بحمولة أربع جما ل تمكن جمعها من القرى "النصيرية" في الجفتلك غربي حمص وحماه. ﴾

٢٣- = = : ملف رقم ٤/ H / ٦٠ نشرة المعلومات رقم [١] -١٣ أيلول ١٩٢٠

٢٤- = = : = = = = [٢] -٢٢ =

٢٥- ل.ر.ج. : لواء رماة جزائري

٢٦- SHAT : ملف ٤/H/٦٠ نشرة معلومات رقم ٣ تاريخ ١٩٢٠/١٠/٢٠ تتضمن ترجمة رسالة الامير عبد الله إلى إسماعيل هواش.

٢٧- SHAT : ملف ٤/H/٤٣ تلغرافات مرسلة من الجنرال غورو إلى وزارة الخارجية.

٢٨- محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية : - المشرق- ١٩١٨/١٩٤٠ سورية ولبنان- مجلد ١٥٧/١٥٩ ﴾.. ستون رجلا من المفرزة [في جزيرة أرواد] بالاضافة

إلى خمسون من الاروادين قاموا بهجوم على طرطوس في الخامس عشر من أبريل [نيسان] ١٩١٦. تكبدنا نتيجة اللاشتباك الخسائر التالية : ٣ قتلى [أحدهم أروادي، ٤ جرحى [٢ منهم من أرواد.﴾

٢٩- محفوظات الخارجية الفرنسية : ملف ١٢٣- تقرير الملحق العسكري الفرنسي الكومندان ده تورسي حول مهمته الاستطلاعية في سورية وفلسطين عام ١٨٨٠

٣٠- = = : من تقرير تورسي -ص ٢٩٩-

٣١- SHAT : ملف ٤/H/٩ تاريخ ١٩١٩/٧/٢٩ برقية تشير إلى رئيسي العشيرتين العلويتين الذين يدعمون الثورة

٣٢- SHAT : ملف ٤/H/٤٤ برقيات أرقامها من ٢٠٨٤ إلى ٢٠٨٦ تاريخ ١٩٢٠/١٢/١٥ صادرة عن بيروت، من الجنرال دوبليسيه إلى الخارجية.

٣٣- محفوظات الخارجية الفرنسية : "المشرق" ١٩١٩/١٩٤٠ سورية ولبنان - مجلد ١٥٧ إلى ١٥٩ في نيسان ١٩٢٦ : ﴿ ترفيع إلى رتبة فارس في جوقة الشرف... خليل حبيشي، مترجم من اللاذقية، متزوج من فرنسية ويعمل كرئيس مترجمي الاجهزة الخاصة ﴾

٣٤- SHAT : ملف ٤/H/٩ تلغراف لاشيفرة تاريخ ١٩١٩/٦/٢٣ مرسل برقم /١٧٥٥٨ : ﴿ من الكولونيل نيجر إلى الكومندان مينولت - القدموس-... لا يمكن إخلاء سبيل علي بدور. أحمد أفندي الحامد يلعب على الحبلين. الدكتور عشي ومحاسبيه أناس من المرتبة الثانية..﴾

٣٥- = : ملف ٤/H/٤٣ هواتف من رقم ٦/١٠٩٦ إلى رقم ٦/١١٠٠ جميعها من الجنرال غورو.

الفصل السادس

بداية الإنتداب - معركة ميسلون [يوليو- تموز ١٩٢٠]

يمكن إطلاق تسمية "عارضة تاريخية " على **سورية** في حدودها الحالية إذ أنها لم تكن يوما ضمن حدود إقليمية تماثل تلك الموجودة الآن. ومما لا شك فيه أن هناك ثوابت وكيانات تبدلت وفق معادلات القوى المؤثرة على الساحة.

ففي القرن الأول الهجري [٦٦٠ - ٧٥٠] كانت دمشق (العاصمة الحالية للجمهورية العربية السورية) عاصمة إحدى أكبر الإمبراطوريات المعروفة : الإمبراطورية الإسلامية، وحدودها في الغرب **الأندلس** وفي الشرق، **الهند والسند.** وقد بلغت أوج ازدهارها ثم ما لبثت أن تدهورت تدريجيا حتى باتت مجرد عاصمة محلية لولاية عثمانية.

أدرك **الأمير فيصل بن الحسين** شريف مكّة المكرمة أهمية دمشق فجعل منها عاصمة الدولة العربية التي كان قد وعد بتأسيسها، ولكنه أرغم على مغادرتها وحلّ مكانه **الجنرال غورو** ممثلا للإنتداب الفرنسي والذي أمعن في إعادتها عاصمة متواضعة لدويلة صغيرة. ولم يكن ***غورو*** ليجهل التاريخ ولا يمكنه أن ينسى أن جيش دمشق الإسلامي اجتاح شبه جزيرة **إيبيريا** [أسبانيا والبرتغال] وتسلق جبال بلاده، وتوغل في سهولها، ولم يتوقف حتى مائتي كيلومترا جنوبي **باريس.**

ثم أن في العقد الثاني من القرن العشرين نشبت الحرب العالمية الأولى وانحاز السلطان عبد الحميد [سلطان الأمبراطورية العثمانية] إلى جانب ألمانيا ضد "الحلفاء" ولم يدر كم سهل بذلك على الدولتين الأوروبيتين الإستعماريتين -**فرنسا وبريطانيا**- أمر تقسيم مملكته الشاسعة إنسجاما مع حلمهما القديم في الإستيلاء على مخلفاتها والتمتع بثرواتها. أولى خطوات الحلفاء ولا سيما البريطانيين تمثلت بعقد اتفاقيات وصداقات مع عدد من أمراء العرب في المنطقة وتأليبهم على السلطان العثماني.

غير أن أول حضورعسكري غربي في المنطقة -وهو حضور غير معروف كثيرا- كان لفرنسا حيث وقع بالتحديد عام ١٩١٥ في جزيرة صغيرة تقابل مدينة طرطوس على الساحل السوري :جزيرة أرواد ؛ وبعد أشهر عديدة من ذلك التاريخ تواجدت وحدات مدفعية فرنسية بقيادة الكابتين **بيزاني PISANI** إلى جانب قوات **الأمير فيصل** تدعمها في مسيرتها لتحرير دمشق من العثمانيين.

وفي عام ١٩١٧ قام قسم شؤون الخارجية الإنكليزية في **القاهرة** بإشراف المندوب السامي سير **هنري ماكماهون Mac Mahon** وبتوجيه من الوزير المختص **سير ريجينالد ستورز** ومن ورئيس «المكتب العربي» **سير جيلبرت كلايتون** بإحياء وتنشيط العلاقات السرية القديمة مع **شريف مكة الهاشمي** وأبنائه الأربعة : **الأمراء عبد الله وفيصل وعلي وزيد.**

واقترح الشريف حسين في رسالته إلى ماكماهون المؤرخة بتاريخ ١٤ [يوليو] تموز ١٩١٥ أن يضمن له الحلفاء - مقابل ثورة عربية يثيرها ضد الأتراك - السيطرة على جميع الدول العربية **فيما عدا منطقةعدن !** وتشمل المساحة المشار إليها جميع الأراضي الواقعة جنوب الخط الشمالي الممتد من **مرسين** حتى الحدود الفارسية وهو ما يطابق إلى حد بعيد الحدود التركية الحالية. تأخر ردّ ماكماهون حتى الخامس والعشرين من شهر[أكتوبر] -تشرين الأول -لإضطراره استمزاج رأي لندن في الموضوع، وجاء مخيبا لآمال الشريف إلى حد ما، إذ استبعد من الأراضي التي **"يمكن أن تعد عربية"**، مقاطعتي **مرسين والإسكندرون** إلى جانب بعض أجزاء من **سورية** التي تقع غربي مقاطعات دمشق-حمص-حماه-حلب ؛ وهي *إجمالا المنطقة المطابقة للبنان الحالي وفلسطين وإقليم العلويين*. كما أبدى السير هنري ماكماهون بعض تحفظات خاصة بمصالح يعتبرها بريطانية في ولآيتي **البصرة وبغداد** (١).

من جهته وافق **الشريف حسين** بموجب رسالتيه المؤرختين ١٥ [نوفمبر] تشرين الثاني ١٩١٥ والأول من [يناير] -كانون الثاني- ١٩١٦ على تحفظات المفاوض البريطاني بالكامل كي يقطع الطريق على منافسيه من آل سعود الوهابيين الذين يتعاظم خطرهم عليه باستمرار [٢]. ولم يكن **حسين** على علم بحقيقة ونوعية

العلاقات السرية والحميمة التي كانت **"تربط "** آل سعود بالبريطانيين الذين كان لا زال يعتقدهم أصدقاء مخلصين له ولعائلته. ولم يكن يدر بعد بالإتصالات السعودية/البريطانية القائمة منذ نهاية القرن الثامن عشر ميلادي، أي عندما كان عبد العزيز بن محمد بن سعود حاكما لمركز شبه الجزيرة العربية ؛ ولفت نظر البريطانيين بغزوه **للعراق** حتى مضارب" شمر" وفي تحطيمه للمقدسات الشيعية في **كربلاء**. وفي عام ١٨٠٤ كان قد أصبح حاكما للمدينتين المقدستين **مكة والمدينة**. سوى أن ابنه " عبد الرحمن " عجز عن حمل إرث أبيه ففرّ إلى الكويت وهناك تودّد **عبد العزيز بن عبد الرحمن** هذا إلى الضباط البريطانيين المعنيين بالسياسة في المنطقة،فا ستمالهم وكسب ودهم فناصروه في قتاله ضد خصومه في شبه الجزيرة العربية. أما أهم صلات **عبد العزيز** فكانت مع **سير جون فيلبي** ومع ضابط يحمل اسم أشهر الكتاب المسرحيين البريطانيين ألا وهو الكابتن **شيكسبير Shakespeare** الضابط في "الجهاز السياسي" في حكومة الهند. كان لهذا الضابط تأثير كبير في إعادة بسط ابن سعود سلطانه على **نجد**. وكان يشارك **السلطان** في حروبه، فقتل في معركة ضد **ابن الرشيد** عام ١٩١٥ هزم فيها ابن سعود ؛ وكان لهذا الحدث أثرا، إذ تبين من خلالة أهمية الإستعانة بالإنكليز،وهذا ما قاده إلى *إتفاقية العُجير* في **الاحساء** والتي أبرمت في ١٦ [ديسمبر] -كانون الأول عام ١٩١٥. تعتبر هذه الإتفاقية حجر الأساس في بناء المملكة العربية السعودية. وأطلق عليها *"معاهدة صداقة"* وتمّ التصديق عليها من الجانب الإنكليزي بعد ستة أشهر تقريبا من توقيعها، وكانت صلاحيات نائب الملك في الهند قد توسعت -منذ تولّي **لورد كروزون** للمنصب - لتشمل منطقة الخليج العربي. وبذلك ارتبط ابن سعود مباشرة بحاكمية الهند،عن طريق مكاتب الإدارة السياسية البريطانية في القاهرة، من حيث **"الإرشاد" والرواتب**. ويتضح ذلك من بنود الإتفاقية التالية :

١- تتعهد بريطانيا بمساندة سلطان نجد "لصد"أي عدوان.

٢- يتعهد السلطان بعدم مهاجة "أصدقاء" بريطانياويتقبل السلطان "نصائح" المملكة المتحدة

٣ - يتعهد السلطان بالإمتناع عن عقد اتفاقيات أو إقامة صداقات مع أي دولة أوروبية أخرى

٤ - يخصص مبلغ /٥٠٠٠ جنيه إسترليني/ شهريا من الخزينة البريطانية، كتغطية لنفقات السلطان

وجاء تعليق الكاتب الفرنسي "بينون" Pinon بعد سرد ما سبق من العلاقة البريطانية السعودية ﴿"وعليه فإن تلك الشخصيات العربية الكبيرة تبدو كالدمى يحركها عملاء بريطانيا كما يشاؤن"﴾ [رينيه بينون - الحمى المشرقية -ص ٨١]

كانت فرنسا من جانبها تخشى المطامع الإنكليزية، لذا سعت في عام ١٩١٢ إلى الحصول من الحكومة البريطانية على تصريح رسمي يؤكد : " عدم إهتمامها سياسيا بشؤون سورية الواقعة في حدودها الطبيعية من البحر المتوسط حتى الفرات، ومن طوروس حتى سيناء. "

إن المناورة الذكية آلتي قام بها شريف مكة أفشلت كل هذه الترتيبات المعقدة. فباعتباره هاشميا من سلالة الرسول[صلعم] أدرك **حسين** أنه يتمتع بفرص عديدة ليلقى كلامه صدى عند العرب إذا ما دعاهم إلى "الجهاد " ؛ ومن هنا فقد فاق كل منافسيه. ولم يخطيء الإنكليز في تقدير هذه الأهمية فدفعوا الشريف إلى التمرد والعصيان.

وفي العاشر من شهر[يونيو] حزيران ١٩١٦، أطلق **الشريف حسين** " رمزيا الطلقة الأولى في سماء **مكة** إيذانا ببدء الثورة العربية. وبمساعدة الطرادات الإنجليزية، لم يلبث أبناؤه أن احتلوا ميناء **جدّة**. وكان **الأمير فيصل** أكثرهم شعبية وشهرة وقد صاحبه الكولونيل الشهير **لورانس**وبعد مسيرة طويلة وشاقة، أستولي **فيصل** على **العقبة ودرعا** ثم دخل **دمشق** في أول[أكتوبر] تشرين الاول ١٩١٨ حيث أسس حكومته الأولى. لقد كان ذلك وقت الفرحة العارمة وبداية للأحلام والأوهام.

إن الإتفاقيات بين **حسين ومكماهون** قد أخرجت فلسطين من المملكة العربية المفترضة. ومع حلول نهاية عام ١٩١٦، كان **لورد بلفور** في مهمة لدى الولايات

المتحدة حيث تداخل في علاقات مع البنوك اليهودية في نيويورك وبدا ذلك برمته بمثابة "**إتفاقية شرف**".

استغلت البنوك التأثير الكبير الذى تمارسه على بعض الصحف من أجل تهيئة الأذهان لفكرة اشتراك الولايات المتحدة في الحرب في مقابل تعهد الحلفاء بإنشاء " **وطن قومي لليهود** " في فلسطين حال إنتصارهم. ومن هنا كان **تصريح بلفور** [**وعد** Balfour] والذى تلته تصريحات مماثلة **لبيشون** Pichon **وأورلاندو** Orlando. [٣]

أما اتفاقية **سايكس – بيكو** Sykes/ Picot [٤] فقد تنبأت بأنه عقب الحرب سوف تتقاسم الأمم المنتصرة غنائم " الرجل المريض " الإمبراطورية العثمانية حليفة ألمانيا ؛ والمقصود بالمنتصرين بطبيعة الحال **فرنسا وبريطانيا**.

إن الإهتمام المفاجيء الذي أولوه لهذه التركة الدسمة لم يكن وليد زمن قريب. فطيلة سنوات عملت هاتان الدولتان بكل جهد وقامتا بالتخطيط لتحصل كل منهما على مكانة هامة في منطقة إستراتيجية يتنبأ لها بوفرة في البترول ؛ وظل الإنكليز ثابتون على سياستهم في السعي للإفادة من تناحر المتنافسين الرئيسيين في شبه الجزيرة العربية، **شريف مكة** وآل سعود الوهابيين.

في البداية وجّه الإنكليز اهتماماتهم صوب **الشريف حسين** وجعلوا له مرتبا شهريا قد ره مائتي ألف جنيها إسترلينيا شهريا وذلك لشنّ الحرب على الأتراك بينما لم يمنح السلطان ابن سعود سوى خمسة آلاف جنيها إسترلينيا فقط مما جعله بحاجة مستمرة لدعم **ابن لادن** له بالمال ؛ ورغم تواضع هذا المبلغ، وُجد من يحتج على منحه للسعوديين ويتساءل عن جدوى ذلك. فكان ردّ **السيروينتسون تشرشل** على هؤلاء أمام مجلس العموم البريطاني عام ١٩٢٢أن ما يمنح لإبن سعود فهو من أجل **"ما لا يفعله"** ويقصد بذلك ثني إبن سعود عن مهاجمة الشريف حسين حتى إشعار آخر(٥).

ولكن بمجرد إنتهاء الحرب وإستقر الهاشميون في سورية مع ضمان بترول الموصل[التي كانت آنذاك جزءا من سورية]، قام الإنجليز بعدد من الحيل التي تضمن

لهم إحكام القبضة على جميع حقول النفط المعروفة. وحين دفع الإنكليز الرئيس الفرنسي **كليمانصو** لترك الموصل للعراق مقابل أقل من ربع عائد البترول، تمكنوا من السيطرة على أكبر مخزون نفط عالمي معروف.

وبعد أن أصبحت العراق مملكة هاشمية، أوجد الإنكليز لأنفسهم ضمانا آخرا قويا حين وضعوا نفط شبه الجزيرة العربية في حراسة السعودي عدو الهاشميين اللدود. والدليل على ذلك التغيرات التي طرأت على حجم الإعانات المالية، إذ بدأت حصص الشريف حسين تتناقص حتى النصف بينما ترتفع بإضطراد حصة ابن سعود حتى بلغت مئة ألف جنيها إسترلينيا شهريا ضاعفت في قدرته "الشرائية" وأكسبته مزيدا من الأنصار ؛ ثم إنخفضت حصة شريف مكة، مرة أخرى، حتى صارت تكفيه بالكاد. **فكانت إشارة فك إلتزام ابن سعود بعدم مهاجمة الهاشميين، وإيذانا له بالتحرك.**

هذا وقد خلقت وعود بريطانيا المتناقضة واتفاقيات سايكس/ بيكو والتي تتعارض مع الوعود الممنوحة بسخاء للشريف، أوضاعا بالغة التعقيد.

وما كانت فرنسا لتخدع بهذه الوعود لذا أرادت أن تتيقن من هذه الضمانات. وفى[مايو] أيار ١٩١٧ أنزلت في ميناء بورسعيد "الفرقة الفرنسية لسورية وفلسطين"وألحقت بها ثلاث كتائب من المشاة والمدفعية بقيادة الكابتين **بيزاني Pisani** المكلف بالعمل لدى قوات الأمير فيصل العربية.

وفى ٣٠ [سبتمبر] أيلول عام ١٩١٨، غادر جمال باشا دمشق تاركا السلطة في يدّ **شكري باشا الأيوبي**، بينما كان الأمراء الجزائريون **عبدو**، و **محمد سعيد** يعملون على تكوين حكومة مؤقته.

وفي اليوم التالي وهو الموافق أول أيام [أكتوبر] تشرين الأول ١٩١٨، دخل **الأمير فيصل** دمشق يتبعه عن قرب **الجنرال اللنبي Allenby** قائد الجيش البريطاني والقائد العام لقوات الحلفاء في الشرق، والذي لم يلبث أن قام بتنظيم الحدود الإدارية الإقليمية في "الأراضي المحتلة" وذلك بتقسيمها إلى ثلاث مناطق :

١- **المنطقة الغربية** : بيروت - طرابلس - اللاذقية (لبنان وإقليم العلويين)

٢- **المنطقة الجنوبية** : القدس - نابلس - عكا (فلسطين)

٣- **المنطقة الشرقية** : المناطق الواقعة شرق المنطقتين السابقتين وآلتي يحدها قضاء الباب شمالا

وجبل الدروز جنوبا [سورية الداخلية وفيها جيش الشريف والفرق البريطانية].

كل هذه المناطق ستكون بمثابة **أراضي محتلة من العدو** وبالتالي سوف تخضع للإجراءات آلتي أقرتها إتفاقية **لا هاي**، وآلتي تضع هذه المناطق تحت الحكم المطلق للإنكليز. وعندما أوكل" الّلنبى" للقوات الفرنسية إدارة هذه الأراضي المحتلة أبرز في عباراته أن هذه الإدارة لا تزيد عن كونها *إنتدابا تحت سيطرته المطلقة* ".

طيلة وجود القائد الإنكليزى، لم يكن المندوب السامي الفرنسي في المشرق يستطيع الحصول على لقب آخر سوى **المستشار السياسي** للأراضى المحتلة من العدو.

وطبقا لذات المنطق فقد صدر قرار في السادس من[نوفمبر] تشرين الثاني ١٩١٨ يولى بموجبه الجنرال الشريفي **رضا باشا الركابي** لقب" محافظ المنطقة الشرقية" جاعلا تبعيته مباشرة للجنرال **اللنبى**،

وضم إدارة هذه المنطقة ما يلي :

- سلطة تنفيذية يرأسها الحاكم العسكري بمعاونة مدراء عامين.
- سلطة تشريعية أوكلت إلى مجلس دولة يضم من ستة إلى خمسة عشر عضوا يعينهم الحاكم العام بعد الحصول على موافقة من الأمير فيصل [مندوب الملك حسين] على أن يتمتع هذا الحاكم بصلاحيات تشريعية وإدارية.
- سلطة قضائية تضم محكمة النقض

وإعتبارا من شهر[مايو] أيار ١٩١٩ سافر **الأمير فيصل** إلى أوربا ليمثل البلاد العربية أمام **عصبة الأمم** وإذا به يلحظ في مؤتمر باريس أن اللجنة السورية المركزية في باريس برئاسة **شكري غانم** - تساندها فرنسا - تنازعه هذا الحق.

وقد شنّت الصحافة في دمشق هجوما ضد فرنسا وممثليها في سورية مبرزة ما أثاره ذلك من مشاكل وإضرابات في عدة مناطق كالحمام شمالا، وتلكلخ، وبعلبك، ورياق، ومرجعيون، وعلى حدود فلسطين ؛ وهذه الإضطرابات لم تستهدف سوى

مواقع الجنود الفرنسيين بتوجيه من"**الشـريفيين**" الذيـن أرادوا بـث نفـور متبـادل بيـن سورية وفرنسا وفق خطة أفصح عنها الكولونيل رشدي بك قائد الفرقة الشريفية الثالثة في حلب :

﴿ حيث أننا لا نستطيع أن نعلن الحـرب رسـميا علـى الفرنسـيين فلنمـلأ كـل ركن في البلاد بعصابات تقضى عليهم واحد بعد الآخر. ﴾. وقد تبدل الأمـر بصـورة مفاجئة حين وصلت إلى بيروت" **الفرقة البحريـة السـورية**" [تسـمية لوحـدة فرنسية ستعمل *في سورية*]في السابع من[أكتوبر] تشرين الأول ١٩١٨ واسـتقبلتها الجمـاهير هناك بالتهليل وحماس البالغ، و تجاهل الجميع المنـدوب الشريفي شـكري الأيوبـي ولـم يعره أحد إلتفاتا. وكان السكان المسيحيون دوما نهبـا لوسـاوس قيـام المسـلمين بثورة تعيد إلى الأذهان مذابح ١٨٦٠ وقد زادت المجاعة المنتشرة حينذاك الطين بلّـة إذ يتزايد عدد ضحاياها يوما بعد يوم (٦).

وفى العاشر من شهر[أكتوبر] – تشرين الأول– أرسلت القيادة العليـا تعليمـات لقيادة الفيلق ٢١ مفادها أن تعييـن محـافظي المـدن المحتلـة مـن سـلطة القـائد العـام لوحده ؛ وحيث أنه لـم يصـدر عنـه أمـر بتعييـن **شـكري الأيوبـي** كمحـافظ لبـيروت وبالتالي فتولّيه لهذا المنصب غير شرعي. وبنـاء علـى ذلـك وجـه الجـنرال البريطـاني **بوفين Buffin**، باسم القائد العام، إنذارا إلى المنـدوب الشـريفي يهـدده فيـه بـالطرد بالقوة إذا لم يغادر المكان مـن تلقـاء نفسـه، مانحـا إيـاه مهلـة أربـع وعشـرين سـاعة وموعزا إليه إنزال الأعلام الشريفية عن السـرايا قبـل رحيلـه عنهـا. لـم يمتثـل شـكرى الأيوبي لهذا الإنذار ولكنه فوجئ عند منتصف الليل تماما باقتحـام مبنـى السـرايا مـن قبل مفرزة انكليزية مـن مائـة جنـدي مـن كتيبـة "**أنجيـل أنـد سوسـرلاند هـايلاندر**" Angyll and Sutherland Highlanders" وفى اليوم ذاته أقصي الجنرال الفرنسـي بييباب Piepape عن وظيفتة كحاكم عسكري للمنطقة الشمالية.

هذا وعمت الإضرابات مرجعيون، وصيدا، منذ الرابع والعشرين منه مما سارع في تكليف لجنة دولية بالتوجه إلـى المنطقـة لدراسـة مطـالب سـكان مختلـف البـلاد العربية. وقد آمل **فيصل** في إستمالة هذه اللجنة، فأسرع بعقد مؤتمر يضم كـل البـلاد

التابعة للأسرة الهاشمية وذلك على الرغم من اعتراض الجنرال **اللّبني** الذي كان يـرى ***اقتصار المؤتمر على بلدان المنطقة الشرقية.***

تنفيذا لرغبات **الأمير فيصل**، تمت إنتخابـات ممثلي مؤتمر المناطق الشرقية والغربية وفقا للقانون العثماني، الذي لم يتبدل بعد ؛ غير إنه لم يدع إليها سوى ناخبي الدرجة الثانية،ولم تجر أية إنتخابات في المنطقة الجنوبية (فلسطين) التي مُثلت في دمشق بلجانها السياسية ؛ ولم ُتستشر لبنان،غير إنه قد حضر من بيروت أحد عشر مندوبا بدلا من الثلاثة المنتظرين. إن إدارة هذه الإنتخابات وتمثيلها كان موضوعا للنزاع بالنسبة للمفوضية العليا الفرنسية في الشرق آلتي ذكرت في برقية لها بمفردات نصوص الإتفاق المبرم مع البريطانيين، وأبرزت عدم توافق المعاهدة مع عقد المؤتمر وإعلان الأمير **فيصل** ملكا لسورية، بالإضافة إلى كون المؤتمر في نظرها لايمثل غالبية الشعب ولا سيما في المناطق الغربية، وقد أوردت نسب هذا التمثيل :

١٢ مسلم سني	لتمثيل	٢٠٠ ٠٠٠ نسمة
مسيحيان	لتمثيل	٥٠٠ ٠٠٠ نسمة
مسلم شيعي	لتمثيل	١٠٠ ٠٠٠ نسمة
لا أحد من العلويين	لتمثيل	٣٥٠ ٠٠٠ نسمة
لا أحد من الدروز	لتمثيل	٦٠ ٠٠٠ نسمة
لا أحد من الإسماعليين	لتمثيل	٦ ٠٠٠ نسمة

ومن منطلق هذه الأرقام، لاحظت المفوضية العليا التفاوت بين عدد المندوبين وعدد السكان الحقيقي حيث أنه كانت هناك أما فئات أغفلت كلية مثل العلويين والدروز والإسماعليين أو فئات غير ممثلة بدرجة كافية كالمسيحيين والشيعة أو ممثله بصورة مبالغ فيها كالسنة (٧).

انعقد المؤتمر في دمشق يوم ٢٠ [يونيو]–حزيران– ١٩١٩، وأعلن المندوبون المجتمعون بأنهم يمثلون البلاد تمثيلا شرعيا ضاربين بعرض الحائط باعتراضات الجهات الفرنسية.

ألاّ أن سرعان ما تأكد المؤتمر بأنه واقع تحت سيطرة حزبين سياسيين هما :

- حزب **الإستقلال** الذي يحبذ ويميل إلى فكرة قيام إتحاد كونفدرالي مستقل بين دول شبه الجزيرة العربية.

- حزب **الإتحاد السوري** الذي يرفع شعار " سورية للسوريين ".

وقد أدت إنتخابات هيئة مكتب المؤتمر إلى تولى **هاشم الأتاسي** [من حمص] الرئاسة بالإضافة إلى نائبين للرئيس هما : **ميري باشا المـلاح، والشيخ عبد القادر الخطيب** كما أتت **بيوسف الحكيم** رئيسا إحتياطيا.

في تلك الفترة أخذت تتردد في أروقة المؤتمر دعوات "بضرورة وجود حماية إنجليزية أو أمريكية" "وليست فرنسية بأي حال" ؛ وذلك طبقا لرأي ورد فـي جريدة **المقطم** المصرية. وعليه فلم تمض فترة أسبوعين إلا وكانت هيئـة المكتـب المنتخبة قد قدمت في ٢٠ [يوليو] -تموز- مذكرة إلى اللجنة الأمريكية المكلفة ببحث آمـال الشعب ورغباته. وقد تضمنـت المذكـرة طلـب إنتـداب أمريكـي أو إنجليزى إذا ما صعب الحصول على الإستقلال التام مع الرفض القاطع لآي محاولة تدخل من جـانب فرنسا في شؤون البلاد.

ومن سخرية القدر أنه في الوقت الذي رفض فيه رجال المؤتمر فكـرة التدخـل الفرنسي في مقادير البلاد، لم يخامرهم أي شك في أن الأمير **فيصل** غير مرتاح تماما لتصرفاتهم ؛ لذا كانت دهشتهم عظيمة عندما أوعز إليهم الأمير بـالكف عـن التدخـل في شؤون البلاد الداخلية.

ثم علق **فيصل** جلسات المؤتمر في الرابع مـن[ديسـمبر] كـانون الأول ١٩١٩ وأمر بفضّه ؛ ولم تمنع هذه الصفعـة المندوبيـن مـن أن يطلقـوا تصريحـا رنانـا مفاده أنهم : " *مستعدون للإجتمـاع مـن جديـد بنـاء علـى رغبـة الأمـة والحكومـة وتحـت أمرتهما.* "

انفجرت أول أزمة حكومية في دمشق إثر تقديم **رضـا باشـا الركـابي** إسـتقالته فور شعوره بالشكوك التي يثيرها حوله أنصار الإستقلال ؛ فـاضطر **الملـك فيصـل** أن يعلن نفسه رئيسا للحكومة المركزية وإستعان بمدراء عامين لإدارة مختلف الدوائر.

أما على المستوى الدولي فقد عقد في الخامس عشر من [سبتمبر] أيلول ١٩١٩ إتفاق بين الرئيسين، الفرنسي **كليمانصو** والبريطاني **لويد جورج**، كان من نتائجه الفورية جلاء القوات البريطانية عن سورية. ولم يعد أمام **فيصل** سوى التفاهم مع الفرنسيين وإيجاد سبل للتعاون الوثيق والخالص معهم بعد أن تخلت عنه بريطانيا ؛ لذا قام بزيارة لباريس آملا في إقناع قادتها بأن توليه الامور في دمشق كفيل بوضع حدّ للإضطرابات ؛ بل لقد ذهب إلى حد إقتراح إنشاء مملكتين هاشميتين تكونان تحت سلطته : الأولى في العراق والأخرى في سورية على أن تخضع الأولى للإنتداب البريطاني والثانية للإنتداب الفرنسي.

وقد قوبل هذا العرض بالرفض وثابر **فيصل** في مساعيه إلى أن توصل لبلورة مشروع" **إتفاق كليمانصو- فيصل**" وفق الأسس التالية :

١- تعترف فرنسا بحق الشعب السوري في الحكم الذاتي بصفته أمة مستقلة وتتعهد بالتالي بحمايته من كل عدوان خارجي.

٢- طلب الأمير الوجود الفرنسي *بإسم دولة سورية* ووافق على الإنتداب الفرنسي طالبا أعانته بمستشارين ذوى سلطات تنفيذية بالإضافة إلىمدربين للجيش الشريفي.

٣- وافق الأمير على أن يقوم دبلوماسيون فرنسيون بتمثيل الدولة السورية في الخارج.

٤- تخلى الأمير عن مطامعه في لبنان الذي أعلن دولة مستقلة تحت الإنتداب الفرنسي (٨).

وقد أصر **فيصل** على أن تحاط بنود هذه الإتفاقية **بالسرية التامة** حتى يكون له وقت كاف يعيد فيه الأذهان لتقبله. ولم يكن ذلك من جانبه إحتياطا زائدا فقد أشار تقرير حول نظام الإنتداب إلى قلق بالغ يستشعره المسيحيون من وقوعهم فريسة للخداع. وقد تنبه الرأي العام المسيحي إ ثر سماعه بإستقبال فيصل في فرنسا بحفاوة وعودته منها على متن سفينة حربية "وكاد ذلك أن يؤدى إلى إنقلابهم ضدنا. "[أي ضد الفرنسيين].

وصل **فيصل** إلى بيروت في الحادي عشر من [يناير] كانون الثاني ١٩٢٠ ووجد نفسه فور عودته واقعا بين نارين. فمن ناحية يطالبه الفرنسيون، قبل التصديق على الإتفاقية، بدلائل وبراهين تثبت بسط نفوذه وقدرته على حكم البلاد ؛ ومن ناحية أخرى حزب قومي متطرف، قليل العدد نسبيا ولكنه ذو نشاط فعال، تكون أثناء غيابه وسيطر على النفوس ولا يرضى بغير الإستقلال التام بديلا.

ولما كانت واقعية **الملك فيصل** من أبرز صفاته، فقد أدرك كل ما يمكن تحقيقه من مزايا ومكاسب من وراء هذه الإتفاقيات ولم يغفل في الوقت نفسه عدم قدرته على مخالفة تطلعات الشعب وإلا أوقع نفسه في المحاذير. ومن هنا فقد كان مستبعدا من ذهنه تماما أن يتخلىعن الوطنيين مهما بلغت حدة الضغوط الفرنسية.

انفجرت الأزمة في الأيام الأخيرة من [فبراير] شباط، ووصلت إلى نقطة اللاعودة بإجتماع المؤتمر السوري في العشرين من آذار [مارس]١٩٢٠، والذي نصّب **فيصل ملكا لسورية، وشقيقه عبدالله ملكا على العراق**. وإذا كان الملك الجديد قد وافق على إستدعاء هذا المجلس السوري الثاني منذ السادس من آذار فلم يكن ذلك إلا للتيقن من المساندة المطلقة له من جانب اللجان المتطرفة، وكان يأمل بهذه الطريقة أن يستصدر من البلاد حكما عليه، قبل أن يتخذ الحلفاء أي قرار في هذا الصدد وبذلك تصبح النتيجة المرجوة أداة ضغط في صالحه. وقد رأى إنه إذا تقاعست المناطق الجنوبية والغربية عن تلبية نداءه فسيتم الإستعانة بمندوبي اللجان المحلية المختارين من بين مجموعة عام ١٩١٩ بدون إنتخابات مسبقة ليحلوا محل المندوبين الغائبين [ملحق ١].

ولم تنقض الإنتخابات بهدؤ في المنطقة الشرقية بل احتدم الصراع بين قائمتين :

- قائمة حكومية يؤيدها **فيصل ورضا الركابي** علنا، ويتصدرها **الدكتور عبد الرحمن شهبندر**، وتضم : جميل مردم بك والشيخ كامل قصاب ورفيق العظم.

- قائمة معارضة يرأسها **الشيخ تاج الديـن الحسينى** مـع الشيخ عبد القـادر الخطيب وفوزى باشا العظم وعبد الرحمن باشا اليوسف، إلى جانب فوزى بكرى،عبد الرحمن قضماني، ومحمد مجتهد، ويوسف لينيادو[٩]

وقد نجحت المعارضة بأكملها بينما فشل كل أعضـاء قائمة الحكومة. أدرك فيصل أهمية الشيخ تاج فقرر أن يستميله إليه، ويضمه إلى صفوفه بمنحه لقب **مدير العلماء** ؛ وأمل بذلك أن يجعل منه" نـدا لشيخ الإسلام" فـي القسطنطينية. وأصبح لصاحب المقام الجديد منصب وزير بمرتب قدره " ثمـانون جنيهـا " ولكـن سرعان ماتم إلغاء هذا المنصب عند قيام حكومة المدراء برئاسة حقي بك العظم.

ورغم نتائج الإنتخابات المخيبة للأمال إلأ أن الأمير ألقـى خطابا فـى الجلسة الإفتتاحية وتبعه الشيخ كامل قصاب الذى إستخدم فى كلمته عبارات حماسية قوية تشير في إصرار إلى كون المجلس يعبر عن الإرادة القومية، وأن الأمة تضع الإستقلال على رأس قائمة متطلباتها.

وقد جسّد بيان السابع من آذار [مارس] إستقلال سورية بكل حدودها الطبيعية بما في ذلك فلسطين. وفي ذلك اليوم نصب المؤتمر **فيصل** ملكا لسورية بإجماع الآراء.

وأمر الملك الجديد بحل مجلس المدراء وكلف **رضا باشا الركابي** بتشكيل وزارة جديدة. ثم أنه،وللمرة الثانية، يعمل على إقصاء أعضاء المؤتمر بعيدا عن المشاركة السياسية نظرا لوقوفهم حجرعثرة أمامه فى الكثير من الأمور. ومن هنا فقد منعهم من الإهتمام بالمسائل الإدارية، وأوكل إليهم ليشغلهم مهمة إعداد أول دستور سوري، فانكبوا على إعداده وتمّ أقراره فى الثالث من [يوليو] تموز ١٩٢٠ [ملحق رقم ٢]. قدم **الركابي** للملك تشكيلته الوزارية التالية المؤلفة من تسعة أعضاء :

رضا باشا الركابي	رئيسا لمجلس الوزراء
علاء الدين دروبي	رئيسا لمجلس الدولة
رضا مصلح	وزيرا للداخلية
سعيد حسامي	وزيرا للخارجية

عبد الحميد قطقجي	وزيرا للحربية
يوسف الحكيم	وزيرا للتجارة والزراعة
جلال زهدي	وزيرا للعدل
فارس الخوري	وزيرا للمالية
سعيد القصيري	وزيرا للتعليم

إلا أن عمر تلك الوزارة لن يطول، فاضطرت إلى الإستقالة على آثر خطب عنيفة ألقاها **يوسف الحكيم** أحد أعضائها البارزين. ومن الطريف أن يستعيد الحكيم مقعده في التشكيلة الوزارية التالية التي ضمت برئاسة **هاشم الأتاسي** كل من :

رشيد طالح	وزيرا للداخلية
الدكتور شهبندر	وزيرا للشئون الخارجية
يوسف العظمة	وزيرا للحربية
يوسف الحكيم [١٠]	وزيرا للتجارة والزراعة
جلال زهدي	وزيرا للعدل
فارس الخوري	وزيرا للمالية
سعيد القصيري	وزيرا للتعليم

فماذا كانت ردود فعل الدول الكبرى المجتمعة في جنيف من أجل مؤتمر السلام تجاه المواقف التي إتخذها ملك سورية الجديد ؟

في بادىء الأمر لم تعترف به فرنسا وإنكلترا ملكا غير أن ذلك لم يمنعهما من إقامة حوار معه داعين إياه لزيارة باريس أولا ثم **سان ريمو San Remo** لتسوية مسألة الإنتداب في حضوره.

وفى تحليله للموقف الدولي وحتى إبرام الإتفاقية الفرنسية الإنكليزية عام ١٩١٩، كان **فيصل** مقتنعا بأن الوضع السلبي الناتج عن الحرب العالمية لن يبقى على شيء من إتفاقيات سايكس/ بيكو لعام ١٩١٦ أو إنها على الأقل ستحد بصورة ملحوظة من نصيب فرنسا لصالح إنكلترا ؛ وكانت هناك بعض المؤشرات الخادعة

تعزز فكرته. فلم يكن يستطيع إغفال المعاملة السيئة التي يتعرض لها الفرنسيون وأصدقاؤهم من قبل حلفائهم الإنكليز ؛ وهناك حدثان لهما مغزى كبيرجلبا إنتباهه وأثارا تعليق سكان البلاد لفترة ليست بالقليلة.

الحدث الأول :

وهو على درجة بالغة من الخطورة تم تناقله بالصورة التالية :" لوحظ أنه أثناء دخول **اللبني** وللمرة الثالثة إلى بيروت، قد تم إقصاء الجنرال الفرنسي **هاملان** [وهو الأعلى رتبة بين الضباط الفرنسيين في المدينة] **إلى العربة قبل الأخيرة في الموكب**. "

والحدث الثاني :

لايقل أهمية عن سابقة في أعين الشعوب العربية وكان ضحيته شيخ بدوي يعد صديقا حميما لفرنسا ويدعى **الأمير مجحم بن مهيد**.

فرغم علاقات هذا الأخير الجيدةّ مع السلطات الإنكليزية في حلب إلا أنه لم يخف ميله إلى الجانب الفرنسي أمام اللجنة الأمريكية. وفي اليوم التالي وأثناء إنتقاله مع سبعة أفراد من عشيرته إلى بيروت بصحبة الضابط مندوب العلاقات الفرنسية في حلب، حاصرت دورية تفتيش" شريفية" يرافقها ضابط بريطاني قاطرته في محطة حمص بغية إعتقاله ومن معه ؛ حاول المندوب الفرنسي عبثا الإعتراض إلا أن نظيره البريطاني تصدى له وأوعز إليه رسميا بتسليم **مجحم ورفاقه** " الملاحقين بتهمة السرقة مع إستخدام العنف". فلم تنفع حماية الضابط الفرنسي، وألقي القبض على الشيخ مجحم ورجاله، وسجنوا في حمص ثم نقلوا مخفورين إلى دمشق حيث سلموا للسلطات الشريفية.

وبدا واضحا أن ما حدث لم يكن سوى إنتقام من جانب مندوب العلاقات البريطاني في حلب الذي أعتبر موقف **الشيخ مجحم** أمام اللجنة الأميركية غدرا به. تفاعلت قضية مجحم في بيروت وفي باريس حيث تدخل شخصيا **جورج بيكو** ولم يفرج عن مجحم دون أن يصب الجنرال **اللبني** جام غضبه على المندوب الفرنسي في حلب فاستدعاه ليحقق معه بتهمة التآمر السياسي ! [١١]

وتعددت الحوادث بين "الحلفاء" : في بعلبك تم ضرب مختار (عمدة) إحدى القرى بعد إلقاء القبض عليه وذلك لمجرد أن نشط في جمع تواقيع سكان القرى المجاورة للمطالبة بالوصاية الفرنسية. وضع نشاط المندوبين الفرنسيين طيلة الفترة التي سبقت قدوم اللجنة الأميركية تحت مراقبة مستمرة. واتخذت تدابير صارمة بحق كل من ضبط ينقل أويوزع منشورات لصالح فرنسا، أو مجرد من يظهر تعاطفا مع الفرنسيين. وفي حلب، ألقي القبض على الكثيرين ونسبت إليهم إتهامات واهية. أما في حمص فوزعت منشورات ومطبوعات سرية لم يكن هناك أدنى شك في مصدرها وكلها تهاجم الفرنسيين ؛ وكذلك في يافا حيث المناشير اتهمت فرنسا بدفن الجنود الجزائريين الذين يلقون حتفهم في القتال في مقابرلاتتفق والدين الإسلامي. وترددت في الصحف قصص تبرز إهانات وإضطهادات التي تعرضت لها مسلمات الجزائر على يد الفرنسيين. وأخيرا،لا آخرا،روى كاهن ماروني من بعلبك ما عرضه على شخصيات إسلامية مرموقة، بحضوره، كولونيل بريطاني من صحف خليعة هي على حد قوله فرنسية وبها تعليقات " تدين الأخلاقيات الفرنسية ".

وبديهي أن ينخدع **الملك فيصل** بتلك العلامات ويتوهمها لصالحه ؛ ولا سيما أن المعونات آلتي استمر في تلقيها من الإنكليز لخير مؤشر على استمرار ودهم ودعمهم له. وزاد في قناعاته ما لمسه من نشاط مكثف معاد لفرنسا ومن حملات يقودها مندوبوا الجنرال **كلايتون** رئيس القسم السياسي في مقر القيادة العليا البريطانية. وقد لمس **الملك فيصل** أن ضباط قلم الإستخبارات البريطانية، من مختلف القيادات العليا لجيش الإحتلال، هم بالذات خلف كل الدسائس والمكائد التي توجه للفرنسيين. وفي المنطقة الغربية كانت الأكثر نشاطا في هذا المضمار، مجموعة مندوبي العلاقات لدى السلطات الشريفية بقيادة الكولونيل **كورنواليس** Cornwallis والكولونيل **برايتون** Brayton تلخصت خطة الإنكليز بإغفال العنصر المسيحي المعروف بتأييده للفرنسيين كالموارنة والكاثوليك، والتركيز على الروم الأرثوذكس المتأثرين ببطريركهم الميال للبريطانيين. أما بالنسبة للإسلام فقد سعي الإنكليز إلى كسب سكان المدن منهم لا سيما في حلب ودمشق حيث أن قلة

مؤيدي فرنسا لا تسمح لهم بالمواجهة. من جهتهم فمسؤولوا المخابرات الفرنسية، الذين كانوا يعلمون أن إنكلترا ليست لها طموحات ظاهرة في سورية، فقد بقوا حائرين أمام هذه الحملة التي ما كان لها أن تمس بأي صورة المآل النهائي للأحداث، وربما رأوا المسؤولين الإنكليز المحليين يلقون بالونات إختبار من هذا النوع، يرمون إلى التقرب من السكان وكسبهم بمحاولة لفت أنظار حكومتهم وربما حملها على التعديل من مسارها تجاه المنطقة.

ب- الإحتلال العسكري الفرنسي [{ مارس - يوليو} آذار -تموز ١٩٢٠]

واجهت سلطات الإنتداب بالإضافة إلى التعقيدات السياسية التي أوجدها إنتخاب **الملك فيصل**، موقفا عسكريا مقلقا في **كيليكيا** حيث اشتدت الحركة الكمالية وتداعت كل محاولات الجنرال **دوفيو** الدفاعية نظرا لنقص عدد قواته نقصا شديدا. وقد تدهورت الأوضاع في **مرعش** خلال شهر[يناير] كانون الثاني وفي **أورفة وعينتاب** خلال شهري [فبراير] شباط و[مايو] أيار، لدرجة باتت معها حماية الخطوط الحديدية، ذات الأهمية الحيوية في نقل المعدات والمواد التموينية، ضربا من المستحيل.

وفي منطقة العلويين دخلت ثورة الشيخ صالح العلي عامها الثاني واتسع نطاقها إلى قضاء " العمرانية " [مصياف].

ولا زال الجنرال **غورو** يحظى بتأييد حكومته ويدير شؤون البلاد وقد رأى في ظل هذه الظروف، وإلى أن يصله المزيد من الإمدادات، أن يكسب الوقت ويتفاوض مع **مصطفى كمال**. لذا، وبناء على تعليماته، توجه "المسيو **كيه** Caix"، سكرتيرعام المفوضية السامية إلى **أنقرة** لتوقيع إتفاقية هدنة لمدة ثلاثة أسابيع تجدد عند إنتهائها في التاسع عشر من [يونيو]حزيران. وعلى الرغم من أن هذه الهدنة لم تحترم تماما، إلا أنها حققت المرجو منها، إذ سمحت للجنرال **غور** بالتفرغ لحل " **مشكلة الملك**

فيصل ". وكان هذا الأخير ما زال على إعتقاده بأن إنكلترا - بلد رفيق السلاح الكولونيل لورانس والحليفة في الحرب- لا يمكنها النكوص في عهودها بهذه الصفاقة. وسرعان ما لمس الحقيقة عند إطلاعه على نتائج مؤتمر **سان ريمو**[١٥ - ٢٦ أبريل] من١٥ إلى ٢٦ نيسان، الذي أصابه بإحباط شديد، وجعله يوقن أخيرا أن الإتفاق بين الدولتين الأوربيتين واقع،علىالأقل فيما يتعلق بالإنتداب على سورية. وحيال الخيانة الإنكليزية أصبح **الملك فيصل** في وضع لا يستطيع معه الإعتماد على غيرنفسه في الحفاظ علىعرشه ؛ولم يكن أمامه لتحقيق ذلك إلا سبيلين :

١- أولهما السبيل العسكري وهو محفوف بالمخاطر إلا أنه لم يكن هناك عنه بد. وقد أضحى الجيش هاجس **فيصل** الأول حتى أنه أقدم على الإنضمام إلى صفوفه كمتطوع وقد كان يأمل الكثير من وراء هذه الخطوة الرمزية. وقد ساءه ألا يتبعه في ذلك وجهاء وأشراف دمشق. فقد أظهروا في إجتماع عاصف تم قبل ذلك بعدة أيام في الجامع الأموي، عدم تقبلهم لأنصاف الحلول ؛ ولما امتثل الملك لمطالبهم الحماسية وإصرارهم على النضال تقدم متطوعا على أن يكون قدوة يقتادوا بها. إلا أنه صدم لما وجد أنه من أصل الخمسة آلاف فرد الذين حضروا إجتماع المسجد وبدوا هياجهم لم يتقدم سوى أربعمائة منهم إلى مكتب التطوع ![١٢].

وكان الجيش العربي في هذا الوقت في وضعية غير ملائمة ؛. فقواته النظامية قوامها أربعة آلاف جندي وأربعة آلاف دركي. أما الكوادر فقد وصل عددهم إلىألف وخمسمائة ضابط من مختلف البلدان العربية يستنزفون الميزانية الشريفية، في وقت لم تكن فيه الأحوال المالية جيدة. وكان الملك قد خصص لهذا الجيش شهريا مائة وأربعون ألف جنيها إسترلينيا من أصل مخصصاته من الحكومة الإنكليزية البالغة مائتي ألف جنيه ؛ فالحكومة البريطانية تعتبر هذه المبالغ سلفة إلى أن تستقر أحوال المملكة المادية ؛ والملك يتصورها منح دائمة لا مجال للتفكير في إعادتها وتقابل الدعم الذي أداه الجيش العربي للحلفاء. ولم يتبق إذن في خزينة الملك سوى أربعين ألف جنيها استرلينيا،وهو مبلغ يجعله في وضع نقدي يغبطه عليه معظم ملوك أوروبا، لولا تزايد المصاريف والنفقات الإدارية والتي سوف تجبره على الصرف من خزينته

وفرض ضرائب على رعاياه، الأمر الذي أوجد التذمر. ولم يكن هناك ميزانية بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة، فقد كانت الدولة تعيش يوما بيوم. ومن حسن حظ الملك فيصل أن القائم على أموره المالية مصريا يدعى **سعيد شكري باشا** وهو رجل على نزاهة وكفاءة لا تقبل الجدال. وقد عانى من مقاومة أوجه الإسراف حتى أنه فكر جديا في الإستقالة ؛ وكذلك كان حال المستشار المالي الفرنسي "**مسيو مولان**" Moulin الذي لم يُستشر يوما في أمر. ! [١٣]

٢ -وكان السبيل الثاني أمام **ملك سورية** سياسيا، وهو ما يتفق مع طباعه ومع الظروف السائدة في البلاد. وكان هذا السبيل يتطلب إثارة الرأي العام ضد فرنسا إلى حد يجعلها تتراجع من تلقاء نفسها عن فكرة الانتداب. ثم أن **فيصل** رفع راية الوحدة العربية فانضوت تحتها أعداد كبيرة مختلفة الأجناس والأديان والاتجاهات. ومن الناحية السياسية فإن مسألة المجلس الإداري اللبناني تعتبر أنموذجا لمرونة وحنكة الملك السياسية. وقد أوضح تقرير من المخابرات الفرنسية أن **الملك فيصل** قد نجح في كسب سبعة مستشارين إداريين في لبنان بمبلغ قدره اثنان وأربعون ألف جنيه استرليني وهو ما يعادل مليونين من الفرنكات. وكانوا ينوون التوجه إلى دمشق لإبداء ولائهم **للملك فيصل** على أن يصحبوه بعد ذلك إلى مؤتمر السلام ليطالبوا بضم لبنان إلى سورية. وقد ألقت السلطات الفرنسية القبض عليهم وأرغمتهم على تقديم اعتراف كامل بالواقعة [١٤].

والحالة هذه أصبح من المنتظر أن يُنقض الإتفاق السرّي المبرم بين **فيصل وكليمانصو**في[نوفمبر] تشرين الثاني١٩١٩. فقد كان على حكومة الجمهورية الفرنسية أن تنفذ الإنتداب الذي كلفت به ؛ ولم يعد من خيار أمام **فيصل** سوى الخضوع أو التنازل عن العرش ؛ وكلاهما مر وغير مضمون النتائج، فقد أثبتت الأحداث فيما بعد أنه حتى عندما يذعن **الملك** لإنذارات الجنرال **غورو** – على ما فيها من تعجرف – فلن يحول ذلك دون اللجؤ إلى السلاح.

فقد وجهت بالفعل المفوضية السامية في الشرق إنذارا إلىالملك فيصل باسم الحكومة الفرنسية في الرابع عشر من [يوليو] تموز١٩٢٠، جاء فيه أن الأعمال

العدائية المتكررة من قبل السلطات الشريفية ضد المصالح الفرنسية تستلزم أن تقوم فرنسا "بواجبها القومي والدولي" ومن ثم فإنها تطلب الضمانات التالية :

وضع خط السكك الحديدية رياق/ حلب تحت تصرف الفرنسيين وذلك بمراقبة المرور وحراسة الخطوط الحديدية وإحتلال حلب.

إلغاء التجنيد الإجباري وتسريح الجيش الشريفي لتعود القوات إلى حجم ما كانت عليه في [ديسمبر] كانون الأول]١٩١٩.

قبول الإنتداب الفرنسي.

قبول التعامل بالعملة السورية.

معاقبة "المجرمين" في جرائم خاضعة للقانون العام المحكوم عليهم في المنطقة الغربية والذين فروا إلى المنطقة الشرقية.

ج – معركة ميسلون (٢٤ [يوليو] تموز ١٩٢٠)

في الثاني والعشرين من تموز [يوليو] إنطلق مـن لبنـان رتـل عسـكري فرنسـي بقيادة الجنرال **غوبيـي** Goybet يعاونـه الكولونيـل أركـان حـرب **بيتـلا**" Pettelat واتجه إلى دمشق. وقد عبر البقاع وجبال لبنـان بـدون مقاومـة. وكـان الرتـل مكونـا من :

- لواء المشاة ٤١٥.
- لواء الرماة الأفارقة الحادي عشر.
- لواء الرماة الجزائريين الثاني.
- لواء الرماة السنغالي العاشر.
- مدفعية القوات الأفريقية.
- مدفعية قطرها ١٥٥مم.

إصطدم الرتل في صباح الرابـع والعشـرين مـن ذات الشـهر بـالقوات الشـريفية محتشدة في الشعَب الموصلة من **التكية** إلـى **خـان ميسـلون** [مقـر القيـادة الشـريفية] كانت مهمتها الدفاع بأي ثمن عن طريق دمشق.

قوام القوات العربية :

- فرقة سورية تملك بعض المدافع والرشاشات يعززهـا عـدد مـن المتطوعيـن والبدو

أوكل "غويبي" مهمة **التحضير المدفعي** لسلاحي الطـيران والمدرعـات لتعـذر نصب مواقع للمدفعية. ولـم تـدم المعركـة سـوى ثمـاني سـاعات وقدإنتهـت حوالـي الساعة الواحـدة ظهـرا بتشـتيت القـوات الشـريفية وإستشـهاد وزيـر الدفـاع **يوسـف العظمة** ؛ واستولى الفرنسيون على تسعة مدافع وخمسـة وعشـرين رشـاش وذخائرهـا إلى جانب عدد من المركبات، وبلغت خسائرهـم في الأرواح حوالي١٥٠ جنديا.

على أثر معركة ميسلون غادر **الملك فيصل** دمشق إلى درعا بعد أن تخلى عنه الجميع. إلاأنه ما أن حط بها رحاله حتى أجبر على تركها إذ هدد الجنرال **غورو Gouraud** بضرب المدينة بالطائرات إذا ما هي أوت الملك. ودخلت القوات الفرنسية إلى دمشق في السادس والعشرين ولقيت إستقبالا خاليا من أي روح عدائية، وشكلت بعد ذلك حكومة مؤيدة للإنتداب.

وفي العاشر من [أغسطس] آب ١٩٢٠ عقدت معاهدة **سيفر**Sevres بين قوتي"التحالف" وتركيا حصلت بمقتضاها هذه الأخيرة على كيليكيا التي أعتبرت أرضا تركية. وقد قسمت سورية إعتبارا من[سبتمبر] أيلول ١٩٢٠ إلى ثلاث دول تتمتع بالحكم الذاتي ويمكن أن تتحد فيما بينها، إلى جانب إقليم تحت الحكم الذاتي ودولة مستقلة، بيانها كالآتي :

١- دولة " دمشق" : التي تمتد لتشمل حوران وقدعين **حقي بك العظم** حاكما لها.

٢- دولة حلب : وتقع من البحر المتوسط إلى وادي الفرات وتشمل إلى جانب إقليم حلب دير الزور

وسنجق الأسكندرونة. وقد حكمها **مصطفى باشا برمدا**، ا ثم **ميري باشا الملاح**، ثم **كامل باشا القدسي** الجنرال السابق في الجيش العثماني.

٣- دولة العلويين : وموقعها بين لبنان جنوبا وكيليكيا في الشمال وتشمل سنجق اللأذقية إلى جانب قضائي العمرانية " مصياف" والحصن " تلكلخ" عين حاكم لها الكولونيل " **نيجر** " وتلاه الكولونيل "**بيللوت**".

٤- دولة لبنان الكبير :وتشمل لبنان بحدوده القائمة عام ١٨٦٠ إلى جانب مدينتي بيروت وطرابلس بضواحيها وإقليم البقاع وسنجق صيدا القديم والأقاليم التابعة له.

٥- إقليم جبل الدروز **المتمتع بالحكم الذاتي** : حاكمه **سليم باشا الأطرش**.

هوامش الفصل السادس {ج ١ }

١-رينيه بينون : "الحمى المشرقية " -ص ٦٦-

٢- نفسه.

٣- نفسه : ص ٩٨.

واما تفاصيل المباحثات التي أدت إلى إعلان ما اشتهر "بوعد بلفور" في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ فلم يسبق نشرها يوما وقد لا يمكن الإفصاح عنها.."

٤-سايكس/بيكو : وزيرا خارجية بريطانيا وفرنسا اللذين وقعا الإتفاقية المعروفة بإسميهما في العام ١٩١٦ ؛ وقد حددا بموجبها خطوط تقسيم منطقة الشرق الأوسط العربية بينهما. فكان من نصيب فرنسا كل من سوريا ولبنان الحاليين بينما اختصت بريطانيا بفلسطين والعراق تحت ساتر "الإنتداب".

٥-رينيه بينون : "الحمى المشرقية" -ص ٧٩-

٦-S. H. A. T. : ملف ٤/ /٤٣ تقرير حول أوضاع الإحتلال.

٧- نفسه : = = ١= = = = صفحة ١٨.

٨ -نفسه : = = ٢= = = = صفحة ١٥-١٦.

٩-جوزيف لينيادو : نائب دمشق -إسرائيلي -مدير بنك-عضو في المؤتمر السوري لعام ١٩٢٠

١٠-يوسف الحكيم : الوزير الذي تسبب بأسقاط الحكومة لتطرف مواقف

١١-S. H. A. T. : ملف ٤/ /٤٣ تقرير عن أوضاع الإحتلال -ص ٣٤-

١٢- نفسه : ملف ٤/ /٦٠ مصنف رقم [١] عام ١٩٢٠

١٣- نفسه : ملف ٤ / / ٤٣ المفوضية السامية [قسم الدراسات] ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٠

١٤ - = = : ملف ٤/ /٤٣ [مصنف ٢] -ص ٢٤-

الفصل السابع

الأحزاب السياسية السورية

أ]- قبل الإنتداب

أولا : حزب الإصلاح

ترجع الحركة الوطنية السورية إلى فترة ما قبل الحرب وإلى تكوين حزب " الإصلاح " في بيروت عام ١٩١١. وكان هذا الحزب قد نظم المؤتمر العربي في باريس عام ١٩١٣ ومن مؤسسيه :

- الأمير عارف شهاب.
- عبد الغني العريسي [وقد حكم عليه بالشنق عام ١٩١٥]
- محمد المحمصاني [وقد تم شنقه أيضا]
- محمد رستم حيدر.
- عوني عبد الهادي.
- رفيق التميمي.
- شفيق باشا المؤيد [العظم] [وقد تم شنقه]

ونوجز أبرز نقاط برنامج هذا الحزب فيما يلي :

١- إستقلال البلاد العربية ووحدتها.

٢- إقامة حكومات دستورية.

٣- تجميع الدول العربية تحت رعاية ملكية منتخبة مقرها دمشق عاصمة المملكة العربية.

٤- الإستعانة بخبراء أجانب لتنمية البلاد.

ثانيا : الأحزاب السياسية خلال فترة الحكم الفيصلي

خبا حزب الإصلاح في الفترة من ١٩١٤ إلى ١٩١٨ نتيجة ضغوط الرقابة آلتي مارسها المحافظون العثمانيون ونظم القهر والردع آلتي اضطلع بها جمال باشا. الذي عاد إلى العمل النشيط باسم النادي العربي بعد دخول فيصل وحلفائه إلى دمشق وأزداد قوة بعد ذلك بفترة وجيزة بانضمام كل الأحزاب الشريفية السرية آلتي ظهرت أثناء الحرب وهي :

١ - حزب الاستقلال

٢ - حزب شباب شبه الجزيرة

٣ - الحزب الديموقراطى

٣ - حزب العهد

وقد أنضم أهم الساسة العرب إلى هذا النادي ونخص منهم بالذكر : الأمير زيد وياسين باشا والدكتور شهبندر وشكري القوتلى ورضا باشا الركابى والشيخ كامل كسّاب وأحمد مريود.

وكنتيجة للخلافات الداخلية والمغالاة من جانب المتطرفين إنشطر الحزب إلى حزبين متنافسين.

الحزب الوطني السوري ذو الإتجاه المعتدل.

اللجنة العليا المركزية التي تضم أكثر العناصر تطرفا وأقلها مرونة. وسوف تهزم هذه اللجنة شر هزيمة في الإنتخابات الخاصة بالمؤتمر السوري الذي نظمه فيصل لتنصيبه ملكا على سورية.

والعجيب أن الهزيمة التي مُنيت بها اللجنة العليا لم تحل دون احتفاظها بتأثيرها على الملك الجديد في آرائه واختياراته السياسية في الأوقات الحاسمة. ونسوق مثالا على ذلك تأييدهم للحرب ضد فرنسا التي ما كانت نتائجها خافية على أحد. وقد فر أهم أعضائها وأبرزهم عند دخول القوات الفرنسية إلى دمشق.

ثالثا : الأحزاب السياسية في بداية الإحتلال الفرنسي

طوى النسيان الأحزاب الأخرى الأكثر اعتدالا. وانتهجت الشخصيات البارزة آلتي كانت تنتمي إليها سياسة مؤيدة للإنتداب. فتألفت خمس لجان[اتحدت مع بعضها فيما بعد لتشكل حزبان] وهي :

١. **لجنة الإستقلال** : وتهدف إلى الوصول إلى الإستقلال التام.

٢. **لجنة الجامعة الإسلامية أو الحزب الديمقراطي** : [حزب شاكر نعمة] وتضم كثرة من وجهاء حلب الموالين للإنجليز.

٣. **لجنة الأخوة العربية** : ويهدف نشاطها الرئيسي إلى تحقيق نوع من الوحدة بين الأقليات المسيحية والأغلبية المسلمة بأمل أضعاف ولاء المجموعة الأولى لفرنسا.

٤. **اللجنة القومية الدينية** : وتضم أغلب العلماء وقد نادت بإسقاط الخلافة العثما نية لصالح الملك حسين[شريف مكة].

٥. **لجنة الهلال** : وكانت على العكس من كل ما سبق تدعو للعودة إلى الإمبراطورية العثمانية. وسوف تساند هذه اللجنة كل الأحزاب المعادية لفرنسا.

تواجدت هذه اللجان حتى عام ١٩٣٥ غير أن الصدمة آلتي أحدثتها ثورة الدروز قد دفعتها إلى عمل تكوينات ومجموعات سياسية ذابت في الحزبين الكبيرين اللذين ازدادت واتسعت الفروق والخلافات بينهما إلى حد كبير، وهما حزب الإستقلال وحزب الشعب.

وقد أعطى الحزب الأول أولوية خاصة لضم الدول العربية في شبه الجزيرة العربية. أما الثاني فقد التفت أساسا إلى الآمال والتطلعات القومية في إطار مرحلة الإنتداب الإنتقالية.

أ] **حزب الإستقلال** : كان أعضاؤه ضمن لجنة سرية تم تكوينها أثناء فترة الحرب وتضم مثقفى كل البلاد العربية. (١)

ب] **حزب الشعب** : نشأ هذا الحزب وانبثق فكره عقب إجتماع عقد في الثامن والعشرين من [يناير] كانون الأول ١٩٢٥ في منزل عثمان شراباتي وهو تاجر

دمشقي ثري ؛ وضمّ نواب أهم اللجان المحلية المعادية للإنتداب ووفد من المنظمات المشابهة في كل سورية.

وقد تم اجتماع ثان في الثالث من [مارس] -آذار- في منزل جميل مردم حدد الحزب بعده الوضع أو الشكل العضوي للدولة السورية ؛ وانصبت جهوده بصفة أساسية في محاربة رئيس الدولة الإتحادية صبحي بركات ولمناصرة ثورة جبل الدروز. أهم أعضائه : الدكتور شهبندر، نسيب البكرى، مصطفى وصفى، نسيم المؤيد وعـادل العظمة.

وقد ظهر العداء بين حزبي الإستقلال والشعب منذ الشهور الأولى في عام ١٩٢٦ بشأن استغلال أموال صندوق الإغاثة آلتي تلقتها اللجنة السورية الفلسطينية ؛ وتبادلت الإتهامات بينهما بشأن الإخلال بالواجبات حيال المقاتلين. وتمّت القطيعة بينهما عقب حملة صحفية ضارية شنها عبد الرحمن الشهبندر والبكري ولطف الله الساعون إلى إرضاء سلطات الإنتداب ؛ ومن ثم حلّ الحزب في [أكتوبر] تشرين الأول ١٩٢٧ كما انقسمت اللجنة التنفيذية السورية الفلسطينية إلى مجموعتين متعارضتين :

- مجموعة المجتمع العربي وتضم الشيخ رشيد رضا والشيخ كامل كسّاب وإحسان الجابري وشكري القوتلي
- مجموعة الدكتور عابدين وتضم لطف الله والدكتور شهبندر الذين سحبا ثقتهما من أعضاء الوفد السوري المفاوض في أوروبا.

وقد ضعفت هذه اللجان ولم يبق منها بعد ١٩٢٨ سوى أسماؤها.

رابعا : الكتلة الوطنية

- حكومة الداماد : شكل مسيو ده جوفنيل De Jouvenel في السابع والعشرين من [إبريل] نيسان ١٩٢٦ حكومة يرأسها أحمد نامي الداماد بهدف إخماد الثورة. وتكونت الوزارة حينذاك من أعضاء بارزين كانوا في حزب الشعب المنحل وقد اتخذوا لأنفسهم تسمية الوطنيين وهم :

١	وزير الداخلية	حسني البرازي.
٢	وزير الزراعة	واثق بك المؤيد [العظم].
٣	وزير الأشغال العامة	لطفي الحفار.
٤	وزير التعليم	شاكر نعمة.
٥	وزير العدل	يوسف الحكيم.
٦	وزير المالية	فارس الخوري.

ومن المفارقات أن هذه الوزارات التي تألفت لجمع الشمل ما لبثت أن انحلت بعد أسبوعين فقط إثرإستقالة ثلاثة من أعضائها [فارس الخوري وحسني البرازي ولطفي الحفّار] لرفضهم التوقيع على عريضة تهاجم ثورة الدروز،وإلقاء القبض عليهم ونفيهم إلى الحسكة Hassetché لم يفت هذا الفشل في عضد أحمد نامي الداماد الذي أعاد تشكيل حكومته مقتصرة على واثق المؤيد ويوسف الحكيم !

خامسا : مؤتمر بيروت أكتوبر ١٩٢٧

اجتمع الوطنيون في مؤتمر ببيروت في العشرين وإلحادي والعشرين من شهر[أكتوبر] تشرين الثاني ١٩٢٧ بهدف الحصول على موافقة المفوضيه السامية باعتبارهم حزبا رسميا له برنامج محدد.

وقد أعدّ ستة عشر نائبا من دمشق وحلب وحمص وحماه وطرابلس عريضة تضمنت استعداد "الوطنيين" التام للتعاون مع ممثلي الإنتداب إذا ما تحققت لهم مطالبهم المتضمنة :

- **العفو العام.**
- **إلغاء الأحكام العرفية.**
- **عودة المبعدين السياسيين.**
- **تحقيق الوحدة السورية.**
- **عقد اتفاق فرنسي/ سوري.**

- تخفيض الضرائب.

- الحد من سلطات المستشارين الفرنسيين.

- إنقاذ البلاد من الشركات صاحبة الإمتيازات.

- إشتراك حر لمختلف الطوائف في وضع الدستور.

وقام هاشم الأناسي بتسليم العريضة بنفسه إلى المفوضية العليا. وعلى الرغم من إفصاح النص عن رغبة واستعداد صادقين للتعاون مع سلطات الإنتداب إلا أن الجهات العليا قد رأت في هذا التحرك مناورة من بعض القادة والزعماء الوطنيين للوصول إلى الحكم في أقرب وقت ممكن (٢).

مع اختتام المؤتمر وجه هاشم الأناسي نداء إلى الأحزاب الوطنية المتواجدة بالخارج للتصالح والتقارب. غير أن هذا النداء جاء متأخرا، فقد دفعت" فضيحة لجنة الإغاثة" وغياب الإعانات معظم الثوار اللاجئين إلى بلدان تحت الإنتداب الإنكليزي إلى العودة لإبداء فروض الطاعة للسلطات الفرنسية. وقد أبرزت عودتهم الخلافات الموجودة بين الوطنيين.

سادسا الجمعية التأسيسية :

أ] إنتخابات [إبريل] نيسان ١٩٢٨

قرر وجهاء سورية الذين كانوا أعضاء باللجان الشريفية القديمة أو بحزب الشعب أن تتضافر جهودهم تحسبا لإنتخابات الجمعية التأسيسية ؛ وقد اختاروا للتفاوض مع ممثلي الإنتداب **الشيخ تاج الدين الحسيني** رغم أنه لم يكن يوما منضما إلى حزب سياسي. وكان لهذا الاختيار - على ما يبدو - تأثيرا على قرار المفوضيه السامية فيما بعد بإختياره في الرابع عشر من [فبراير] شباط ١٩٢٨ حاكما لسورية.

ومن هنا نجد تفسيرا لحرص الشيخ تاج على الإحتفاظ بعلاقات ودية طيبة مع الوطنيين، طالما كان ذلك لا يؤثر على تعاونه الصريح مع سلطات الإنتداب. وقد أستقر الأمر إلى اليوم الذي شعر فيه "الشيخ تاج" بتجاوز الوطنيين للحدود آلتي

وضعها لهم، فبادر بقطع علاقته معهم، غير أنه لم يستطع الحيلولة دون حصولهم على سبعة عشر مقعدا من أصل تسعة وستين مقعدا متاحا في الإنتخابات التشريعية.

ب] أعمال اللجنة التأسيسية :

كان لغياب الأحزاب ذات الثقل السياسي ولعدم وجود برامج حزبية محددة أثره الأكيد في تمكن كتلة الوطنيين النيابية، على صغرها، من أن تفرض إرادتها وخياراتها كونها المجموعة الأكثر نشاطا.

شكل النواب الوطنيون " الكتلة وطنية " ودرجوا على الإجتماع عشية كل تصويت أو اقتراع في " **بيت الشعب** " منزل " **فخري البارودي** " لمناقشة المواضيع المطروحة والإتفاق على خطة عمل..فنجحوا نجاحا باهرا في عملهم هذا إذ جعلوا المجلس يتبنى كل اقتراحاتهم بصدد الدستور وانتخاب مرشحيهم لتشكيل "مكتب المجلس".

هوامش الفصل السابع

١] وأبرز هؤلاء

الأمير شكيب أترسلان	عن دروز لبنان
الأمير عادل أرسلان	عن دروز لبنان
عارف النكدي	عن دروز لبنان
رياض الصلح	محامي من صيدا بلبنان.
أسعد داغر	محرر بجريدة الأهرام المصرية بلبنان.
إحسان بك الجابري	من حلب [رئيس ديوان الأمير فيصل سابقا]
نبيه العظمة	محامي من دمشق
الأمير بهجت الشهابي	محامي من دمشق
الحاج ديب الخير	تاجر
عمر فرحات	تاجر
شكري القوتلي	ملاّك

خير الدين زركلي	صحفي
محمد نحاس	المدير المالي السابق لإبن سعود [دمشق]
سامي السراج	صحفي من فلسطين

٢- الموقعون على هذا البيان هم :

الأمير سعيد الجزائري	يوسف عيسى
إحسان شريف	هاشم أتاسي
مظهر رسلان	نجيب برازي
إبراهيم هنانو	عبد الله يافي
عبد الحميد كرامي	الشيخ عبد القادر كيلاني
الدكتور عبد الرحمن كيالي	عبد الرحمن نمر
عبد اللطيف بيطار	عارف حسن رفاعي

كان يرأس إجتماع ١٩٢٨ :

من دمشق :	فوزي غازي - إحسان شريف - لطفي الحفار - أحمد لحّام - فايز خور - زكي الخطيب - فخري بارودي.
من حمص :	هاشم أتاسي - مظهر رسلان - شكري جندي.
من حماه :	حسني برازي - الدكتور توفيق الشيشكلي.
من حلب :	إبراهيم هنانو - سعد الله الجابري - جميل إبراهيم باشا - الدكتور الكيالي.

الفصل الثامن

الإتحاد الفيدرالى بين دول سورية

وافق **الوطنيون** السوريون على مضض على التقسيمات والتكتلات التي أوجدها الجنرال **غورو**. غير أنه لم يكل عزمهم عن المطالبة بوحدة سورية التي تضم كل بلاد الشام، وهو ما يعرف حاليا بالجمهورية العربية السورية وفلسطين، ولبنان والعراق والأردن [المملكة الهاشمية] ؛ وتشكل مجموعة هذه البلاد قلب ونواة دولة عربية كبرى إعترفت بوضعها لهذا الإتفاقيات **حسين/مكماهون**. وهي تمتدّ من المحيط الأطلسي غربا [المغرب] إلى الخليج في الشرق [العراق والإمارات].

والحدود الدولية الحالية لسورية ليست إلا ثمرة الميراث المباشر للإنتداب الفرنسي. فعلى حين أقرت **إتفاقيات سايكس / بيكو** رسم الحدود بحيث تشمل **الموصل** في الشرق، و**كيلكيا** في الشمال أدت التنازلات المتتالية من قبل فرنسا (١) لصالح الأتراك والإنكليز إلى تقلص الحدود إلى أقل من المنصوص عليه.

لم يكن ممكنا لسورية -معقل القومية العربية- أن تستسلم وترضى بما تبقى لها ولو تعرضت لمخاطر عدم إستقرار سياسى دائم ؛ فشعبها يحلم بوحدة بين الدول العربية في وقت لم تكن قد تدعمت فيه بعض أسس للقاعدة القومية ؛ فالأنظار فيها متجهة دوما إلى الأفق، ومن ثم كان من الصعب الإهتمام بالحقائق الجيو سياسية [الجغرافية - السياسية] القاسية، ومنحها القدر الذي تستحقه من الإهتمام. حقا إن الوحدة تستحق التضحيات غير أنه من الخطأ اعتبارها الدواء الشافي لكل العلل. كما أن الجهل بما يحدث تحت سقفها كان من الممكن أن يؤدى بسورية إلى إحباطات وخيبة أمل قاسيين.

فسورية روح ومحرك الوحدة، لا تعترف بحق التشكك ؛ فنزعتها وميلها إلى تكوين دولة عربية موحدة تكاد تكون في مرتبة العقيدة، وهي دافعها إلى الموافقة

على *أي حاكم شريطة أن يكون عربيا*، ليس مهما بالنسبة لها أن يكون قد **وُلد** على أرضها وفي حدودها الدنيى- التي فرضت عليها وكانت دوما محل إعتراض ورفض- . وما أدل على نظرة الشعب السوري إلى بقية العالم العربي من موقع **الأميرعبد القادر الجزائري** في نفوس سكان دمشق الذي أتى إليها منفيا. فقد رشحه القوميون العرب للعرش، واستقبلت سورية **الأميرفيصل** ابن شريف مكة على أنه أحد أبنائها وأجلسته على عرشها ؛ ولم تبخل في الوحدة مع مصر وتسليم أمورها **لجمال عبد الناصر**

كل هذه المشاعر -على سموها- لا تستطيع معالجة الأمور على مستوى الحياة اليومية ولا تمحي ذلك الولاء المزدوج الذي يتحدث عنه " بالازوللى " واصفا إياه :

١- بالولاء الأيديولوجي الأسطوري تجاه الوحدة العربية.

٢- والولاء الفعلي وهو الذي تستشعره الوحدات يوميا وتعايشه على المستوى "الميكروقزمي" أي الجزئي- المحلي الإجتماعي والإقليمى المتوارث في الماضي.

فوفق رأي **بالازوللى** ((لم توجدهناك في بداية الأمر مرحلة وسيطة بين هذين النوعين من الولاء ؛ وبالتالي لم يكن هناك إنتماء سوري بمعنى الكلمة، فسورية بشكلها المحدود لم تكن قد ظهرت بعد إلى الوجود)) (٢)

إنطلاقا من هذا التفسير لا يمكن الجزم بوجود أو غياب الولاء والإنتماء للوطن في أي فترة تسبق وجود **الجمهورية السورية**. وأكثر من ذلك وقبل عام ١٩٢٢ لم يكن من السهل في ظل سلسلة التغيرات كشف تبعية واضحة المعالم أو الإحساس بالمواطنة على ما هي عليه الآن.

أول التغييرات الهامة كان في عام ١٩٢٢ مع إعلان **الإتحاد الفيدرالي** بين "دولة دمشق" و"دولة حلب" و"إقليم العلويين". ومهما أثار هذا الإتحاد من انتقادات محقة أو ظالمة يبقى أنه **أول تجربة وحدوية** يصعب تصور الوصول إلى "الوحدة السورية" بدونها.

فالمتشددون رأوا في هذا الاتحاد خطوة جديدة تزيد من التعاون مع الفرنسيين. وقد استبسلوا في مقاومته نظرا لإحساسهم بأن هذا الاتحاد لم يخرج إلى حيز الوجود إلا لتقرير دستور يوجد وطنا قوميا للمسيحيين في لبنان. والأمر منظور إليه من هذه الزاوية به الكثير من الصواب والتعليمات الصادرة من وزارة الخارجية الفرنسية **الكيه دورسيه Quai D orsay**، وتلك الصادرة عن وزيرها " **أريستيد بريان**" Aristide Briand بصفة خاصة إلى المفوضيه السامية في الشرق، لا مجال للبس فيها فيما يتعلق بهذا الأمر ؛ ولعل هذه التعليمات وفحواها هي أكثر الأشياء ثباتا في السياسة الفرنسية في الشرق. وهي بالفعل تهدف إلى خلق دولة مسيحية في لبنان إلى جانب الدولة السورية، وعلى حسابها إذا اقتضى الأمر ذلك. وقد هدف إلى تغير الحدود الجغرافية لهذه الدولة المفترضة طبقا للظروف والأحوال. أما عن الأقليات العرقية أو المذهبية الأخرى الموجودة بالإقليم فستكون إما ضحية للضغوط التي ستمارس عليها أو عنصرا من عناصر المساومة والبدل، وعلى رأسها العلويين.

ويتجلي الشك بهذه النوايا بقراءة نتائج الدراسة التي أجرتها الإدارة الاقتصادية بوزارة الخارجية الفرنسية منذ [مايو] أيار١٩٢٠ وجاء فيها : ﴿(أقاليم " اللاذقية " وجبل الدروز : لا تصلح كدولة بالمعنى المتعارف عليه دوليا)﴾. لذا فقد فرض الفرنسيون على الدول الثلاث﴿دمشق–حلب–العلويين﴾ الإتحاد لخلق إطارظاهري للحكم الذاتي وللاستقلال المحلي وفقا لما تنص عليه المادة الأولى من مواد صكّ الانتداب ؛ على أنهم في الحقيقة مهدوا الطريق لقيام دولة لبنان التي بقيت منفردة [٣]. وها هي تعليمات **أريستيد بريان** في ١٧ [مارس] أذار ١٩٢١ بشأنه [لبنان] مع ما تتضمنه من تعسف ومن رغبة من قيام دولة لبنانية حتى *على حساب سورية* :

﴿(إن استقلال لبنان الذي أعلناه في العام الماضي **والذي يجب أن نحرص عليه** هو صورة واضحة لسياستنا. فهذا البلد المسيحي لديه استعداد للانقياد التام لثقافتنا والاعتماد مستقبلا علينا بدون إساءة الظن بنا، في إطار الانتداب يجب إذن أن يحتفظ لبنان تجاه سورية بالمساواة رغم صغر مساحته. فمدينة طرابلس يمكن أن ترتبط

بحمص أو بحماه إنما **لا يجوز ان ترتبط بدمشق.** ") **"أريستيد بريان"** Aristide BRIAND [٤].

بالمقابل فإن من يتصفون "بالواقعية والتفكيرالعملي من"الوطنيين" السوريين فيرون [وفي قولهم أيضا بعض الصواب] أن مجرد الإتحاد بين **"دول" سورية** مفتعلة، هو في حد ذاته **إعتراف ضمني** فرنسي بالكيان السوري ؛ وبالتالي فإن رفض هذا الإتحاد يهدم الأساس القانوني الذي تستند إليه الوحدة السورية.

وبالنسبة للمفوض السامي الجنرال **غورو** فقد كان يرى أن الإختيار بالنسبة له بين أمرين :

- إعلان قيام دولة لبنان فجأة والمخاطرة بأن يكون رد فعل ذلك قيام ثورة مسلحة.

- أو التظاهر برغبة في تهدئة الموقف والرضوخ لمطالب الوطنيين الوحدوية وبثّ الإنقسام والتفرقة بينهم بعرض فكرة الإتحادعليهم كحل بديل.

وقد صرح فيما بعد أنه كان يرجح الإحتمال الثاني. وانطلاقا من كونه رجل الإستراتيجية فلم يهمل الجنرال غورو أدق التفصيلات وأحسن إنتقاء الظروف، فبدأ في التصريح بنيته إقامة إتحاد بين دول سورية لا يضم لبنان الذى يجب أن يحترم إستقلاله ؛ فوضع بذلك إطاروحدود لما يمكن التفاوض حوله ؛ ثم صرّح عن رغبته وضع نهاية لإجراءات محاكمة **إبراهيم هنانو** زعيم ثورة الشمال ليطمئن الوطنيين. وللحال أصدرت المحكمة العرفية التابعة للفرقة الثانية فى حلب (فى [مارس] آذار ١٩٢٢) قرارا بالإفراج عن ابراهيم هنانو بعد أن وجه رسالة إلى قائد الفرقة يشيد فيها بالعدالة الفرنسية ويعلن عن ولائه مستقبلا لفرنسا.

واخيرا، وفي الثالث عشرمن حزيران [يونيو] أي بعد الإفراج عن هنانو بثلاثة أشهر أفرج عن المعتقلين السياسين الثمانية فى " أرواد " ؛ وكان **الشيخ صالح العلي** ورفقاؤه السبعة قد أعلنوا إستسلامهم فى اليوم السابق " باللاذقية ". وبعد "تصفية الأجواء" على هذا النحو أصبح بإستطاعة الجنرال **غورو** أن يعلن عن قراره تشكيل إتحاد فيدرالي من الدول السورية الثلاثة : دمشق، حلب، ودولة العلويين.

وقد أعلن ذلك بالفعل بعد أيام، في الثامن والعشرين من [يونيو] حزيران ١٩٢٢ في حضور ممثلين للدول الثلاث. وقد تقرر أن يحكم الأتحاد الفيدرالي لدول سوريا مجلسا للوحدة يمثل الدول الثلاث. أما الدروز الذين رفضوا الإنضمام إلى الأتحاد فقد صدر بشأنهم قرار رسمي من المندوب السامي بتاريخ ٢٤ [أكتوبر] تشرين الأول ١٩٢٢ باقامة دولة مستقلة بجبل الدروز.

وقد أبدى العلويون فى البداية شيئا من التحفظ إلا أنهم مالبثوا أن وافقوا بعد أن تحول مسمى منطقتهم من " أقليم العلويين المستقل " إلى " **دولة العلويين** ".

وقد تم تقليد أعضاء اللجنة الحاكمة للإتحاد الجديد مناصبهم وشملت خمسة عشر عضوا [خمسة لكل دولة] أعلنت أسماؤهم وفقا للترتيب الأبجدي بالفرنسية داخل كل مجموعة.

ممثلي دولة دمشق :

محمد علي العابد — دمشق

عطا الأيوبي — دمشق

فارس الخوري — دمشق

الشيخ طاهر أتاسي — حمص

راشد برازي — حماه

ممثلو دولة حلب :

صبحي بركات

غالب إبراهيم باشا

رشيد مدرس

حسين أورفلي

اسكندر سالم

ممثلو دولة العلويين :

جابر عباس — [علوي]

إسماعيل هواش **[علوي]**

إسماعيل جنيد **[علوي]**

عبد الواحد هارون **[سني]**

إسحق نصري **[مسيحي أرثوذكسي]**

والملاحظ في تشكيلة ممثلي دولة العلويين أن ثلاثة منهم أعضاء في مجلس للكولونيل **نيجر** الاستشاري وهم : **جابر العباس، عبد الواحد هارون، وأسحق نصري**

وفي اليوم التالي، أي في التاسع والعشرين من[يونيو]حزيران، اجتمع **مجلس الإتحاد** في حلب وشرع في إنتخاب رئيس له. وقد تم ذلك بالفعل وأنتخب السيد **صبحي بركات** الذي كلف بدوره.

السيد	محمد علي العابد	للعمل كمدير للإقتصاد
السيد	حسن عزت باشا	للعمل للأشغال العامة
السيد	نصرى بخاش	للعمل للخدمات المدنية
السيد	عطا الأيوبي	للعمل للعدل
الكولونيل	مصطفى نعمت	لقيادة الشرطة والمخافر

وقد ارتكب الرئيس الجديد[بركات] ذلك النوع من الأخطاء السياسية الذي يشبه إلى حد كبير الخطأ الذي ارتكبه "نابليون" وأدى إلى الإجهاز على" الدوق دانغيان" والذي وصفه وزير الخارجية الداهية **تاليران Talleyrand** : **"إنها أسوأ من جريمة كونها خطأ "C'est plus qu' un crime c'est une faute"**

إلى من سنرجع هذا الخطأ ؟ ألعدم الإدراك أم للجهل السياسي ؟ فمهما يكن من الآمر فقد ارتكب أو حمل بركات على ارتكاب خطأ سياسي خطير بأن ابتدع وكرّس احتكار السلطة من قبل مجموعات دون أخرى ؛ وقد استحوذ الدمشقيون

والحلبيون على كل الوظائف الحيوية في الاتحاد واستبعد تماما كـل مـن ينتمـي إلـى الدولة العلوية من تقلد المناصب والإطلاع بأدنى المسؤوليات في الإتحاد.

هذا الخطأ الجسيم سيتكرر ويستقر في الأعـراف السياسـية السـورية لعشـرات السنين. وقد بدأت من هنا تجاوزات قلقلت فيمـا بعـد إسـتقرار الجمهوريـة السـورية الفتية. إلا أن في حينه لم تأت المعارضة بسبب هذا التجاوز علـى خطورتـه بـل أتـت ضد الإتحاد الفيدرالي، وليس من العلويين إنما من قبـل الأقليـات الدينيـة فـي **الدولـة العلوية** ؛ فوجهـت بعـض الشـخصيات نسبت إلـى نفسـها "*تمثيـل خمـس أسـداس السكان*" في السابع من [مايو] أيار ١٩٢٣ برقية إلى المفوضيه السامية تشـجب فيهـا ضمّ الإقليم العلوي إلى سـورية ؛ جـاء نصهـا : ﴿ مـن الزعمـاء العلويـين المسـيحيين والتركمانيين والسنيين والإسـماعيليين الذيـن يمثلـون خمـس أسـداس سـكان الإقليـم العلوي [٣٥٠ ألف نسـمة] والذيـن يرفضـون ضـم سـورية للإقليـم العلـوي مذكريـن سلطات الإنتداب بوعود الجنرال غورو. ﴾

ذيلت البرقية بتواقيع :

الأب أرسانيوس [حداد]	(رئيس أساقفة الأرثوذكس)
شهاب موفي	(النائب الأسقفي الماروني)
محمد عزام	(قاضي السنين)
خليل عوض	(قس بروتستانتي)
علي بدور	زعيم قبيلة الدراوسة
صافي محمود	زعيم قبيلة الدراوسة
عزيز كنج	زعيم بني علي
ضرغام علي محمد	زعيم بني علي
محمد نعسان حسن	زعيم بني علي
أحمد زهير	زعيم بيت ياشو
خرفان سمندر	زعيم بيت ياشوط
عباس صالح	زعيم قبيلة الحدادين
محمود رنيش	زعيم قبيلة الحدادين
صديق إلياس	عن مسيحي بانياس
ضاهر ديب	عن مسيحي بانياس
علي زيدون	الخياطون
علي محمد شيخ	الخياطون
قاسم إمام	مسلم سني من سنجق اللاذقية
محمد سعيد	مسلم سني من سنجق اللاذقية
حسن زكريا	مسلم سني من سنجق اللاذقية
مصطفى كوجا	مسلم سني من سنجق اللاذقية
حسن شامي	مسلم سني من سنجق اللاذقية
عبد الرحمن كوجا	مسلم سني من سنجق اللاذقية

عبد الله زكريا	مسلم سني من سنجق اللاذقية
أحمد عبد الله زكريا	مسلم سني من سنجق اللاذقية
سليم محمد مدلل	مسلم سني من سنجق اللاذقية
محمود حسن	مسلم سني من سنجق اللاذقية
عمر عماد	مسلم سني من سنجق اللاذقية
صالح صوفي	مسلم سني من سنجق اللاذقية
محمد معتوق	مسلم سني من سنجق اللاذقية
احمد الحامد	زعيم الحدادين
إبراهيم مصطفى	زعيم الخياطين
معلا أحمد	زعيم المتاورة
أمين ملحم	زعيم الرسالنة
محمد طاهر	زعيم النواصرة
محمد رضا	زعيم المهاجرين السنيين
محيي الدين أحمد	زعيم الإسماعيليين
محمد إسماعيل	زعيم الحدادين
أمين عرنوق	عن مسيحي الخوابي
نيقولا بشور	عن مسيحى صافيتا (٥)

وقد أرسل كل من الأب أرسانيوس (حداد) وزملائه الزعماء الروحانيين المسيحيين والمسلمين برقيتين أخرتين يهنؤون فيهماأنفسهم " **بوقف أنتشار الحركة الإتحادية**" ويكررون مطالبهم بالاستقلال الذاتي "الذي سبق ووعد به كل ممثلي سلطات الإنتداب "

ونص البرقية الأولى كما يلي :

" علمنا بكل الإجراءات آلتي اتخذت للحفاظ على الحريات السابق منحها للعلويين في إطار الإتحاد الجديد. ومع ملاحظتنا أن الحركة الإتحادية محدودة الإنتشار نشير إلى أن إجبارنا على أي نظام مخالف لأمالنا وأهدافنا فنحن متمسكون بالإستقلال الذاتي الذي وعدنا بالحفاظ عليه كل ممثلي سلطات الإنتداب.

وسوف نعارض دوما إبقاءنا في الإتحاد مدركين تماما أن هذا الإجراء مؤذ لسلطات الإنتداب أيضا وليس لنا وحدنا.

نحن نثق في عدل وعدالة ممثل الجمهورية ونؤكد إيماننا العميق بمصيرنا.

التوقيع :

عن الكنيسة البروتستانتية	خليل عواد
رئيس الأساقفة الماروني	شكر الله
مفتي العلويين	علي شهاب
رئيس أساقفة الأرثوذكس	أرسانيوس حداد (٦)

والبرقية الثانية مشابهة لما سبقها من ناحية النّص وتم توقيعها أيضا من قبل :

أرسينيوس [حداد]	رئيس الأساقفة
خليل عواد	قس بروتستانتي
علي شهاب	منتي العلويين
بولص الباني	قس من الطائفة المارونية

والمطلعون على أحوال الإقليم يدركون أنه يصعب تصديق أن الموقعين على هذه البرقيات يمثلون بالفعل المجموعات التي أشاروا إليها أو النسب التي أوردوها.

فلم يلتفت **الجنرال غورو** لمثل هذه الإعتراضات وقرر متابعة الطريق بإجراء انتخابات بلدية بهدوء.

وقدأبرز الحصر المبدئي وجود /٦٠٠٢٩٣ نسمة/

١- في سنجق دمشق : ﴿٣٥٥٧٢١ نسمة [١٧٥٣٥٤ في دمشق منهم ١٢٢٤٦٩ سنيين]﴾

٢ - = = حماه : ﴿٨٠٨٦٩ = [٣٦٤١٨ في المدينة منهم ٣١٢٣١=] ﴾

٣ - = =حمص : ﴿١٠٧٣٧٦ نسمة [٣٦٤١٨ في = = = ٣٥٤٠٧=] ﴾

٤- = =درعا : ﴿٥٦٣٢٧﴾

فتبين من هذا التعداد أن سكان سورية أقل عددا من سكان لبنان الذي وجد فيه ٦٠٩٠٦٩ منهم :

- ٣٢٧٢٦٧ مسيحيا [١٩٩١٨١ مورانيا]
- ٢٢٩٧٣٣ مسلما
- ٤٣٦٣٣ درزيا
- ٨٤٣٦ متنوعون

أما في الدولة العلوية فلم تطرأ في تلك الفترة تطورات كبيرة من الناحية السياسية. بل كان الإهتمام منصبا حول الخلاف على تشكيل محكمة الإستئناف في اللاذقية ؛ فالمسيحيون والعلويون الذين عبروا أول الأمر عن مخاوفهم للحكومة مع إعطاء الأغلبية للسنيين، اصبحوا راضين عن تشكيل المحكمة بعد توزيع أنصبتها بين الطوائف، فكان من نصيب السنة رئاسة المحكمة مع قاض احتياطي.

وفي الثالث من آذار [مارس] وبتحريض من إبراهيم الكنج قام رجال الدين في قضاء جبلة وناحية المرقب بتوقيع عريضة يحتجون فيها على توسع سلطات الإتحاد ؛ وبالمقابل حقق معسكرمؤيدي الإرتباط الوثيق بين الدولة العلوية والإتحاد نجاحات أهمها :

١- إرسال عبد الواحد هارون إلى دمشق وفدا سنيا يرأسه مناح هارون ليهدئ من حدة أثر التصريحات الصادرة عن رجال الدين.

٢- زج إسماعيل هواش عشيرة المتاورة إلى جانب الإلتزام بمناصرة الإتحاد السوري. وقد ورد بهذا الصدد في بتقرير رسمي فرنسي ما يفيد "..أنه ظهرت إعتراضات في داخل العشيرة ضد ما أتى به إسماعيل بك من تصرف وهو المشهور بمعارضته الصلبة لفرنسا إلى جانب كونه من أشد مؤيدي فيصل."(٧).

وفي مدينة اللاذقية انقسم جمع السنيين فيما بينهم حول مشكلة " الخليفة ". فالقاضي" عجان " المعروف بولائه لفرنسا تبني وجهة نظرها المؤيدة لخلافة أبناء السلطان عبد الحميد ؛ في حين أيد مفتي المدينة الشريف الهاشمي حسين. ولم يحسم الأمر إلا بعدأن إنضم عبد الواحد هارون[وهوواحد من كبار رجال السنة] إلى صف المفتي ؛فأخذت تسعة من مساجد المدينة الأحد عشر تذكر إسم الحسين عند الصلاة. والشيء الغريب أن المدن الصغيرة الساحلية " كجبلة " و " بانياس " و " طرطوس " لم تبد أي إهتمام بالأمر.

- الوضع الإقتصادي :

واجهت دولة العلويين صعوبات جمة منذ أن مني محصول التبغ [وهو أحد أعمدة الدخل في الإقليم] عام ١٩٢٣ بأزمة امتدت إلى العام التالي.

وينقسم محصول التبغ إلى عدة نوعيات :

- تستخدم أفضلها في صورتها الطبيعية لصناعة السجائر. ولم تحظ هذه النوعية بالعناية التي تطلبها مما استدعى التفكير في إعادة تعليم وتدريب المزارعين. وفي مجال صناعة التبغ كانت هناك مؤسسة إستغلال حكومي وهي مؤسسة مستقلة ذات ثقل تجاري متزايد. وقد وجدت هذه المؤسسة، بعد الحرب، أنه لم يعد تصريف منتجوها في الأسواق باليسر والسهولة الذي كان عليهما قبلها نظرا لرداءته.

- أما النوعية الثانية من محصول التبغ فكانت مخصصة للتصدير وهى تزرع في الجبال ويطلق عليها " **أبوريحة** ". وكانت زراعتها تتطلب عملية تبخير تستمر لمدة ثمانية أشهر وتتم بطريقة خاصة. ويستخدم الجزء الأكبر من هذه النوعية في إنكلترا وأمريكا لإعداد أنواع التبغ الخاصة **بالغليون**.

قبل الحرب بفترة وجيزة أحس السماسرة بزيادة الطلب على هذه النوعية من التبغ. وقد أدى ضغطهم على المزارعين إلى مسارعة هؤلاء بزراعة دفعة ثانية في السهل. غير أن أوراق هذه الدفعة الثانية من المحصول كانت من نوعية أقل جودة. وكان هناك قانون مؤقت قد صدر في ١٩١٤ يمنع زراعة دفعة ثانية من هذا

المحصول غير أنه لم ينفذ بالمرة. وشهدت حقبة ما بعد الحرب فترة ذهبية دفعت المصدرين إلى تحميع مخزون المحصول الرديء الذي لم يتم تصريفه في لندن. وكان من رأي المزارعين أنه لن يمكن الحد من بيع المحصول بالخسارة إلا بالعودة إلى الكمية والجودة اللذين كان عليهما من قبل. ومن هنا فقد صدر قرار بتطبيق القانون واللوائح التي تحظر زراعة واستخدام النوعيات الرديئة.

ولم يكن باستطاعة اللجان الجوالة في المناطق كلها القيام بعملية التفتيش والرقابة بفعالية كبيرة. وقد رؤي القيام بالرقابة على مخازن مؤسسة الإستغلال الحكومي. وتطلب الأمر إصدار قرار جديد مستلهم من القرارين السابقين بتشكيل لجنتين لفحص التبغ تلعبان دور الخبراء. وقد أعطى القانون لمدير مؤسسة الإستغلال الحكومي حق اتخاذ القرارات وتطبيق العقوبات، جاعلا منه أكثر المدراء الصناعيين أهمية في الدولة. كما منحه نفوذا إقتصاديا واسعا يمكنه من التحكم في أغلب المزارعين.

وحصل تدهور آخر في الاقتصاد بسبب هجوم الجراد على المحاصيل وقد دفع الجوع بقطيع من الذئاب إلى حظائر **الشعرا** فأطاحوا بعدد كبير من الماعز ؛ وانخفض سعر القمح بصفة خاصة، أما الشوفان فقد كان سعر القنطار منه سبعمائة وخمسين قرشا مقابل ثمانمائة لذات النوعية عام ١٩٣٠.

ومن المنتوجات الهامة في دولة العلويين : **الحرير**، الذي يشكل منذ أزمان سحيقة أحد أهم الأنشطة الإقتصادية في الجبل العلوي. وقد تطلب الإستمرار والتطوير في إنتاجه التوسع في تربية **"دودة القز"** التي تتغذى من أشجار التوت. وقد تم عمل برنامج لتشجيع زراعة أشجار التوت في كل المقاطعات والتقسيمات الإدارية حتى تلك آلتي لم يكن يزرع فيها بعد محصول التبغ.

وقد تقدم الملاك بالمساعدة اللازمة وأخذوا على عاتقهم مسئولية العناية بها. وقد زودتهم الدولة بالبذور وتعهدت لهم بالمتابعة التقنية على أن يردوا لها من المحصول البذور اللازمة للزراعة في العام التالي. ويتم تعميم هذا النظام في عام ١٩٢٤.

وقد أقام بعض الأفراد مخانقا تعمل بالهواء الساخن بدلا من تلك التي كانت تعمل بالبخار. وقد أعيدت الحياة للمغزل [المشطة] الذي كان قد توقف منذ عام ١٩١٤. إلا انه من أصل مائتي حوض متوقفين لم يمكن تشغيل سوى ثمانين. وانخفض إنتاج الحرير من ٢٠٪ إلى ٢٥٪ مما كان له أوخم العواقب على المخانق بقضاء مصياف] وتوضح الأرقام التالية ماطرأ على حجم أعمالها من تغييرات :

مصياف	مخنق محمد إبراهيم	ـــ أقة
عين حلاقيم	مخنق غطاس ديب	١٨٠٠٠ أقة
مشتى الحلو	شركة حبران	٣٠٠٠٠ أقة
مشتى الحلو	جورج خورى	١٧٠٠٠ أقة
كفرون سعادة	مخنقين	١٠٠٠٠ أقة
المجموع		٧٥٠٠٠ أقة

وترجم لسان حال الفقر وتدهور الوضع الاقتصادي كثرة الإضطرابات وتفشي السرقات وقد تدفقت طلبات الإعفاء من الضرائب من القطاعات المنكوبة. وأمام كم الاعتراضات على رفع سعر كيلووات الكهرباء من سبعة عشر قرشا إلى سبعة وعشرين قرشا في اللآذقية اضطرت اللجنة المختصة إلى التراجع في قرارها إرجاع السعر إلى ما كان عليه مع تحريك طفيف للسعر في البلديات آلتي لايزيد ثمن الكيلووات فيها عن ستة قروش. وبيع كيلوغرام التبغ بخمسة وثلاثين قرشا مقابل ثمانين قرشا عام ١٩٣٠ أما التنبك فقد وصل سعره إلى أربعة عشر قرشا للكيلوغرام الواحد مقابل /٢٥ قرشا/ عام ١٩٣٠ أيضا.

وشهدت هذه الفترة إنخفاضا حادا في المصروفات العامة ويوضح الجدول التالي ميزانيات البلديات خلال ثلاث سنوات ومدى الإنخفاض الذي طرأ عليها.

ميزانية بلديات

البلدية	١٩٣١	١٩٣٢	١٩٣٣
اللازقية	٩٢٤٠٥	٨٢٣٥٥	

الحفة	٣١٣٥	٢٨٢٧	٢٤١٨
جبلة	١٢٩٧٢	١٣٢٢٨	١٣٣٦٦
باياناس	٦٦٢٤	٥٦٢٣	٦٣٩٠
مصياف	٥٣٦٣	٥٦١٥	٤٤٨٩
طرطوس	١٩٤٩٦	١٥٧١٢	١٣٦٢٩
صافيتا	٦٥٤٨	٧٧٩٦	١٤٧١٥
تلكلخ	١٧٢٥	٣٠٨٢	٥٨١٥
أرواد	٥٠٤٩	٤٩٣٢	٥٤٨٨

واقتصر تصدير **شركة القار** [اسفلت] باللاذقية على مائتي طن من الصخور الاسفلتية إلى الأسكندرية وما ئة طن إلى برشلونة.

وشهدت جباية الضرائب تأخيرات في السداد كما يوضح جدول شهر يوليو (بالقرش اللبناني - السوري)

اللاذقية	٣٧٧٣٧٩٠٠
جبلة	٣٢١٤١٢٠٠
باياناس	٢٠٤٥٨٢٥٠
الحفة	١٨٣٢١٩٠٠
مصياف	٥٢٣٥٦٠٠
طرطوس	١٣٨٦٥٠٠٠
صافيتا	١٠٤٧٩٤٥٠
تلكلخ	١٦٨٤٥٩٠٠
الخزانة المركزية للدولة	٧٦٠١٣٦٧٥
المجموع	**٢٣١١٤٨٨٠٠ قرش لبناني سوري**

كانت ميزانية البلاد الواقعة تحت الإنتداب في هذه السنة بها فائض يتجاوز المليون فرنك ثلثاهما من دول سورية ولبنان.

إسم الدولة	الإيرادلت	المصروفات	الفائض
دولة لبنان الكبير	٧٣٧٦٢٦٢،٧٤	٢٦١٥٢٤٦١٢	٥٨٤٢٦٤،٥٨
دولة العلويين	٦٣١٨٤٩،٣٨	٩٠١١٧٦٣٦	٣٢٤١١٢،٤٧
دولة جبل الدروز	–	–	–
دولة سورية	٤٨٠٨٧٦٣،٣٣	٦٨٧٦٨٢٢١٣	٦١٢٠٥٣،٧٨
سنجق الإسكندرونة	٦٢٤٤٣٤،٣٩	٠٥١٠٣٨٨٢	٣٢١٦٦١،٧٤
المجموع	**٧٦٠٢٣٨٣٩٦**	**٦٢١٢١٣٢٠٧**	**٦٨**

أما أنصبة إيرادات دولة العلويين من الجمارك الموزعة بين الدول السورية ولبنان فكانت غير متساوية ؛ إذ تلقى لبنان وحده ٤٧٪ من الإيرادات بينما حصلت سورية على ٣٦٪ والعلويين ٨٪. واقتصرت أنصبة الدروز وسنجق الأسكندرونة على ٢٪ و٧٪.

في عام ١٩٢٣ بلغ إنتاج الدولة من **الشرانق** خمسمائة ألف كيلو وهو ما قيمته من ثمانية إلى عشرة مليون من الفرنكات.

وقد توقف تصدير الشرانق والغزل الحريري عقب حادثة تسبب فيها الملتزم *بجباية العشر*. وكان هذا الأخير غير راض عن التعريفة التي قررتها الإدارة ومن هنا فقد رفض تقاضي العشر ورفض بالتالي السماح بخروج الحرير أملا أن يلوي ذراع الملاك ورجال الصناعة الذين كانوا قد تعاقدوا على تسليم منتجاتهم في الأسواق الأوربية وكادت هذه المناورة أن تضع مربي دودة القز في وضع حرج ؛ فرأت الحكومة المحلية وجوب التدخل، والسماح للحرير بالخروج مع أخذ الضمانات لحين حل المشكلة التي أثارها الملتزم.

وعلى الصعيد الإقليمي شهد عام ١٩٢٤ اضطرابات عميقة في شبه الجزيرة العربية خاصة في **نجد والحجاز** ؛ فمنذ شهر آذار [مارس] أوقف الإنكليز معونتهم المالية **للملك حسين** في الحجاز،وما أن علم **ابن سعود** في الآمر حتى فهم أنه طليق الأيدي فشن هجوما على **الطائف** في الخامس من أيلول [سبتمبر] واستولى عليها، ثم

أحتل **مكة** في الثالث عشر، وقد أسكره الإنتصار فأعلن نفسه خليفة، غير أن جموع المسلمين لم تتقبل الأمر بل ورأت فيه جرأة وتطاول.

وفي حلب أعاد اتحاد الدول في سورية تشكيل مكتبة في الرابع والعشرين من[ديسمبر] كانون الأول ١٩٢٣ على النحو التالي :

صبحي بركات	رئيسا	[حلب]
راشد برازي	نائبا للرئيس	[دمشق]
جابر عباس	نائبا للرئيس	[صافيتا]
حسيب كحال	سكرتيرا	[دمشق]
محمود عبد الرازق	سكرتيرا	[طرطوس]

وقد اتخذ قرار بنقل مقر الإتحاد إلى دمشق حيث سينتقل الرئيس بركات وكافة الأقسام الإتحادية في الثامن عشر من مارس.

وقد لوحظ منذ الأسبوع الأول انصياع الأعضاء الحلبيين في المجلس لرئيسهم صبحي بركات في حين دبت الخلافات بين أعضاء الوفود الأخرى : فقد شكا راشد برازي من زميله بديع بك وانضم جابر عباس إلى نيقولا بشور وانعزلا معا عن الآخرين. وامتدت الدورة إلى السابع عشر من[يناير] كانون الثاني وأمكن فيها التصويت على تجديد إتفاقية المصرف السوري وتنظيم المحاكم المختلطة الفرنسية - السورية المكلفة بالفصل في القضايا الأجنبية [وهو ضمان ممنوح للأجانب في مقابل إلغاء المحاكم القنصلية تنفيذا لتوجيهات عصبة الأمم]. وقد تبين أن هناك عجزا في ميزانية الإتحاد ما قدره أربعة ملايين من الجنيهات.

وقد غادر وفد العلويين القاعة عند التصويت على الوحدة السورية. أما في اللاذقية فقد أنتخب في السابع من أكتوبر ١٩٢٤ جابر عباس رئيسا للمجلس التمثيلي للمرة الثانية وذلك أثناء دورة إنعقاد المجلس.

هوامش الفصل الثامن

١- تركت سلطات الإنتداب الإسكندرونه في الشمال للأتراك والموصل في الشرق للإنجليز مقابل نصيب نسبته ٢٣. ٢٥ ٪ في شركة البترول العراقية.

٢- بالازوللى = سورية : " الحلم والانفصام "

٣- أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية M. D. ١٢٣.

٤- أرشيف المرجع [بريان]

٥- S. H. A. T. : ملف ٤/ H/ ٦٢ برقية رقم ٥٥٠٦٩ ٧ مايو ١٩٢٣ الساعة الثامنة والنصف.

٦- S. H. A. T. : = ٤/ H / ٦٣ نشرة أبناء رقم ٤٨٢ في اليوم الأول من يونيو ١٩٢٣.

٧- S. H. A. T. : = ٤/ H /٦٣ نشرة أبناء رقم ٤٦٥ من اليوم الأول إلى الرابع عشر من شهر مايو.

الجزء الثاني
دولة العلويين المستقلة

مقدمة

لا يمكن الشروع في دراسة تاريخية جادة لفترة "الإنتداب الفرنسي" على سورية ولبنان بدون أن تستوقفنا هذه الظاهرة النموذجية المسماة " **بالدولة العلوية المستقلة**".

"والإنتداب"، كما يشير اللفظ نفسه، هو تفويض منح من عصبة الأمم لفرنسا إحدى القوى المنتصرة غداة الحرب العالمية الأولى ؛ ومحله، بعض بلاد الشرق الأدنى التابعة حتى ذاك الحين للإمبراطورية العثمانية، وهي سورية ولبنان وكيليكيا.

أما "الغرض" من الإنتداب فهو مساعدة وإعداد البلاد المشار إليها لحكم ذاتها عند الوصول إلى مرحلة النضوج اللازمة للإستقلال.

وبالتالي لم يكن الأمر يعني بأي صورة من الصور احتلالا أو استيطانا غير محدود الأجل. وكان من هنا، على السلطات المنتدبة العمل بأمانة على إيقاظ انتماء الجماهير وإعداد طبقة سياسية مسؤولة. وكان هذان الأمران يتطلبان احتراما مطلقا للآمال القومية الشرعية وشيئا من التحفظ عند التدخل في الشؤون الداخلية التي لا تمثل تهديدا للأمن العام ؛ وكذلك للقيام بهذا الواجب على الوجه المطلوب أن تكون هناك إرادة سياسية واضحة ومحددة. غير أننا إذا ما قرأنا ما كتبه الكثيرون ومنهم **بينون** Rene Pinon في عام ١٩٣٨ سوف نكون أميل لإعتقاد في العكس تماما. فقد قال **بينون** هذا : " ومن المؤسف له حقا أن الحكومة لم تظهر لها هناك في سورية سياسة واضحة تثبت عليها أو مستقبلا واضحا تقودها إليه. "(١)

" كما أننا لم نعرف أبدا إذا كان علينا توجيه مستقبل سورية نحو الإتحاد الفيدرالي أم نحو المركزية الإتحادية. "(٢)

وتعسرت سياسة فرنسا أيضا عندما لم تستطع إخفاء تفضيلها للمسيحيين مما أثار هواجس الأغلبية المسلمة ؛ ولن يفيدها التظاهر في شمل اقليات طائفية أخرى

برعايتها، على العكس، لقد عمقت تلك المحاولة الساذجة الهوة أكثر فأكثر بين سلطات الإنتداب والأكثرية المسلمة السنية،وضاعفت من حجم مخاوفها ؛ زد على ذلك أن الأقليات عموما لم تكن كلها - ثقافيا واجتماعيا - معدة للمساهمة في اللعبة الفرنسية التي تجاوزت صعوبتها قدراتهم ؛ وقد استشعرت الحيرة أمام التغييرات الفجائية للإدارة الفرنسية المحلية التي كانت الغالبية لا زالت تتوهم أنها من رجال أفذاذ ذوي قوة خارقة يطبقون سياسة واضحة جادة لا تعرف الهنات.

في ذاك الوقت كانت، ولا زالت، جموع العلويين تتيه فخرا بانتمائها إلى الأصول العربية، بيد أن فكرتها عن مفهوم الوطن كانت إما مقتصرة على محيطها المباشر- أي العشيرة - وأما لا تمتد لأبعد من الجماعة ؛ وكان هذا حال معظم سكان البلاد. ولنا أن نتساءل أنّى لها أن تعرف غير هذه الفكرة ؟

فجبال العلويين منقسمة منذ أربعة قرون خلت بين ولايتين : ولاية دمشق وولاية وبيروت. فقضائي الحصن [تلكلخ الآن] والعمرانية [مصياف] يتبعان ولاية دمشق ؛ بينما مجمل أقضية الساحل تتبع لولاية بيروت [اقضية : صافيتا-طرطوس-بانياس-جبلة-الحفة- اللاذقية وناحيتها]

والشعوب العربية في مجموعها كانت كلها تابعة للإمبراطورية العثمانية وسلطانها " أمير المؤمنين". فمدينة **استنبول** الأسطورية عاصمة الامبراطورية المترامية الأطراف يخالها الناس بعيدة وكأنها على كوكب آخر، ولا يشعرون بارتباط ما بها بخلاف التبعية القسرية. أما الجيش ومعه الإدارة فهما جيش وإدارة السلطان، والعلم علمه، ويصعب التصور أن يوقن يوما أي من سكان الجبال العلوية بأن له علاقة بكل هذه الرموز. فالجيش العثماني لا يمثل بنظره سوى المذابح الدموية والقهر ؛ والإدارة العثمانية هي انموذج للتعسف والمحسوبية ؛ والعلم راية لسلطان غريب اغتصب الأرض ومن عليها..**فأين المصير الواحد، والبلد الواحد واللغة الواحدة من كل هذا ؟**

أفلم يكن في حادثة ثورة إسماعيل خيربك عام ١٨٥٨ ضد السلطة العثمانية خير دليل على هذا التمزق وهذا التباين، وقد انضوى تحت اللواء التركي مقاتلين

عرب من أبناء البلاد، من سكان تلكلخ واللاذقية وحماه وحتى من صافيتا، وساهموا في قمع الثورة..؟ هل كان باستطاعة الفرد العلوي العادي وحتى أبناء الطبقة الوسطى أن يتبين له طريقا وطنيا من خلال مواقف مماثلة [ليست فريدة مع الأسف] ؟ ومن ذا الذي كان سيوضح له حقوقه وواجباته كمواطن وهو غارق في الفقر المدقع والجهل الذي حرصوا على إبقائه فيه ؟.بأمانة شديدة يمكن القول بأنه لمن التعجيز وطلب المستحيل أن يحاسب إنسان منبوذ - وقد بقي العلويون طويلا منبوذين - ومحروم من أبسط حقوقه وفق مقاسات المواطن الذي يعيش مواطنيته كاملة ويتمتع بكل حقوقه الخاصة والعامة. وبناء عليه يصبح من واجب المؤرخ أن يتجنب الميل إل الهوى ؛ ويقيس الأمور بمقياسها الصحيح ويوضح **رينان Renan** نظرته إلى المؤرخ بقوله :" للمؤرخ غاية واحدة، الفن والحقيقة وهما أمران لا يفترقان. "

ويعلمنا التاريخ أن أول التنظيمات والجمعيات السرية المطالبة بصيرورة عربية لم تظهر إلا مؤخرا ولم يكن لها نشاط معروف خلال القرون السابقة ؛ وأن مأساة شنق الوطنيين في دمشق وبيروت - والذين تم الإحتفاء بهم كشهداء بعد ذلك - لم يلق عند حدوثه أي صدى شعبي يذكر ولم يحدث أي رد فعل لدى الجماهير في المدينتين. فكيف إذن يتوقع المرء درجة أعلى من الدراية لدى فلاح فقير يعيش في عزلة عن العالم وبالكاد يعرف القرية الكبيرة المجاورة لقريته ؟ وأصبح لزاما على المرء أن يأخذ كل هذه الأمور بعين الاعتبار قبل أن يصدر أي حكم عليها.

فدولتا جبل الدروز والعلويين اللتان بحت عند قيامهما الحناجر ليستا بأفضل الأحوال أكثر من عملة مقايضة. وينطبق الأمر بصورة خاصة على "دولة العلويين المستقلة" آلتي أوجدها الإنتداب وأدارها الإنتداب ودفنها ذلك الإنتداب في غياب تام لأصحاب المصلحة أنفسهم.

ومن الواضح والجلي أنه باستثناء الجنرال **غورو** فإن ممثلي ومسؤولي سلطات الإنتداب لم يأخذوا على محمل الجدّ بإمكانية قيام كيان سياسي درزي أو علوي ؛ وأن ما خلقوه من كيانات عابرة لم تكن سوى لتأمين حيز مناورة أكبر لهم وتوفير

سلعة للمقايضة فيها ؛ ودليل ذلك البرقية التي أرسلها أريستيد بريان واسقاطات وزارة الخارجية الفرنسية التي لا تبغى بجانب سورية إلا إقامة وطن قومي لمسيحي لبنان

هوامش المقدمة (الجزء الثاني)

١- رينية بينون - " حمى الشرق " ص ١٥٣

٢- ذات المرجع

الفصل الأول

دولة العلويين المستقلة [١٩٢٥ - ١٩٣٨]

من الصعب تمييز مراحل محددة في الوجود الوجيز **لدولة العلويين المستقلة** لنقص الوسائل السياسية بصفة عامة ولغياب السلطات الحقيقية.

ويمكننا بطريقة بها الكثير من التعسف اعتبار أن هناك مرحلتين :

١- مرحلة تكوين الدولة ﴿الهيئات التشريعية [١٩٢٥ - ١٩٣٠ - ١٩٣٤] ﴾ ومعارضة الدولة [الإستقلاليون - الوحدويون]

٢- الإتجاه نحو الوحدة السورية.

١- مرحلة تكوين الدولة - الهيئات التشريعية [١٩٢٥ - ١٩٣٠ - ١٩٣٤] - ومعارضة الدولة [الإستقلاليون - الوحدويون]

في الأول من[فبراير] شباط ١٩٢٥ حلّ المندوب السامي الإتحاد الفيدرالي لدول سورية وأعلن قيام **الدولة العلوية المستقلة**.

وطبقا لما جاء به الكولونيل **جاكو Jacquot** فإن عدد سكان هذه الدولة الجديدة يرتفع إلى ٢٧٨٠٠٠ نسمة موزعين بين الطوائف الدينية المختلفة على النحو التالي :

- ١٧٦٢٨٥ علوي منهم ١٧٥٥١٤ مقيمون في القرى و٧٧١ نسمة في المدن.
- ٥٢١٤٨ سني يقيم منهم في المدن ٣٠٠٨١ نسمة.
- ٤٤٤٤٤ مسيحي منهم ٣٤٤٨٩ نسمة في القرى و٩٩٥٥ في المدينة.
- ٤٤٥٧ إسماعيلي يقيم ٢٨٥١ منهم في القرى

والدولة تتكون من سنجقين :

- **سنجق اللاذقية** : ويضم خمسة أقضية [اللاذقية وجبلة والحفة وبانياس ومصياف].

- **سنجق طرطوس** : ولا يضم سوى ثلاثة أقضية : [صافيتا - طرطوس وتلكلخ].

ويرأس كل سنجق متصرف، بينما يدير كل" قضاء" قائم مقام. وينقسم القضاء من الناحية الإدارية إلى عدة " **نواحي**" ؛يرأس كل ناحية،" مدير ناحية " ؛ وتحظى كل من اللاذقية وجزيرة " أرواد" ببلدية مستقلة.

وعلى قمة الهيكل الإداري يتربع "**حاكم**" الدولة الفرنسي وهو مبعوث المندوب السامي، ويعاونه موظفون فرنسيون يرأسون أهم المرافق مثل العدل والمالية والبريد والخدمات الإقتصادية والصحة،الخ..

أما التعليم والأشغال العامة وكل ما يتعلق بالأمن الداخلي فيقوم به مواطنون من الدولة نفسها "بمساعدة" فنيين فرنسيين. وجدير بالملاحظة أن الخدمات الأمنية كانت متواضعة للغاية ومقتصرة على :

١- الكوكبة الحادية والخمسون للحراسة المتجولة : [وسوف توزع فصائلها بين اللاذقية والحفة ومصياف وتلكلخ بصفة دائمة وتكون في خدمة ضباط المخابرات ؛ وقوام هذه الكوكبة أربع وثمانون جنديا سوف يراعى في توزيعهم أن تشمل كل فصيلة :

- ضابط مسلم سني. - ٣٠ فارسا مسلما سنيا. - ٥٣ فارسا علويا أو إسماعيليا (١)

٢- "الدرك" وتقع تحت رئاسة ضابط فرنسي وتضم مائتي وأربعين جنديا منهم :

- ١٢ ضابطا [٧ سنيين و٥ مسيحيين]
- ٢٢٨ من الدركيين والرتباء [١٠٠ سنيا، ٧٠ علويا و٥٨ مسيحيا]

٣- الشرطة البلدية ويرأسها مواطن علوى يسانده موظف فرنسي وهي تضم ٣٣ جنديا :

- ثلاثة مفوضي شرطة [إثنان من المسيحين وواحد سني]
- ثلاثون شرطيا [١٤سنيا - ٦ علويين - ٩ مسيحيين] (١)

التمثيل النيابي :

أصدر المندوب السامي **"ده جوفنيل" De Jouvenel** القرار رقم ٢٢ في اليوم الحادي والعشرين من [ديسمبر] كانون الأول١٩٢٥ ينظم بـه طـرق الإنتخابـات مـن جولتين لاصطفاء الأعضاء الخمسة عشر" بالمجلس التمثيلي" لدولـة العلويـن بالنسـبة المقررة لكل مجموعة على النحو التـالي : -/٨/ علويـن - /٣/ سنيين - مسـيحيان من طائفة الأرثوذكس - إسماعيلي واحد - مسيحي كاثوليكي واحد.

تقدم/ ٣٦ / مرشحا للجولة الأولى، ٢٢ منهـم عـن سـنجق اللاذقيـة موزعـون على النحو التالي :

خمسة من السنيين [لمقعدين] ثلاثة عشر علويا [لخمسة مقاعد]

إثنان من الأرثوذكس [لمقعد واحد] إثنان من الإسماعيليين [لمقعد واحد]

أما الأربعة عشر الأخرون فعن سنجق طرطوس وهم موزعون كما يلي :

ثلاثة من السنيين [لمقعدين] ستة من العلويين [لثلاثة مقاعد]

ثلاثة من الأرثوذكس [لمقعد واحد] إثنان من الكاثوليك [لمقعد واحد]

ومن **مجموع ٥٤٥١٣ ناخب** في الجولة الأولى موزعين بطريقة غير متساوية بين السنجقين، **٤٢٥٥٧ فقط** سيشتركون في التصويت.

الجولة الأولى	سنجق اللاذقية	سنجق طرطوس
الناخبون المقيدون	٣٥٩٥٨	١٨٥٥٥
المشتركون في التصويت	٢٨٧٢٤	١٣٨٣٣
النسبة	٨٠٪	٧٤٪

الجولة الثانية	سنجق اللاذقية	سنجق طرطوس
الناخبون المقيدون	٣٥٩	١٦٨
المشتركون في التصويت	٣٤٩	١٢٣
النسبة ٨٩٪		

وقد تم انتخاب :

١- العلويون : إبراهيم كنج - فاخر خيربك - محمد جنيد - علي محمد كامل
الشيخ شهاب - جابر عباس - أمين ملحم - عزيز هواش

٢- السنيون : عبد القادر شريتح - مجد الدين أزهري - محمود عبد الرازق

٣- الأرثوذكس : إسحاق نصري - نيقولا بشور

٤- الكاثوليك : صدّيق إلياس

٥- الإسماعيليون : حسن حاج إبراهيم

وقد بدأت دورة انعقاد المجلس التمثيلي الأولى في الثاني من[أبريل] نيسان، وانتهت في الخامس عشر من الشهر ذاته. وبمراجعة حسابات الميزانية تبين وجود فائض في الإيرادات قدره ٢٨٦٣. ٤٠ ليرة سورية مقابل ٤٣٩ ليرة فقط لعام ١٩٢٣.

في الفترة من ٢٨ إلى ٣٠ [إبريل] -نيسان- تعرضت قرية **عليات** الواقعة على بعد ٢٥ كم جنوب شرق مدينة حمص، الخاضعة لأملاك الدولة وآلتي يسكنها العلويون، لمذابح دموية. قام بهذه المذابح أنصار سليمان المرشد يدفعهم تعصب ديني أعمى لإجبار المواطنين الآخرين على الإنضمام إلى طائفتهم الجديدة (٢). وقد تطلب الأمر الإستعانة بالرشاشات الآلية وقوات من الدرك لوضع حد لهذا الصدام وإلقاء القبض على المحرض الشيخ شعبان وسجنه في حمص.

وقد أسفرت هذه المواجهة عن أربعين قتيلا [تسعة وعشرون رجلا - ست نساء وخمسة أطفال] وستة وثلاثين جريحا من الجنسين.

وفي الثامن والعشرين من[يونيو]- حزيران- حاولت فرقة من فرسان **عليات** خطف الشيخ شعبان من سجن حمص غير أن الحراس تصدوا لها وأرغموها على الفرار.

وبدا وكان أنصار المرشد بهم شيء من الهوس، فقد باعوا كل ممتلكاتهم ومضوا يتنقلون بين القرى بالعربات الفارهة، وهم الحريصون بطبعهم، وينفقون بدون حساب ؛كل ذلك لأنهم تناقلوا خبرا مفاده أنه بعد ثلاثة أيام وبالتحديد يوم عيد الأضحى سيظهر المهدي. (٣)

وقد تجددت الإضطرابات في العليات فى السادس من[يوليو]- تموز- وامتدت إلى **شين** وتم القبض مرة أخرى على ١٨ من أنصار سليمان المرشد في حمص والضفة اليسرى لنهر العاصي.

ومن المفارقات أن السلطات الفرنسية قد انتقت هذا الظرف بالذات للسماح لأنصار آخرين للمرشد كانوا تحت الإقامة الجبرية في حمص ودرعا والقنيطرة بالعودة إلى قراهم.

في هذه الإقناء وعلى الساحة السورية كانت وفود من **الوطنيين** من دمشق وحلب وحمص وحماه تأم دار المندوبية السامية تحمل اليهامطالبها التي تلخصت في :

١- عزل صبحي بركات ووضع رئيس آخر بدلا منه تنتخبه الأغلبية.

٢- حل المجلس الحالي وإنتخاب مجلس جديد تكون الهيئة التنفيذية مسئولة أمامه.

٣- إنتخاب جمعية تأسيسية تضع نظاما عضويا للبلاد وتؤكد الوحدة السورية على أن تضم :

- إقليم العلويين
- جبل الدروز
- سنجق الإسكندرونة

٤- إعادة الأقضية المقتطعة من ولاية دمشق والملحقة بلبنان.

٥- العفو عن كل المبعدين السياسيين بدون إستثناء.

٦- توحيد القضاء بإلغاء محاكم القضايا الأجنبية.

٧- تولية خط الحجاز للجنة الإسلامية.

٨- **وقف الهجرة الأرمينية إلى سورية**

٩- **توحيد القوانين الإدارية وإلغاء قانون العشائر.**

وقد لفت المندوب السامي أنظارهم - بعد أن أحسن استقبالهم - إلى أنه ليس في مقدوره وليست من سلطاته إعلان الوحدة السورية الكاملة طالما لم تتفق على هذا الأمر كل فئات الشعب. أتت هذه الإجابة مخيبة لآمال **الوطنيين**، ومن ثم فكروا في إنشاء إطاريستطيعون من خلاله مد نفوذهم والتأثير على سورية بأسرها.

لذا فقد شكلوا في دمشق في الثامن والعشرين من كانون الثاني [يناير] حزبا جديدا أطلقوا عليه إسم **حزب الشعب** بهدف معارضة الإنتداب وعرقلة مساعيه، أهم زعمائه :

- في دمشق: **الدكتور شهبندر** [وكان قد سبق نفيه إلى جزيرة أرواد فقد كان محرضا على إثارة القلاقل في دمشق عام ١٩٢٤]
- في حلب : **إحسان جابري** [الرئيس المحلي]
- في حمص: **وصفي الأتاسي**

وقد انصبت مطالبات هذا الحزب بالدرجة الأولى على الوحدة السورية آلتي لن تشمل لبنان بالصورة آلتي كان عليها عام ١٩٢٤ (٤) [وهو أمر لا نعرف له سببا حتى الآن]. كما نالت إهتمام الحزب أيضا كل الموضوعات التي كان قد تم عرضها على المندوب السامي، والهدف الأسمى،إنضمام سورية إلى اتحاد الدول العربية.

المندوب السامي من جهته، أعلن قيام **دولة سورية** في الأول من[يناير] كانون الاول ١٩٢٥، برئاسة **صبحي بركات** وقد عهد بتشكيل الحكومة إلى **بديع مؤيد العظم** ؛ غير أن بركات قد أجبر على تقديم إستقالته قبل نهاية العام، ليحل محله **الشيخ تاج الدين الحسيني**. ولن تمضى أربعة أشهر إلا ويتنازل الشيخ تاج بدوره **لاحمد نامي الداماد** الذي شكل حكومته على النحو التالي :

شاكر نعمت شعباني	للمالية
حسني برازي	للداخلية
يوسف حكيم	للعدل

فارس الخوري	للتعليم
واثق مؤيد العظم	للأشغال العامة
لطفي الحفار	للزراعة

وقد تم تعديل هذا التشكيل الوزاري مرتين، إحداهما في[يونيو] حزيران والأخرى في[نوفمبر] تشرين الثاني.

أما العلويون فلم يروا في تعبيرهم عن أنفسهم مساسا بأي عقد إجتماعي على المستوى القومي ؛ فالافكارالمتعلقة ***بالإنفصال والإتحاد*** بالنسبة لهم ما زالت في مرحلة التجديد. إذا ما طرح بعضهم أسئلة سرعان ما يجدوا أنفسهم في مواجهة حقيقة الإتفاق الضمني بين الحركات القومية وسلطات الإنتداب فيما يتعلق بإستقلال لبنان أو باتفاقية **حسين/مكماهون** بشأن عدن. فمثل هذه الحالات كانت قادرة على تضبيب الرؤية أمام ذوى البصيرة. أما الغالبية العظمى من العلويين فلم يكن بإمكانها تذكر رابطة لها بأرض، اللهم تلك الرابطة بقائم مقاميات طرابلس وآلتي يرجع تاريخها إلى أزمنة سحيقة وكانت هذه المنطقة تابعة لولاية بيروت.

من هنا تأتي الرؤية المشوهة للأمر والتي غالبا ما نستشعرها في المواقف المتناقضة. قد نتفهم هذه المواقف أحيانا. بل أننا قد نلتمس لها الأعذار إذا ما درسناها بتأني :

مثال ذلك ما حدث عام ١٩٢٣ فقد رفض كل من المسيحيين والمسلمين السنيين القاطنين في الإقليم العلوي قيام **الإتحاد الفيدرالي** مع سورية واصفين إياه بأنه عملية " **ضم** ". وعلى النقيض من هذا الموقف نجدهم في وقت لاحق يعارضون بشراسة فكرة الإستقلال الذاتي التي نادى بها ممثلو الأقليات [والملاحظ أن الأغلبية المحلية هنا علوية وإسماعيلية مع عدد كبير من المسيحيين.]

وبمرور السنوات وبعد سلسلة من الإحباطات سنجد الأقاليم السورية تتململ من سطوة مدينتي حلب ودمشق الكبيرتين وسيطرتهما الإدارية عليها. [ونشير هنا إلى أنه وقت الإضطرابات آلتي حدثت في الجزيرة أجبر **موظفوا** دمشق على الفرار].

وقد أساءت قيادات المدن التصرف. فقد أدارت السلطة رؤوسهم فاستشعروا غرورا ضاعفه وجودهم وسط شبكة من العلاقات المحلية. وقد انعكس ذلك في تعاملاتهم مع مواطني الريف والأقاليم. بل وصل بهم الأمر إلى الشكوى من انصراف الناس عن ملاحقتهم والمسارعة إلى مراضاتهم. **فشكري القوتلي** بطل الإستقلال الذي لا يختلف إثنان في صفته هذه، لم يلق أي مساعدة أو مساندة من الجماهير بعد عزله عن منصب الرئاسة والقبض عليه. وقد وصل زعماء **الكتلة الوطنية** في قلة الفطنة إلى منتهاها فقد إستعذبوا وصف الآخرين بالخيانة ونعت أعداءهم السياسيين بأقذح الإتهامات. وإذا كان ذلك المسلك قد حقق لهم نجاحا وقتيا، إلا أنه أعماهم عن حقيقة هامة وهي أن الآخرين قد وعوا الدرس وأن السهم لا بد عائد،في الوقت المناسب، إلى صدر من أطلقه.

أما سلطات الإنتداب التي كان عليها إعداد الشعب لتولي مقاليد الأمور في بلده، وحكم نفسه فكانت كل تصرفاتها تشي ببقائها في البلاد لأجل غير مسمى ؛ فإذا كانت بين الفينة والفينة تتخلى عن بعض المهام، فلم يكن ذلك إلا لتهدئة الموقف أو لتخفيف وطأة ضغوط عليها. ولم يكن ذلك ليشير من قريب أو بعيد إلى إمكانية إستقلال في وقت لاحق. واستطاعت أجهزة الإنتداب أن تغرس في أذهان معظم المواطنين وهم بقائها الدائم في البلاد ؛ وبديهي أن يؤخذ العلويون بمثل هذا الوهم، وهم بشبه دولة يحكمها ضباط فرنسيون من قمة الهرم إلى أسفله. فتشكيلة "المستشارين" لن يتبدل منها سوى أسماء الضباط الفرنسيين،وقد استمرت على الشكل الذي وضعه **الكولونيل نيجر** عام ١٩٢٢ وحتى إعلان استقلال سورية. فهؤلاء الضباط وإن كان بعضهم له مكانته إلا أنه تنقصهم الخبرة والنضج والحنكة الضرورية لكل إدارى جيد. ولم تكن أى حصيلة تجارب تم جمعها من الجزائر أو من المغرب لتحدي طريقة مختلفة للتفكير لأن طبيعة العلاقات الإجتماعية ليست واحدة.

لم ترم الدولة العلوية جذورا قوية فى أرض الواقع، غير أن الفضل يرجع إليها فى تجميع العلويين للمرة الأولى منذ عهد الإدارة العثمانية التى كانت حريصة على

بث الفرقة حتى تفرض سيادتها بسهولة ويسر، ومن هنا فقد إنتزعت قضائي مصياف وتلكلخ في الشرق من جبل الكلبية لتضمهما إلى محافظات حمص وحماه التابعتين لولاية دمشق، بينما المنطقة الساحلية وأعلى الجبل التابعين لقائم مقامات طرابلس وولاية بيروت. [سيتبع الحكم الوطني نفس سياسة الاتراك بإلحاق قضاء مصياف إلى محافظة حماه، وقضاء تلكلخ إلى محافظة حمص]

وربما لم تكن هذه التقسيمات غير ذات أثر على الإنتماءات وقت المفاضلة بين الإستقلال الذاتي والإتحاد. فهل من قبيل الصدفة أن يكون أكبر زعماء المنطقة الشرقية، **إسماعيل هواش** من أشد مناصري الوحدة السورية ومقر إقامته اللقبة في قضاء **مصيا ف**، في الوقت الذى يفضل فيه إبنه المقيم فى **صافيتا** الإستقلال الذاتي ويؤيده ؟

مضى على هذه الخيارات نصف قرن ولا زال هناك من يضيع وقته في البحث عن برقية أو برقيتين في محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية أو في أرشيف القوات البرية الفرنسية، أملا في الوقوع على حجج يعتقدها دامغة ليقذف بها الآخرين ويثبت عمالتهم للمستعمر. أما وقد أدركنا الآن أن الصالح القومي للبلاد يقتضي العدل والتروي في إطلاق الاحكام، فقد حان الوقت للبدء فى تبيان حقيقة هذه البرقيات التي يخطىء من يعطيها أهمية وقدرا أكبر من قدرها الحقيقى دون النظر إلى الظروف المحيطة والملابسات.

فهل من الضروري، قبل الدخول جديا في البحث، التذكير أن إحدى السمات المؤلمة في الحياه السياسية لبلدان العالم الثالث هي تلك الحرية التي يمنحها الحاكم بسخاء لمواطنيه في صياغة تأييد مظاهر **"برقيات التأييد" الشهيرة والغنية** عن التعريف. ألف المواطن العربي الأمر الذي لم يعد له إذن صاغية.

ويتذكر السوريون واقعة أشبه ما تكون بملهاة هزلية بطلها العقيد ا.ط..من سلاح المدرعات الذي بعث بأول برقية تأييد للإنقلاب الذى وقع عام ١٩٦١ ضد عبد الناصر مبديا طاعته لأوامر القائمين به وعارضا خدماته " **لسحق عملاء الطاغية عبد الناصر** " وقد أرسل هذا العقيد نفسه أول برقية تأييد لحركة الثامن من آذار

[مارس]عام ١٩٦٣مبرزا بها استعداده " **لسحق من اغتالوا الوحدة** ". قد تكون الحادثة تستدعي الضحك والهزء لو لم يكن الموضوع على درجة عالية من الخطورة ؛ فهو يمس صميم الحياة الإجتماعية والسياسية وينم عن درجة تخلي الناس عن مواطنيتهم وتدني الحريات العامة. فإذا كانت هذه هي الحال بعهد الحكومات الوطنية، يسهل إذن تصور ماهيتها بعهد مثل عهد الإنتداب وما سبقه من عهود القمع نتيجة قيام ثورات ضد الوجود الاجنبي.

ومن هنا جاءت ضرورة إدراك أن أهمية هذه البرقيات التى ننشرها بأجمعها وبنصها الكامل لأول مرة - أهمية نسبية. هذا ولكون إدراج عدد كبير من هذه البرقيات تباعا، مما قد يسبب الضجر لشبه بعضها ببعض، وجد من الافضل إنتقاء نماذج منها فيما يلي، على أن تتضمن الملاحق المجموعة بكاملها، ليس إلا لتلبية إحتياجات الباحثين. وعليه تم إنتقاء أربع وثائق :

١- البرقية المرسلة فى السابع من [مايو] أيار١٩٢٣ لرفض الإتحاد الفيدرالي لدول سورية.

٢- برقية الإستقلاليين عام ١٩٣٦

٣- برقية الوحدويين عام ١٩٣٦

٤- برقية من وجهاء جبل الدروزبرفض الوحدة مع سورية [على سبيل المقارنة]

١- نص برقية السابع من[مايو] أيار ١٩٢٣ [سبق تقديمه في الفصل الثامن،صفحة ٨٧-٨٨]

٢- برقية الإستقلاليين عام ١٩٣٦

برقية :

إلى معالي وزير الخارجية :

" منذ فجر التاريخ ودولتنا [الحكومة الحالية للاذقية] ومعها سورية بأكملها واقعتان تحت السيطرة.

دام حكم الملوك المسيحيين الغساسنة وهم خلف يعرب بن قحطان الذين نشروا اللسان العربي بدلا من اللغتين الأرامية واليونانيه في البلاد السورية من عام ٣٧ إلى عام ٦٣٦ الميلادي كإتباع للأباطرة الرومان وقد إمتدت سيطرتهم الى الجنوب حتى البحر الأحمر وإلى الشمال حتى نهر الفرات وشملت وادي نهر الأردن وإقليم تدمر.

ونذكر من ملوكهم فيليب الغساني الإمبراطور الروماني [عام ٢٤٦] وآخرهم جبلة بن الأيهم مؤسس مدينة جبلة الواقعة على البحر المتوسط بالقرب من اللاذقية. تلا هذه المرحلة الفتح الإسلامي القادم من الحجاز. وقد تفرقت أمامه صفوف الغساسنة فإنتشرت قواته في كل مكان. وجاء يوم إختار فيه أحدهم وهو معاوية بن أبي سفيان دمشق عاصمة له وأسس الأسرة الأموية التى بقيت واحد وتسعين عاما [من ٦٥٩ إلى ٧٥٠].

وقد بدأت غزوات الصليبيين في هذه الفترة وبالتحديد عام ٩٠٠ وتوالت الواحدة بعد الأخرى من القدس في الجنوب إلى شمال إنطاكيه وشملت البلدان الواقعة على الساحل وفي الداخل والتي أعلنت خضوعها.

لعب الزمن ومعه الخطط الحربية لعبتهم فكان الصليبيون تارة يسيطرون على هذه البلدان وتارة يتركونها. وقد إنتهى الأمر بهم إلى الإندحار أمام الهجمات المتكررة للجيوش المصرية الفاطمية بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي.

وإستمر الأمر على هذا الحال حتى عام ١٢٦٠ العام الذي غزا فيه هولاكو التتاري سورية. وفي عام ١٤٠٠ إنقض تيمورلنك بوحشية على دمشق وأستولى عليها. كانت هذه البلدان في ذاك الوقت تحت حكم الشراكسة. وقد إستولى عليها السلطان العثماني سليم الأول. وبقيت على هذا الحال تحت الحكم التركي حتى عام ١٩١٨.

ويتضح من هذا العرض التاريخى الموجز أن سكان دمشق وحمص وحماة وحلب والأقاليم التابعة لها لم ينعموا أبدا بالإستقلال والحكم الذاتي، فقد توالى

عليهم الغزاة والحكام الأجانب. وكان هذا أيضا مصير البلاد الواقعة على الساحل السوري وفي الداخل.

وفي ظل الحكم التركي كانت دمشق وجبل الدروز وحوران وحمص وحماة تكون ولاية سورية. أما ولاية حلب فكانت بإستقلالها الحالي شاملة الإسكندرونة. وكانت ولاية بيروت تضم سناجق طرابلس واللاذقية [إقليم العلويين] وعكا ونابلس. أما متصرفية دير الزور والقدس ولبنان فكانت سناجق ذات نظام خاص تتبع القسطنطينية مباشرة.

في نهاية عام ١٩١٨ وأثناء دخول الحلفاء إلى سورية إقتسمت كل من فرنسا وإنكلترا الإقليم بينهما. فحصلت إنكلترا على فلسطين والجزء الجنوبي من ولاية بيروت وشرقي الأردن.

أما فرنسا فقد إحتفظت لنفسها بباقي ولاية بيروت مع لبنان والأقاليم التابعة لولاية دمشق.

أما الملك فيصل الذي قاد جيشا عربيا وقاتل إلى جانب الحلفاء الجيش التركي فقد حصل لوالده السلطان حسين على الحجاز وحصل لأخيه الأمير عبد الله على شرقي الأردن ولنفسه على سورية [دمشق - حمص - حماة - حلب - ودير الزور].

ونظرا لغياب الوفاق والتواصل السياسي بين فيصل والسوريين وعدم إعترافهم بسلطته وبه ملكا وإحتكاكاتهم وتحرشهم بالأقاليم التابعة لفرنسا فقد إضطر الجنرال غورو إلى إحتلال دمشق على رأس جيش عام ١٩٢٠. ترك الملك فيصل دمشق فأخضعها الجنرال غورو مع حمص وحماة وحلب ودير الزور لاطار البلاد التابعة للإنتداب الفرنسي.

ليس هناك ما يجمعنا. فطرق التربية في المنزل والمدرسة والعادات القومية والأهداف الإجتماعية مختلفة بيننا وبين السنة كل الإختلاف ورغم إنه تجمعنا معا حضارة القرن العشرين وأن الإدارة في سورية إدارة فرنسية إلا أن تناقضنا الديني والعقائدي متغلغل في كل مجالات الحياة الإجتماعية.

لقد أدرك الأتراك هذه الحقائق التاريخية وأولوها الإهتمام الذي تستحقه من الناحية السياسية وعلى هذا الأساس قسموا البلاد إلى ولايات وسناجق ولم يلحقوا إقليم العلويين بسورية من الداخل.

وقد إلتفت المندوبون الساميون إلى هذه الحقائق أيضا وأتبعوا سياسة حكيمة في الإدارة ترتكز على فكرة إستقلال العلويين، فما هو المنطق الذي يعطي السوريين الحق في حكمنا ويحرمنا من حق الحكم الذاتي ؟ السوريون لا يفوقوننا إلا من الناحية العددية ومثلهم مثلنا في كوننا جميعا نمثل سلعة واحدة على المستويين السياسي والحضاري ولم يسجل التاريخ مرة واحدة إنهم حكمونا، لقد كانوا دوما ندا لنا.

كيف يسمح بضم لبنان إجباريا مع عدم الإعتداد بإرادة الأغلبية الساحقة للبلاد المنفصلة عن سورية وعدم قبول فكرة بقائنا منفصلين عن سورية بينما لم تجمعنا معهم وحدة بالمرة على مر التاريخ ولم نرغب يوما فى ذلك ؟

أي منطق إنساني وعدل دولي يسمحان بمثل هذا التجاوز ؟ هل يرجع ذلك إلى كون لبنان الصديق التقليدي لفرنسا أو أن الفرنسيين يجهلون اليوم أن الحملات الصليبية لم تبق طويلا ولم تبن قلاعها ولم تختلط بالشعب إلا في المنطقة الشمالية الغربية من سورية أي في أراضي حكومة اللاذقية الحالية وإننا الأكثر إخلاصا لفرنسا من بين كل شعوب سورية.

هل يمكن إجبارنا رغما عن إرادتنا إلى الإنضمام إلى سورية من قبل فرنسا إلتى نادت بحقوق الإنسان والجماعات ؟ وإذا أعتبر إستقلالنا طيلة سبعة عشر عاما خطأ إداريا من جانب حكومة الإنتداب، فعلى فرنسا الا تحاسبنا وتحاسب أبناءنا وإنما تحاسب مندوبيها الساميين الذين شجعوا إستقلالنا وساندوه.

إذا تغير هذا النظام الإداري ستكون عواقبه وخيمة على فرنسا. لن نتردد في الإعلان صراحة عن حقيقة أن هذا النظام قد جعل لبلدنا كيانا قوميا وإجتماعيا وسياسيا وإقتصاديا.

نحن راضون كل الرضا عن شخصيتنا الجديدة وفخورون أن يكون ذلك قد تم على يد فرنسا.

لن يضيف ضمنا إلى سورية ثقلا لوزنها أو نفوذها خاصة إذا تم هذا الضم رغم أنوفنا كل ما في الأمر أنها تطمع إلى تنمية مواردها التجارية والصناعية والإقتصادية والسياسية على حسابنا.

إذا كان لسورية حق الحياة وتقرير المصير فنحن أيضا لنا ذات الحقوق ولن نضن بأي غال إذا ما تعلق الأمر باستقلالنا ؛ إن فرنسا لن تستطيع أبدا إبراء ساحتها من جريمة ضمنا إلى سورية.

الموقعون

إبراهيم الكنج – رئيس المجلس النيابى وديع سعادة – نائب رئيس المجلس النيابى – الياس عبيد – محمد سليمان أحمد [بدوى الجبل]– محمد جنيد – صقر خير بك – عزيز هواش – يوسف حامد – سليمان مرشد – أمين ملحم رسلان – صديق الياس – محيى الدين أحمد [أعضاء]. (٥)

٣– برقية الوحدويين

[محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية –سورية/لبنان–مجلد ٤٩٢ /٤٩٣]

برقية المطالبين بالوحدة مع سورية في منطقة العلويين –مرسلة من اللاذقية في الثاني من يوليو– تموز– ١٩٣٦]

معالى وزير الخارجية – باريس

جئناكم وقد نفذ صبرنا نشكوا سياسة التفرقة المشؤومة التي مازال يسير عليها ممثلو فرنسا في حكومة اللأذقية حتى يومنا هذا.

إن أغلب هؤلاء الموظفين، الموجودين في بلادنا منذ سنوات عديدة، يستخدمون سلطاتهم المطلقة لمحاربة كل فكرة للتوحيد بين سكان البلد الواحد.

وهم لا يفتأون بمختلف الوسائل تغرير القلة من المنتفعين الذين جمعوهم حولهم للمطالبة بالإبقاء على الوضع الراهن. ولا غاية لهم سوى ضمان الإستمرار في مراكزهم، وتأمين مصالحهم الخاصة حتى ولو كان ذلك على حساب بلادهم، والبلد الذي دعوا إلى خدمته[فرنسا]. ويبدوا أنهم في الأونة الأخيرة قد تفتق ذهنهم عن وسيلة جديدة للوصول إلى غاياتهم :

فبمقابل البيان المتحرر الصادر عن مجلس الوزراء الفرنسي الجديد والمتعلق بتحقيق إستقلال سورية ووحدتها أخذوا يستنفرون أنصارهم ووقعوهم على عرائض جديدة تشير بصورة غير مباشرة، وإن كان لا لبس فيها، إلى إبقاء حكومة اللاذقية على نظامها الحالي.

وبالرغم من التكتم الشديد التي تحيط به تحركاتها الحكومة المحلية، الممثلة منذ اثني عشر عاما بصورة رئيسية بالسيد شوفلير والكابتين فيلليو ضابط الإستخبارات، فقد أمكننا الكشف عن نوايا أنصار الحكم الذاتي الذين سيتذرعون بحجج ووقائع غريبة لتبرير مطالبتهم بالإنفصال عن سورية. ويبدو أن هؤلاء قد إدعوا أن العلويين ليسوا إلا مسلمين ولا عرب، بل أنهم من سلالة الصليبيين، وأنه يفصل بينهم وبينه سكان سورية حرب عقائدية ومصالح مختلفة. وأنهم إذا تأكدوا من ضرورة إنتهاء الوضع القائم فإنهم سيفضلون الإنضمام إلى لبنان على الوحدة مع سورية.

ومن السهولة بمكان إثبات بطلان مثل هذه المزاعم التي ابتدعها مؤخرا ولخدمة مآرب ذاتية البعض ممن سيقضي زوال الوضع الحالي على طموحاتهم الشخصية قضاء مبرما. .

فلو كانت حقيقة الوضع على ما يصوره هؤلاء فكيف يمكنهم تفسير تواجد أكبر الزعماء ورجال الدين العلويين بين صفوفنا والذين يمثلون بإعتراف الجميع الاكثرية الساحقة من مواطنيهم المقيمين في حكومة اللاذقية. ومن بين هؤلاء الزعماء، جابر أفندي العباس حامل وسام جوقة الشرف الذي يشهد له كل المندوبين الساميين الذين عينوا في سورية بأنه يمثل أكبر مرجعية دينية وسياسية، وابنه السيد

منير العبا س النائب، والآخرون من الرؤساء الدينيين والدنيويين من نواب حاليين أو سابقين وجميعهم يحتج بعزم على الإدعاءات العارية عن الصحة التي أطلقها البعض من مواطنيهم الذين وقعوا دون وازع من ضمير، وربما دون أن يفقهوا مضمون ما وقعوا عليه، من عرائض تتنكر لحقيقة كونهم مسلمين ولوطنهم ولأصلهم بهدف تأمين المصالح والإمتيازات الزائلة التي يلوح لهم بها الحكام ونوابهم المطلقي الصلاحيات.

الجميع هنا من فرنسيين وسوريين مقتنعون في قرارة أنفسهم من عدم جدوى إنضمام إقليمنا إلى لبنان وهو المرتبط منذ الازل بسورية ويشكل جزءا لا يتجزء منها ولم ينفصل عنها برغبة من سكانه بل بالإرا دة السياسية لحكامه الفرنسيين الذين لا يخدمون بذلك مصالح فرنسا نفسها إ ما عن جهل وإما سعيا وراء أطماعهم. إن هذه الترهات الجديدة لا ترمي سوى إلى تشويش جو المباحثات السورية/الفرنسية وتأخير اختتامها بأمل الحفاظ على أكبر وقت ممكن على النظام الحالي، إلى ما بعد الثاني عشر، ومعه على نزوات شوفلير الديكتاتورية وعلى مكر واستبداد الكابتين فويللو.

نعتبرأن مثل هذه المناورات التي تفصح عن حقيقتها بنفسها سوف تعمل الحكومة الفرنسية على وضع حد لها وذلك لمصلحة فرنسا ولمصلحة بلدنا أيضا الذي تكبد خسائر مادية ومعنوية جسيمة. إن هذه الإيحاءات ذات مغالطة صريحة لكل الحقائق التاريخية واللغوية والدينية التي جميعها تؤكد أن إقليمنا لم يكن يوما يشكل وحدة منفصلة عن سورية.

يجابهوننا بحجة أن معظم سكان الإقليم علويوا المذهب. فمن جهة لا يمكن اعتبار الديانات كقاعدة لتكوين الشعوب، ومن جهة ثانية فالعلويون مسلمون كما أن الإغريق أرثوذكس والبوتستانت مسيحيون. أفلم يوجد في المدن السورية أعدادا كبيرة من أتباع مختلف الديانات التي تمارس شعائرها في هذا البلد ؟ ولماذا تبقى القرى العلوية المجاورة لهذه المدن المتعلقة بسورية ؟ ولماذا لايفكر المسيحيون المجتمعون في بعض المناطق السورية في طلب الإنضمام إلى لبنان حيث يشكل أبناء

دينهم أكثرية ؟ وأيـن وفـي العـالم كلـه البلـد الـذي يتبـع سـكانه دون استثناء مذهبـا واحدا ؟

هذا وإننا نسجل بكل أسف أن سياسة الموظفيـن الفرنسـيين فـي سـورية عامـة وبمنطقتنا خاصة لم تكن يوما ملائمة لا لرغبات الشعب ولا لمصلحة فرنسـا نفسـها. كما أننا نجد أنفسنا مرغمين على القول أن حان الوقت للتخلي عن أساليب التسويف والمماطلة التي عانت منها البلاد لدرجة اليأس.

وأخيرا إننا على ثقـة أن الاحـداث أثبتـت بمـا فيـه الكفايـة أن الوفـد السـوري الموجود حاليا في باريس يمثل رأي وآمال الغالبية العظمى من سـكان سـورية، تلـك الاكثرية التي سوف تبلغ الإجماع حالما تتوقف السلطات الفرنسـية عندنـا - ولا بـد من التنويه بذلك - من أن تتلاعب في المسار الطبيعي للامور.

فلتتفضل فرنسا وتقتنع أن تبادل العلاقات بإخلاص مع سـورية سـوف يكسـبها صداقة وامتنان كل السوريين الذين لن يضنوا بأية تضحية ليعوضوا عن ضعف عددهـم بما سيقدمون من فوائد وخدمات عبر المشرق والبلاد العربية.

وعلى أمل أن تحققوا رغبات الاكثرية الساحقة من سكان بلاد العلويين وفق ما عبر عنها مندوبينا في باريس، تفضلوا يا معالي الوزيربتقبل خالص تحياتنا واحترامنا.

اللأذقية في الثاني من تموز ١٩٣٦

علي محمد كامل	النائب السابق وزعيم وشيخ عشيرة النميلاتية.
أمين رسلان	النائب العلوي وزعيم عشائرالرسالنة والقراحلة.
حامد المحمد	زعيم عشيرة الحدادين العلوية
	عضو سابق في المجلس التأسيسي العلوي.
منير عباس	محامي ونائب - زعيم عشيرة الخياطين.
علي ملحم رسلان	زعيم الرسالنة العلويين.
علي شهاب	زعيم العشائرالحيدرية العلوية.
إسماعيل هواش	زعيم عشيرة المتاورة والعضو السابق

في المجلس الإتحادي السوري.

أحمد ديب الخيار	نائب اللاذقية ورئيس ديني للعلويين.
عزيز طاهر الموعي	زعيم عشيرة النواصرة العلوية.
محمد إسبر	زعيم عشيرة النواصرة العلوية.
أحمد رسلان	زعيم عشيرة القراحلة العلوية.
علي سليمان الاحمد	زعيم علوي - عضو سابق بالجمعية التأسيسية العلوية.
نديم عزيز إسماعيل	زعيم عشيرة الكلبية - عضو سابق بالجمعية التأسيسية.
الشيخ صالح العلي	زعيم عشيرة البشارغة - زعيم ديني علوي وزعيم ثورة ١٩١٩ - ١٩٢١.
إبراهيم مصطفى جابر	زعيم علوي.
راشد العمر	زعيم عشيرة الشماسنة العلوية.
يونس إسماعيل	زعيم عشيرة الحدادين العلوية.
مجد الدين أزهري	نائب اللأذقية - رئيس غرفة الزراعة والتجارة والصناعة.
عبد الواحد هارون	زعيم سني - نائب سابق في البرلمان العثمانى - عضو سابق في المجلس الإتحادي لدول سورية - المحافظ السابق للاذقية.
محمود عبد الرازق	نائب.
فايز الياس	نقيب المحامين السابق - عضو سابق بالجمعية التأسيسية.
عبد القادر شريتح	زعيم سني - نائب سابق - الرئيس السابق لغرفة التجارة والزراعة.

أسعد هارون	عضو البلدية - زعيم الشباب الوطني حاصل على دبلوم المدرسة العليا للعلوم السياسية
حليم بشور	محامي - من الأعيان المسيحيين
محمد علي	محامي علوي
عبد اللطيف يونس	شيخ علوي
سليمان فايد	من الأعيان العلويين
جميل عثمان	مهندس علوي
شوكت عباس	محامي علوي
عبدالله عبدالله	محامي علوي
محمد ياسين عبد اللطيف	شيخ علوي
عبد اللطيف مرهج	شيخ علوي
رضا عباس	زعيم علوي
الدكتور وجيه محى الدين	طبيب علوي
أحمد فاير	زعيم قبيلة علوية ؟
حسن ضحية	شيخ علوي
إسماعيل يوسف	شيخ علوي - الحدادين
محمد رمضان	شيخ وزعيم ديني للبشارغة
صالح ناصر حكيم	زعيم ديني لعشيرة الخياطين العلوية
محمد محيى الدين	شيخ علوي
عبد الكريم عمران	شيخ علوي
جابر مرحج	شيخ علوي
علي محمد سلمان	شيخ علوي
محسن حرفوش	شيخ علوي - قاضي شرعي سابق
سعيد محمد سعيد	شيخ علوي
غانم جفار	شيخ علوي

يونس حمدان	زعيم ديني علوي – الرشاونة
محمد حسن	شيخ علوي
كامل محيى الدين	زعيم قبيلة علوية
صالح ناصر زوبار	شيخ علوي – وشيخ الحيدرية
علي عبد الحق	شيخ علوي
كامل الحاج	شيخ علوي
غانم يوسف	شيخ علوي
محمود القاضى	شيخ علوي
نصر يوسف خدام	شيخ علوي
يوسف خدام	شيخ علوي
يونس علي	شيخ علوي
عبد الحميد صالح يونس	شيخ علوي
شيبان حامد	شيخ علوي
محمد علي حلوم	شيخ علوي
داود كالورى	شيخ علوي
سليمان غانم	شيخ علوي
أحمد يوسف	شيخ علوي
الدكتور ميخائيل بشور	عضو سابق بالجمعية التأسيسية – مسيحي
الدكتور إسكندر بشور	
نقولا بشور	نائب سابق – عضو سابق للمجلس الإتحادي لدول سورية
أسبر بشور	زعيم مسيحي
عزيز أيوب عرنوق	من الأعيان الأرثوذكس
توفيق عرنوق	من الأعيان الأرثوذكس
أسبر الطيار	من الأعيان المسيحيين

رفيق بيطار	محامي – من الأعيان المسيحيين
زاهي عرنوق	من الأعيان الأرثوذكس
إبراهيم خوري	من الأعيان الكاثوليك
الأب يوسف بطرس	أسقف ماروني
الأب اسطفان سابا	أسقف ماروني
سليمان شيدياق	من الأعيان –ماروني
عبد الله روفائيل	من الأعيان – ماروني
الأب موسى ديب	زعيم ديني – ماروني
باخوس عركوش	من الأعيان – ماروني

٤- برقية جبل الدروز

[أرشيف وزارة الخارجية – المجلد ٤٩٢ – الصفحات ١٣٢ [وجهاها و١٣٣ – نسخة خطية]

إلى معالي وكيل وزارة الخارجية بحكومة فرنسا الحرة والعظيمة.

بإسم الشعب الدرزي نتشرف بالتقدم إلى معاليكم وإلى كل اللجان والمجالس الحديدة أصدق التهاني للثقة الغالية التي أولتكم إياها الأمة الفرنسية الحرة والمهمة الحليلة التي أناطتها بكم، راجين أن تفسحوا لمطالبنا وقتا يسمح بتفهمها ومساندتها.

١- يطلب الشعب الدرزي بإصرار بالإحتفاظ بإستقلاله الذي تمتع به منذ فجر التاريخ والذى دفع ثمنه من دماء شهدائه هذا الإستقلال الذي أقر وإعترف به أكثر ممثلي حكومتكم العظيمة كفاءة وأعلاهم شأنا.

٢- يأبى كل أفراد الشعب الدرزي الإنضمام إلى سورية ويرفضون فكرة إلحاق جبل الدروز بالدولة السورية. وهم لا يتقبلون مساس البعثة السورية الموجودة حاليا فى باريس بإستقلال جبل الدروز. فهذا أمر غير قابل للتغيير أو التعديل.

٣- ونذكر معاليكم أنه لن ينجم عن ضم جبل الدروز إلى الإتحاد السوري إلا مذابح وصدامات دامية تعيد إلى الذاكرة المآسي التي حدثت للأشوريين – الكلدانيين

في العراق والأرمن في تركيا واليهود في فلسطين وفي كل هذه الأمثلة عبرة تدعو للتفكير.

٤- إتسم الفرنسيون الأحرار دوما بميلهم للعدل والعدالة لذا سيسمعون نداء الشعب الدرزي ويلبون له مطالبه آخذين في الإعتبار حقوقه الإنسانية. نحن على يقين من أن فرنسا ستحترم جنسية وحقوق الدروز وتعيد لها حقها العادل آخذة في الإعتبار مصالح وموروثات وعقائد هذه الأقلية وسط أغلبية إستطاعت بينها الحفاظ لسنوات طويلة على إستقلالها.

٥- الشعب الدرزي شعب صادق ووفي وعلى رؤساء الحكومة الفرنسية الداعية للعدل والحرية والمساواة الحفاظ على إستقلاله فكلا الشعبين يعرفان بعضهما حق المعرفة.

٦- نهيب بمعاليكم توصيل صوتنا إلى فخامة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الشئون الخارجية ومجلس النواب وكل الهيئات العليا الفرنسية التي نجلها ونحترمها وإلى كل المنادين بالحرية فيها .

ونأمل فى النهاية أن تتقبلوا معاليكم خالص إحترامنا [٣٦/٦/٣٠]

الموقعون، ممثلوا عائلات جبل الدروز :

محمد شرف	فادي حاطوم	محمود كيوان
جاد الله سلام	سلمان حاطوم	هنود جربوع
حايل غانم	يوسف	حماد قرقوط
توفيق نصار	نسيب فرج	سلمان
فارس هنيدي	د. حاطوم	عبد الله الحـ
طلال عامر	قاسم الحملا	إسماعيل درويش
على بـ	حسين الشرفي	فضل الله بو..
سليم الحلبي	نجيب الرعاد	سلمان أبو سعيد
أسد حمزة	سلمان أبو أر..	هلال درويش
يحي قيرون	أجود المعز	أ. أبو لطيف
فؤاد جوديا	جاد الله شلهوب	وهب وهب
محمود الـ..	عبد الكريم غزالي	سعيد الصباغ

محمد شرف	فادي حاطوم	محمود كيوان
جاد الله سلام	سلمان حاطوم	هنود جربوع
عبد الكريم نصر	شهاب نادر	سعيد الفطار
حماد عزام	فضل الله	نصر الدين أبو سعد
عبد الكريم عز الدين	محمد البربور	شبلي الخطيب
فوزي الأطرش	ناهي الـ	حسن الصفدى
إبراهيم الصغير	جا... أبو سعيد	أسد...
فـ... أروبة	محمد وهبة	نصر الملقند
حسن جرمقانى	سليمان البليط	مهنا مراد
ل..ك	حماد صعب	سليمان فرج
نايف ناصر	سليمان شاكر	إسماعيل أبو صالح
سلمان الجمال	سليمان معروف	محمد السعدي
فارس الزبراني		

وقد وصلت في الثاني والعشرين من حزيران [يونيو] برقية من المهاجرين العلويين وهي برقية صادقة لكونها لم تخضع لمراقبة ووصاية ضباط المخابرات الفرنسيين : ﴿بيونس أيرس في الثاني والعشرين من يونيو ١٩٣٦ [الساعة التاسعة وست وثلاثون دقيقة]

" الجمعية العلوية المسلمة الممثلة لعلويي الأرجنتين تطالب بالوحدة مع الوطن الأم سورية"(٦)

« Sociedad Alaouita Islamica Representation Alauitas Argentina Pide Incorporation A Madre Syria »

قامت بعد ذلك قلاقل محلية أدت إلى إعلان الحصارعلى دمشق في الرابع والعشرين من [نوفمبر] تشرين الثاني١٩٢٥ . وبعد بضعة شهور تم إلقاء القبض على بعض الشخصيات السياسية من حمص، بناء على طلب رئيس الدولة **صبحي بركات**، وسجنوا في **جزيرة أرواد**، ومنهم :

هاشم الأتاسي   شكري الجندي   عبد القادر مراد

مظهر الاتاسي	مظهر رسلان	توفيق الجندي
رفيق رسلان	نعمان الجندي	يحيى كنكان

في إقليم العلويين، كان العام هادئا نسبيا ولم يعكرصفوه سوى تجدد الصراع بين أنصار سليمان المرشد وأعدائه. وقد إشتبك الطرفان في **عوج** [قضاء مصياف] أثناء مراسم دفن. وأسفر التراشق بالحجارة عن إصابة ثلاثة أفراد. في قضاء تلكلخ اشتد الخلاف بين الارثوذكس بعد حادثة دير القديس جورج في[فبراير] شباط ١٩٢٧ ؛ وأصل الواقعة أن **آل عبيد** كانوا قد استقروا في دير للاغريق الارثوذكس. وأراد البطريرك **اسكندر جحا** إخراجهم منه، مما دعا البعض منهم إلى الإساءة إليه وحلق ذقنه وشعره. وقد ألقت السلطات الفرنسية القبض على عدد من آل عبيد وتعقبت شقيق الدكتورعبيد الذي ولى الأدبار.

وفي هذه السنة تم لأول مرة تشغيل طاحونة الحبوب ذات المحركين [نصف ديزل] في بابنا، والحق بها جهاز لحرش البرغل.

في الرابع والعشرين من آب [أغسطس]، عفا المندوب السامي عن **سليمان مرشد** ورفقائه ؛ وافتتحت دورة المجلس التمثيلي في الثالث من تشرين الأول [أكتوبر] فأعيد انتخاب **جابرعباس** للرئاسة. قدم الداماد في الثامن من[فبراير] شباط ١٩٢٨ إستقالته وحلت حكومة الشيخ تاج المؤقتة محله. وقد أشرف **الشيخ تاج** على سير الإنتخابات التشريعية بجولتيها في العاشر والرابع والعشرين من نيسان [إبريل] يعاونه :

جميل الإلشي	للمالية
سعيد محاسن	للداخلية
صبحي نيال	للعدل
محمد كرد علي	للتعليم
عبد القادر كيلاني	للزراعة والتجارة
توفيق شامية	للأشغال العامة

وقد إنتخب السبعون نائبا الجدد في التاسع من يونيو **هاشم الأتاسي** رئيسا للجمهورية غير أن المندوب السامي أوقف العمل بالدستور. وقد سرت شائعة مفادها قرب إنضمام الدولة العلوية إلى سورية. وكانت هناك ردود أفعال لهذه الشائعة لدى أعضاء المجلس التمثيلي أدت إلى اتخاذهم لقرار تفويض عددا منهم للذهاب إلى المندوب السامي لتقديم تظلم ومناقشة مستقبل الدولة (٧)

وكان هناك هجوم مضاد من جانب انصار الوحدة مع سورية الذين عقدوا عدة إجتماعات سرية في اللاذقية بمنزل **عبد الواحد هارون** وفي **طرطوس**. كما حاول المدعي العام السابق **دعاس جرجس** المقيم في **وادي النصارة** أن يجمع تواقيع على"مضبطة" تطالب بالانضمام إلى سورية. وقد ساعده في مسعاه كل من رشيد اليازجي من مرمرتيا وهو صهر الدكتور عبيد

إبراهيم وجبرائيل بشور	من صافيتا
علي أغا عبدالله	من طرطوس
عبد القادر تحوف	من بايناس
يوسف خدام	من بانياس
جمال علي أديب	من جبلة

وتحددت زعامة الإسماعيليين في الإقليم بعد أن حرر الآغا خان في باريس العقد الموثق التالي :

"بموجب العقد المحرر في السادس عشر من[مايو] أيار ١٩٣٠ بمكتب المحامي **سيمون بواسون** الكائن في رقم /١٠/ بولفار **ما ليزيرب** Malesherbes باريس " ينيب فخامة السلطان شاه أغا خان **الشيخ محي الدين** عضو المجلس التمثيلي لإدارة جميع أملاكه في سورية " (٨)

وقد جعلت هذه الخطوة من جانب أغاخان **الشيخ محي الدين** أكثر الشخصيات أهمية في مجتمع الإسماعيليين في سورية ؛ يتقدم حتى على أمراء الإسماعيليين.

أما فيما يتعلق بالإداريين الفرنسيين في **الدولة** العلوية فما لبثوا أن لاحظوا أنهم بصددعمل صعب وشاق. فالمجتمع الذي يواجهونه متعدد العقائد ومتعدد القبائل وهو يسير بسرعتين تجعلان منه مجتمعين منفصلين :

١- **مجتمع المدن** : وهو إجمالا من السنيين والمسيحيين ويتكون من الحرفيين والتجار وصغار وكبار الملاك الزراعيين، وهم يتمتعون بمستوى معيشي معقول.

٢- **المجتمع الريفي والجبلي** : وأساسه العلويون. وهم يعيشون في فقر مدقع تجعل منهم نموذجا لمن يطلق عليهم البروليتاريا Lumpcn Proletariat.

وبين هذين المجتمعين لم توجد أبدا نقطة التقاء في الماضي، فمشاعر الإحتقار والحيطة والحذر وعدم تفهم الآخر كانت دوما السمة الأعلى في العلاقات بينهما. من هنا لم تظهر أهمية لاستثارة مشاعر الكراهية فهي متأصلة في النفوس، ويكفي إستثمار القدر الموجود منها. وقد أدرك الأتراك هذه الحقيقة بل وجعلوا منها أساسا لسياستهم في هذا الإقليم.

ويصعب التصور أن إدارة المندوب السامي الفرنسي لم تكن على علم بالتركيبة الإجتماعية المذكورة وبالتالي أن تجهل أن مجرد الإعلان عن منطقة للعلويين سوف يثير مشاعر أبناء المدن من المسلمين السنيين المقيمين في الإقليم، وأن الإنتقال إلى دولة علوية سيقابل بالتشنج الشديد والعداء، ومن ثم الثورة ضد سلطات الإنتداب. وبذلك فقد فقدت الإدارة الفرنسية إلى الأبد شريحة هامة من شرائح السكان لم تعد ترى اختيارا سياسيا ممكنا إلا الوحدة ببساطة وبدون تعقيدات مع سورية ذات الأغلبية السنية. أما المسيحيون فكانوا ينعمون بالوجود الفرنسي ولم يكن هناك ما يخشونه وقد طمئنهم دستور دولة لبنان الكبرى.

بقي العلويون الذين بطبعهم يميلون إلى سرعة تصديق ما يقال لهم وهم يتسمون بسذاجة سياسية لا حدود لها ؛ فلا عجب أن يصبحوا الضحية لا سيما أنهم لم يملكوا يوما أي من مقومات السيادة الحقيقية. لقد منحهم الإنتداب تسمية وعلم

أبرز شخصياتهم على أن يضطلعوا على المستوى القومي - إلى جانب الدروز وسكان الجزيرة - بمسؤولية الإنفصال عن الكيان السوري.

فكل هذه البرقيات وهذا العدد من المضابط التي يفترض أنها تعبر عن إرادة ورغبات الشعب ليست إلا نوعا من الهراء فقد كان أصحاب الشأن أبعد ما يكونون عن الساحة.

ولم تكن دولة العلويين بالواقع سوى حجة أو ذريعة لسلطات الإنتداب تعينهم على تنفيذ سياسة تقسيم وتمزيق سورية كما يشاءون وسيستخدمونها للمقايضة عندما تقتضي ذلك مصالحهم. فأي مصداقية يمكن أن تولى لهذا الفيض من برقيات التأييد، وإظهار الولاء، أوالتظلم، التي يمكن الجزم أن منبعها مكاتب المستشارين ؟

ألا تثير كل المناصب والألقاب الرنانة لأعضاء المجلس التمثيلي السخرية ؟ فهذا المجلس لا يرقى حتى إلى المكانة المتواضعة لغرفة تسجيل إذ لا يملك أية سلطة أو سيطرة على أبسط أجهزة الدولة ؛ ناهيك عن التمثيل النيابي الذي أساسه القرار رقم /٣٠٢٦ / الصادر في الخامس والعشرين من [فبراير] شباط ١٩٣٠ والذي يحدد أنماط وأشكال الإنتخابات المقرر إجراؤها يوم الأحد الموافق السادس من نيسان [إبريل]. حدد القرار المذكور طريقة الإنتخاب وفق المعايير التالية :

١- سيكون المجلس مشكلا من أعضاء منتخبين وأعضاء **غير منتخبين**.

٢- ستكون الإنتخابات من **جولة واحدة**.

٣- سيكون التصويب بنظام **المجموعات**.

فطبقا للبند الثالث يخضع إنتخاب ممن أطلق عليهم ممثلي الشعب لحسابات معقدة، إذ يوزع الممثلون بين ممثل للسنجق وممثل للدولة، على ما يبدو أدناه.

للدولة ككل	سنجق اللاذقية	سنجق طرطوس
عضو إسماعيل عضو اغريق أرثوذكسي عضو مسيحي	٥ أعضاء علويون عضو سني	عضوان علويان عضو سني

وقد أثار هذا القرار التعسفي ردود أفعال شعبية عنيفة ؛ فقد اندفعت الجماهيرفي تلكلخ واقتحمت قاعات التصويت، وحطمت صناديق الإقتراع، وحاولت طرد أعضاء مكاتبها ؛ فتدخلت الشرطة، ونجحت في إعادة النظام ومتابعة التصويت في ذاك اليوم. وأدى سحب ترشيح ممثلي بعض قرى الكفرون بقضاء صافيتا إلى رفض هذه القرى الإشتراك في عمليات التصويت، فبقيت مراكز الإقتراع مفتوحة دون جدوى حتى السادسة من مساء اليوم التالي، (السابع من نيسان) ومن ناحية أخرى طلب بعض الأعيان الذين لم تكن امامهم فرصة النجاح في الإنتخابات مثل علي بادور ويونس شحرور وعلى شهاب مقابلة محافظ الدولة للمطالبة بتخصيص مقعد **للحيدرية** بإعتبارهم مختلفين في المذهب عن **الكلازية** ! (٩)

ولم تأت نتائج الإنتخابات بمفاجآت، وكان من الواضح أن رجال المخابرات يسيطرون جيدا على الموقف. لقد ولى ذلك الزمان الذي كان يحرص فيه الجنرال غورو على اتخاذ موقف مرن يقضي بالتوازن عند تعيين الأعضاء العلويين في المجلس الفيدرالي لدولة سورية بين مؤيدي فرنسا، والمناصرين لثورة الشيخ صالح العلي، أمثال إسماعيل هواش وإسماعيل جنيد. أما ألان، وقد تمكن الكولونيل كولليه [رئيس جهاز المخابرات للبعثة الفرنسية في دمشق] من السيطرة التامة على الأوضاع، ووجد أن الوقت قد حان لتصفية الحسابات بمكافأة الأصدقاء ومعاقبة "الأعداء". فانصب غضبه معا على عشيرة **المتاورة** متمثلة في زعيمها، **عزيز هواش خيربك** (١٠) ورجل الدين الأول فيها **الشيخ علي محمد كامل**، وعلى عشيرة **الكلبية** ممثلة **بصقر خيربك** وعدد آخر من "مقدمين" **القراحلة** ؛ محاولا إسقاط الجميع في *الإنتخابات* ؛ إلا أن صقر خيربك استطاع بأعجوبة استرداد مقعده. وقد أستبعد الشيخ علي محمد كامل لصالح صهره ومنافسه محمد سليمان الأحد [بدوي الجبل]. أما عزيز هواش فسيبعدعن المسرح السياسي الرسمي لمدة أربع سنوات.

منذ عام ١٩٣٠ والسلطات الفرنسية آخذة في توسيع خططها الرامية إلى بث الفرقة بين العشائر مع بعضها، وبين المتنفذين داخل كل عشيرة. ولم تكن هذه بالمهمة الصعبة في مجتمع كان حتى هذه الفترة بمنأى عن كل ما يتعلق بالسياسة،

تتحكم فيه منذ أجيال خلت أطر قبلية جامدة آيلة إلى الزوال. وما أسهل الدفع بمثل هذا المجتمع إلى طريق الطموحات المشروعة منها أوغير المشروعة، المستحقة وغيرالمستحقة على السواء. وتشاء الصدف أن يصطفي رجال الإدارة الفرنسية، في بادئ الآمر، رئيس عشيرة الخياطين [غيرالسنجارية] ليتعاون معهم، وكأنهم على دراية بالأصول العرقية الحقيقية للعلويين، ويرغبون في الإستفادة من كل تناقض وجا هذين لتقديم الدعم للأقلية لمجابهة الأكثرية. ثم أنهم يطبقون القاعدة نفسها على مستوى القطر، باستخدام الأقليات الطائفية أو العقائدية [العلويون - الدروز - الإسماعيليون - المسيحيون] ضد الأغلبية السنية. وتظهر هذه البادرة جليا في مسلسل الإنتخابات في قضاء صافيتا حيث توازن القوى مقلق بالنسبة لانصار الإنتداب وبصورة خاصة لمستقبل جابر العباس السياسي. يستحيل على الإدارة الفرنسية التخلي عن **المستشار الخاص للمندوب الفرنسي في المنطقة الغربية**، والذي يعد حجر الزاوية في السياسة الفرنسية في منطقة العلويين. فقد لعبت الصدفة دورها مرة ثانية ولكن بعكس ما ترغبه الإدارة الفرنسية ؛إذ تواجدت في قضاء صافيتا مقرات زعماء وقادة العشائر العلوية الرئيسية الأربعة على الشكل الآتي :

١- **عزيز هواش** : رئيس عشيرة المتاورة [**في صافيتا**]

٢- **جابر عباس** : رئيس عشيرة الخياطين [في **الطليعي** على بعد ١٠ كلم جنوب صافيتا]

٣- **يوسف الحامد** : رئيس عشيرة الحدادين [في **رأس الخشوفة** على بعد ٥ كلم غرب صافيتا]

٤- **أمين رسلان** : رئيس فخذ الرسالنة [من الكلبية في **جنينة رسلان** شمال صافيتا]

وبديهي أن تتعقد الأمور لتواجد هؤلاء الزعماء معا في منطقة إنتخابية واحدة، لا سيما أن ثلاثة من بينهم من أصل سنجاري. وبالرغم من تمكن جابر العباس من جر أمين رسلان إلى جانبه، فإن الأكثرية العددية ستبقى للحدادين والمتاورة عندما يكونوا صفا واحدا. وهذا ما كان في واقع الامر، حيث أصبح على "مستشار" طرطوس وحاكم الدولة معا في إطار وجود حل يؤمن انتخاب جابرالعباس الرجل

الذي يهيء للعب الدور الأول في "دولة العلويين". ولم يكن حيز المناورة متسعا أما مهما فهناك أحد طريقين :

- إما أن يتركوا الأمور تتبع مجراها الطبيعي وفي ذلك مخاطرة بسقوط مؤكد لمرشحهم جابر العباس، على أن يتداركوا الآمر فيما بعد عن طريق منحه أحد المقاعد الاربعة الإحتياطية التي يختص بها الحاكم. إلا أن مثل هذا الحل لا يمنح مرشح الإدارة الدعم المناسب ويجعله في موقف الضعيف تجاه زملائه، فيصعب عليهم الإنقياد خلفه.

- وأما أن يستخدموا سلطاتهم حسبما يقتضي الحال ويضمنوا بأي ثمن لمرشحهم النجاح الذي لايمكنه أن يحلم به بدون مساعدتهم ودعمهم له.

يبدو أن حاكم الدولة رجح الحل الثاني وشرع في تنفيذه ؛ تمثلت الخطوة الأولى بممارسة ضغوطات خفيفة ما لبثت أن تزايدت على رئيس عشيرة الحدادين **يوسف الحامد** - وكان ضعيفا مترددا بطبعه - لإجباره على التخلي عن التحالف التاريخي وروابط القربى بين عشيرته وعشيرة المتاورة، ولإرغامه على التحالف مع جابر العباس. اصطدمت هذه المناورة بمقاومة عنيفة من مشايخ ووجوه الحدادين، ولا سيما **الشيخ يونس محمد ياسين** من "بيت الشيخ يونس"، **ومحمد علي إسماعيل** من "القمصية"، والشيخ **إسماعيل يونس** من " زوق بركات " الذين استثاروا غضب الفرنسيين فوضعوا تحت مراقبة شديدة من قبل أجهزة أمنهم. وتبين مطالعة التقارير السرية المتعددة المتعلقة بفترة الإنتخابات هذه إلى أي درجة تورطت أجهزة المستشارية في طرطوس لتأمين إنجاح جابر العباس واسقاط عزيز الهواش، وما أولته من إهتمام لتسيير الامور وفق مصالحها. فمجرد إختيار تقريرين، لا على التعيين، واستعراض بعض عناوين التقاريرالأخرى لكاف لإجلاء كل لبس حول هذا الموضوع.

التقرير الاول مأخوذ من نشرة المعلومات رقم ٨٢ الصادرة في الثامن من [يناير] كانون الثاني ١٩٣٠ عن مكتب المخابرات التابع للبعثة الفرنسية والتى تحمل رقم [٨٢ مكتب المخابرات] فى الأرشيف.

" **إنتخاب أعضاء المجلس التمثيلي** "

"كان هناك إجتماع سياسي إنعقد في دار جبرائيل بشور - [اغريق ارثوذكس من صافيتا] - ضم يوسف الحامد - [من عشيرة الحدادين، برأس الخشوفة] - ونوفل الياس [المحامي الماروني في طرطوس]. ونظرا لمرضه لم يتمكن عزيز هواش - عضو المجلس التمثيلي والمنتمي إلى عشيرة المتاورة، في صافيتا - من حضور الإجتماع وقد إضطر نوفل الياس في ذلك اليوم إلى القيام بدور الوسيط.

فلما نما إلى علم جابر عباس - رئيس المجلس التمثيلي الحالي - خبر هذا الإجتماع **بدا قلقا ونقل مخاوفه إلى ضابط المخابرات في القضاء.**

ملحوظة :

كانت القطيعة تتزايد يوما بعد يوم بين عزيز الهواش وجابر العباس. فعزيز هواش يعمل على إقامة حزب ويساعده في مسعاه نوفل الياس. وقد أكد **محمد علي إسماعيل** - [من عشيرة الحدادين، في القمصية آلتي تقع على بعد عشرة كيلو مترات شمال غرب الشيخ بدر]- ليوسف الحامد إنه **لن يساعده** إذا ما تخلى عن عزيز بك هواش. ويظهر لنا هنا أن يوسف الحامد لم يكن مستقرا على رأي. ومن ناحية أخرى فلم يدخر عزيز هواش جهدا ولا فقد الأمل في إبعاد أمين ملحم - من رسالته جنينة رسلان الواقعة ناحية الدريكيش - وفصله عن جابر عباس بغرض عزل هذا الأخير تماما.))

التقرير الثاني يحمل رقم [١٤١ مكتب المخابرات] تاريخ الحادي عشر من[يناير] كانون الثاني ١٩٣٠ -النشرة الثالثة [مكتب مخابرات اللآذقية].

((- الدسائس والمكائد التي قام بها محامي ماروني شاب في فترة ما قبل الإنتخابات.

نجح نوفل إلياس -ابن قاضي بانياس، سنجق اللاذقية- وقريب صديق إلياس عضو المجلس التمثيلي - وهو بصدد التقدم إلى الإنتخابات ضده - أن يوطد

العلاقات بين عزيز بك هواش -زعيم المتاورة والعضو الحالي في المجلس التمثيلي - ويوسف الحامد [زعيم الحدادين] وذلك عن طريق جبرائيل بشور- [أحد أعيان صافيتا، سنحق طرطوس، إغريق أرثوذكس]-، وقد خرج يوسف الحامد عن تحفظه ووعد وعدا قاطعا بالإنضمام إلى عزيز بك هواش ضد جابر العباس. **هذا الوضع في غيرالصالح السياسي العام** نظرا لأنه يستبعد من المجلس التمثيلي زعيم عشيرة الخياطين ومن العشائر ذات الشأن. وقد شكل هذا ضغطا على أهم زعماء عشائر سنجق اللأذقية وغدا لديهم الرغبة في التخلص من هذه الشخصية التي يغبطونها على المنصب الذي تحتله منذ بداية الانتداب *وستحتفظ على ما يبدو به.*)) (١٢)

وعناوين التقارير الأخرى ليست أقل دلالة ومنها :

- "مكائد تحاك ضد مشروع تحالف الحدادين والخياطين" (نشرة مكتب المخابرات رقم ٤ بتاريخ ٢ يناير كانون الأول ١٩٣٠)
- "موقف يوسف الحامد من عزيز الهواش" (٨ شباط -فبراير)
- "محاولة التوفيق بين يوسف الحامد وجابر عباس (١٢ شباط- فبراير)

وقد كللت التجربة بالنجاح فقد أعيد انتخاب جابر عباس بلا أدنى جهد من جانبه.

وفي قضاء تلكلخ، عقد اجتماع آخر حول موضوع الانتخابات في التاسع والعشرين من كانون الأول [يناير] في منزل **عبد الكريم بك الفياض** في بالوخا، حضره وجهاء وأعيان السنةوالمسيحيون في قضاء تلكلخ. فتدارسوا إمكانية توحيد الأحزاب الإغريق الأرثوذكس وكذلك إيجاد تحالف بين الطوائف المسيحية والإسلامية في الإقليم.

وكان من بين أبرز الحضور، دعاس وديع جرجوس، الدكتورالياس عبيد وشقيقه حنا، أسعد المحمد، محمد بك المحمد وعبدالله الكنج. بعد الإجتماع اتجه الدكتور عبيد في الخامس من شباط [فبراير] إلى مصياف طلبا للمساندة المعنوية من

ضابط مخابرات القضاء ولزيارة راعي كنيسة **البيضا** الواقعة على بعد كيلومتر واحد من مصياف جنوبا.

أما شقيقه حنا فقد اتجه بصحبة رشيد يازجي والكاهن موسى من الحواش[قضاء تلكلخ] إلى قرية برشين [وهي قرية يسكنها إغريق أرثوذكس تقع على مسافة ٣٥ كلم جنوب مصياف] وذلك بغرض الدعاية الإنتخابية لشقيقه الياس.

أما أعيان الموارنة في الدولة العلوية : صديق ونوفل الياس، الدكتور سيزار محفوض، الخوري موسى من وادي المجيوي، ضاهر ديب، أمين بولص، جوزيف عشي وإبراهيم شدود، فقد اتجهوا جميعا في الثالث من شباط [فبراير] إلى طرابلس لاجتماع بالبطريركية المارونية يرأسه البطريرك عريضة وذلك لبحث الموقف الإنتخابي والاتفاق على مرشح الطائفة. لم يشر البطريرك عريضة صراحة إلى اسم مرشحه، إنما أوحى بمنح الثقة لصديق الياس.

ومن المهجر، وردت فيما بين الثامن والعشرين من شباط [فبراير] والسابع من آذار[مارس] أعداد من **جريدة العرب** مرسلة إلى بعض أعيان قضاء جبلة كل باسمه ؛ فتلقاها :

- عبد الكريم الخير : من الخياطين في قرية بتغرامي.
- نصور حسن : من الحدادين في عين شقاق.
- نديم إسماعيل : من الكلبية في القرداحة
- سليمان أحمد : شيخ النميلاتية في السلاطة

وقد ورد في مقال الجريدة ثلاثة موضوعات :

- لم تنته الثورة فهي مستمرة. السوريون يصرون على الإستقلال.
- نالت دولة البرازيل إستقلالها عن طريق اتحادها. لذا، فعلى السوريين الإتحاد إذا ما رغبوا في الاستقلال.
- العراق لا يعتبر مستقلاً ولا يوجد على وجه البسيطة من يرتضي وضعا كهذا.

وقد ظهرت أعـداد أخرى من جريدة العرب في طرطوس في نهاية شهر نيسان[إبريل]، وتبين فيما بعد أن مالكها ومديرها في العاصمة الأرجنتينية بيونس أيرس هو **محمد هواش** أحد أبناء **إسماعيل هواش**. وقد أرسل العدد الأول والثاني من الجريدة إلى :

شوفلر	حاكم الدولة
محمود بك عبد الرازق	من طرطوس
محمد أغا إسماعيل	من طرطوس
على أغا محمود	من طرطوس
أحمد أفندي محمود	من طرطوس

وكانا يحويان مقالات تنتقد بشدة الإنتداب والسلطات القائمة عليه (١٣).

وفي الحادي والعشرين من آذار [مارس] كتب الأسقف أرسينوس حداد إلى "المستشار" في طرطوس، وإلى ضابط المخابرات في تلكلخ، شاكيا وطالبا إلقاء القبض على القس **جيرمانوس بيتروس** من دير القديس جرجس وجلبه للمثول أمام مجلس تأديبي كنسي ؛ إذ أن الراهب المذكور غادر الدير بدون إذن من أبرشيته وطاف في أنحاء القضاء للدعاية الإنتخابية للدكتور **الياس عبيد**، الذي يكن له الأسقف حداد عداءا سافرا.

أما في اللاذقية فقد افتتح الأسقف **جيانيني**، المندوب البابوي، الكنيسة اللاتينية الجديدة ؛ وقرر أعيان المدينة السنيين ترشيح **عبد القادر شريتح** خلفا لمجد الدين أزهري، عضو المجلس التمثيلي الحالي، بحجة أن هذا الأخير لم يعبر بعدعن رغبته في أن يعاد ترشيحه، وقد فوجىء الأزهري بقرارهم هذا.

تجلت إنتخابات السادس من نيسان [إبريل] ١٩٣٠، لإملاء مقاعد المجلس التمثيلي للدولة، عن فوز كل مرشحي الحكومة في كل الاقضية باستثناء مدينة اللاذقية.

١. فاز عن دائرة الدولة الإنتخابية :

جبريل بشور	إغريق أرثوذكس	عن صافيتا
صديق الياس	ماروني	عن بايناس
الشيخ محي الدين	إسماعيلي	[عقرزيتي] طرطوس

٢. عن دائرة اللآذقية الإنتخابية :

إبراهيم كنج	علوي	عن جبلة
صقر خير بك	علوي	عن جبلة
محمد جنيد	علوي .	عن مصياف
محمد خليل خرطبيل	مرشدي	عن الحفة
محمد سليمان أحمد	[بدوى الجبل] علوي	عن قضاء اللآذقية
عبد القادر شريتح	سني	عن مدينة اللآذقية

٣. دائرة طرطوس الإنتخابية :

جابر العباس	علوي	عن صافيتا
يوسف الحامد	علوي	عن صافيتا
محمود عبد الرازق	سني	عن طرطوس

٤- صدر القرار رقم /١٩٠٨/ بتاريخ ١٥ نيسان [إبريل] بتعيين أربعة أعضاء غير منتخبين، هم :

الشيخ منصور عيسي	علوي	عن مصياف
أمين ملحم رسلان	علوي	عن صافيتا
محمد بك محمد	سني	عن تلكلخ
وديع سعادة	إغريق أرثوذكس	عن اللاّذقية

أفتتح الجلسة الأولى للمجلس التمثيلي الجديد في الرابع والعشرين من نيسان [إبريل] أكبر الأعضاء سنا، **جبرائيل بشور**، وحضرها جمع غفير لمن شاء متابعة المناقشات الدائرة حول التصديق على نتائج الإنتخابات ؛ وقد تم ذلك بعد مناقشات دامت ساعتين. وفي الخامس والعشرين من نيسان [إبريل] أنتخب **إبراهيم الكنج** رئيسا للمجلس التمثيلي، وبدأ المجلس في اختيار أعضاء لتشكيل لجنتين تدرسان وتقدمان مشروعي القانونين الخاصين بمعاشات الموظفين وأنظمة محصول التبغ.

وقد تلقت المحكمة الإبتدائية طلبات في الخامس عشر من أيار [مايو] من نحو ستين علويا من قرية جنينه **رسلان للتحول إلى الطائفة الكاثوليكية** ؛ وعلى أثرها قدم، من بيروت، القس اليسوعي **الأب فرنسيس كانديلا** في الرابع عشر من أيار بزيارة للقرية لتفقد أحوالها وتثبيت عزيمة طالبي الانتساب إلى المسيحية.

وفي العاشرة من صباح الثاني والعشرين من أيار [مايو] صدرت القرارات المنظمة لأمور الدول الواقعة تحت الإنتداب، وقد تلا وقع المفاجأة تعليقات متباينة تختلف باختلاف الأوساط. فالسنيون لم يروا في هذه القرارات إلا مجرد مصطلحات غير مرضية ومن هنا فقد تمسكوا بمطالباتهم الوحدوية. أما المسيحيون فقد كان الوضع على ما هو عليه مرضيا بالنسبة لهم ؛ بينما رأى العلويون في هذه القرارات خطوة إلى الخلف وسحب لميزة معنوية. وكان هناك من بين أعضاء المجلس التمثيلي من اقترح إلغاء لفظ العلوية عند تسمية الدولة. وقد أدى صدور هذه القرارات إلى انطلاق البعض لحث أ قرانهم على الأعتراض والصياح عاليا رفضا للمادة الأولى من نظام الجمهورية السورية والتى تنص على : **"عدم إمكانية التنازل أو التخلي عن جزء من سورية"** ؛ فهذه المادة تشكل بالنسبة لهم تهديدا سافرا لإستقلال حكومة اللاّذقية.

لذلك أخذ الأعضاء العلويون في المجلس التمثيلي يمطرون حاكم الدولة، والمفوضية السامية في بيروت، ووزارة الخارجية في باريس، بسيل من البرقيات [**أنظر الملحق رقم** [٤] وقد عبروا عن رغبتهم في الإبقاء على الدولة العلوية بهذا المسمى وليس بمسمى " حكومة " الذي يسهل به ضمها إلى سورية خاصة وأن المادة الثانية من النظام الأساسي للدولة لاتضع حدودا واضحة للإقليم السوري بل وتنص على عدم إمكانية تجزئة الأرض السورية كما سلف. وتضاعفت مخاوف أعضاء المجلس من ذكر العبارة التالية على بطاقات الهوية الشخصية : "***سوري من رعايا حكومة اللاذقية***". ومن هنا فقد طالبوا بجنسية محددة خاصة بهم، وشددوا على أهمية إضافة وصف مفصل لعلم "الدولة"، والتمتع بالحصانة البرلمانية مع توسيع إختصاصات المجلس التمثيلي في المجالين التشريعي والضريبي بدا آنذاك أن أشد المعارضين ضراوة كان **جابر العباس** المرشح المهزوم لرئاسة المجلس التمثيلي، وصديق الياس عضو المجلس، ونقولا بشور الذي لم يعاد إنتخابه أيضا. هذا، ولم يتوقع أعضاء المجلس التمثيلي ردود فعل عنيفة من قبل مؤيدي الوحدة السورية ؛ لذلك فوجئوا بعدد ونوعية الموقعين على برقية تندد بمواقفهم وتصر على طلب الوحدة مع سورية [برقية الوحدويين السابق نشرها].

وكان الحديث في حزيران [يونيو] ١٩٣٠ دائرا عن إحتمال إنعقاد مؤتمر قومي في دمشق يشترك فيه وفد علوي. وقد زاد من مصداقية هذه الشائعة مرور الدكتور صادق معطي من حماه وقريبه عبدالله "بقرية اللقبة" لزيارة إسماعيل هواش، الذي كان سبق له وعبر في رسالة بعث بها قبل عدة أشهر إلى نحيب أغا البرازى عن رغبته فى أن **لتحقق " الوحدة السورية "**.

وقد أختارت جريدة " النداء " هذا التوقيت لتعد حملة صحفية ضد بدوي الجبل تتهمه فيها بخداع القوميين. وقد تقدم بدوي الجبل " على آثر ذلك بشكوى إلى بيروت (١٣) غير أن ذلك لم يمنعه من أن يشترك على رأس وفد كبير في الإحتفالات التي أقيمت في الحفة بمناسبة العيد الوطني الفرنسي، في الرابع عشر من تموز[يوليو]، وتقديم التهنئة إلى "المستشار" والأعراب له عن عرفان الجماهير للجهد

الذى تبذله سلطات الإنتداب فى البلاد منـذ عشر سنوات. وفـي نهايـة الإحتفـالات أقيمت مأدبة غذاء في دار الحكومة انتهت بتوزيع إعانات علـى المحتـاجين والفقـراء [١٤]. وأبرق أعضاء الوفد، المؤلف من وجهاء سنيين وعلويين ومسيحيين، إلى حاكم الدولة للتعبر عن مشاعر الأخـلاص لفرنسـا والرضـا عـن القوانيـن الجديـدة المنظمـة لحكومة اللاّذقية. ردود فعل الوطنيين فى اللآذقيـة تمثلـت فـي مشـروع عقـد مؤتمـر قومي في عاصمة الدولة للتعبير عن اعتراضهم على الإنفصال عن سورية.

ويتطرق تقرير أخر حرر فى السابع من يونيو إلى الطريقة التى دعى بها الشـاعر بدوى الجبل من قبل الجامعة الأمريكية في بيروت، لحضور حفل خيرى مقـابل نفقـة قدرها مائة وخمسين ليرة سورية، مشيرا إلى أن البدوي قد استشار السلطات المحليـة قبل أن يلبى الدعوة، كمـا يتنـاول التقريـر ذاتـه نتـائج الفحـوص للشـهادات الإبتدائيـة والمتوسطة، التي أعلنت فى الحادى عشر والثـالث عشـر مـن حزيـران مـن قبـل إدارة التعليم، وكانت على النحو التالي :

- نجح خمسة عشر طالبا من مجمـوع إثنيـن وثلاثيـن طالبـا تقدمـوا للشـهادة الإبتدائية.

- نجح ستة وثلاثون طالبا من مجموع ثمانيـة وستين طالبـا تقدمـوا للشـهادة المتوسطة.

وقد ورد أيضا فى التقرير نبأ تقديم ثلاث أسر سنية من قرية حابـا طلبـات للسـجلات المدنية للقيد على المذهب الارثوذكسي كمسيحيين (١٥) وذلك منذ شهر أيلول.

ونشطت حركة تنظيم المضابط بين أبناء طائفة الإغريـق الأرثوذكـس، مـا بيـن مؤيد لإنتخاب **الأسقف بأزيليوس**، ومناصر **للاسقف أرسينوس حداد**.

وكانت عشر أسر من ارثوذكس وادى النصارى [من مرمرتيا -عمـر - ربـاح] قد طالبت عام ١٩٢٨ أن تتحول إلى الطائفة الكاثوليكية ؛ فعادت الآن تطالب بالعودة إلى الارثوذكسية. بينما عشرون أسرة أرثوذكسية من البياضية [قضاء مصياف] تطلب التحول إلى الكاثوليكية.

وعلى الصعيد الإقتصادي : **في ناحية المشتى أعيد تشغيل مصنع للنسيج تابع للشركة الفرنسية/اللبنانية**

استوعب مائتي عامل، وبالمقابل أغلقت فبركة (مصنع) ماتوسيان للسجائر أبوابها في مطلع عام ١٩٣٢ وتم تسريح ثلاثمائة وخمسين عاملا.

وافق المجلس التمثيلي على ميزانية عام ١٩٣٣ وعلى تخفيض ضريبة " العشر " المفروضة على الحرير وعلى المشروبات الروحية، و على إعادة فرض الضريبة على الصيد بأنواعه ورفض الموافقة على رسم جديد للإسكان، وعلى الزيادة في رسم العصيبة Banderole، رغم التفسيرات، والتبريرات التي تقدم بها المدير المالي.

هذا، وبما أن الغالبية الساحقة من العلويين كانت من الفلاحين، فلا بد من الإشارة إلى أوضاعهم فأقل ما يقال عنهم أنهم كانوا يعيشون في حالة من الفقر المدقع والجهل الأسود، وقسم كبير منهم يرزح تحت نير نظام إقطاعي موروث من أجيال. فكبار الملاكين يسيطرون عمليا على السلطة والحكم، فمن أصل /١٠٩/ نواب في البرلمان السوري عام ١٩٤٦ كان هناك /٩٦/ ملاكا كبيرا، و/٧/ تجار و/٤/ محامين، ومتعهد.

وفي معظم المناطق السورية كانت الأرض الخصبة ملكا للإقطاعيين الذين يعيشون في بحبوحة داخل المدن، بينما الفلاحون في حالة مزرية، غالبيتهم لا يملك حتى قطعة أرض صغيرة لبناء منزل. وهكذا، فمن أصل مليون وثمانماية ألف عامل في قطاع الزراعة، فهناك مليون وثلاثمائة ألف لا يملكون أية أرض تمكن لهؤلاء العمال الزراعيين من ضمانة قانونية أو إجتماعية، ولا تعيرهم الحكومات المتعاقبة المشكلة من كبار الإقطاعيين، كبير إهتمام.

وقد بينت الدراسات نسب المساحات المملوكة من أصل ٢، ٢ مليون هكتار، وجاءت كما يلي :

- الملكية الصغيرة	هكتار واحد	النسبة ١ %
- الملكية الصغيرة	من ٢-٥ هكتار	النسبة ٥ %
- الملكية الصغيرة	من ٥-١٠ هكتار	النسبة ٧ %
		المجموع : ١٣%

- ملكية متوسطة من ١٠-١٩ هكتار النسبة ١٧%
- ملكية متوسطة من ٢٥-٥٠ هكتار النسبة ١١ %
- ملكية متوسطة من ٥٠-١٠٠ هكتار النسبة ١٠ %

المجموع : ٣٨ %

- ملكية كبيرة من ١٠٠-٥٠٠ هكتار النسبة ٢٤ %
- ملكية كبيرة من ٥٠٠-١٠٠٠ هكتار النسبة ٩ %
- ملكية كبيرة أكثر من ألف هكتار النسبة ١٦ %

المجموع : ٤٩ %

وفي دمشق صدر أمر بأغلاق المحالات التجارية يوم السابع والعشرين من كانون الأول [ديسمبر] وكان هذا اليوم يوافق الأحد عطلة المسيحيين، وقد أمتثل المسلمون للأمر ولم يبق حانوت واحد مفتوح.

في حلب، آثارت نتائج الإنتخابات دهشة مصطنعة في الأوساط الفرنسية لفوز قائمة صبحي بركات فوزا ساحقا، بينما كان المتوقع أن تفوز قائمة هنانو.

وطبقا لتقرير لرئيس المكتب السياسي في اللآذقية آثار الإتفاق على معاهدة بين سوريا وفرنسا من ناحية، وفرنسا ولبنان من ناحية أخرى أستياء النائب **بدوى الجبل** الذى علق عليه قائلا :

" إبتغوا مرضاة الله ولاتخضعونا مرة أخرى للسنيين، فأنتم لا تدركون العداء الذى يفصل بيننا من الناحية الدينية، بل ومن الناحية الإجتماعية. حتى تاريخ الإحتلال الفرنسي كان العلويون تحت سطوة ونفوذ السنيين، فكيف لهم الآن أن يتفقوا معهم ندا لند. إذا كانت هناك معاهدات قد أبرمت بالفعل فلا يجب أن تترك فرنسا العلويين بل عليها أن تجعل منهم **دولة صغيرة أو إمارة يحكمها فرنسي أو سلطة خاضعة لهم** (!) وذلك لمدة لاتقل عن ثلاثين أو أربعين عاما لانها بالتأكيد تمثل الوقت الكافي ليصبح العلويون قادرين على المطالبة بحقوقهم عن علم ووعي ولكي يدرك السنيون ويتقبلوا مبادىء المساواة بين الجميع ".

وفى قضاء مصياف رفض فلاحوا **دير شميل** بإيعاز من رجال الدين العلويين أن يصبحوا كاثوليك وأن يلبوا طلبات ملاكي حماة في الدراسة وتقسيم المحاصيل من الجنوب ؛ عندئذ لجأ الملاك الحموي إلى المكتب الأقتصادى واستعار آلة دراسة، فحلت محل الأيدى العاملة المضرية عن العمل. وقد صرح للفلاحين الموظف المنتدب الموفد لتفقد الأمور والتفتيش على المحاصيل أنه يبغى أن يسود إحترام حقوق كل الأطراف وخاصة حقوق الملكية.

في الحفة، تصالح المرشد وخرطبيل" رسولا جوبة بورغال " وإتفقا على القيام معا بجولة فى قضاء مصياف لجباية الزكاة. وقد قررا إنه فى حالة عدم وجود وفرة من الأموال النقدية لدى اتباعهما فيمكنهما قبول قدر يعادلها من التبغ. وقد جلد سليمان مرشد أمام الجميع احد الأعيان لإعتراضه على أسلوبهما هذا.

ولا بد من وقفة بمناسبة ظاهرة المرشد وخرطبيل هذه. فهناك أناس يدعون من وقت لآخر القدرة على الإتيان بالمعجزات ويجدون من يميل إلى تصديقهم والإيمان بدعوتهم ؛ ولفترة طويلة نسبت هذه السذاجة للتخلف وللمجتمعات البدائية، وكم أصبح الأمر محيرا بعد أن تفشت هذه الظاهرة الآن في أرقى بلاد العالم و"آخرموضة" في العالم الغربي. وقد ظهرعام ١٩٩٢ فى فرنسا وتحديدا فى بلدة **كاستيلان** Castellane المدعو **جيلبير بودان** Gilbert Bodin الذى أطلق على نفسه لقب **المسيح القاري** مدعيا أنه في أن معا المسيح وموسى عليهما السلام والنبي محمد [صلعم] وشعاره ثلاثي يتضمن صليب وهلال ونجمة داوود ؛ عجزت الحكومة الفرنسية في التصدي للمسيح القاري الجديد بالطرق الإدارية المعتادة، فلجأت إلى مصلحة الضرائب تتهمه يالتهرب من تسديد نصيبه منها، وبذلك تمكنت من توقيفه لأسابيع قليلة.. وفى عام ١٩٩٣ ظهر فى ولاية **إيوا Iowa** بالولايات المتحدة الأمريكية شخص إسمه **دافيد غوريش Goresh David** ادعى أنه "المسيح" الذي ينتظره اليهود وفق ما بشرت به التوراة وجمع الأنصار والسلاح وخاض معركة حربية حقيقية مع مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكى **FBI** استخدمت خلالها المدرعات والأسلحة الثقيلة ؛ وسبق **غوريش** هذا، القس **جونس** Jones، الذي هجر الولايات

المتحدة وأدهش العالم بإقدامه على حمل مئات من أتباعه على الإنتحار الجماعي في **غوييانا**، وأخيرا، لا آخرا، فهناك الكوري **مون Moon** واتباعه الملايين المنتشرون في جميع الدول الغربية.

ومن أحداث المنطقة آنذاك، أن تقدمت شركة "**سنجر**" لآلات الخياطة، بشكوى ودعوى قذف وذم ضد ثلاثة صحف تصدر في اللآذقية لنشرها صور تلميذات مسلمات ؛ فصدرت أحكاما مخففة بحق الصحف، فنال :

- صحيفة " الاعتدال " غرامة خمس ليرات سورية للمخالفة وخمس أخرى كتعويض.
- صحيفة " الحكمة " غرامة خمس ليرات سورية للمخالفة وخمس أخرى كتعويض.
- صحيفة " أصداء اللآذقية " غرامة ليرة سورية واحدة عقوبة المخالفة وثلاث ليرات كتعويض.

وفي الثالث من شباط [فبراير] توفي **عبدالغنى الزعبي** مفتي" **قلعة الحصن**"، وحامل وسام فارس في جوقة الشرف الفرنسية، وقد نعاه شوفلر، حاكم الدولة، بقوله : ((من كل أعيان الدنادشة كان عبد الغني الزعبي الأكثر إخلاصا لفرنسا ؛ ففي عام ١٩٢٠ حين اشتعلت حركات" التمرد" وتأجج العصيان لم يتردد قط في الوقوف إلى جانبنا.)) [١٦]

وبنتيجة اقتراع المجمع الكنسي الأرثوذكسي **فاز الأسقف أرسينيوس حداد بالكرسي البطركي** وتم تنصيبه في اللآذقية في الثاني عشر من شباط [فبراير] ١٩٣١ ؛ إنما قاطع حفل تنصيب البطريرك الجديد كل من أساقفة صور، وزحلة، وديار بكر.

هذا، وفي اللآذقية قررالوطنيون السنيون إيفاد **مناح هارون** إلى دمشق ليكون على اتصال بالمؤتمر القومي المنعقد هناك ولدراسة الوضع الراهن. وانعقد في السابع والثامن من نيسان [إبريل] إجتماع الشيوخ العلويين المزمع عقده منذ فترة طويلة، وتم ذلك في قرية بيت الشيخ يونس بقضاء صافيتا، وضم خمسة وعشرون شيخا توجهوا

فور وصولهم، إلى منازل رؤساء العشائر الكبرى الثلاث المقيمين في قضاء صافيتا : **جابر عباس، عزيز هواش ويوسف الحامد** ؛ وتبادلوا معهم وجهات النظر. ثم اجتمعت الشيوخ مرة ثانية في **"بيت الشيخ يونس"** بحضور زعيمين من الثلاثة فقد رفض عزيز هواش الاشتراك في مؤتمرهم. وبعد مناقشات حادة استغرقت اليوم كله لم يحصل اتفاق كلي وتم التوقيع على صيغة وسطى وافق عليها زعيم الخياطين والحدادين والشيوخ باستثناء ثلاثة منهم. أما فحوى القرار فهو الدعوة لوحدة العلويين بدون تمييزعشائري بينهم أو خلاف في إداء الشعائر الدينية، وذلك بأمل رفع مستوى الشعب ماديا وفكريا. إلا أن خلاف برزخول اختيار تعبيري " مسلم علوي " أو " مسلم " ؛ إذ اعترض على التعبير الأول بصورة خاصة معظم مشايخ المنطقة الشمالية الذين رأوا أن كلمة "علوي" في النص كافية بمفردها، وأمتنع لهذا السبب عن التوقيع ثلاثة منهم [الملحق رقم /١١/ قرارات المؤتمر].

وفي الاجتماع التالي المقرر للجنة منبثقة عن المؤتمر، كان قد اتفق على عقده عند مزار الشيخ **أحمد قرفيص** تخلف الشيخ **سليمان الأحمد** عن الحضور لإستشعاره إن الإجتماع سيجنح ليصبح إجتماعا سياسيا. ولم تدرس خلال ذلك الإجتماع سوى نقطة واحدة، وهي أهمية شطب كلمة "مسلم علوي" المذكورة في لوائح مؤتمر "بيت الشيخ يونس". ونظرا لقلة الأعضاء الحاضرين وأهمية المتخلفين، فقد تحدد اليوم الرابع عشر من آب [أغسطس] موعدا لاجتماع لاحق لذات الغرض. هذا، وكان زعماء العشائر والأفخاذ الرئيسية قد اجتمعوا في اللاذقية منذ الرابع عشر من نيسان [إبريل] وتدارسوا فيما بينهم العواقب المحتملة للمسمى الجديد بالإضافة إلى سبل مكافحة نشاط التبشير الذي يقوم به الآباء اليسوعيون في بعض القرى العلوية.

وأشارت مذكرة صدرت عن أجهزة الأمن إلى أن **الشيخ رباح طويل** هو مهرب معروف ولفتت النظر إلى تحركاته في حلب وإلى وجوب وضعه تحت المراقبة. (١٨)

وأصبحت السياسة في دمشق أكثر حرفيـة. ولـم تعـد المناورات فيهـا لصـالح الوحدة وإنما لصالح فرق بعينها وجماعات، **أي ليست دوما للمصـالح القوميـة**. وقـد قررت **الكتلة الوطنية** الإشتراك في إنتخابات كانون الثـاني [ديسـمبر] ١٩٣١ بعـد أن وافقت سلطات الإنتداب الفرنسي على إطلاق سـراح **الشيـخ تـاج** [وهـو اتفـاق لـن يحول دون حدوث بعض الاصطدامات الخطيرة وتعطيل عمليات الإنتخاب].

وفي حلب حظيت قائمـة **صبحي بركـات** بتـأييد صريـح مـن البعثـة الفرنسية واحتكرت كل المقاعد النيابية في المدينة. ولمـا كـانت الضغـوط الفرنسـية واضحة وراء هذا النجاح الساحق فقـد تعـالت أصـوات. الوطنيـين تنـدد وتطـالب بانتخابـات جديدة ونزيهة. من هنا أوجد قرار إعـادة الإنتخابـات فـي الثلاثيـن مـن آذار [مـارس] ١٩٣٢ خلافا بين أعضاء **الكتلة** في دمشق وحلب ؛ **إبراهيم هنانو وسعدالله الجابري** فـي حلـب، يـرون مقاطعـة الإنتخابـات لعـدم ضمـان حيـاد السـلطة المنتدبـة، بينمـا الدمشقيون لم يقرروا الإشتراك فيهـا وحسـب، إنمـا عقـدوا **إتفـاق إنتخـابي مـع دار المندوبية** لتشكيل قائمة مشتركة تتسع مناصفة للكتلويين ولأنصار الفرنسـيين !. مثـل هذا الإتفاق المخالف لكل مبادئ المعارضة الوطنية، لم يقدر له أن يمر مـرور الكـرام في حلب، وحتى في دمشق نفسها حيث استنكره عدد من القادة الوطنيين المحلييـن، **كإحسان الشريف وزكي الخطيب**، اللذان تجاوزا تعليمـات الحـزب وقدمـا طلبـات ترشيح منفصلة.

في مواجهة هذه المعارضة وخشـية وقـوع إنقسـام لا تحمـد عقبـاه والسـيطرة عليه، تراجعت قيادة الكتلة الوطنية الدمشـقية كليـا ولدرجـة أنهـا اسـتبدلت شـعاراتها السابقة المعدة للحملة الإنتخابية وقلبتها رأسا على عقب، وتنصلت بشكل قـاطع مـن تواطئها مع البعثة الفرنسية ؛ ولإعطاء مزيد من الثقل لإدعاءاتها فقد أخذت تشن حملة شرسة ضد المرشـح الرئيسـي للسـلطة، **رضـا باشـا الركـابي**. وقـد أدى هـذا التغيير المفاجىء في موقف الكتلويين إلى هزيمة ثلاثة من المرشـحين الحكوميـين الخمـس. تلـك النتـائج لـم تحـول دون أن يصبـح **حقـي العظـم**، وهوأحـد مرشـحي الحكومـة المنتخبين، رئيسا لمجلس الوزراء، بينما يتولى **محمـد علـي العـابد**، المرشـح الثـاني،

رئاسة الجمهورية، وذلك بفضل " تدابير " جديدة واتفاقات سرية عقدها كتلويو دمشق مع البعثة الفرنسية !!

أدت هذه المناورات الجديدة التي انساقت إليها قيادة الكتلة الوطنية في دمشق إلى تجدد الخلاف بينهم وبين رفاقهم في حلب والشمال عموما [حمص - حماه - حلب] بلغ حد امتناع كتلويي العاصمة عن مساندة ترشيح زميلهم **هاشم الأتاسي** في إنتخابات رئاسة المجلس تاركين الساحة خالية والفرصة سانحة لمرشح البعثة الفرنسية، **صبحي بركات**. وزاد من خطورة الأمر أن قيادة الكتلة في دمشق لم تتورع عن عقد صفقة ثانية مع المندوب السامي لدعم ترشيح وانتخاب رجلها **محمد علي العابد**، في الحادي عشر من [يونيو] حزيران ١٩٣٢ لرئاسة الجمهورية، وذلك بمقابل دخول إثنين من أعضاءها وزارة حقي العظم التي ضمت خمسة وزراء :

حقي العظم	رئيسا لمجلس الوزراء ووزيرا للداخلية.
شاكر نعمة	وزيرا للمالية.
جميل مردم	وزيرا للتجارة والزراعة [من الكتلة الوطنية]
مظهر رسلان	وزيرا للعدل والشئون الداخلية [من الكتلة الوطنية]
سليم جنبرت	وزيرا للأشغال العامة.

وبديهي أن مثل هذه التصرفات المملاة من المصالح الخاصة الوقتية والتي تنأى بمن يأتيها عن طريق الوحدة، سوف تمنح زخما للنزعات الإقليمية الدفينة. وتترك آثارها السيئة في الحياة العامة ؛ وإليها تعود الكثير من مظاهر التناحر الذي بدا جليا فيما بعد بين أبناء وتكتلات عاصمتا سورية، الجنوبية والشمالية. ومع حلول شتاء عام ١٩٣٢- ١٩٣٣، نشطت المباحثات بين المندوب السامي **بونسو Ponsot** والرئيس العابد والوزراء السوريين، وبصورة خاصة مع **جميل مردم** وزير المالية المنتمي للكتلة الوطنية، وذلك للاتفاق على نص معاهدة فرنسية/ سورية، أغفل عمدا اشراك أعضاء *الكتلة* في حلب فيها. عندئذ، أضطرت قيادة حلب الوطنية إلى دعوة جميل مردم لحضور مؤتمرها المنعقد من السادس عشر إلى التاسع عشر من شباط [فبراير] ١٩٣٣

ومطالبته بشرح ما يدور بينه وبين البعثة الفرنسية من مباحثات، بينما ينشر هاشم الأتاسي بيانا يعلن فيه : **((أن الوطنيين لن يبدأوا المفاوضات الخاصة بالمعاهدة إلا بعد التأكد من إتمام الوحدة)).**

مرة ثانية تضطر *الكتلة في دمشق* إلى التراجع أمام معارضة *الكتلة في حلب*، فترغم على سحب وزيريها [مردم ورسلان] من وزارة العظم، في الثالث عشر من [إبريل] نيسان. أما *الكتلة في اللاذقية* والتي لم تكن على إطلاع تام بما يدور في الخفاء، فقد هللت لقرار سحب الوزراء الكتلويين وأبرقت تقول : ((اللآذقية فخورة بموقف الوطنيين المصبرين على الوحدة واستقلال البلاد وهي تحيى في الوزراء الذين قدموا استقالاتهم إخلاصهم للقضية الوطنية)). التوقيع : عبدالله الشريف - عبد القادر شريتح - عزيز هارون - أمين زريق - مناح هارون.

مرت المدينة [اللاذقية] إعتبارا من شباط [فبراير] بفترة عصيبة بسبب اصطدام وقع بين الجنود العلويين والمدنيين السنيين، لأسباب واهية ؛ أغلق تجار اللاذقية محلاتهم وتسلحوا بما وصلت إليه أيديهم من المدى والعصي الخشبية والحديدية واشتبكوا مع الجنود المسلحين بحرابهم ؛ فأصيب تسعة عشر جنديا وثلاثة عشر مدنيا توفي أحدهم متأثرا بجراحه. وأمام الحجم الذي آلت إليه الاشتباكات لم يكن هناك أمام الفريقين مفر من القيام بعمل ما. فالقادة العلويون اجتمعوا في اللاذقية في الرابع عشر والخامس عشر من[فبراير] شباط وقرروا رفع مضبطة للمفوضية السامية تؤكد على استقلال دولة العلويين ؛ بعد اجتماع لهم في الفترة من السادس إلى الثامن من أيار [مايو] خرجوا بقرار إرسال وفد منهم إلى **ميسلون** حيث يجتمع قادة الكتلة الوطنية آنذاك للتباحث وإياهم بأفضل سبل المقاومة وتحقيق الوحدة السورية ؛ ضم الوفد كل من : **عبد الواحد هارون، عبد القادر شريتح، ماجد صفية، صبحي الطويل** من اللاذقية، **وجمال علي أديب** من جبلة.

في هذه الفترة أخذ الآباء اليسوعيون من جهتهم يضاعفون من نشاطهم المعهود ؛ والتقى الأب كانديلاس **جديد آغا المحمود** في الثلاثين من تموز [يوليو]، بالقرب من بانياس ووعده بتلبية طلبه فتح مدرسة في قريته دويربعبدة [التي تقع في

الجنوب الشرقي من جبلة على بعد أثنين وعشرين كيلومترا] شريطة أن يساعده محمود آغا في إقناع أبناء قريته باعتناق الدين المسيحي. ثم انتقل الاب كانديلا، يرافقه إثنان من مساعديه إلى قضاء مصياف قاصدا قرية دير شميل التي كان سكانها يعانون من ظلم الملاكين الحمويين. وعرض الاب اليسوعي مساعدته لمن يتنصر من أهالي " **دير شميل**"، وبذلك تمكن من جمع ثلاثة وسبعين طلبا من الفلاحين العلويين للتحول الى الكاثوليكية.

قرية بعمرة [قضاء مصياف] المملوكة للشيخ **سليمان العلي** وشقيقه **علي العلي** تم شراؤها بالمزاد من قبل وجيه إسماعيلي من مصياف، **محمد الإبراهيم** ؛ إلا أنه عندما أراد وضع اليد عليها اصطدم بعداء الفلاحين الذين ظلوا على وفائهم للشيخ سليمان العلي ؛ واستعان محمد الإبراهيم بالوجيه والملاك الحموي الكبير، نجيب آغا البرازي طالبا مساعدة الدولة له في حق التمتع بالقرية التي اشتراها. واستنجد محمد الإبرا هيم أيضا بأبناء طائفته الإسماعيلية، مطالبا أعيانها بأن يصوروا للفرنسيين مقاومة الفلاحين العلويين لوجوده في القرية وكأنها فصل جديد من الصراع العلوي/الإسماعيلي الذي عرفته فترة الثورة. إلا أن أحد الأعيان الذين استعان بهم [الأمير تامر من القدموس] خذله وأرسل خطابا إلى مفتش سنجق اللاذقية أكد فيه أن الإسماعيليين والعلويين لم يكونا أبدا في حال أفضل من التعايش السلمي مما هم عليه الآن ؛ وأن حادث بعمرة حادث عابر لا اثر له على العلاقات بين الطائفتين [١٩]. أما الشيخ محي الدين فلم يحب. وبعد هذه الواقعة بعدة أسابيع اغتيل محمد الإبراهيم على أيدي مجهولين، بينما كان مستقلا سيارة بطريقها من مصياف إلى القدموس بصحبة محمد بك الجنيد.

أما في المنطقة الشمالية الشرقية فقد عزز سليمان المرشد تأثيره على مريديه ومد نفوذه إلى **المهالبة والدراوسة** المقيمين في جواره. ويحمل التقرير الفرنسي الذي يتحدث عن تحركات سليمان المرشد آنذاك تعليقا بالقلم الرصاص مدونا في جانبه الأيسر السفلي بخط الكولونيل كولليه : ﴿ **كنت قد ألقيت القبض على هذا الراعي وقمت بترحيله إلى الرقة حيث كان من الأفضل إبقاؤه. غير أنه بعد عدة**

شهور أعيد إلى منطقة العلويين حيث أصبح له شان ويخشى جانبه ؛ كان يسيرا علي سجنه وسجن أتباعه غير أن الأمر كان يتطلب المثابرة ﴾ [٢٠].

في التاسع من [سبتمبر] أيلول توفي **الملك فيصل** ودار آنذاك حديث عن تصفيته حلا للمشكلة ؛ ويشير المؤرخ الفرنسي، **رينيه بينون**، إلى بعض المفارقات التي حصلت في العام نفسه ؛إذ توفي كل من **الأميرعلي** شقيق الملك فيصل بجلطة دماغية، وقضى **الكولونيل لورانس** Lawrence نحبه إثر حادث غامض وهو يقود دراجته النارية، وأختفى **سير جيلبيرت كلايتون** Clayton والآنسة **جرترود بيل** **Bell** فرحل بذلك أهم أبطال الثورة العربية !!

وفي أثناء تشييع جنازة الملك الراحل، في الخامس عشر من أيلول [سبتمبر] رددت الجموع في اللآذقية يمين الولاء لابنه **الملك غازي** وكان ذلك بإيعاز من **ماجد صفية ومناح هارون** وقد قرأ الشريف عبدالله نص القسم وردده الجماهير من بعده.

أمتنع العلويون بصفة عامة عن حضور الجنازة، وعلى رأسهم السكرتير الخاص السابق للملك الراحل، **محمد سليمان أحمد [بدوي الجبل]** الذي رفض بشكل قاطع حضور أية مراسم تقام على روح الفقيد، ولما ألحت عليه لجنة التأبين بالحضور أجابها إجابة غريبة في شكلها : ﴿ والله لقد أحببت فيصل كإنسان، غير أن الأحداث الجارية في العراق والوضع الذي أرى عليه الآشوريين والكلدانيين يذكرني بالوضع الذي يمكن أن يكون عليه العلويون إذا تمت السيطرة العربية على البلاد وتقلصت السلطة الفرنسية التي أفضلها حاليا على أي سلطة أخرى. ﴾ [٢٠]

إجتمع المجلس التمثيلي في دورته العادية في العشرين من تشرين الثاني [نوفمبر] وأعيد فيها إنتخاب الأعضاء السابقين للمكتب. وفي اليومين الحادي عشر والثاني عشر من كانون الأول [ديسمبر] دعى عبد الواحد هارون أعيان اللاذقية من الوطنيين لاجتماع في داره إثرعودته من طرابلس حيث التقى بهاشم الأتاسي، وسعدالله الجابري. درس المجتمعون سبل التقريب بين العلويين والسنيين، وتقرر تشكيل لجنة اتصال يطلق عليها لجنة الوحدة السنية **العلوية**، مهمتها تحديد الوسائل

الواجب إتباعها لتحقيق التقارب المنشود والذي طرح فكرته وطمح إليه الزعماء الوطنيون الذين حضروا لقاء طرابلس.

في الداخل، علق المندوب السامي إجتماعات المجلس النيابي إعتبارا من الخامس والعشرين من تشرين الثاني [نوفمبر] وسحب المعاهدة، فاندلعت الإضطرابات وكثرت القلاقل طيلة شهري كانون الثاني [ديسمبر] وشباط [فبراير] ١٩٣٦ إعتراضا على تشكيل حكومة الشيخ **تاج الدين الحسيني**. وكان الوطنيون قد عارضوا قيامها بشدة [التشكيلة الحكومية في الملاحق]. وفيما بين الثاني والرابع من الشهر كانت المعارضة قد عقدت مؤتمرها في حمص بدعوة من **جميل مردم**، هدفه المعلن وضع لوائح وبرنامج عمل للحزب، بينما حقيقة الأمر كانت تخوف "الكتلويين" من نشاط كل من المستقلين ورابطة العمل القومي ورغبتهم بوضع حد لنشاط هاتين الحركتين. حضر المؤتمر :

عن دمشق : جميل مردم - سعيد الغازي - نسيب البكري - إحسان الشريف - فايز الخوري - شكري القوتلي - فارس الخوري - زكي الخطيب - فخري البارودي - نجيب الريس.

عن حلب : إبراهيم هنانو - عبد القادر سرميني - سعد الله الجابري - نعيم انطاكي - عبد الرحمن كيالي - نجيب باقي.

عن حمص : هاشم الأتاسي - مظهر رسلان - رفيق الحسيني.

عن حماه : الدكتور توفيق الشيشكلي.

اشترك جميل مردم وفارس الخوري في وضع مشروع اللائحة الداخلية، و لم تلق قبولا لدى الجميع وكانت تنص على أن أعضاء المؤتمر والأعضاء المحليين *للكتلة الوطنية* **يعتبرون المؤسسين للمنظمة الجديدة** ؛ وتقبل الطلبات الجديدة، ويدير الحزب مكتب مركزي مقره دمشق يتكون من :

هاشم الأتاسي	رئيسا
إبراهيم هنانو	نائبا للرئيس
فارس الخوري	عضوا
جميل مردم	عضوا
عارف نكد	عضوا
شكري القوتلي	عضوا

تمارس المنظمة نشاطها من خلال سبعة مكاتب محلية في حمص وحماه وحلب واللاذقية ودير الزور وبيروت وجبل عامل.

إلا أن المؤتمر رفض أن يوكل إلى جميل مردم أي مهمة وذلك رغم مساعيه.

تعددت الأحزاب واللجن السياسية في تلك الفترة، ومنها : **رابطة العمل القومي**، المكونة من أعضاء حزب الإستقلال الذين لايعترفون بالإنتداب وفى نفس الوقت لايرغبون في الإنغماس في السياسة السورية، لم تخف عدائها للكتلة الوطنية. والرابطة تأسست عام ١٩٣٣ وكانت موجهة ضد جميل مردم ورفاقه، وضمت :

- المحامين : شفيق سليمان، صبري العسلي، الأمير أحمد الشهابي، أبو الهدى اليافي، فهمي المهايني.
- طبيب الأسنان : عبد الكريم العايدي.
- المهندس : أحمد الشراباتي.
- الملاك : عادل القوتلي.
- والدكتور رشدي الجابري [الذي سينقلب على رفاقه مقابل مركز مرموق في الدولة].

نصب قادة هذه الرابطة من أنفسهم **دعاة للوحدة العربية** ونددوا صراحة بالمعاهدات وقد ركزت الرابطة نشاطها في حمص حيث يربو عدد أعضائها على

المائتين وذلك بعد وفاة أهم دعاتها **المحامي عبد الرزاق الدندشي** في آب [أغسطس] ١٩٣٥ (وكان الدندشي عدوا شخصيا لجميل مردم).

وفي مواجهة هذه الرابطة تقف **رابطة الشباب القوميين** آلتي تأسست عام ١٩٣٣ أيضا، وتعد أداة من أدوات *الكتلة الوطنية*، ويقوم على إدارتها مجموعة عن الشباب الواعد مثل : منير العجلاني ونجيب الريس وسيف الدين المأمون ونصوح بابيل، الخ.

ثم أن هناك **رابطة الوحدة القومية** التي قامت على يد **الدكتور شهبندر**، بعد أن تيقن أن رفاقه القدامى من الكتلة الوطنية عارضوا بعودته إلى سورية، فكلف عام ١٩٣٤، مصطفى وصفي الضابط السابق في الجيش التركي، والرئيس السابق لحكومة الثورة في الغوطة، بالعمل على تجميع الأحزاب المعارضة للكتلة. واستعان وصفي، بضابط سابق آخرهو **رشدي بقدونس** للقيام بهذه المهمة ؛ فعقدا عدة اجتماعات في كانون الثاني [يناير] ١٩٣٥ استطاعا من خلالها جذب عدد من الشخصيات من ذوى الآراء السياسية المتباينة. وقد نشرا برنامج الرابطة القومية في كل المدن السورية وقاما في شهر أيلول[سبتمبر] بالاتصال بصبحي بركات.

أقلق نشاط هذه الرابطة أعضاء الكتلة الوطنية مما دعاهم الى السماح لبعض منهم مثل : عفيف الصلح ونسيب البكري بحضور إجتماعاتها للوقوف على أحوالها.

وقد شهدت هذه الفترة، أيضا، تشكيل عدة لجان لم يطل بقاؤها فترة طويلة منها :

١) **لجنة العهد** : وهي حزب سياسي سري قديم يضم ضباطا من أصل عربي خدموا في الجيش العثماني.

٢) **لجنة العهد الوطني** : أسسها الأمير سعيد الجزائري الذي كان يطمح إلى العرش في سورية عام ١٩٣١. برنامجها يركز على الأستقلال ووحدة سورية.

٣) **لجنة الوحدة القومية** : وقد شكلها سعيد محاسن عام ١٩٢٨ لمقاومة الشيخ تاج الذي عزله من وزارة الداخلية. لم تعقد هذه اللجنة سوى إجتماعا واحدا عام ١٩٢٨ في منزل مؤسسها الذي عاد وانضهم إلى الشيخ تاج.

٤) **لجنة الميثاق** : وتضم عمـر طيبي وعبـد الهـادي يـازجي ومنير مهـايني وسـهيل حتاحت من المعجبين بشخصية الدكتور شهبندر.

٥) **الحزب الملكي** : وقد خبا نشاطه بعـد رحيـل الملـك فيصـل. وكـان نفـوذ هـذا الحزب متواضعا رغم مساندة جريدة "الف بـاء" لـه ويضـم : شـريف النحـار- سـعيد عبيد - عبداللـه أبـري-عـارف مهـايني- الدكتـور عبـد القـادر سـري - كـامل البنـا وتحسين باشا الفقير.

٦) **حزب الدفاع** : أسسه كامل كساب في عهد الملك فيصل وانحل برحيله.

٧) **جماعة شباب الوحدة** : تكونت عام ١٩٣٣ على يد كامل البني.

في دولة العلويين، لم تحـظ انتخابـات ١٩٣٤ بالاهتمـام الـذي نالتـه انتخابـات ١٩٣٠. ويبدو أن قرار تخصيص ثلاثة مقاعد للعلويين في قضاء صافيتا كان وراء هـذا الهدوء، إذ وضع حدا للتشاحن والمناورات التي كانت تنشط لإنجاح إثنين فقـط مـن زعمـاء العشائر الثلاثة.

ويذخر "الأرشيف" الفرنسي البرقيات التي أرسلت عـام ١٩٣٠ للمطالبـة بإبقـاء على نظام الدولة العلوية ولا سيما بعد إعلان الحركة الوطنية أن سورية كل لا يتجـزأ، بدون ذكر حدود لهذا الكـل، وكذلـك ببرقيـات أنصـار الوحـدة. وبالمقـابل امتـلأت الصحف السورية في دمشق بأنباء زيارة **وفـد الوطنييـن العلوييـن** لدمشـق ومـا لاقـاه هناك من ترحيب وحفاوة على كل المستويات والاستقبالات الشـعبية لـه. خرجـت "القبس" و" الشعب" بعناوين كبيرة تهلل بها لزيارة **"وفـد زعمـاء البـلاد العلويـة فـي دمشق"** وتزين صفحتها الأولى بصورة لأعضاء الوفد مـع نبـذة عـن مركـز كـل منهـم ومكانته احتماعية.

ونظـرا لأهميـة تحـرك وفـد **الوحدوييـن العلوييـن** علـى المسـتويين المحلـي والوطني، وجب التذكير بالشخصيات الوطنية التي كانت تألفه.

كان على رأس الوفد **"البلاد العلوية" إسماعيل الهواش** يصحبه :

- المشايخ : الشيخ علي محمد كامل، الشيخ علي شهاب ناصر، الشيخ ديب الخير

- الوجوه : منير العباس وشقيق شوكت [زعماء الخياطين]، والاستاذ عبد الله العبد الله حامد محمود الحامد ويونس إسماعيل يونس [وجوه الحدادين في صافيتا وطرطوس] أحمد عزيز إسماعيل وعلي سليمان أسد وعلي مرشد [مقدمين من الكلبية]
- دباح الدندشي وعلي عبد الكريم الدندشي [رؤساء دنادشة تلكلخ]
- محمود عبد الرزاق [أبرز شخصيات مدينة طرطوس]
- عبد القادر شريتح [عضو المجلس التمثيلي السابق]
- مجد الدين أزهري [عضو المجلس التمثيلي]
- أسعد هارون وعابدين حمادة [من شخصيات اللاذقية]
- المحامين : الاستاذ فايز الياس
- الاستاذ بولص دية
- الاستاذ إبراهيم الخوري
- الدكتور بشور

حل الوفد في فندق أوريان بالاس حيث تلقى زيارة رئيس الكتلة الوطنية : هاشم الاتاسي وكل من فارس الخوري، جميل مردم، لطفي الحفار، شكري القوتلي، مظهر رسلان، فائز الخوري، إحسان الشريف، عفيف الصلح، نجيب البرازي، أحمد اللحام وكبار وجوه مدينة دمشق ثم قابل **وفد بلاد العلويين** المندوب السامي **الكونت د مارتيل** De Martel في لقاء دام ساعة أسفرعن رغبة الجميع في الإتحاد مع سورية.

وما أن عاد الوفد من دمشق حتى عقد، بناء على مبادرة الشخصيات المشتركة فيه، بعقد إجتماعين سياسيين هامين في القرداحة وطرطوس استقبلت القرداحة في السابع والعشرين من آذار [مارس] أعضاء مكتب الكتلة الوطنية في اللاذقية : عبدالواحد هارون، عبد القادر شريتح، مجد الدين أزهري، رياض رويحة، توفيق هارون، بدعوة من المقدمين : نديم إسماعيل، أحمد صقر رسلان، علي سليمان أسد، أحمد صافي، وعلي مرشد ديب.

نظم لأعضاء المكتب استقبالا شعبيا اشترك فيه أكثر من أربعة آلاف مواطن من علويي المحيط.

أما الإجتماع الثاني، في الرابع من أيار [مايو]، فقد عقد في منزل نائب طرطوس **محمود عبد الرزاق** وحضره جمع غفير من الوحدويين على رأسهم زعماء العشائر العلوية جابرالعباس، وإسماعيل الهواش، ومن المقدمين ووجهاء الطائفة ومشايخ الدين، كالسادة حامد المحمود والشيخ علي محمد كامل والشيخ علي شهاب وأحمد صقر رسلان وأحمد حسن إسبر وعلي محمد نصور وعلي حسين ضرغام وأحمد ديب الخير وعلي السليم وأحمد وعلي إبراهيم وعبد الله العبدالله.

ومن اللاذقية حضر زعماؤها : أسعد هارون وعبد القادر شريتح ومجدالدين الازهري. كما حضر دباح الدندشي وعبد الكريم الفياض من تلكلخ.

الطوائف المسيحية مثلت بالسادة إسبر بشور وإبراهيم بشور والدكتور اسكندر بشور ورفيق وشفيق البيطار وأديب طيار من صافيتا، وبولص دية ورفيق القدسي من قضاء صافيتا، وزكي عرنوق من بيت عرنوق [قضاء طرطوس] وعدد من الشباب الوطني. شكلت في نهاية الإجتماع لجنة من تسعة أعضاء مهمتها نقل رغبات وشكاوى مختلف مجموعات دولة العلويين إلى إدارة المندوب السامي، وتألفت من السادة : جابر العباس -إسماعيل الهواش -حامد المحمود- الدكتور إسبر بشور-محمود عبد الرزاق- عبد الكريم الفياض- الدكتور إسكندر بشور - عبد القادر شريتح ومجد الدين الأزهري. [٢١]

في دمشق، كان الشيخ تاج قد قدم إستقالته في الرابع من من شباط [فبراير] عقب إضطرابات وقلاقل خطيرة، وشكلت وزارة جديدة من خمسة أعضاء اختارهم **عطا الأيوبي**. وفي الثامن من [يونيو] حزيران ١٩٣٦ **أرسل ميرييه Meyrier** معاون المفوض السامي الفرنسي، في الساعة العاشرة، برقية مشفرة إلى وزارة الخارجية الفرنسية تضمنت نص المحادثة التي دارت ما بين رئيس الدولة السورية محمد علي العابد وفان Fain ممثل المندوب السامي في دمشق.

أعرب العابد عن أسفه لعدم تواجده في باريس للمشاركة في المفاوضات التي تجري هناك نظرا لإضطراره البقاء في سورية. ثم أفصح عن رغبته في نقل رأيه وتصوراته إلى الرئيس الفرنسي. ولم يخف الرئيس العابد مخاوفه من تطرف بعض أعضاء الوفد السوري ومن الحرية الزائدة [الممنوحة للشعب] *فمواطنوه في رأيه ليسوا على درجة كافية من النضج*. ثم أكد بالضرورة على إستمرار التعاون مع فرنسا خاصة في المجال العسكري وقال صراحة "لا تتركونا، فلسنا بعد إلا اطفالا ؛ إذا ما تركتمونا لأنفسنا فستسود الفوضى". ويتابع ميريير في برقيته نقل أقوال الرئيس العابد، عن لسان فان : ﴿ ويرى الرئيس [العابد] أن بعض أعضاء الوفد لا يمثلون سورية بشكل حقيقي ولا يتكلمون باسمها وقد صرح لي بصفة شخصية أن الاخوة خوري [المقصود فارس وفائز الخوري] عملاء للإنكليز. ولم يفت الرئيس أن يلفت نظري إلى طبيعة هذه المحادثات السرية. التوقيع "فان" – Fain [٢٢] (انتهى).

في التاسع من [سبتمبر] أيلول، قام الوفد السوري في باريس برئاسة هاشم الاتاسي بالتوقيع على المعاهدة الفرنسية/السورية. وأصبح لزاما على الرئيس العابد أن يتقدم باستقالته ؛ فحل محله هاشم الاتاسي بينما رأس مجلس النواب فارس الخوري وشكل جميل مردم حكومة من أربعة أعضاء [ثلاثة منهم دمشقيين وحلبي واحد] :

- جميل مردم : رئيسا للوزراء ومسؤولا عن الإقتصاد [من دمشق]
- شكري القوتلي : وزيرا للداخلية والخارجية [من دمشق]
- لطفي الحفار : وزيرا للمالية [من دمشق]
- كيالي : وزيرا للعدل والتعليم [من حلب]

إلا أن شكري القوتلي بادر إلى تقديم إستقالته عقب توقيع إتفاقية مردم/ده تيسين فحل محله سعد الله الجابري من حلب.

وبدت في أنحاء سورية أثار ضجر الجميع من نزوح أعضاء "الكتلة الوطنية" إلى السيطرة على كل مهام ووظائف الدولة، في وقت بدأت فيه معركة طوي الذراع فيما بين "الكتلويين" والفرنسيين وكانت حلبة الصراع، دولة العلويين المستقلة ؛ فكثرت الإضطرابات والعرائض. واجتذبت دمشق من جديد الأنظار.

واستعادت شيئا فشيئا مكان الصدارة الإقليمي. وكان قد ظهر فيها منذ عام ١٩٣٥ اتجاهان وطنيان تركزت حولهما الأحداث في العشرين سنة التي تلت هذا التاريخ ؛ وسيدفع بهما النضال في سبيل الإستقلال إلى القمة. ولكن سوء إدارتهما وحداثة خبرتهما السياسية من جهة وتقييمهما الضيق للأمور من خلال نظرتهما الإقليمية لها وقياس أمور البلاد بالمقياس المحلي والمحيطي المباشر، من جهة أخرى، سوف يفقدهما كل مصداقية ويبعدهما عن قواعدهما الشعبية. ونتيجة لذلك لن يجدا من يناصرهما عندما ستدق ساعة الإنقلابات العسكرية.

أول هذين الإتجاهين هو **إتجاه المستقلين**. وقد بقي بحالة ترقب حذر لغياب التعليمات الصادرة من بغداد أو القاهرة، وذلك إزاء الحكومة المحلية، فقد رغب في الحكم عليها من خلال أفعالها. ورفض هذا الإتجاه أي تعاون مع سلطات الإنتداب. وكان من أنصاره، شكري القوتلي ورياض الصلح وإحسان الجابري والحاج أديب خير وأسعد داغر. أما أهدافه، فهي :

تحقيق **إتحاد كونفدرالي عربي** وقد حال دون رغبتهم هذه التباين الشديد بين أهم القادة العرب. فقد حبذ بعضهم الهاشميين بينما البعض الآخر أميل إلى إبن سعود، ومن هؤلاء **شكري القوتلي**.

أما الإتجاه الثاني فكان إتجاها وطنيا، وهو أكثر محلية وأكثر تنوعا. أهم الشخصيات فيه :

من دمشق : جميل مردم - عفيف الصلح - نسيب البكري- إحسان الشريف - فارس الخوري - فائز الخوري - لطفي الحفار - فخري البارودي- سعيد الغزي - زكي الخطيب - نحيب الريس.

من حلب : سعد الله الجابري - الدكتور كيالي - ناظم القدسي جميل إبراهيم باشا.

من حمص : هاشم الاتاسي - مظهر رسلان - رفيق حسيني.

من حماة : نجيب البرازي - الدكتور توفيق الشيشكلي.

من طرابلس : عبد الحميد كرامة - الدكتور عبد اللطيف البيسار.

من اللاذقية : مناح هارون.

من دير الزور : نوري الفتيح.

من بيروت : رياض الصلح.

في "دولة العلويين" لم يلمس أحد أدنى تأثير على مجرى الأحداث بسبب البرقيات العديدة المملاة، والتي كان من الصعب الإقتناع بها. وعلى النقيض من ذلك، فقد استطاع الوفد السوري المفاوض في باريس الإستفادة من الفوضى السياسية التي كانت سائدة هناك في فترة الإنتخابات في شهر أيار [مايو] ؛ فاضطر المسؤولون في وزارة الخارجية الفرنسية ومعهم **إيفون دلبوس** Yvon Delbos الإنصياع لرغبة وتأثير **مسيو فيينو** Viennot، **وليون بلوم** Leon Blum بصفة خاصة وتمت الموافقة على تنازلات سبق أن صنفت بأنها خطيرة من قبل الوزارة، ولذا تمت محاربتها بطريقة خفية.

وبالنتيجة تم التوقيع، " **بقاعة الساعة**" بوزارة الخارجية، في باريس، يوم الخامس من [سبتمبر] أيلول ١٩٣٦، بالأحرف الأولى، على **معاهدة الصداقة والتحالف** بين فرنسا وسورية. فبينما صادقت الحكومة السورية على المعاهدة منذ السادس والعشرين من أيلول، ووافق عليها البرلمان بأغلبية مطلقة، لم تلق المصير نفسه في فرنسا.

وفق بنود المعاهدة الفرنسية/السورية فإن مفعولها يمتد لفترة قدرها عشرون عاما ؛ وجلب أنظار المراقبين التشابهات المتعددة بينها وبين تلك التي عقدت عام ١٩٣٠، ما بين العراق وبريطانيا العظمى.

حرص الجانب الفرنسي على إضافة إتفاقية عسكرية، وخمسة بروتوكولات، إلى نص الإتفاقية الأصلية، وكذلك إحدى عشر رسالة متبادلة..وتظاهرا بطمأنينة الاقليات وافقت فرنسا على إبقاء قوات عسكرية لها في جبل الدروز والدولة العلوية لمدة خمس سنوات.

وما أن وقعت هذه المعـاهدة حتى أخذت الأحداث تتلاحق بسرعة ؛ ففي السادس من كانون الثاني [ديسمبر] أقيم في دمشق حفل إستقبال كبير أعقبه عشاء على شرف وفد درزي، إحتفالا عودته جبل الدروزإلى سورية. وفي اليوم نفسه كان من المقرر إحتماع آخرفي دار المفوضية في بيروت، دعى إليه المفوض السامي الزعماء العلويين، للإجتماع، ظهرا بوفد من قادة الوطنيين السوريين مؤلف من شكري القوتلي وجميل مردم، يرافقهما رياض الصلح. هدف الإجتماع : التباحث في إمكانيات وسبل الإتحاد مع سورية.

وصل الوفد السوري في الوقت المحدد ولم يجد الزعماء العلويين الذين لا زالوا في فندق **سافواى** Savoy في بيروت، ينتظرون بدورهم وصول عزيز هواش ومحمد جنيد. أرجئ الإجتماع لليوم التالي، في الرابعة والنصف بعد الظهر ؛ إلا أنه في الموعد المحدد لم يحضر من الجانب العلوي سوى رئيس المجلس التمثيلي، إبراهيم الكنج ونائبه صديق الياس طالبين تأجيلا آخر نظرا لعدم وصول الزعيمين الآخرين بعد.

وفي العاشرة من صباح يوم الخامس من كانون الاول [ديسمبر] بدأت المباحثات إثر وصول عزيز هواش، ورغم تغيب محمد جنيد الذي لم يحضر أبدا [٢٣]. استمرت المباحثات طيلة يوم الخامس وامتدت حتى مساء اليوم التالي. **وفي الساعة السادسة من يوم الخامس من كانون الأول ١٩٣٦** تم التوقيع على **الوحدة السورية**، مع إعتبار إستقلال إداري ومالي ***لمحافظة اللاذقية***.

هوامش الفصل الأول من الجزء الثاني

١- الكولونيل جاكو : "دولة العلويين"

٢-محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية : نشرة المعلومات رقم ٦١٠ [تموز ١٩٢٥]

SHAT-٣ : ملف رقم ٤/ H / ٣٦.٠

٤- إن تخلي الكتلة الوطنية بهذه السهولة عن مطالبتها بعودة لبنان إلى سورية على أنه، أكثر من أي جزء آخر، من صلب البلاد السورية [ولا سيما الاقضية الأربعة التي ألحقت به]، وإغفال الكتلويين خلال مباحثات عام ١٩٣٦ مجرد الخوض في موضوع لبنان أمر مثير للدهشة ويثير التساؤل. إلى يومنا هذا يصعب فهم مثل هذا التعقل بعيدا عن إطار التواطؤ ؛ ألم يكن لبنان والاقضية يستحقون ولو جزء يسير من الهياج والصياح الذين رافقا -وبحق- قيام دولة العلويين ؟ ثم أن هذا التعقل بأمر له مثل هذه الحساسية وما لمس من فتور في المطالبة بلواء الاسكندرون يجعلان المواطن يتصور أن هناك حدود مرسومة قبلت بها الأطراف على المستويات العليا، ولم تكن لترضي عامة الشعب وتتفق وطموحاته وتضحياته، فأخفيت عليه.

٥-محفوظات الخارجية الفرنسية : مجلد رقم ٤٩٢ -صفحة ٥٣ إلى ٥٧-

٦- = = = : مجلد = = ١

٧-نص برقية موقعة من أغلبية أعضاء المجلس التمثيلي بتفويض خمسة من زملائهم بأمر التباحث مع المفوض السامي حول مستقبل منطقة العلويين.

SHAT-٨ : ملف رقم ٤/ H /٨٤.

٩- = : ملف ٤/ H /٨٤ عن مخابرات اللاذقية. نشرة رقم ٣٠٢ تاريخ ١٩٣٠/١/٢٥ حول سير الإنتخابات، ورد فيها (... علي بدور، يونس شحرور، علي شهاب، علويون ليسوا ذوي قيمة كبيرة. يرغبون مقابلة الحاكم ليطالبوا باسم "الحيدريين" من العلويين بحق الإنفصال عن الاكثرية "الكلازية"، ليضمنوا بذلك لاحدهم مقعدا في المجلس التمثيلي.)

١٠- إن زعماء عشيرة المتاورة هم آل خيربيك، وكانوا على هذه التسمية حتى ظهور الجد محمد هواش ابن مشير الجبل، فدرج أبنائه على التكني به، وتسموا "**هواش**" بينما احتفظ أولاد عمومتهم بلقب **خيربيك**.

١١-SHAT : ملف ٤/ H /٨٤ [إستخبارات رقم ١٤١] ونشرة المعلومات رقم ٣ عن الفترة من ٣-١١ /١٠/١٩٣٠

١٢- = : = = اضبارة رقم/١/ نشرة دورية عن احداث الفترة من ٧ إلى ١٩٣٠/١/٢٥

١٣-= : = = = عن اللاذقية في ١٩٣٠/٦/١٦

١٤- = : = = = نشرة رقم ٤٨- مخابرات الحفة في ١٩٣٠/٧/١٦

١٥- = : = = = مخابرات طرطوس -نشرة رقم ٦٢ تاريخ ١٩٣٠/٩/٢٤

١٦- = : = = = اضبارة رقم ٢

١٧- = : = = = استخبارات- نشرة ٣١ ملحق ١- تاريخ ١٩٣٣/٨/٥

١٨- = : = = = نشرة رقم ٣٣ تاريخ ١٩٣٣/٨/١٩

١٩- الامن العام : حكومة اللاذقية.

٢٠- S. H. A. T. : ملف ٤/ /٨٤ تاريخ ٢٣ أيلول ١٩٣٣

٢١- جريدة [القبس] الدمشقية تاريخ ٥ أيار ١٩٣٦ وجريدة [الايام] ١٩٣٦/٩/٦

٢٢-محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية : M. D. E-١٢٣ ٤١٢-٢ صفحة ٢٢٨-٢٢٩

٢٣-جريدة [ألف باء] السورية تاريخ ٣-٥ كانون الاول ١٩٣٦

الفصل الثاني

من الدولة العلوية المستقلة إلى الوحدة السورية

اتخذت المفوضية السامية عام ١٩٣٩ قرارا إداريا يتعلق بتنظيم المحافظتين المستقلتين : "**العلوية**" و"**الدرزية**". وأصبح **بهيج بك الخطيب** رئيسا لمجلس المدراء بعد أن حل المجلس النيابي تحسبا لإجراء إنتخابات جديدة. ولما كانت فرنسا لم تصادق على المعاهدة الفرنسية/ السورية واحتجاجا على سياسة المسيو **بوو** Puaux، قدم **هاشم الأتاسي** إستقالته من منصبه كرئيس للدولة السورية، في التاسع من تموز[يوليو] وتضامن معه كل من مدير الداخلية **نبيه العظمة** ومحافظ لواء دمشق **عزيز الهواش** فاستقالا من مناصبهما. وأصبحت حكومة المدراء إعتبارا من ٣ [سبتمبر] أيلول، تاريخ إعلان الحرب العالمية الثانية، **حكومة إدارية** طوال فترة العمليات.

وفي ذلك الوقت وقد استتبت لها الأمور في سورية، عادت فرنسا تنظر بشوق إلى منطقة "**الموصل** " وتمني النفس باستردادها مما يفسر تساهلها في قضية **عزيز الياور** الذي كان معتقلا في سورية وحكم عليه بالإعدام ولكن السلطات الفرنسية أخلت سبيله لكسب ود شقيقه الأكبر **عجيل الياور** زعيم عشائر **شمر** في العراق. وفي الوقت نفسه طلب المندوب السامي، ترقية **نوري الشعلان**، رئيس الرولى إلى رتبة **كوماندور** Commandeur في جوقة الشرف بعد خمس سنوات من منحه إياها برتبة **فارس** Chevalier.

حتى عام ١٩٤٠، لم تعرض المعاهدة الفرنسية/السورية على البرلمان الفرنسي بسبب تعنت الوزير **بونيه** Bonnet. ويتعارض ذلك كليا مع التعهدات الرسمية التي أعطتها الحكومة الفرنسية إلى رئيس الوزراء السوري في حينه بأن معاهدة الإستقلال

سيتم التصديق عليها على أبعد تقدير في العشرين من [يناير] كانون الثاني ١٩٣٩ وبناء على ذلك فإن سورية يمكنها كدولة ذات سيادة أن تصبح عضوا في عصبة الأمم إعتبارا من [سبتمبر] أيلول ١٩٣٩.

في هذا العام وضعت أجهزة الأمن الفرنسية اليد على رسالة محررة باللغة الإنكليزية تؤكد وجود حكومة عربية سرية، مكونة من :

أمين الحسيني	رئيسا	[فلسطين]
فوزى قاوقجي	وزيرا للدفاع	[لبنان]
نوري السعيد	وزيرا للخارجية	[العراق]
لطفي الحفار	وزيرا للمالية	[سورية]
جميل مردم	وزيرا للإعلام	[سورية]
سعد الله الجابري	وزيرا للشباب	[سورية]
ناجي شوكت	وزيرا للنقل	[العراق]
منير الحسيني	وزيرا للتعليم	[فلسطين]
أرشد العمري	وزيرا للعمل	[العراق]
فواز حمزة	وزيرا للداخلية	[المملكة العربية السعودية]
نضال الفايز	وزيرا للعدل	[الأردن]

ويشير الخطاب إلى سرية أنشطة هذه الحكومة والى كون الدعم المادي لها مصدره الأردن والمملكة العربية السعودية. والهدف من هذه الحكومة تهيئة السبل لقيام دولة عربية تضم العراق والسعودية وسورية وفلسطين والأردن ولربما مصر أيضا. [١]

وفي العشرين من [أكتوبر] تشرين الأول ١٩٤٠ اغتيل الدكتور عبد الرحمن شهبندر، في دمشق. ولما كانت أصابع الإتهام في الاشتراك في جريمة الاغتيال هذه قد وجهت إلى جميل مردم ولطفي الحفار وعدد آخر من الشخصيات السياسية السورية من "الكتلة" فقد لاذوا جميعا بالفرار إلى العراق، باستثناء شكري القوتلي.

في شهر [نوفمبر] تشرين الثاني، قدم إلى سورية البارون الألماني" **أوبنهايم**" Oppenheim الذي كان يبلغ آنذاك السبعين من عمره، وكان يجيد العربية، ورافقته بعثة المانية مكونة من أربعين عضوا، بحجة دراسة الهندسة المعمارية للقصور الأموية ... إلا أن اهتماماتها تناولت أيضا مسار وأوضاع **خط أنابيب النفط** الذي يصل **كركوك بحيفا**. راقبت السلطات الفرنسية المحلية نشاط هؤلاء العلماء بسرية كون حكومة فيشي Vichy هادنت الألمان، وبالمقابل نشط حول بعثة "أوبنهايم" عملاء بريطانيا في المنطقة، ولا سيما بعد أن إنتقلت إلى الصحراء حيث استضافتها عشيرة **الرولى** التابعة **للشعلان**.

في كانون الأول [ديسمبر] ١٩٤٠ تولى الجنرال **دانتز** Dentz منصب المندوب السامي خلفا لشياب ؛ والجدير بالذكر أن هذا الضابط كان حاكما عسكريا للعاصمة الفرنسية باريس عند دخول الأ لمان إليها في الرابع عشر من [يونيو] حزيران ١٩٤٠، واستقبلهم استقبالا لائقا، فعين مندوبا ساميا في سورية ولبنان ولكنه أعدم بعد الحرب رميا بالرصاص.

وجد دانتز، عند استلام منصب الجديد، أنه على رأس جيش قوامه :

٢٧٠٠٠	جندي من القوات النظامية.
١٩٠٠٠	جندي الخاصة
٤٠٠٠	جندي رديف
٥٠	دبابة من طراز قديم ولكنها بحالة جيدة
٥٠	مدفع مضاد للطائرات
١٥٠	طائرة
٤	سفن حربية صغيرة
٦	غواصات.

وجاء عام ١٩٤١ ليشهد اضطرابات وقلاقل في دمشق خلال شهر آذار [مارس] سقط على أثرها عدد من الضحايا بين المدنيين، ولم تعلن السلطات سوى عن خمسة قتلى من أصل ثلاثة عشر استشهدوا في دمشق لوحدها ؛ وذلك في وقت

كان الجنرال **دانتز** قد بدأ فيه مباحثات مع **عطا الأيوبي** بهدف تكليفه بتشكيل حكومة تخلف مجلس المدراء. فأضربت دمشق إضرابها الشهير الذي دام خمسة وثلاثين يوما، إلى أن حل مجلس المدراء في الثاني من نيسان [أبريل] وكلف خالد العظم بتأليف الوزارة التي ضمت بالإضافة إليه :

حنا صحناوي	وزيرا للمالية
نسيب البكري	وزيرا للاقتصاد
محسن البرازي	وزيرا للتعليم
قطرغاسي	وزيرا للعدل

غير ان جو الشرق الأوسط المتلبد بالغيوم تلوح فيه بوادر لغزو فرنسي حر/بريطاني لسورية ولبنان إنطلاقا من فلسطين. وبدأ عدد من الضباط الفرنسيين من ذوي الميول **الديغولية** يفرون من جيش دانتز المتعاون مع الألمان ليلتحقوا بالحلفاء. فأول هؤلاء الضباط كان الكابتين **رينيه بواسو** من حامية اللاذقية الذي نجح في اللحاق بالديغوليين بمساعدة أحد سكان صور اللبنانية، يدعى **الياس أسعد علاوي**. ومن ثم وفي العاشرة من مساء الثاني والعشرين من أيار [مايو] اتجه رئيس جهاز المخابرات الفرنسية في دمشق، الكولونيل **كولليه Collet**، على رأس وحدة شركسية تابعة له إلى الحدود الجنوبية بحجة إجراء مناورات، وعند بلوغها، أخذ يغرر بجنوده ليشاركوه الفرار والإلتحاق بالديغوليين. فكانت دهشته كبيرة وخيبة أمله عظيمة عندما خذله معظمهم ولم يتبعه من الشراكسة سوى نفر قليل بالإضافة إلى ضابط فرنسي واحد برتبة نقيب.

أما في محافظة اللاذقية، فقد تقدم الزعماء والأعيان العلويون والمسيحيون والسنيون بشكوى إلى **الماريشال بيتان Petain**، رئيس حكومة "فيشي" الفرنسية من المواقف المتحيزة للسلطات الفرنسية في محافظتهم، وبعض ما جاء بها، منح

تصاريح أسلحة للمحاسيب والتستر على زراعة الحشيش لديهم والتفريط في الثروة الحراجية، الخ.[النص الكامل في الملحق رقم [٦].

وفي بداية شهر تموز [يوليو] ألقي القبض على **عزيز هواش** وابنه **جهاد** مع أربعين من أهم أعيان المتاورة، ومن الأصدقاء المسيحيين مثل **عبدالله الياس** [من بانياس] والأساتذة **أديب وعيسى** جبور من صافيتا، والضابط **فهد غطاس ديب** من عين حلاقين [قضاء مصياف]. ومن أبرز العلويين الموقوفين، الدكتور **علي سليمان الاحمد** [ابن العلامة الشيخ سليمان الأحمد والأخ غير الشقيق لبدوي الجبل] **ومحمد آغا ديوب** مقدم آل ديوب في وادي العيون، ومعظم مقدمي وادي العيون]، **وعزيز آغا صيوح** من تعنيتا [قضاء بانياس] **وكاسر خرفان** من بيت رسلان. أودع عزيز هواش وجماعته في" سجن الرمل " باللاذقية باستثناء الاستاذ **أديب جبور** الذي وضع في الإقامة الجبرية في" كسب". وكانت التهمة الموجهة إليه هي الاتصال والتخابر مع العدو، وتحديدا مع **الجنرال سبيرس** قائد القوات البريطانية. وكان **عزيز هواش** قد اتصل فعلا بالقائد الإنكليزي، في القدس، بتفويض من الوطنيين وتباحث معه بأمر منح سورية استقلالها مقابل مساعدة الوطنيين للحلفاء ضد الجنرال دانتز ورجال حكومة فيشي، وتعهد **سبيرس** بذلك. علمت المخابرات الفرنسية بالأمر، فكان توقيف عزيزهواش وأنصاره احترازيا لمنعه من القيام بأي نشاط معاد للإنتداب. وقد هددت السلطات الفرنسية بإعدامه وابنه عند أول بادرة تحرك من عشيرته، وأصرت على أن يوقع عموم وجوه المتاورة على "**مضبطة**" يتعهدون فيها بالتزام الهدوء والسكينة.

ولحسن الحظ أن القوات الحليفة دخلت سورية منتصرة، فحضرإلى اللاذقية، في الرابع عشر من [أغسطس] آب ١٩٤١، ضابطان بريطانيان برتبة كولونيل [عقيد]، وتوجها مباشرة إلى سجن الرمل وأرغما قائده على إخلاء سبيل **عزيز هواش** ورفاقه وأشرفا على ذلك.

أذعن الفرنسيون على مضض للضغط البريطاني، سوى أنهم لم يكفوا عن مراقبة تحركات **عزيز هواش**، وقد ورد في نشرة المعلومات رقم ٩٢ .E .C

تفصيلات حول ما جرى بعد الإفراج عنه، كما يلي : ((عاد اليوم عزيز بك الهواش، زعيم عشيرة المتاورة إلى داره في صافيتا بصحبة المحاميين أديب جبور وشقيقه. وكان قد حضر لزيارة عزيز بك الهواش، أثناء إقامته في اللآذقية، أعدادا كبيرة من الأعيان العلويين والسنيين من ذوي الميول الوطنية المتطرفة. وقد زار أثناء مروره ببانياس صديق الياس عضو المجلس التمثيلي السابق وهو ماروني من الوطنيين كما زار في طرطوس على أغا المحمد وهو من الأعيان في هذه المنطقة. وقد أقام له أفراد قبيلته استقبالا حافلا في صافيتا.))

وكان عام ١٩٤١ عاما مصيريا بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط بعد أن انطلقت القوات المشتركة لبريطانيا وفرنسا الحرة من فلسطين وبسطت سلطانها على كافة البلادالعربية في الشرق الأوسط.

ومع غياب باريس الرسمي عن الساحة بدأ صراع خفي بين الديغوليين والبريطانيين لبسط نفوذهم على المنطقة، واتخذ شكل علني في بعض الأحيان، وكاد أن يتطور إلى نزاع مسلح. وبدأت مناصرة للفرنسيين تتراخي بعد أن حيرت وأربكت سياسة فرنسا أخلص أصدقا ئها وفتت من عزيمة مريديها ؛ مما أدى إلى إنصراف كثير من السوريين عنها. أما الإنجليز فكانوا على العكس تماما واثقين من أنفسهم، لهم أهداف واضحة ومحددة ومن ثم فقد كثر مؤيدوهم.

وأبرز الشخصيات البريطانية التي خاضت معركة شرسة لتقليص نفوذ الفرنسيين في محافظة اللاذقية، كان بدون شك **الكابتين إيفانس بريتشارد Evans Pritchard** الضابط السياسي، يساعده **اللفتنانت ليتلديل Litteldale**. ويبدو ذلك واضحا لمجرد الإطلاع على عشرات اللوائح التي نظمها مكتب المخابرات الفرنسية والتي أحصى فيها أسماء الشخصيات من محافظة اللاذقية اللذين ترددوا على مكتب الكابتين إيفانس والمدة التي قضوها فيه مع تقييم موجزلـلزائر. انموذج واحد لتلك اللوائح الطويلة عن المقابلات الجارية بين الخامس والثاني عشر من [ديسمبر] كانون الأول ١٩٤١ لكاف لإعطاء فكرة عن الجو المحموم السائد آنذاك بين "الحلفاء"، ومدى مراقبتهم لبعضهم البعض.

التاريخ	الساعة	الاسم	ملحوظات [الامن الفرنسي]
٤١/١٢/٥	١٢-١٢و٤٠	ماجد صفية	زعيم الحزب الشهبندري باللاذقية.
٤١/١٢/٥	١٥و٥٠- ١٦و١٥	نيقولا فيتالي وديع دكر	مواطن إنكليزي عميل مخابرات.
٤١/١٢/٦	١٠و٣٠-١١و١٠	شفيق داية سليم شكري	
	١١و٣٠-١٢و٣٠	عزيز هولش	أحد زعماء قبائل المتاورة وطني متطرف - يميل إلى إيطاليا - سجنه الفرنسيون.
	١٤. ٣٠- ١٥. ٠٥	فرديناند موسيه	مفوض مفصول - وطني.
	١٥. ١٥- ١٥. ٣٥	جورج إبراهيم عدنان شاويش	موظف بنكو دي روما إيطالي الميول. موظف بنكو دي روما إيطالي الميول.
٤١/١٢/٧		صبحي أبوعقل	صحفي- وطني متطرف-ذوميول المانية
٤١/١٢/٩	١١. ٣٠-١٢. ٠٥	بدوى الجبل	قبيلة النميلاتية - وطني متطرف هرب إلى العراق أثناء الأحداث الأخيرة حددت إقامته في "كسب"
	١٠و١٢ - ٠٠و١٦	تيودور جورجي	
	٣٠و١٥ - ٥٠و١٦	حمزة قربة	شرطي مفصول - وطني متطرف ذوميول ألمانية - حددت إقامته في بيروت
	١٠و١٦ - ١٥و١٧	الدكتور عبيد	عضو المجلس التمثيلي العلوي
	١٥و١٧ - ٣٥و١٧	مستر هايز	
	١٨ - ٢٥و٩	أنيس بركات	من الأعيان الموارنة - تاجر تبغ
	٣٠و١٢ - ١٠و١٣	ألكسيس مرقص	نقيب المحامين
	٣٠و٩ - ٥٠و٩	وديع دكر	
	٠٠و١٠ - ٢٠و١٠	أنيس بركات	
	٣٠و١٠ - ٢٩و١١	المحامي أديب جبور	محامي من صافيتا - ذو ميول إيطالية - حددت إقامته في كسب
	٣٥و١١ - ٢٠و١٢	صبحي أبو عقل	
	٣٠و١٢ - ٣٥و١٢ ٣٠و١٤ - ٢٥و١٥ ١٦ - ٣٥و١٦	جبرا - حلو فرديناند موسه جبرا حلو	نائب في البرلمان السوري

وها هو **الكابتين ديجارداN Desjardins** رئيس مفرزة المخابرات الفرنسية باللاذقية، يحيط قيادته علما بتزايد غير منتظر في عناصر الأمن البريطانية مشيرا إلى وصول الكابتين "**برفيرس**" ومعه /١٤/ ضابط صف التحق بهم الكابتين "**ليي**" من الشرطة العسكرية و معه /٢٥/ عنصرا آخرين ؛ وقد وضعت تحت تصرف هذه المجموعات كوسائط نقل، ثلاث سيارات خفيفة / وست شاحنات صغيرة [بيك آب]، وعشر دراجات نارية وذلك كله بحجة السهرعلى أمن الوحدات البريطانية المتواجدة في الجبل والتي لم يبلغ مجموعها سوى /١٣٨/ جندي من الهنود "**غوركا**" **Gurkas** وعلى عادتهم كان الإنجليز في هذه الآونة متواجدين في المنطقة شاهدين لما يجري فيها يجنون لصالحهم نتاج هذه الأحداث وقد نشط عملاؤهم وأولوا إهتماما لكل الفرص المتاحة، ولم يهملوا إنسانا ما ؛ بدليل الزيارة التي قام بها السارجنت [رقيب] "**برات**" **Pratt** في الثامن عشر من آب [أغسطس] ١٩٤٣ **لإبراهيم ونوس** من قرية الزينة الواقعة على بعد كيلو متر شمال غرب مصياف.

كان **السارجانت** "**برات**" يعمل ضمن مجموعة **الكابتين بريتشترد** ويعتبر من المقربين إليه. صحب "برات" في زيارته هذه طبيب قضاء مصياف، **الدكتور سمير بشور**. وأما ونوس فكان يعمل بإدارة التبغ والتنباك [الريجي]، وهو وإن كان من صغار الأعيان المحليين، إلا أنه كان مقربا من رئيس عشيرته، محمد جنيد.

بعد تبادل المجاملات المعتادة، بدا السارجانت "برات" الحديث بالإفادة عن إنتخاب **شكري القوتلي** رئيسا للجمهورية السورية، معقبا على ذلك : ﴿ " أن إنتخابه [القوتلي] رئيسا يعد بمثابة نصر لبريطانيا، لقد سعى آخرون إلى الثمرة ولكنهم لم يظفروا إلا بالقشور ؛ أما نحن فقد سعينا لها وسترون عما قريب نتائج سعينا " ﴾.

وقد استوضح ونوس حينئذ من "برات" عن صحة ما يشاع عن إحتمال قيام إمبراطورية عربية، فأجاب هذا الأخير قائلا : ﴿ مما لاشك فيه أننا سننجح في توحيد الإمبراطورية العربية بما في ذلك لبنان الذي سينضم إلى سورية في القريب العاجل﴾.

- إبراهيم آغا : كيف سيتحقق ضم لبنان إلى سورية ؟

- برات : خمسة وعشرون نائبا مسلما، مضمونون منذ الآن، ونحاور من جهتنا النواب الخمسة الإغريق أرثوذكس، لتصبح معنا الأغلبية وينضم عندئذ لبنان إلى سورية. ﴿ " ثم أن ابتعاد شبح الحرب، سوف يسهل علينا تحقيق برنامج إعادة بناء العالم وأولى خطواتنا في هذا المضمار ستكون توحيد الإمبراطورية العربية ".

-إبراهيم ونوس : هل سمعتم بنبأ إطلاق سراح أسعد هارون أحد زعماء مدينة اللاّذقية ؟

- برات : "هذا أيضا أحد انتصاراتنا، فأنتم تعلمون أن كل المبعدين لهم إنتماءات إنكليزية، وهناك شخص آخر مازال مسجونا معروف عنه ميله للإنكليز وأقصد عزيز بك هواش " [٣].

شعر الفرنسيون بخطر سيطرة الإنكليز، وبعد مشاورة الجنرال **فوجير** Fougeres قرروا استبدال **الكولونيل مالوتري بالكولونيل "جوردن"** Jourdan **الخبير بأحوال سكان شمالي أفريقيا !!** والذي عين "حاكما لمنطقة العلويين" ومساعدا للمندوب السامي".

في الرابع والعشرين من [يوليو] تموز ١٩٤١ عين الجنرال "**كاترو**" Catroux مندوبا ساميا بصلاحيات مطلقة وقائدا عاما للقوات الفرنسية في الشرق الأوسط. وبعد الإتفاق على الأمر مع البريطانيين وبحضور ممثلين عن "الحلفاء" **أعلن باسم فرنسا الحرة "إستقلال سورية"** التي أصبح رئيسا لها **الشيخ تاج الدين الحسيني**. كلف **حسن الحكيم** بتأليف الوزارة التي ضمت لأول مرة وزيرا من **الدروز** هو **عبدالغفار باشا الاطرش**، ووزيرا من العلويين، هو **منير العباس**. [فرض منير العباس من قبل الجنرال **كولليه** الذي عاد يشغل منصبه السابق كرئيس لجهاز المخابرات الفرنسية]. والجدير بالذكر، أن "كولليه " تمكن من إقناع الجنرال كاترو بتعليق إتصالاته مع هاشم الاتاسي والكف عن عرض رئاسة الدولة عليه، وتحويل العرض إلى الشيخ تاج، مع فرض منير العباس كوزير في وزارة الحكيم التي ضمت :

حسن الحكيم	رئيسا ووزيرا للمالية.
بهيج الخطيب	وزيرا للداخلية بالنيابة.
زكي الخطيب	وزيرا للعدل.
فايز الخوري	وزيرا للشئون الخارجية.
منير العباس	وزيرا للأشغال العامة.
فيضي الأتاسي	وزيرا للتعليم.
محمد العايش	وزيرا للتجارة والصناعة.
حكمت حراكي	وزيرا للتموين والزراعة.
عبد الغفار الأطرش	وزيرا للدفاع الوطني.

وما أن أعلن الإستقلال حتى عادت تظهر الإنشقاقات والحزازات بين أعضاء الكتلة الوطنية ؛ وبان ذلك جليا بمناسبة الإحتفال بذكرى إبراهيم هنانو في الحادي والعشرين من [نوفمبر] تشرين الثاني ١٩٤١، إذ لوحظ باستغراب تغيب كثير من الشخصيات الوطنية البارزة ؛ وذلك رغم إلحاح اللجنة المنظمة للإحتفال وتوجيهها الدعوات المتعددة إليهم. ومن أبرز الشخصيات التي تغيبت :

- **من حلب** : عبد الرحمن كيالي - حسن إبراهيم باشا - رشدي كيخيا.
- **من دمشق** : شكري القوتلي - فارس الخوري - نسيب البكري - لطفي الحفار الذين اعتذروا ؛ وجميل مردم (ولم يستطع أحد معرفة مكان تواجده).
- **من بيروت** : لم يحضر أحد.

بالمقابل، حضر هاشم الأتاسي، وسليمان المعصراني، ومظهر رسلان من حمص ؛ ورئيف الملقي، ونجيب البرازي، ومحمد البارودي، وعبد الحميد قمباز والراهب إينياتيوس حريك من حماه ؛ إلى جانب مدحت الحراكي (شقيق الوزير) من معرة النعمان، ومحمد سليمان أحمد (بدوى الجبل) من اللاذقية.

بالمقابل فقد زحفت أحياء حلب بشيبها وشبابها. وقد لفت الانظار خطاب **القس حريك** [مطران فيما بعد] بما تضمنه من عنف وباقتباسه لعبارة كان تفوه بها

قبل قرن ونصف القرن زعيم الثورة الفرنسية "**ماكسيميلين ده روبسبيير**" Robespierre – ولم يدر، بالطبع معظم الحاضرين من صاحبها- إذ صاح متناسيا روح التسامح والمحبة التي تنادي بهما **المسيحية** : ((**لاتوجد أقليات، لايوجد سوى خونة**)). بهر الحاضرين وصفقوا طويلا للخطيب لحسن إختياره للمقولة المناسبة ولم يتشككوا للحظة في أنه ليس مبدعها.

وفي مطلع عام ١٩٤٢، وتحديدا في الشهر الاول، أصبحت ضمن إطار الوحدة السورية منطقتا جبال العلويين وجبل الدروز، محافظات ممتازة ؛ ومثل العلويين اثنا عشر نائبا منتخبا، وأربع نواب معينون من قبل الرئيس السوري، بينما الدروز الاقل عددا بكثير كان من نصيبهم، تسعة نواب منتخبين وثلاثة معينين. مثل هذه الإجراءات لا بد لها من انعكاسات على الارض وتغيير في المواقف بالنسبة لمراكز القوى في محافظة اللاذقية الممتازة ؛ وقد اتسم عام ١٩٤٢، بالفعل، بأن عام "**إنعكاس التحالفات**" ؛ وبدا ذلك بوضوح، فأشارت إليه التقارير المختلفة ومنها مذكرة صنفت " سرية للغاية "رفعها **الكابتين "بوسيكيه"** Boussiquet رئيس قسم استخبارات اللاذقية، وأبدى فيها أسفه لنقل **الكابتين "لوهيك"**، وإن سريان شائعة مقدم ثلاث كتائب أسترالية قد ساعد في خلق انطباع بقرب تولي إنكلترا للأمور الإدارية بالبلاد. كما ذكر "بوسيكيه" أن الزعماء العلويين من أصدقاء فرنسا " الذين تملكهم الهلع من فرط تخوفهم مما سيجري، حاولوا كسب ود السادة الجدد الذين يعدونهم بوضع مميز ضمن إطار الإمبراطورية العربية المستقبلية، إذا ما أظهروا تعاطفا وطاعة " ؛ ويسوق الضابط الفرنسي كمثال على تبديل المواقف، الدعوة لحفل عشاء التي وجهها **علي الكنج** [شقيق إبراهيم الكنج] الذي يشغل منصب مدير داخلية المحافظة، إلى كل من **الميجور ميتشل والكابتين"مورجان" والكابتين "بريتشارد"**، ولم يدع إليها أي ضابط فرنسي ولأول مرة منذ قيام الإنتداب. ويختتم "بوسيكيه " تقريره بالعبارات التالية : ((وفيما عدا مأدبة الغذاء التي لم يوجه فيها نوفل الياس الدعوة إلا للعقداء والضباط القادة الإنكليز، لا نجد لدعوة علي الكنج سابقة ولم ينقل هذا الخبر إلي سوى زعيم علوي واحد وليس المحافظ شوكت ألعباس)) [٤].

ومنذ ذلك التاريخ، لم يعدعلي الكنج يتحرج من قضاء ساعات طويلة، وعلى مرأى من الجميع، مع الكابتين "مورغان" والمفتش في الأمن العام، **إبراهيم فؤاد شاه**. وقد طالب " بوسيكيه " بنقل هذا الأخير متهما إياه بإفساد السيد **ليونيتي**. ثم أن الكابتين "بريتشارد" يقوم بزيارة مفاجئة **لعلي بدور** مستفيدا من فترة إجازة رغب في قضائها في الجبل ؛ وهال الفرنسيين أن على بدور "**رفيق سلاح الجنرال مونكلار**" أغفل إحاطتهم علما بهذه الزيارة، ولم يعلموا بها إلا عن طريق الصدفة، عندما أبلغ ذلك أحدهم للملازم "**بوزول** " رئيس مخفر الحفة الذي توجه، حال سماعه النبأ إلى منزل علي بدور، في عرامو، وفاجأه مجتمعا بالكابتين بريتشارد.وحتى سليمان المرشد أخذ يتوسط لكسب ود الإنكليز، وتمكن بعد جهد طويل من أن يلتقي الكابتين بريتشارد طويلا ؛ إنما يعجز عن كسب وده فاضطر مرغما الإبقاء على صلته بالفرنسيين، بل والتطرف في مساندتهم، أملا بحمل الإنكليز على التحاور معه. ومن مبالغاته تلك المظاهرة الشعبية التي نظمها، يوم عيد الزهور، للاحتفاء بالسكرتير العام للبعثة الفرنسية **بول بليسييه**، والخطاب الذي أشاد به بما قدمته فرنسا للمنطقة [انظر نص خطاب سليمان المرشد في الملحق رقم [٧]].

فالإدارة الفرنسية لم يعد أمامها العديد من الخيارات، فباتت مرغمة على مصالحة **سليمان المرشد** ومساندته بدون تحفظ، وقد أصبح حليفها المضمون الوحيد في المنطقة. ولم تبال بمن جرعليها هذا الموقف من وبال وبما سيعود عليها من النفع النذير ؛ وقد وجدت نفسها في وقت من الأوقات قاب قوسين أو أدنى من التصادم المسلح مع حلفائها البريطانيين بسببه. [أنظر في الملحق رقم /٨/ نص المذكرتين الحافتين المتعلقين بالمرشد وبريتشارد واللتين وجههما الجنرال " كاترو" إلى نظيره الجنرال م. ج. هولمس قائد الجيش التاسع البريطاني، ردا على طلب تحقيق بحادث المرشد في بابنا].

وأخذت الأجهزة البريطانية تضيق الخناق على سليمان المرشد وتراقب عن كثب ما يجري بصورة خاصة حول المنطقة الواقعة في دائرة نفوذه. وتواجد في الحفة بصورة مستمرة ضابط صف بريطاني من مفرزة ال FSS [٥] أخذ يقوم

بجولات استطلاعية متلاحقة إلى باب جنا بدون أن يخطر السلطات الفرنسية بذلك ولو من باب المجاملة، في وقت نصت به الإتفاقيات بين الحلفاء على أن مسؤولية الآمن في سورية ولبنان من اختصاص الفرنسيين. كثرت التحديات الموجهة إلى سليمان المرشد في بابنا بقصد التقليل من شأنه ومن دعم الجنرال **مونكلار** له، وبالتالي خلق إنطباع لدى الأهالي بعدم قدرته على حمايتهم.

وزاد الطين بلة أن تدخل في شؤون المنطقة، كولونيل بريطاني، يعتقد من أوصاف أن الكولونيل "**سترلينغ**" الشهير، وهو غير معتمد فيها وتعاون مع بريتشارد في إثارة الدراوسة ضد سليمان المرشد ؛ وحاولوا إثناء علي بدور عن حضورالإحتفالات التي ستقام للجنرال ديغول عند زيارته المرتقبة للاذقية وأطلقوا عددا من الإشاعات المغرضة ليمتنع علي بدور عن حضور الإحتفالات ولإفساد جولة رئيس فرنسا الحرة على المحافظة. ورافق ذلك تحركات مفا جئة ولا ضرورة ظاهرية لها، لقوات بريطانية تقوم بجولات مستمرة بين مقر إقامة المرشد في "جوبة - برغال " وصلنفه. ومن " بابنا"، حيث كان يعمل يطلق **الأب اليسوعي جيليه**-وهو ضابط احتياط مستخدم في قسم الإستخبارات الفرنسي- تحذيرا من أن السكان في المنطقتين يرون فى هذا الإصرار على هذه التحركات رغبة فى إخافة رجال سليمان مرشد.

أسقط في يد الإدارة الفرنسية، وحارت في تفسيرأسباب إنصراف مريديها وزبانيتها القدامى عنها ولم تصل إلى تحليل سليم وموضوعي، فأ حست بالمرارة وأزدادت شراسة وتخبط، ومضت تشكو من حصاد النكران وعجز الآخرين عن تفهمها وتقدير مواقفها بعد ربع قرن من الجهد المتواصل، وتكيل الإتهامات لصنا ئعها دون روية ؛ ولم تدرك أنها تدين بذلك كل سياستها وأساليبها في التعامل مع الآخرين..ولم يخطربيال المحللين الفرنسيين أن لب المشكلة يكمن في رغبة فرنسية جامحة في "قولبة" الناس على شاكلتها، أينما ذهبت ؛ وبذهنها أنها بفعلتها هذه تسدي لهم خدمة وتمنحهم سر الإرتقاء إلى عالم أفضل، عالمها هي، ودون أن تنتبه أنها بذلك تحطم إرثا من العادات والتقاليد لا يرغب أصحابه في التفريط فيها. وها

هي الآن أمام وضع جديد لم تحسب له حسابا. فكم تغيرت الأحكام والأزمان وكم هو بعيد الوقت الذي كان يتجرأ فيه الملازم فلوريمون في محاولة الأمساك بتلابيب أحد أهم الزعماء الدينيين في جبل العلويين لمجرد أنه لم يمتثل صاغرا لآوامر استدعائه. وكم هو مؤلم للجنرال مونكلار بالذات أن تصل به الأحوال إلى درجة يضطر معها إستجداء أربعة إطارات من الكاوتشوك لسيارات سليمان المرشد وعلي بدور لضمان رضائهما واستمرارهما بالموالاة لفرنسا..[٦]

وها هوعلي بادور" **رفيق سلاح للجنرال مونكلار**"والذي قلده الجنرال غورو بيده وسام جوقة الشرف، ثم دعي إلى مائدة الجنرال ديغول، وقد تشير إليه آخر تقارير المخابرات بأنه " يعد من أعداء سليمان المرشد وإنه من اللذين أبدوا ميلا للبريطانيين وقد شاركه في ذلك **حسن عبود وسليمان عيسى**. " وإن علي بدورهذا تتلاحق زياراته **للكولونيل " ديتشبورن"** المسؤول السياسي البريطاني. وتبدو مرارة الفرنسيين في تلك الصيحة واضحة :" ما الذي يمكن قوله عن اولئك اللذين رفعناهم إلى القمة وفرضناهم كشخصيات هامة في الدولة وهم يديرون ظهورهم إلينا الآن، ومنهم أصدقاء مثل **آل الكتج وآل العباس** لم نشك يوما في صدقهم وإخلاصهم. " وكم تحملت إدارة الإنتداب من نقمة بسبب احتضانه **لجابر العباس** وتقديمه باستمرار على غيره، وكم كسب من أعداء دون طائل. والآن" يلعب الطرفان -الكنج والعباس-لعبة مزدوجة واصبحوا في صفوف المعارضة وإن كان تأثيرهم أصبح لا يذكر

وكم هو عجيب مثل هذا التقييم الأخير، وكم يتنافى مع المواقف السابقة حين كان الإنتداب يعتبر فيها أن مجرد توقع فشل جابر العباس في الأنتخابات" يخالف الصالح العام " وكان جابر العباس هو " المستشار الخاص للكولونيل نيجر" في وقت كانت فيه فرنسا تواجه ثورة الشيخ صالح العلي، كما أن العباس كان أول زعيم علوي يمنح وسام جوقة الشرف الفرنسي، وهو الذي فرضه الجنرال غورو عام ١٩٢٣ كعضو في مجلس إتحاد الدول السورية الفيدرالي، ثم كنائب لرئيس هذا الإتحاد، بالأضافة إلى وظيفته كرئيس للمجلس التمثيلي لدولة العلويين.

ترى هل يعزى هذا التغيير الى جابر العباس لوحده ؟ أم أنه نتيجة تذبذب السياسة الفرنسية في الشرق كما أبرز ذلك أبنه **منير العباس**، وزير الأشغال السوري، في لقاء له في دمشق في الثلاثين من [أكتوبر] تشرين الثاني ١٩٤٣ مع المندوب العام **ايف شاتنيو Yves Chataigneau**. عند إنتهاء المقابلة وقبل إنفضاض مجلسهما أبدى منير العباس أسفه لعدم وجود تصريحات رسمية فرنسية واضحة بشأن العلاقة الفرنسية السورية. وقد أسفر برأيه ذلك عن احساس أصدقاء فرنسا الذين تبنوا سياستها، طيلة عشرين عاما، بالأرتباك والإحباط، والذين **"بقوا بدون سند أمام النوايا المتوعدة لحكومة دمشق "**.

ثم ا ختتم منيرالعباس حديثه معترفا بصراحة أن أسرته لم تعد تسيطر على العلويين. وأضاف محذرا :" هذه النتائج تدين السياسة التى اتبعتها أسرة عباس طيلة عشرين عاما فى صالحها وصالحكم. لن تكسبوا السوريين فى صفوفكم أذا ما خسرتم العلويين". (٧)

هذا وقد صب الفرنسيون جام غضبهم على "بدوي الجبل" [محمد سليمان الأحمد] الذي كانوا يعتبرونه حتى الأمس القريب أخلص مناصريهم، وقد وضعوه إلى جانب إبراهيم الكنج ليسيره – وليس ليكون سكرتيرا له كما وصفه باتريك سيل – [فلربما نتج حكم الكاتب الإنكليزي من حقيقة إن كل البرقيات "والمضابط" التي وقعها أعضاء المجلس التمثيلي إنما هي من إيحاء وإنشاء "بدوي الجبل" وبخط يده.] الواقع أن "البدوي" أثبت في أكثر من مناسبة أنه تفهم اللعبة السياسية واتقن أساليبها، وبرهن عن مقدرة فائقة على الإستفادة من الظروف ؛ وتلك صفات رجل سياسي محنك وليست صفات مجرد"سكرتير" لرجل شبه أمي كإبراهيم الكنج.

فكان "البدوي" في شبابه مندوبا **لإسماعيل الهواش** في بلاط الملك فيصل وقد نجح في أكتساب ثقة الملك الى حد أنه عينه سكرتيرا خاصا له. ولم يحل ذلك دون أحساس الفرنسيين بالثقة في شخصه والإستفادة من مواهبه لضمان تعاون هادئ مع أعضاء المجلس التمثيلي من جهة ومن جهة أخرى لمساعدتهم على إضعاف عشيرته [المتاورة] وشقها بالمنادات "بعشيرة النميلاتية".

ثم أن "بدوي الجبل" نجح في أن يصبح الوحيد الذي يمثل منطقة اللاذقية في المناسبات التذكارية "الوطنية"، مثال ذلك حضوره حفل تأبين هنانو. كما نجح في التقرب من الكابتين ايفانز الى حد جعله يتمكن من تمثيل التيار القومي المتشدد، وهذا ما يستشف من تقرير المخابرات الفرنسية التالي: " إن لبدوى الجبل وضعا خاصا جديرا بالتنويه، فبعد أن كان إنفصاليا متشددا عام ١٩٣٦، أصبح اليوم وطنيا متطرفا مما أكسبه شعبية في دمشق فحظي بثقة حكومتها ... وقد إستغل هذه الثقة بل وأساء إستغلالها وقد أصبح ثريا؛ وبفضل دعم الحكومة له أمكنه إحكام قبضته على بعض ذويه غير أنه كان مرفوضا من معظم العلويين." (٨)

أما الآخر الذي خصته الإدارة الفرنسية برعايتها، فهو إبراهيم الكنج ولم يكن، في بداية الإنتداب أكثر من وجيه بين العديد من وجهاء فخذ "بني علي" التابع لعشيرة الحدادين، والذي يرأسه صهره، نصور حسن. فمنذ دخول الفرنسيين إلى سورية وحتى قبل إعلان قرار عصبة الأمم بالإنتداب عليها، سعى الكنج للتقرب من السادة الجدد. وبكل سذاجة ها هو يشترك مع جديد المحمود وغازي إسماعيل في توسيط طبيب مسيحي [الياس العشي] عله يكسبهم رضى الفرنسيين. فكان ذالك الرد القاسي من الكولونيل نيجروالذي سلف ذكره بأنهم "أناس من الدرجة الثانية". إلا أن اتساع رقعة الثورة العلوية وتزايد خطر شمولها لكافة أنحاء الإقليم أرغم الفرنسيين على مراجعة حساباتهم والسعي لكسب كل من يمكن كسبه إلى جانبهم، دون الإلتفات إلى مقامه، أكان من الدرجة الأولى أو الأخيرة. فكانت فرصة العمر بالنسبة لإبراهيم الكنج الذي استغل كون أقربائه، آل نصور، يدعمون ثورة الشيخ صالح العلي لينشق عنهم ويتقرب من الفرنسيين ويخضع دون تحفظ لرغباتهم؛ الأمر الذي اكسبه كامل رضاهم فدفعوا به إلى أعلى المناصب في دولة العلويين، وجعلوا من شقيقه "علي" مديرا للداخلية. وبسرعة مذهلة جمع الكنج ثروة طائلة وأضحى من أغنى أغنياء المنطقة.

كل هذا لم يمنعه عندما مالت كفة الفرنسيين ولمع نجم الإنكليز من أن يسارع لاهثا وراء صداقتهم. من هنا كانت مرارة الجانب الفرنسي البادية في تقرير

الكابتين بوسيكيه Boussiquet المؤرخ ١٧ [مارس] آذار ١٩٤٢، أذ يشيرفيه إلى معلومات حول تواطيء "بين آل كنج والبريطانيين بواسطة "**نوفل الياس**". بدأت الإتصالات بين الكنج والضباط الإنكليز في الخفاء وعن طريق علي الكنج [شقيق إبراهيم] الذي عمل جاهدا للتمويه عليها والتستر على أخيه، ونجح في مسلكه هذا إلى حد بعيد إلى أن تدخل في الأمر الإبن الأكبر لإبراهيم "كنج الكنج" فانكشفت اللعبة ورصد الفرنسيون بدقة لقائه بالكابتين بريتشارد بعد ظهر يوم الثاني والعشرين من [سبتمبر] أيلول. وبعدها لم يعد أحد يتستر فأخذت الإجتماعات تتم بالعلن إلى أن كانت مأدبة الغذاء عند علي الكنج التي أشير إليها، والتي اعتبرت دليلا على تبدل العلاقات وتدهورها بين الكنج والفرنسيين.

والخلاصة إنه إذا حق وصف السياسة الفرنسية بالمتقلبة، فمن الإنصاف الإعتراف بأن الرجالات التي تسابقت لخدمتهم لم تكن أفضل منهم حالا، فلا عجب إذا تمكن الكابتين بريتشارد، فيما بعد، من تجنيدهم بمثل هذه السهولة وابعادهم عن الفرنسيين. ويبدو أن الضابط المذكور كان أكثر البريطانيين تطرفا، وربما تجاوز الحدود التي كانت ترغب قيادته حصر خلافها مع الفرنسيين ضمنها. تضايق الفرنسيون من تصرفات "بريتشارد" وتظلموا للقيادت العسكرية البريطانية التي كلفت ثلاث ضباط قادة [**الكولونيل كوجهيل والكولونيل هوميل الفنستون والميجور ميتلاند**] بالتوجه إلى منطقة اللاذقية لمعرفة الصعوبات الموجودة هناك ومحاولة تسويتها. وقد أظهر الضباط الثلاثة رغبة صادقة وإرادة حقيقية فى التغلب عليها. بالمقابل، فالبعثة الفرنسية من جانبها لم تدخر جهدا بغية تحسين العلاقات مع كل الضباط البريطانيين الموجودين فى المحافظة، لاسيما بعد استبدال الكابتين "مورغان" بالكابتين **ليي Lee**، الذي بذل هو الآخر جهودا صادقة لتهدئة الأوضاع بين الحلفاء. إنما الكابتين بريتشارد تعنت وأصرعلى معاداة الفرنسيين إلى حد رفض تلبية أى دعوة تأتيه من جانبهم، مثيرا بذلك حفيظة زملاءه ولا سيما **الميجور ميتلاند** الذي غادر المنزل الذى كان يقيم فيه معه وانتقل إلى منزل نوفل الياس احتجاجا "ومحذرا إياه من التدخل في قضايا الأمن".

ومن الواضح أن الضباط الثلاثة وحتى قيادتهم في دمشق لم يكونوا على اطلاع بمركز ومهمة بريتشارد الحقيقية. وأن هناك أجهزة حصرت بالكابتين بريتشارد دون سواه مهمة "**الآمن في منطقة العلويين**". وعليه نشطت حملتة بشكل أصبح معه أصدقاء فرنسا وموظفوها عرضة للمراقبة المستمرة وفي أبسط شؤونهم الحياتية.

فى [أغسطس] آب ١٩٤٢ وصل الخلاف بين ممثلى الحليفتين الأوروبيتين إلى حد يثير القلق وإمتد إلى موضوعات لاتستحق أدنى إهتمام. وقد نقلت نشرة مخابرات اللاذقية الصادرة فى التاسع عشر من أب تحت/ رقم ١٥/ بعض المعلومات المؤكدة وغير خاضعة لأى رقابة على النمط التالي :

- فى أوائل شهر [أغسطس] المدعو **حنا بولاد** [وهو مستخدم فى السجل العقارى متزوج حديثا ويعمل كهمزة وصل وضابط إرتباط بين آل كنج والكابتين بريتشارد] وجد فى حصته من القمح بعض المواد الدخيلة وقد ذهب يشكو من ذلك إلى علي الكنج الذى نصحه برفع الأمر إلى الكابتين بريتشارد ليكون على دارية بنوعية المواد الغذائية التى يقدمها الفرنسيون وقد أمر بريتشارد أن يصارإعتبارا من هذا التاريخ إلى غربلة وتنقية القمح من الشوائب ! [والعالم آنذاك بحالة حرب يشكو الجوع].

- يصحب مدرس من المدرسة الأمريكية يدعى **مسترهيس** الضباط الإنجليز والنقيب بريتشارد بصفة خاصة فى تنقلاتهم المتعددة فى جبل العلويين.

- حاول **بكرى دعبول** صديق إبن إبراهيم كنج وشقيق متعهد اللحوم ل O.D.C. الحصول على بعض المعلومات العسكرية من أفراد الحامية بهدف نقلها لآل كنج [على و إبراهيم].

- عين المحافظ شوكت العباس كرئيس لمكتب التموين، المدعو **وديع دكر** من اللاذقية [صاحب حانة فيما سبق عرفت عنه المخابرات تعاملة مع الإنجليز].

- قام الميجور ميتشل بصحبة الكابتين بريتشارد والملازم أندرسون بجولة على قرى **العواسا والخربة وجوبه برغال**، وطرحوا على الأسر العلوية فيها بعض الأسئلة من نوعية :

- **هل لك سلطة ما على عشيرتك ؟ على قريتك ؟**
- **ما رأيك في الوضع العالمي الآن ؟ ما رأيك في روسيا ؟**
- **منذ متى وأنت في هذه المنطقة ؟**
- **ما مدى ولائك لفرنسا ؟ ولإنجلترا ؟**

تلك عينة من أوجه "الحرب" التي دارت بين "الحليفتين العظيمتين "

على مستوى آخر أكثر جدية، أبدى الجيش البريطانى رغبته في أن يشرف الملازم **هاريسون** على كامل عمليات إستغلال الغابات العلوية وما يتضمنه ذلك من تقطيع للأخشاب اللآزمة لخط حديد دمشق/ حلب.

ولا يخفى كم لهذا الإشراف من أهمية للضغط على بعض الموالين لفرنسا ممن كانوا يجنون الأموال الطائلة من إستغلال تلك الثروة.

وقد وصل من بيروت، في شهر[يوليو] تموز، ملازم بريطانى لمساعدة الكابتين إيفانز بريتشارد ولوحظ أنه قام لمدة ثلاثة عشر يوما بجولات تفقد فيها المناطق التي يسكنها الحدادون وقد صحبه خلالها بصفة مترجم المساعد في الدرك السوري **سيزار منصور** من بلدة "ضهر صفرا" بتكليف من **الكولونيل طنب** قائد درك اللاذقية. وتشير التقارير المتعلقة بتلك الجولة أن الضابط البريطاني لم يتوان إبان تواجده في منزل مختار "العنازة" **على محمد سليم** من التطاول على الفرنسيين وأصفا أياهم "**بالخونة** " مؤكدا أن رحيلهم عن منطقة الشرق محقق عند نهاية الحرب. عندئذ ثار حماس الحاضرين وأكدوا لضيفهم الإنكليزي إنهم (الحدادين) مستعدون لطرد الفرنسيين من البلاد [كما أفادالمخبر] وقد عقد الضابط نفسه إجتماعا خاصا مع المحافظ [شوكت العباس] وعلى الكنج [مدير الداخلية]. لم تختلف الأحاديث خلاله عما دار في "العنازة". وعندها أيقن الفرنسيون إن كل ما يدور من صغيرة أو كبيرة في السرايا يحط به علما بالتفصيل الكابتين يرستشارد بفضل **على الكنج وجورج دكر**.

هذا وقد أفاد تقرير للكابتين **برانشيه Branchet** ضابط الإستخبارات الفرنسي في طرطوس عن زيارة -لم يحط علما بها في حينه - قام بها الكابتين بريتشارد

والميجور ميتشيل والمحافظ شوكت العباس إلى منزل والد الأخير في قرية الطليعة ودامت الزيارة من الساعة السابعة من يوم الرابع عشر من شهر[مايو] أيار وحتى صبيحة اليوم التالي وتوجه على أثرها الضابطان البريطانيان إلى صافيتا لزيارة **عزيز الهواش**.

ويختتم برينشيه تقريره الذي صنف بمستوى ٤/٥ بالتأكيد إن شوكت العباس تلقى مبلغا كبيرا من المال من الإنكليز.

وفي تقرير أخر أن الضابطين البريطانيين زارا أيضا **سليمان المرشد** الذى إستقبلهما بحفاوة بالغة ولم ينجح باستمالتهما ؛ ثم انتقلا إلى قرية "البكارية " حيث علي الكنج الذي لم يخف أمامهما ميوله الإنجليزية ! ومع حلول منتصف عام ١٩٤٢ تكشفت الخلافات الواقعة بين فرنسا وبريطانيا وبدت للعلن مهددة بمواجهة مسلحة بينهما مع بروز "أزمة سليمان المرشد" ؛ التي تزامنت مع دعوة إلى وليمة أقامتها أسرة خير بيك [من المهالبة] السابع عشر من [مايو] أيار ١٩٤٢ تكريما للميجورميتشل والكابتين بريتشارد وضابط إنجليزى ثالث، فى قلعة المهالبة، في ناحية صهيون. وعند تبادل الأحاديث شكت أسرة خيربيك من تصرفات الضباط الفرنسيين، ولا سيما من ضابط المخابرات السابقة في "جبلة" الكابتين **مي May** الذي عظم من قدر إبراهيم الكنج وجعل منه "إلله" ! ! [على حد قولهم] وكذلك من زميله في إدارة المخابرات، الكابتين **بلونديل Blondel** الذي سلك السلوك نفسه مع سليمان المرشد وجعل منه " إلاها " حقيقيا [كما قالوا].

عقب هذه الزيارة، وتحديدا في يوم الخميس الحادي والعشرين من أيار، التقى سليمان المرشد بالكابتين "بريتشارد" صدفة في مكتب مدير الداخلية، علي الكنج، وأخذ يلومه على زيارته لآل خيربيك وما دار خلالها من أحاديث تمس به. لم يجب الكابتين "بريتشارد" سوى بعبارة مقتضبة مفادها أن "كل ما قيل صدر عن آل خيربيك وليس عنا ". فاغتاظ المرشد لهذه الإجابة أكثر فأكثر وتوجه يشكو الأمر إلى السلطات الفرنسية. وزاد في شكواه امتعاضه من محاولات الكابتين "بريتشارد"

تأليب الدراوسة عليه "**بتأثير من أحمد فاتح**"، وطلب أخيرا الإذن بالتوجه إلى بيروت لعرض شكواه للجنرال "سبيرس **Spears** مباشرة.

وارتفعت درجة التوتر بين المرشد والإنكليز، في ليلة السابع من [أغسطس] آب ١٩٤٢ بعد أن توقفت أمام منزل المرشد في "صلنفة" شاحنة وهبط منها عدد من الرجال يرتدون " القمصان والسراويل القصيرة"، داهموا المنزل وحطموا محتوياته. فغني عن القول أن تحد وإهانة كهذه تضر كثيرا بمكانة وهيبة أي زعيم، ولا سيما في المناطق الريفية. وبعد اسبوعين من تاريخه تفجرت "**مشكلة المرشد**".

وهنا يقتضي العودة إلى الوراء لحسن تفهم شخصية سليمان المرشد.

يتتمي **سليمان مرشد** إلى فرع "العمامرة" من عشيرة **الخياطين** ؛ وقد بدأ حياته كراع متواضع، إلى أن أقنع بعض الناس أنه قادر على صنع المعجزات. إنزعج الفرنسيون في بادئ الأمر لتخوفهم على حليفهم المفضل، جابر العباس رئيس عشيرة الخياطين، من أن يضعف نفوذه فيها بعد أن كسب المرشد المريدين في أكثر من مكان وانتقلت دعوته إلى بعض قرى قضاء مصياف، مثل عوج ومريمين، وإلى شين والعليات، في قضاء تلكلخ، وإلى زعورة والغجر في الجولان. عندئذ، قررت السلطات الفرنسية إبعاد سليمان المرشد وبعض أنصاره، ونفيهم إلى الرقة في الجزيرة ؛ إلا أن نشاط مريديه لم يتوقف ؛ ولأمر ما لم يتضح أسبابه عفت الإدارة الفرنسية عن المرشد وسمحت له بالعودة إلى قريته. فكان ذلك حافزا له لإستئناف نشاطه الذي ما لبث أن وسع من دائرة نفوذه ليشمل معظم "الدراوسة " في قضائي الحفة وجبلة، وقسم من المهالبة ؛ فقررالإستقلال وتوحيد مريديه ضمن إطار "**عشيرة**" أطلق عليها "**الغساسنة**"

من هنا واتت الكابتين **بلوندل** **Blondel** رئيس شعبة المخابرات فكرة إستخدام مثل هذه الشخصية لتهديد الزعماء التقليديين إذا ما راودتهم أية نزعة إستقلالية. وبفضل بلونديل هذا، **دخل سليمان المرشد أول مجلس نيابى للجمهورية السورية سنة ١٩٤٣** كنائب عن **قضاء الحفة**، بعد أن دخل المجلس

التمثيلي لدولة العلويين، واستمر نجمه صعودا حتى ما سمي "بعصيانه" عام ١٩٤٦ والقبض عليه وشنقه في ساحة المرجة في دمشق.

هذا ويمكن اعتبار يوم الواحد والعشرين من [أغسطس] آب ١٩٤٢، تاريخا لدخول "**مشكلة المرشد**" في طورها الحاد، وهو التاريخ الذي تلقى فيه الجنرال **هولمز** Holmes قائد الجيش البريطانى التاسع تقريرا مطولا من أحد ضباطه يصف فيه عمليات الإبتزاز التى يعاني منها خصوم سليمان المرشد فى بابنا ولا سيما بعد أن قصدها خمسة من رجاله المسلحين بقصد قطع بعض أشجار الحورلإستخدامها في بناء منزل جديد لزعيمهم. تصدى أحد سكان البلدة ويدعى " **سليمان طالب** " للمسلحين مهددا بشكوى في حقهم إلى الحكومة ؛ فنشب خلاف سرعان ما تحول إلى عراك. إستنجد طالب بالقرويين المحليين الذين سارعوا لمؤازرته حاملين ما تيسر من الأسلحة وحتى الهراوات. عندئذ، "دب الصوت" وهرع حوالي ثلاثين نفرا من "جيش المرشد" المسلحين بالبنادق وهم يطلقون النار بالفضاء لإنذار زملائهم فى القرى المحيطة ؛ ولم تمض ساعة من الزمن حتى تجمع نحو أربعمائة مسلح قدموا من قرى [البلاطة، الحجر، مبراج، البارد، ليفين، خترون، برشمان، وجوبه برغال] يرتدى معظمهم زى " جيش المرشد " وعلى أكمام سترات من كان يرتدي منهم ألبسة مدنية شارات رتب عسكرية. اشتبك الطرفان، رجال المرشد بالسلاح الحربي، والقرويون بكل ما وقع فى أيديهم من حجارة ومداري وأخمص البندقية إذا لم يتوفر لها ذخيرتها. وسرعان ما تغلب رجال المرشد المزودين بالأسلحة النارية وتراجع السكان إلى منازلهم يختبئون فيها.

ثم حضر سليمان المرشد بعد فترة وجيزة وبرفقه قائد مفرزة درك صلنفة وأمر رجاله بوقف القتال ومن ثم قسمهم إلى مجموعتين أمر أولاهما بحصار القرية حتى لايغادرها أحد، وكلف الثانية بنهب القرية وإقتياد ماشيتها إلى بشرمان. ثم أمر المرشد بأن يجلب لحضرته " مشيري الشغب"، وأبرحهم ضربا بالعصى دون أن يتجاسر، ممثل الدولة، رئيس مخفر صلنفة على مجرد الإعتراض.

في نهاية المطاف توجه أربعة من الجنود إلى منزل **علي يونس بدور** وشقيقته وساقوهما كالبهائم وطرحا أرضا عند أقدام المرشد وضربا ضربا مبرحا وإلقيا في بئر قريب من المكان. وعندما حاول علي يونس التعيس أن يبعد بيده فوهة بندقية تم تهديده بها، أشهر أحدهم سكينه وبتر له ثلاثة من أصابعه ونصف يده اليمنى وأعيد ضربه مجددا ؛ ولم ينج من الموت إلا عندما استطاعت زوجته نقله بحالته هذه إلى معسكر فرنسي قام طبيبه بمعالجة المسكين.

فبينما تدور هذه الأحداث المؤلمة في جانب من القرية حضر الضباط الفرنسيون وتوجهوا إلى الجانب الآخر من القرية -حيث لا يوجد أحد- بحجة إعادة إستتباب الأمن والنظام فيها !!

وخلال الإجتماع الذي عقد عقب ذلك، وضم كل من **الكولونيل طنب** قائد درك المحافظة، و**الملازم الفرنسي بوزول**، و**الكابتين لافارد**، ومدير ناحية صلنفة، وقائم مقام قضاء الحفة و**سليمان المرشد**، تجاهل الجميع ما حدث، بل تبارى الرسميون ورجال الحكومة في تطييب خاطر سليمان المرشد، ورجائه أن يوافق على تسليمهم سبعة أفراد سبق له أن أمر باعتقالهم وتم سجنهم فى منزله الخاص ليلة كاملة، وتعهدوا له بأنهم سيوقفون هؤلاء الأفراد في مخفر درك صلنفه. ألا أن المرشد اشترط بالمقابل أن ينزع سلاح **"الحرس السيار"** الحكومي المتواجد في **"بابنا"** والذي أخذ يتعرض بدوره لإستفزازات رجال المرشد وتحدياتهم. رضخ الرسميون صاغرين لشروط المرشد ومن شدة هلعهم سارعوا ليس فقط إلى نزع السلاح، بل إلى سحب الحرس بأكمله ؛ واقتصر الوجود الحكومي عندئذ على جندي واحد، يمثل الدولة رمزيا !! وسمح له بالتجول فى القرية بدون حمل بندقيته وهو من فرط الخوف لم يكن ليجرؤ على ذلك. وكل هذا لايمنع من أن ضابطي صف تابعين لسليمان المرشد قد بقيا فى بابنا لحراسة المساجين الذين سخروا لتشييد دارالمرشد الجديدة.

قمة المهزلة تمثلت في حضور **"الجنرال مونكلار"** في السادس عشر من آب إلى" بابنا" للوقوف على الحالة يرافقه عدد كبير من الضباط الفرنسيين. فما كان منه

إلا أن يحث القرويين على إطاعة سليمان المرشد، وإن هم فعلوا، فسيصفح هو [مونكلار] عنهم بالمقابل.

من السهل تصور ما دار بخلد الجنرال البريطاني **[هولمز]** عند تلقيه تقريرا من هذا النوع وبالتالي ما يمكن أن يتضمنه الإحتجاج الشديد اللهجة الذي وجهه **"للجنرال كاترو"** في رسالته المؤرخة في الثلاثين من آب، واستنكاره للمعاملة الوحشية التي تعرض لها **علي يونس بدور** وبحضور ممثل الحكومة السورية وبدون أن تفكر حتى السلطات الفرنسية المسؤولة عن الأمن باتخاذ أي إجراء بحق سليمان المرشد.

على أن رد الجنرال كاترو على احتجاج نظيره البريطاني، لا يقل غرابة عن تصرف الجنرال مونكلار في "بابنا". فقد علل كاترو ما حدث بأنها أمور تتعلق "بنظام وأمن الدولة، وهى من الأمور الواقعة فى دائرة إختصاص السلطة الفرنسية".

فغني عن البيان القول إن سليمان المرشد وجد في موقف السلطات الفرنسية، وعلى أعلى مستوياتها تشجيعا، وإذنا مسبقا ممنوحا له للتصرف وفق رغباته دون حسيب أو رقيب. وعليه، فقد تقدم للمحافظ بلائحة طلبات تضمن له في حال تنفيذها، بسط نفوذه ومد سطوته أكثر فأكثر. وتتلخص تلك الطلبات في :

١- نقل مدير أمن عام المحافظة واستبداله بضابط فرنسي هو الملازم **"جيراردان"** Gerardin الأكثر إلماما بالأمور العلوية".

٢- تكليف الكابتين **"قواص"** [علم الدين قواص -احد مساعدى الكولونيل غازى فى لبنان] بقيادة كتيبة اللاذقية مع منحة رتبة مقدم.

٣- نقل عدد من الضباط وضباط الصف والجنود العلويين إلى اللآذقية طبقا لقائمة خطية من عدة صفحات [محررة بالفرنسية بخط " **فاتح** " الإبن الأكبر لسليمان المرشد] ؛ وتضمنت عسكريين علويين ليسوا بالضرورة من أتباع المرشد ؛ ومنهم، من حامية طرابلس **الملازم غسان جديد**، وهو إبن جديد آغا المحمود من عشيرة الحدادين، و**جميل أسعد** من عشيرة المتاورة، و**المساعد عبدو**.(٩)

أما في حقل السياسة الداخلية فقد ترك "الجنرال مونكلار" وظيفته كحاكم منتدب للآذقية وبان جليا ان المندوب السامي الفرنسي الجنرال كاترو، حاقد على كل من منير عباس وإبراهيم الكنج بسبب توسطهما لدىالمندوب السامى الإنجليزى في بيروت لطلب عودة **شوكت العباس** كمحافظ. ولما قصدا **"قصر الصنوبر"** طالبين مقابلة الجنرال كاترو، فى شهر[سبتمبر] أيلول فرفض مقابلتهما.

– فى [أكتوبر] تشرين الأول، تبع الجنرال كاترو فى دمشق سيرا على الأقدام جثمان رضا باشا الركابي. ؛ وشكل حسنى البرازى وزارته على النحو التالى :

حسنى برازى	رئيسا للمجلس ووزيرا للداخلية والتعليم.
فايز الخورى	وزيرا للخارجية والمالية.
منير العجلانى	وزيرا للدعاية والشباب.
حسن الأطرش	وزيرا للدفاع الوطنى.
محمد العايش	وزيرا للزراعة والإقتصاد.
حكمت الحراكى	وزيرا للتموين.
منير العباس	وزيرا للأشغال العامة.
راغب كيخيا	وزيرا للعدل.

– وبلغ حجم الميزانية السورية /٢٢ مليون ونصف المليون/ ليرة سورية.

– حصل فواز الشعلان على رتبة كوماندور بجوقة الشرف.

– إستقبل الجنرال ديغول بحفاوة وحماس جماهيري كبير فى حلب ودمشق وجبل الدروز.في هذه الأثناء كان شكرى القوتلى لا زال في العراق. وقد تلقى في بغداد رسالة من باريس بعث بها إليه مسيو **لأفال Laval** رئيس وزراء حكومة "فيشي"، أوصلتها إليه سفارة فرنسا فى استنبول عن طريق موظفى عربات النوم في السكك الحديدية. تضمنت الرسالة المذكورة وعدا قاطعا بمنح سورية إستقلالها ويتنصيبه [شكرى القوتلى]رئيسا للجمهورية، وبإرسال مبلغ كبيرمن المال إليه.

كما تلقى شكرى القوتلى أيضا قبل رحيله من اسطنبول زيارة ضابطين فرنسيين موفدين من قبل حكومة "فيشي" هما الكابتين **بيير روندو** الملحق العسكرى بسفارة فرنسا باستنبول **والكابتين دى هوشمان** [بوشمان] - الذى قتل في وقت لاحق في معركة مرجعيون - وقد طلبا منه مساندته ومساندة أصدقائه في مواجهة حكومتهما مع الحلفاء و"جماعة فرنسا الحرة". قطع القوتلي لهما وعدا بعدم خيانة فرنسا وعدم التخلى عنها **إذا ما أعطت سورية حقوقها**. وقد حضر هذه المقابلة كل من المحاميين السوريين **بهجت الشهابى ورزق الله الأنطاكى**.

والجدير بالذكر أن الكابتين **بييرروندو Pierre Rondot** كان من أكثر الناس معرفة بسورية وبشخصياتها وكان على علاقة ببعض زعمائها أمثال شكرىالقوتلى وإحسان الشريف وصبرى العسلى. وقد عرف عنه كراهيته الشديدة لبريطانيا. وها هو الآن يحل محل الكابتين **دينجالى Di Angeli** كمنسق لشؤون الأكراد والقبائل البدوية فى الجزيرة. أما "دي أنجلي" هذا، فكان له باع طويلة في دعم وتنشيط "**حزب أحرار العرب**"، الأمر الذي أزعج الحكومة التركية في حينه، فطلبت إليه مغادرة البلاد في الثانى عشر من [سبتمبر] أيلول، معتبرة إياه لاجئا وليس ملحقا عسكريا بالسفارة الفرنسية.

فهل يا ترى كان الرقيب في المخابرات البريطانية [**برات**] في حديثه مع **إبراهيم ونوس** في"**الزينة** " يشير إلى تلك الإتصالات عندما تحدث عن "**الثمرة وقشرها ومن نالها**" ؟

أما فى دمشق فقد عاد الكولونيل **كوليه** إلى مكتبه في رئاسة أجهزة الأمن ورفع إلى رتبة "جنرال" مكافأة لهروبه من صفوف جيش حكومة"فيشي" في الثانى والعشرين من [مايو] أيار١٩٤١، وإنضمامه إلى القوات الفرنسية الحرة. ويبدو أنه أقنع القيادة الجديدة بجدوى الإستفادة من خبراته الطويلة في حقل الإستخبارات، وعلى أنه أقدر الناس على ضبط حلقات اصدقاء قوى "المحور" ؛ ألم يكن هو بذاته الذي كان يدعم وينشط هذه العناصر في عهد الجنرال "دانتز" قبل أسابيع قليلة !! تلك الميزات جعلت من كولليه الحاكم الفعلي في الفترة التي تلت دخول الحلفاء إلى

سورية ؛ وما أدل على ذلك من تمكنه من فرض "منير العباس" فرضا بوزارة حسني البرازي وإقناع الجنرال كاترو بضرورة ذلك وحتى بعد أن رفض كاترو مقابلة العباس والكنج في بيروت كما سلف ذكره. والمؤكد أيضا أن كولليه كان وراء تحول الجنرال كاترو عن محاورة "هاشم الأتاسي" بصدد رئاسة الدولة، وعرض المنصب على" شكري القوتلي".

وبرع "كولليه" هذا في أسلوب تنظيم الملفات القابلة لإهلاك أصحابها في كل زمان وتحت أي عهد وأشباعهم اتهامات مختلفة إلى حد تجعل من الشخص الواحد عميلا للبريطانيين [قبل دخولهم سورية] ثم عميلا لإيطاليا أو ألمانيا [بعد سقوط حكومة "فيشي"]. ومن ثم فبمقدوره عندما يرغب أن "يفبرك" المؤامرات على غرار تلك التي وردت في نشرة الإستخبارات ذات الرقم ٣١ A المؤرخة ٢٥ [أكتوبر] تشرين الأول ١٩٤٢ والمتضمنة ثمانية عشرة صفحة حشر فيها أسماء صفوة رجالات الأمة العربية تحت خانة "متآمرون" ؛ وبعض ما جاء فيها : " اختار متآمرون سوريون وعراقيون وفلسطينيون مقيمين في الخارج وعلى رأسهم، نبيه العظمة، عادل العظمة، طه باشا الهاشمي والأمير عادل أرسلان. وقد استأجروا شقة في فندق ماشكا بالاس" بالقسطنطينية" يؤدون أجورها /٦٥٠ ليرة تركية/ شهريا. وقد خصصت تلك الشقة لإجتماعاتهم ومقرا لجهاز إرسال. ((والمومى إليهم على علاقة حميمة بالسفير الألماني Papen فون بابن الذي يمول أنشطتهم بسخاء إذ يتقاضوا من سفارته مرتبات شهرية بالليرات التركية وفق تقديرأهمية كل منهم وهي كالآتي :

نبيه العظمة	/٢٠٠٠/ ليرة تركية شهريا
عادل العظمة	/١٢٠٠/ ليرة تركية شهريا
طه الهاشمي	/ ٢٠٠٠/ ليرة تركية شهريا
عادل ارسلان	/٢٠٠٠/ ليرة تركية شهريا

وهناك لوائح على الصفحات ٢-٣-٤ تتضمن أسماء العديد من الشخصيات العربية، أبرزها :

- فوزي القاوقجي /١٢٠٠/ جـــانب اســـمه ملحوظـــة : دائم التنقل بين استنبول-آثينا-برلين.
- صبحي أبة غنيمة /١٠٠٠/ – -نشاطه محدود.
- ممدوح بركات / ٤٠٠/
- أنور بركات / ٥٠٠/
- نعيم أمجد [حلب] /٨٠٠/ = على علاقـة بلطفـي السـراج – حلـب - شارع ناحلة/رقم ٢٤/
- إسحق درويش /٢٥٠/ = فلسطيني- ابن عم موسى الحسيني.
- عزت دروزة /٨٠٠/
- محمد علي دروزة /٨٠٠/

وجاء في الصفحة /١٧/ من نفس التقرير ما يلي :

((وفق المعلومات التي لم تؤكد بشكل قاطع بعـد [مصـدر واحـد] يوجـد فـي السويدية [تركيا] عائلة علوية مكونة من **الشيخ معروف الجلي وأولاده : محمـد علي – عبد الله-نصر الدين- مسعود- عزالدين.** هذه العائلة على صلة وتعـامل مـع القنصلية الألمانية بالإسكندرونة، ومع السفارة في أنقرة، وتستخدم عـددا مـن العمـلاء مهمتهم نقل المعلومات والرسائل عبر الحدود التركية/السورية ؛ عرف منهم : **جميـل يورتمان وعلي كنج وعبد الرحمن مرسل والدكتور عبد الرحمـن ملـك** [جميعهـم من انطاكية] وهناك أيضا شبكة من ضباط الإرتباط من أهم أعضائها :

- **مهران دودانيـان** : أرمنـي حلبي، مـن حـزب الطاشـناق، يتنقـل كثـيرا عـبر الحدود من جهة جسر الشغور ويعمل بصورة خاصة على نقل الرسـائل مـن كابكيـان وهراتش بابازيان إلى زملائهم قادة الطاشناق في حلب.
- **رفعت كوكل** : قائم مقام " أوردو". يقـال أنـه عميـل ألمـاني يقـدم المعونـة لعملاء الشيخ معروف الحلي ويتستر على عبورهم للحدود. كما إنه على صلة مباشرة بعزيز هواش من العلويين، ويلتقيه بمنطقة "البابر" الحدودية.

• **نسيب أرسوزي** : ضابط ارتباط لصالح المستر "ليفانتي" Levanti وللشيخ معروف الحلي. على صلة أيضا بعزيز هـواش ويوسـف الحـامد فـي منطقـة العلويـين. يتلقى المساعدة من صولومون هوفسبيان رئيس الطاشناق بحلب.

وكتكملة لهذه "المعلومات"، لا بـد مـن وجـود مؤامـرة خطيرة تضـع أجهـزة الجنرال كولليه يدها عليها وتحهضها. وعليه ورد في قسـم آخـر مـن التقريـر الروايـة التالية : ((أبلغنا أحد مخبرينا أن طالبين سوريين قدما مؤخرا من برلين إلى "استنبول"، وسيوفدان قريبا بمهمة إلى سوريا ؛ وهمـا **موفق العمـري وهاشـم سـمان** [أخ علي سمان التاجر في الحميدية]. هذا وقد غادر"**فون بابين**" استنبول يـوم ١٨ أيلـول إلـى برلين. رافقه في رحلته حتى "أثينا" الأمير **عادل ارسلان** الذي اجتمع هناك مع **رشـيد عالي الكيلاني والحاج أمين الحسيني ويونس البحري** [ملاحظـة : هـذا الأخـير لـم يلق حتفه بعد كما سبق وأشيع ولا زال يتمتع بثقة السـلطات الألمانيـة ويـلازم رشـيد عالي الكيلاني.]))

وبعد تحديد الإطار العـام ينتقـل التقريـر إلـى صلـب الموضـوع مفسـرا كيـف شكلت "**مجموعة العظمة**" مجلسا أعلى للإرهاب من ستة أعضاء هم : عادل العظمة، نبيه العظمة، طه باشا الهاشمي، عادل ارسلان، عبد الله أبو بكر، وعيسى درويش [من فلسطين]. وقد قرر المجلس المذكور الأمر باغتيال خمس شخصيات معظمهـا فـي سورية، وهي، مع الأسباب المعللة :

١- **الجنرال كولليه** : الذي يعـد [وفـق مـا ورد يـالتقرير] "العـدو رقـم واحـد للألمان والسوريين الغير موالين لبريطانيا "، كما يعد "السـند الوحيـد والأكـثر صلابـة لسياسة فرنسا المقاتلة في سورية" !!

٢- **الشيخ تاج الدين** [الحسيني] وذلك نظرا لتعاونه مع "الديغوليين" ونكوصه في عهود الوفاء مع حكومة "فيشي" التي أنفقت عليه مبـالغ طائلـة فـي بـاريس لعـدة سنوات !

٣- **جميل مردم وخالد العظم** : لتعاونهما مع الإنكليز.

٤-**منير العجلاني** : لخيانته الكتلة الوطنية، وعرضه خدماته على "الشيخ تاج" وإلقائه خطابا يتحدى فيه المانيا.

٥-**الكابتين "كورف"** : الذي يكرهه كل الفلسطينيون بدون استثناء !

وكما جاء في التقرير إياه أن السفارة الألمانية قد خصصت مبلغ مائتي وخمسين ألف ليرة تركية لتنفيذ هذه المهمة، وقد كلف "ستة إرهابيين" بالتوجه إلى دمشق لإنجازها.

ولإضفاء مزيد من المصداقية على ما جاء في التقرير المذكور، فقد ذيل بالملاحظة التالية :

ملحوظة : عند وصول الإرهابيين الستة إلى دمشق [بتاريخ لم يحدد بعد، إنما أكد لنا أننا سنطلع عليه أولا بأول] ((سيكون عليهم التوجه لمقابلة "شكري القوتلي" الذي ستصله تعليمات بتقديم العون والمساعدة لهم.))

هذا نموذج لتقارير الجنرال كولليه في تلك الحقبة وهذا هو أسلوبه في خلق الذعر والإستفادة من ذلك لإحكام سيطرته على إدارة الحليف البريطاني الحديث العهد بأمور سورية. ولم يقف عند هذا الحد، بل أخذ يوهم قيادته نفسها بقدرته على رصد أكثر نشاطات البريطانيين سرية، واتصالاتهم بأبناء البلاد، فيدعي أنه يدس العملاء حتى في المحيط المباشر لشكري القوتلي، لذا فهو يطلع أولا بأول على مواعيد الإجتماعات السرية ما بين الزعيم الوطني السوري والقائد الإنكليزي "**الجنرال ألكساندير** Alexander" وما يدور بينهما من أحاديث !! ويبدو حسب أقوال "كولليه" أنه تلقى معلوماته حول الإجتماع المزمع عقده من "إسكندر أخرس" نائب قنصل إنجلترا في حلب ! وحين لم يتيسر لهذا الأخير حضور اللقاء بين القائد البريطاني والقوتلي، فقد قام بمهة الرصد كل من **الخربوطلي، والبيروتي**، الرجلين اللذين وضعهما جميل مردم على مقربة من القوتلي خصيصا لمراقبته !! [١٠]. وإن صح ذلك فهو دليل على مدى ارتباط جميل مردم بإدارة المخابرات الفرنسية آنذاك.

هذا، وفي السابع من [يناير -كانون الثاني ١٩٤٣ - وافت الشيخ تاج المنية عن عمر يناهز السابعة والخمسين ولم تكن وزارة "الإلشي" مشكلة منذ أكثر من

شهرين، فأوكلت مهمة تشكيل وزارة جديدة إلى "**عطا بك الأيوبي**"، وقد تألفت في الخامس والعشرين من [مارس] آذار وضمت : **مصطفى الشهابي، ونعيم الإنطاكي، وفيضي الأتاسي** إستعدادا للأنتخابات التشريعية المزمع أجراؤها لمجلس نواب سيضم /١٢٤ / عضوا [١١].

وفي الثالث والعشرين من[يناير] كانون الثاني، عقد مؤتمر قومي في منزل شكري القوتلي برئاسة هاشم الأتاسي ولم تمثل محافظة اللآذقية فيه إلا ببدوى الجبل [محمد سليمان أحمد].

ومع إقتراب موعد الإنتخابات تصاعدت حمى المنافسة بين الحليفتين، فرنسا وبريطانيا، وحشدت كل منهن أنصارها، وذهبتا إلى حد الإستعانة بالمحافل الماسونية المتواجدة في بلادهن. وكان آنذاك على رأس محفل سورية بدمشق **المحامي، سعيد الغزي** [وهو رجل سياسي له ثقله وقد أصبح فيما بعد رئيسا للوزاراء].

عقد أول إجتماع لمحفل دمشق في الثاني من [إبريل] نيسان ١٩٤٣ في دار **مصطفى فخرى، رئيس المحفل الماسوني المصرى** " عمر بن الخطاب " وبحضور الكولونيل **نور الدين مرساك Marsak** ضابط الإتصال البريطاني [بقسم الصحافة]، يرافقه سكرتيره اللبناني " قرداحي"، وكل من :

- المحاميين : سعيد الغزى وحسن الغزاوى.
- رجل القضاء : غالب ميرزا وفايزالمدرس.
- الطبيب : مصطفى شوكت.
- مدير البريد : إبراهيم كنعان.
- محافظ حوران السابق : عبد القادر عوض.

بالإضافة إلى : طالب مصرى - أحمد راتب - سعيد حيدر - جمال الجابى - يحيى طباع - زهدى حمادة - عبد القادر سرى.

نوقشت خلال الجلسة طلبات الإنتساب للمحفل المقدمة من قبل :

- رجال القضاء مصطفى برمادا - حنا مالك - يوسف الحكيم ؛ والدكتور كيالى وعبد الرحمن الإمام.

جاء الرد الفرنسي لهذا الاختراق البريطاني في دمشق، على شكل تحريك محفل اللاذقية المرتبط بالمحافل الفرنسية. وكان يرأسه آنذاك "اسكندر صوايا" ومعه عدد صغير من الملاكين الزراعيين مثل أمين حداد، وعزت راعي، ومحمد رزيق، وعادل مفتي. ولم يكن محفل اللأذقية قادرا على خوض مجابهة جدية مع محفل دمشق، مما اضطر الجنرال كولليه إلى دخول الحلبة بنفسه، ولا سيما في الإقليم العلوي، رغم أنه لم يكن ليجهل كم تغيرت الاحوال ولم يعد، كما مضى، مطلق اليد بعد أن حد التواجد البريطاني من نشاطه وصلاحياته. ومن حظ كولليه أنه عاش قرابة العشرين عاما في المنطقة فتعرف على خفاياها، فكان له ميزة على خصومه سرعان ما استغلها لخدمة أهدافه. وضع كولليه نصب عينيه العمل على إزاحة كل من يعترض سبييل أنصاره في الإنتخابات ؛ فنظم لائحة صغيرة اقتصرت على خمسة أشخاص فقط في كل محافظة اللاذقية. أربعة منهم من السنة [عبد القادر شريتح، أسعد هارون، مصباح ما ميش ورشاد رويحة] وعلوي واحد : عزيز هواش. وتم سجن الأربعة الأوائل في" راشيا" تحت ذرائع وحجج مختلفة. أما الخامس الذي كان اعتقل قبل سنتين [من قبل إدارة حكومة "فيشي" وكان رئيس مخابراتها كولونيل إسمه كولليه] بحجة ميوله الإنكليزية، فقد تعرض بعد دخول الإنكليز للبلاد إلى الإعتقال في "المية مية" لبضعة أشهر [من قيل رئيس مخابرات فرنسا الحرة، الجنرال كولليه !!] بتهمة ميوله المعادية. للحلفاء والموالية لقوى المحور [المانيا/إيطاليا] وذلك رغم مداخلة الجنرال سبيرس شخصيا بأمر توقيف **عزيز هواش**، [الرجل الذي فاوضه في القدس قيل أشهرباسم الوطنيين] وعجزه عن إخلاء سبيله قبل الإنتخابات، الأمر الذي حال دون ترشيحه إليها وهو بالضبط ما كان يهدف إليه كولليه.

والواقع أن الإنتخابات المزمع إجراؤها كانت وراء كل هذه الموجة من الإعتقالات. ففي صبيحة السادس عشر من [مايو] أيار كان قد عقد إجتماع في منزل **هاشم الاتاسي** بحمص ضمه وضم **وفد الوطنيين في محافظة اللاذقية**، والمؤلف من **عزيز هواش وصديق الياس وسليمان الحامد**. وفي السادس من مساء اليوم ذاته التقى هاشم الاتاسي زعماء **الكتلة الوطنية** في دمشق، **شكري القوتلي**، **صبري العسلي**،

عصام الإنكليزي، الحاج أديب خير، شفيق سليمان، مظهر البكري وعبد القادرالميداني، وانضم إليهم في الثامنة والثلث **بطريرك السوريين الاورثوذكس** وتباحثوا في أمر الإنتخابات. وقد بات القوتلي في منزل الرئيس السابق حيث التقى في التاسعة من صباح اليوم التالي بمندوبي الإقليم العلوى الثلاثة، وتناول الغذاء في الثانية عشر مع الإتاسي ومظهر رسلان ومحافظ حمص وعزيز هواش.

طوال هذه الإجتماعات كان محور الحديث يدور حول خطط وإستراتجية الإنتخابات القادمة، وعند نهايتها قطع شكري القوتلي عهدا على نفسه بألا يخوض أية معركة إنتخابية قبل أن **يفرج عن كافة الوطنيين المعتقلين**. ولسبب ما لم يلتزم القوتلي بهذا الوعد وشارك بنفسه فى الإنتخابات التشريعية التى أوصلته الى رئاسة الجمهورية، بينما لا زال عشرات من الزعماء الوطنيين فى معتقلات "الميه ميه" "وراشيا" فى لبنان وقد حرموا بذلك من المشاركة فى الإنتخابات ومن ترشيح أنفسهم.

ومن الجلى ان للجنرال كولليه تأثيرا اكثر من واضح فى كل ذلك وان زيارته لشكرى القوتلى فى أبريل كان لها مفعولها السحرى. ثم أن هناك حديثا سبق ودار ما بين الجنرال كولليه والرئيس المرتقب القوتلي، الذي كان يتنبأ بانتخابات تشريعية هادئة فى دمشق وحمص وحماه وديرالزور وجبل الدروز ويخشى ألا يكون الأمر كذلك فى حلب وفى الإقليم العلوى.

وقد قال فى هذا الصدد : " إن أصدقاءنا فى حلب : أل الجابرى والكيالى والقدسى وأل كيخيا ليسوا على وفاق فيما بينهم. غير أن هذا الوضع فى عاصمة الشمال لا يقلقنى قلقى من العلويين ولا سيما وأن السنيين يعتبرون وجود المحافظ شوكت عباس يهدد حرية وحياد الأنتخابات.."

ولربما تذكر القوتلي ما دار في ختام مؤتمر حمص عندما قطع عهدا على نفسه بمنع أية عملية إنتخابية ما دام هناك "وطنيون" في السجون، وما أقسم عندئذ عزيز هواش من مناصرته بالحيلولة دو ن إجراء عمايات الإنتخاب في جبال العلويين، ولو بالقوة.

وهنا لا بد من التساؤل عن ضرورة أن يفصح "زعيم وطني" كشكري القوتلي عن مثل هذه المخاوف لرجل مخابرات فرنسي وبالذات للجنرال كولليه !؟ ثم كيف فهم كولليه وترجم مخاوف الرئيس المرتقب ؟

المهم أن كولليه أفتى بحل المشكلة على طريقته الخاصة، فأمر باعتقال الزعماء السنيين الاربعة في اللاذقية وتوقيفهم في "راشيا" بينما حا جز من الجنود السنغاليين نصب خصيصا في مدخل المدينة، يعترض سبيل عزيز هواش يوم /١٧ أيار ١٩٤٣/ لاعتقاله ونقله للفور إلى معتقل "المية مية"، في ضواحي "صيدا" في لبنان، حيث انضم إلى زعماء الكتلة الوطنية في "حلب"، أمثال رشاد برمدا ومعروف الدواليبي، واحمد قنبر.

صفا الجو أمام الجنرال كولليه الذي انتقل إلى القسم الثاني من مخططه، فأوعز إلى كل من منير وشوكت العباس بالإسراع إلى دمشق لتقديم فروض الطاعة لقيادة "الكتلة الوطنية" فيها. حضر الشقيقان إلى العاصمة السورية وحلا في فندق "أمية الكبير" حيث توافد للسلام عليهما في اليوم التالي، حيدر الأيوبي ونصوح بابيل وعلي بوظو وعارف حمزاوي وبهيج الخطيب وأمين سعيد. وفي المساء قام شوكت بزيارة لشكري القوتلي في داره وأمضى معه قرابة الساعة. ثم زار الشقيقان معا كل من جميل مردم، فارس الخوري، الحاج اديب خير، صبري العسلي، ظافر القاسمي، عصام الإنكليزي وزهير عيطة.

ومن مقابلتهما لصبري العسلي التي استغرقت أكثر من ساعة، خرج منير وشوكت العباس بشعور أنهما نالا الرضى وأن قائمتهما الإنتخابية لن تلق معارضة، وعلى العكس من ذلك سوف تطلق يد شوكت الذي سيشرف على سير الإنتخابات من موقعه كمحافظ للاذقية !!

وبعد ذلك يصعب على المراقب ألا يقارب بين الأحداث الثلاث : **جلسة المصارحة** بين القوتلي والجنرال كولليه، **إعتقال الزعماء الوطنيين غير الدمشقيين** ولا سيما في حلب واللاذقية، **واكتساح آل عباس للموقف** ؛ والا يرى خلف كل ذلك آثار لبصمات الجنيرال كولليه رئيس شعبة المخابرات الفرنسية.

وعليه وعلى نقيض ما توقعه القوتلى فقد مرت الأنتخابات محافظة اللاذقية بسلامة بفضل ما اتخذه كولليه من إجراءات لأستبعاد " مثيرى الشغب ". ثم أن هناك ضحية ثانية لمناورات آل العباس، فقد اضطرأبراهيم الكنج الرئيس السابق للمجلس التمثيلي، الذي تخلى عنه "كولليه" للإنسحاب من المعركة الأنتخابية موفرا بذلك الألف ليرة ذهبية التى أحضرها له شقيقه" على "من بيروت ضمن كيس فارغ من الأسمنت. (١٢)

خرج "كولليه" منتصرا من معركته مع الإنكليز في إقليم العلويين وانهزم في بقية أنحاء سورية، أولربما شاء الطرفان اقتسام المغانم على هذا الشكل. المهم أن "كولليه" كتب معلقا على نتائج هذه الإنتخابات :"ان المجموعة التى أحاطت آل عباس الذين تربطنا بهم أفضل الصلات قد حققت نجاحا كاملا. " وبالتالى حار عقل المواطنين إذ تأكدوا أن معظم الستة عشر نائبا اللذين سيمثلونهم في البرلمان السورى الجديد وجوه تواجدت في المجلس التمثيلي لدولة العلويين المستقلة في عام ١٩٣٠ ؛ فجاءت التشكيلة النيابية على الشكل التالي :

- **عن اللاذقية وضواحيها** : على هارون - وديع سعادة - محمد سليمان أحمد [بدوى الجبل]
- **عن قضاء الحفة** : نورى الحجى -سليمان المرشد
- **عن قضاء جبلة** : جمال على أديب - على أسعد إسماعيل - بهجت نصور
- **عن قضاء بانياس** : ابراهيم ناصر الحكيم
- **عن قضاء مصياف** : محمد جنيد
- **عن قضاء طرطوس** : رياض عبد الرازق - حامد المحمود
- **عن قضاء صافيتا** : منيرالعباس - يوسف الحامد
- **عن قضاء تلكلخ** : محمد سعيد درويش - الياس عبيد

وقد احيطت الجلسة الأولى لمجلس النواب الجديد بهالة من الأهمية واحتفل بها بحضور صفوة جاءت خصيصا لهذا الغرض. ولقد لوحظ من بين الحضور فى المدرجات ، مثلون لبريطانيا العظمى **(الجنرال سبيرس)** ولفرنسا **(م. هللو)** ولأمريكا

(م. ووزوث) الى جانب العديد من الشخصيات السورية وبعد الإقتراع تشكل مكتب المجلس من :

- فارس الخورى : رئيسا للمجلس النيابي
- سعيد الغزى ومحمد العايش : نائبان للرئيس
- صبرى العسلى ومحمد شليمان الاحمد [بدوى الجبل] : سكرتيران

ثم انتقل النواب الجدد إلى انتخاب رئيس للجمهورية، وقد فاز بهـذا المنصب بمائة وثمانية عشر صوتا مـن مائـة وأربعـة وعشـرين صوتـا **شكري القوتلي**. [أنظر الملحق الثامن عن تشكيل البرلمان السورى]. وطبقا لإتفاق ضمنى أصبح سـابقة فإنه في كل مـرة يتولـى فيهـا دمشـقي الرئاسـة الأولـى تـؤول رئاسـة الحكومـة للحلبييـن والعكس بالعكس. بناء على ذلك كلف القوتلـي **النـائب الحلبـى سـعدالله الجـابرى** بتشكيل الـوزارة الجديـدة. ومهمـا كـانت صفـات الجـابرى وصـدق وطنيتـه إلا إنـه ارتكب خطيئة سياسية مميتة على غرار سلفه صبحي بركات، إذ ثبـت منهجـا خطيرا في السياسة السورية مفاده "**الإستئثار بـالحكم وعـدم الإلتفـات لبقيـة الشـركاء في الوطن**". فجاءت وزارة "الجابري" على نمط مماثل لتعيينـات المـدراء العـامين بعهـد "صبحي بركات" عام ١٩٢٣ إذ أتت الـوزارة بثمانيـة وزراء، أربعـة منهـم مـن دمشـق وثلاثة من حلب وواحد مـن حمـص. وبذلـك تجـاهل "الجـابري" بقيـة المحافظـات وغمط حقها في التمثيل وأثار نقمتها ؛ فتمرد البرلمان وقاطع جلساته النـواب الـدروز بمبادرة **الأمير حسن الأطرش** وتبعهـم زملاؤهـم العلويـون، ونـواب العشـائر البدويـة (١٣). استمرت مقاطعة هؤلاء النواب حتى السـادس والعشـرين مـن آب [أغسـطس] رغم المحاولات والجهود المبذولة من قبل وفد من مجلس الوزراء من جهة، وضغـط حاكم جبل الدروز **الكواونيل أوليفا- روجيه** من جهـة ثانيـة كـل هـذا والـوزارة لـم توقف أعمالها، فباشرت فى تطهير اجهزة الدولة من كبـار المتعـاونين مـع الفرنسـيين فأقصت **بهيج الخطيـب وشـوكت عبـاس** محـافظ اللاذقيـة ونقلـت محـافظي حمـاه وحلب وإستبدلت مدراء شرطة المحافظات عامة. لـم يكـن شوكت العباس ليتوقع مثل هذا الإبعاد خاصة بعد ما لمسه وشقيقه من ظواهر الترحيب من قبل رجالات "الكتلة"

في دمشق.. ؛ فسارع إلى طرابلس يستنجد **بحميد وسليمان فرنجية** والصديق المشترك **ملكي صادق.**

في محافظة اللاذقية بدأت تتسرب أخبار شوكت العباس على لسان حبيب منصور إبن الشيخ منصور عيسى من مصياف، نقلا عن عبد الله العبدالله، أحد معاونين المحافظ المحال إلى الإستيداع. ولا تخلو هذه الأخبار من المبالغة وحتى السذاجة أحيانا ؛ إذ يدعي عبدالله أن شوكت سافر إلى باريس لحساب زعماء الكتلة الوطنية في دمشق بقصد استكشاف نوايا الفرنسيين تجاههم !! كما أن عبد الله حث حبيب منصور على التعاون الوثيق مع شوكت العباس وصور له المزايا التي سيجنيها هو ووالده من وراء ذلك. ثم أرد ف إن شوكت سيتمكن بذكائه حتى بالأستعانة برجال الكتلة الوطنية للعودة إلى وظيفته كمحافظ ؛ وأنه في الوقت الحاضر قد وسط الشقيقين حميد وسليمان فرنجية [وهما شركاء لشوكت في مشاريع قطع الأخشاب في المحافظة واشتقاق الفحم منها] وكذلك صديقهما مالك صدقي الذي له "علاقات". ويبدو أن طرابلس شدت إليها إهتمامات آل عباس في هذه الفترة، إذ أن منير الشقيق الاكبر قصدها هو الآخر لزيارة عبد الحميد كرامي [مفتي طرابلس] ليرجوه التوسط له لدى رئيس االجمهورية السورية لمنحه حقيبة وزارية. ولما كان عبدالحميد كرامي يعرف أن منير العباس "رجل ليست له مبادىء سياسية، فقد كان حذرا في التعامل معه". ولم يكن خافيا على أحد آنذاك العداوة بين آل عباس، ورياض عبد الرازق، صهر عطا الأيوبي. وذهب البعض إلى حد عزى معه إحالة شوكت العباس على الإستيداع إلى مناورات وضغوط رياض عبد الرزاق.

ومن الحوادث الأخرى والمحلية أن دركيا سابقا يدعى **حسن علي إبراهيم** وقد أصبح مختارا لقرية "**كفرز**" أراد تقليد سليمان المرشد وادعى أنه قد رأى رؤيا طلبت منه الملائكة فيها التوجه الى سفح "قلعة المهالبة" حيث عليه إستخراج قطعة حجر منها ستجعله قادرا على التغلب على " قوى المحور" بمفرده. وقد القى القبض على هذا الدجال.

● شب خلاف في الثامن والعشرين من [مارس] آذار بين الخياطين والكلبية في قرية سيانو بسبب مرور الكلبية بقرية الديفي.

● قطع جماعة من اسرة **دواية** في نفس اليوم اشجار يملكها مسيحيون في عرامو وحاولوا حرث الأراضي هناك.

● في قضاء جبلة، طلب كل من **أحمد صافي فاضل وعلي الخير** [وهما من أعيان سمت القبلي] من **محمد شميس** أن ينضم اليهما ضد الكنج. وقد زار **آل داود وآل ريشة**، صافي فاضل، لنفس الغرض، وذلك قبل قيامه بجولة في منطقة بني علي للدعاية في غير صالح الكنج. اغتاظ ابراهيم الكنج لاستمرار التطاول عليه وأبرق من اللاذقية برقية الى الكولونيل المنتدب والى المحافظ وأعقبها بشكوى وجهها الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، ولوزيرى الداخلية والعدل. وقد جاء فيها " تظلمت من العدوان الذي وقع علي ومن سرقة محصولي من القمح والذرة والشوفان. ولم تتخذ أي إجراءت حتى هذا التاريخ. تظلمت للحكومة بدون أي نتيجة تذكر أيضا. والعدوان يتزايد يوما بعد يوم. وقد قاموا بطرد الحراس الذين عينتهم لحراسة أشجار التين والزيتون. بينما القضايا الملفقة التي رفعها أعدائي زورا ضدي بواسطة السلطات المحلية قد أعتد بها. وكل ما التمسه هو وضع حد لهذا العدوان واعادة ما سرق مني والإ سأراني مضطرا للدفاع بنفسي عن أملاكي وهيبتي".

● وقد ابرئت ساحة نصور دوير في جريمة **"ديرونة"** ؛ وأطلق سراحه بينما ألقى القبض على **محمود حمود** وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات. غضب **نصور حسن** مما أنتهت اليه هذه القضية، وأطلق أعوانه النار في ديرونه كي يوهموا السلطات بأن القضية ذات أبعاد خطيرة، مما قد يدفع المحاكم في دمشق الى الالتفات اليها.

● في " **كسب**" أدعى **عبد الرحمن داية** أن رجال **نادر حافظ** قد هاجموا فلاحي قرية **"خندق جوك"** واستولوا على ماشية الحرث فيها. وثارت بين التركمان إشاعات روجها إحد أعيانهم ومفادها أن **النحاس باشا** في مصر وملك العراق يبذ لون الجهود في سبيل قيام دولة عربية تضم مصر وسورية والعراق. ومن الطريف أن

يختار القائم بأعمال السفارة المصرية في بغداد هذا الظرف بالذات لينقل لحكومته وجهات نظر زعماء الدول العربية بشأن الوحدة العربية ومدى استعدادهم لها.

وكان فى رأيه ان هناك عاملين أساسيين كانا سببا في تأخير تحقيق هذا الحلم "أولهما : **المصلحة الشخصية** لقادة البلد المهتم بتحقيق الوحدة الذين يؤيدون قيامها ظاهريا، غير أنهم لن يتعاونوا بصدق فى سبيل تحقيقها الا اذا ضمنوا دورا هاما يقومون به فى الحكومة الجديدة" "وثانيهما : **معارضة القوى الغربية** حفاظا على مناطق نفوذها."

ولا يحتاج مثل هذا التحليل الواعي التعليق عليه.

فى قضاء بانياس نشب خلاف بين قريتين من قرى المتاورة بسبب تعيين مختار [عمدة]. وقد قاد رجال قرية **بديغان محمود على هرو**، أما رجال قرية **مزرعة المسيل** فكان على رأسهم **الشيخ رمضان.**

وفى تلكلخ وقع صدام بين عمال يعملون لحساب البريطانيين فى تدعيم جسر المشيرفة وفلاحى قرية مجاورة. وقد ضرب فيها عريف أنجليزى ضربا مبرحا. غير أن البريطانيين قد تكتموا الأمر ولم ترفع به شكوى للمستشار الفرنسي فى القضاء مفضلين القيام بأنفسهم بعمليات التحرى.

وقيل أن **ابراهيم الكنج** تشاجر فى فندق " **أوريون بالاس** " [قصر الشرق] أثناء زيارته لدمشق فى آب [أغسطس] **مع سعد الله الجابرى** بحجة أن أنتخابات النواب العلويين قد تم رفض طعونها بشكل آلي من قبل مجلس النواب. وقد تدخل شكرى القوتلى لمصالحة الرجلين. فما كان من **ابراهيم الكنج** إلا أن صرخ قائلا : " **لم يبق لنا الا تفضيل الأتراك على السوريين** ". والغريب أنه كان المحامى ماجد صفيه ومعه صديق الياس، وابراهيم الكنج، ومحمد سليمان أحمد [بدوى الجبل] يجهدون أنفسهم في ذات الوقت لجمع تواقيع الأعيان على" مضبطة" تطالب الجنرال ديغول بإستقلال العلويين. هذا ومع انتهاء أعمال الإنتخابات أصبح من الممكن تنقية الأجواء بين "الحلفاء" وقد توصل كل منهما الى غايته ؛ فمثلا وعلى أثر **إعتقال عزيز**

هواش، كان القائد البريطاني **الجنرال سبيرس** قد أرسل كتابا برقم ٤٣/٢٤١/٩ إلى نظيره الفرنسي **الجنرال كاترو** يستفسرفيه عن دواعي هذه الإعتقال. فجاء الرد الفرنسي بحينه جافا وتضمن أن السلطات الفرنسية قد كان " سبق لها أن وجهت مذكرة برقم ٣٨٥٩ بتاريخ العشرين من [مايو] أيار ١٩٤٣ الى مكتب الخدمات العسكرية البريطاني بحيطه بها علما بقرارها اعتقال عزيز بك هواش، ويمكن للمكتب المذكور أن يستجوبه إذا رغب في ذلك ". [١٤]

وبعد مرور ستة أشهر وأنتهاء الأنتخابات وجه الفرنسيون كتابا جديدا إلى المكتب العسكرى البريطاني في الواحد والثلاثين من [ديسمبر] كانون الاول ١٩٤٣ يحمل رقم ٦٢٣٩ لإطلاع "المندوب العام لدى الحكومة السورية" [الجنرال سبيرس] يعلمونه فيه أنه بمناسبة رأس السنة الميلادية فقد تقرر الإفراج عن ثمانية من المعتقلين السياسين وهم :

- الشيخ بشير محمد حمادة - منير ملازى - فيكتور عجمى- محمد عبد القادر ماردينى - أحمد قنبر - عزيز هواش- عطا شعشع - نجاتى حلبى.

على أن يتعهدوا بالتقدم شهريا للأمن العام فى محل أقامتهم.

وفي الثاني والعشرين من تشرين الاول [أكتوبر] تولى **الأمير مصطفى الشهابي** منصب محافظ اللاذقية خلفا لشوكت العباس. وكان الامير المحافظ قد قام من قبيل اللياقة بزيارة " **الكولونيل ديزيسار**"Des Essarts المندوب المساعد وقدمه هذا الأخير لكل ضباط حامية اللاذقية الحاضرين. وقامت سرية من الكتيبة الثانية بمراسم التحية عند دخول وخروج المحافظ من مقر أقامة الكولونيل. وفى الواحدة بعد الظهر أقام رئيس البلدية حفلة غذاء في فندق السياحة [الكازينو] على شرف المحافظين السابق واللاحق. وقد لوحظ حضور المندوب المساعد **الكولونيل "ديزيسار" والكولونيل " ديتشبورن"** وعدد كبير من الضباط الفرنسيين والبريطانيين الى جانب عدد من الشخصيات المحلية. وعقب الغذاء القى الأمير مصطفى الشهابي كلمة ردا على خطاب الترحيب الذى القاه الداعي رئيس بلدية اللاذقية ؛ واتسمت كلمة الشهابى بالأيجاز والأعتدال، ونالت تصفيقا حادا عندما قال : " أرفع كوب ماء نقي

تحية لنصر فرنسا وحلفائها انجلترا والولايات المتحدة والبلاد الأخرى. أراني هنا بين ملائكة يحرسونني، فعن يميني وعن يساري ممثلون لفرنسا وانجلترا البلدان الذين يقودوننا الى الإستقلال. وهذا الإستقلال لن يصبح تاما وفعالا الا بإكتمال النصر". ثم تطرق الشهابي للوحدة العربية وأمل أن تتحقق، كما تحدث مادحا المحافظ السابق شوكت عباس. عندئذ نهض "**إدوار مرقص**" وقال: "في عام ١١٠٠ أو ١٢٠٠ حكم اللاذقية المدينة العربية المسلمة أمير عربي ومسلم وأحسن حكمها. والأن ونحن في عام ١٩٤٣ ها نحن نرى درة الجمهورية السورية يحكمها أمير ويجب أن يحكمها أفضل من الأمير الأول". فكانت غمزة من قناة شوكت العباس. وفي اليوم التالي وعقب الصلاة بمسجد "العجان" القى **الدكتور حورية** خطبة هاجم فيها بشدة السياسة التى أتبعها المحافظ السابق وأتهمه بالتحيز وبث الفرقة بين العلويين طوال فترة ولايته؛ وانهى خطابه بالهتاف وقدأثار هذا الخطاب غضب الاوساط العلوية المؤيدة لشوكت العباس التي قدمت أعتراضا عليه للمحافظ الجديد، وقعه كل من: **المحامي يوسف تقلا - المهندس جميل أسعد - الطبيب زكي مهنا ومحى الدين مرهج.**

وبدت أسرة العباس فى عزلة سياسية تتزايد يوما بعد يوم وبدأت الكتلة العلوية التي أحاطت بها فيما مضى ينفرط عقدها؛ في هذه الاثناء كان **منير العباس** يسعى جاهدا لتأمين دعم جماهيري له ولمطالبته **بالحكم الذاتي لجبل العلويين**. وقد نظمت عدة أجتماعات لهذا الغرض اهمها فى بانياس بدار **على محسن حرفوش** يوم الرابع عشر من كانون الاول [ديسمبر]، وفى قرية **خربت فرش** في منزل **على عبدالله** وهو أحد الأعيان. وفي ختام الإجتماعات كان منير العباس يطالب الحاضرين أن يقسموا على الإخلاص له وأن يكونوا على أهبة الأستعداد لأى طارئ؛ إلا أن العباس فوجئ بتصدي الوطنيين له ومن مختلف الإتجاهات الدينية، وقد انضم إليهم إبراهيم الكنج كرها به، وعقدوا العزم على مقاومة حركة آل عباس بكل الوسائل ثم أن السلطات في دمشق رأت تكليف **الشيخ أحمد الصابوني** على رأس وفد دمشقي ليتوجه إلى جبال العلويين لمقاومة الحركة الإنفصالية التى يتزعمها آل عباس، وجمع

أكبر عدد من التواقيع المؤيدة للوحدة السورية. وما أن وصل الوفد المذكور إلى بانياس حتى جمع الشيخ الصابوني الناس في ميدان عام والقى فيهم خطابا يحضهم فيه على الإتحاد والتكاتف خلف **شكري القوتلي** الذي" ناضل من أجل حرية وأستقلال بلده منذ خمسة وعشرين عاما ". وهنا اعتبرت الحكومة السورية أن ضابط الإستخبارات الفرنسي **الكابتين بوسيكيه** يقف وراء حركة منير العباس، فرفعت شكوى بحقه بتهمة إثارة العلويين. وعلى أثرها أوفد **الجنرال سبيرس** ضابطا إنكليزيا رفيعا هو **الكولونيل التونيان** Altonian الى اللاذقية للتحقيق في هذه الشكوى. وفي ختام التحقيق أوصى "التونيان " بفصل المترجم **خليل حبيشي**.

في هذه الاثناء كان سليمان المرشد قيد الأقامة الجبرية في دمشق، ولا زال نائبا في البرلمان السوري. فأخذ بعض المسؤولين الفرنسيين يمنون النفس أنه سيتمكن من مغافلة حراسه والإلتحاق بالجبل وتأليب العلويين وإشعال الثورة. وباعتقاد هؤلاء أن الدروز سوف يقتفون عندئذ أثر العلويين ويثورون بدورهم فتنتقل العدوى إلى الجزيرة وغيرها.. سوى أن مثل هذه الإفتراضات غير الواقعية لن يكون لها من أثر غير التغرير بسليمان المرشد وتقريبه من مصيره المحتوم. والبعض الآخر أخذ يراهن مجددا على إبراهيم الكنج لمجرد أنه نقل إلى الكابتين بوسيكيه فحوى المحادثة التى تمت في حزيران[يونيو] بين صهره **رفعت قزعون [نائب شتورة]** والضابط السياسي البريطاني فيها. وتضاعفت قناعتهم بعد ان علموا أن الإنكليز كلفوا المحامي إبراهيم عثمان ((الذي يشير إليه التقريرالفرنسي على أنه عميل إنكليزي)) بمهمة الإتصال بالكنج وإقناعه بضرورة التنسيق مع جماعة **"الكتلة الوطنية"** في اللآذقية ومع المحافظ **رشيد حميدان**. فتهرب الكنج مدعيا أنه لم يعد له شأن في السياسة. وكان تعقيب المحامى إبراهيم عثمان على هذا الرد : " لك أن تبقى مؤيدا ومواليا لفرنسا إذا شئت ولكن الفرنسيين إنتهى أمرهم هنا..بل إنتهى تماما". ومن غرائب تلك الفترة ايضا التصورات العجيبة التي بدت للمسؤولين الفرنسيين، بعد فوات الأوان. ففي وقت اتخذت الدولة السورية الفتية فيه مسارها المؤكد لتحقيق

إستقلال لا رجعة فيه، نجد أن المخططين الفرنسيين يلهثون وراء حلول عفا عنها الزمن ونظريات حاربوها في حينها بكل قواهم ؛ منها، الحلم بثورة علوية إنفصالية كما ظهر في دراسة بعنوان " **نمط التفكير السائد في المحافظات السورية** ". وتصور تلك الدراسة الوضع في محافظة اللاذقية بأنه قاتم ولا يوفر لفظا قاسيا ينعته به إلا ويستخدمه لشجب السياسة السورية "الرامية إلى بث الفرقة بين زعماء العشائر وتدمير نفوذهم، ,كأن هذا أمرا جديدا ولم تسر فيه دمشق على خطى الإنتداب. كما وأن فرنسا تتناسى بهذه المناسبة ما ترفعه من شعارات تحرير الإنسان وغيرها من الشعارات التي داستها خلال حكمها للبلاد. ولا يخشى واضعوا التقرير الوقوع في التناقضات. وفي الوقت نفسه الذي يتباكون فيه على وحدة العشائر العلوية وينددوا بخطة الحكومة السورية الرامية إلى إضعافها عن طريق تفتيت وحداتها وتشجيع كل منشق فيها - وهي أيضا سياسة الإنتداب في حينه - تجد المسؤولين الفرنسيين يتصلون بوجهاء من مختلف العشائر يمدونهم بالمال والسلاح ويحثونهم على الثورة ضد زعمائهم وضد الحكم في دمشق، وهذا ما حصل بالضبط مع جماعة من "**وادي العيون**" غرروا بها عن طريق **الشيخ حامد منصور** وأرسلوا لها السلاح، ثم تخلوا عنها عندما ألقت السلطات السورية القبض عليها. وها هو الأمر نفسه يعاد وعلى نطاق أوسع بدفع سليمان المرشد للعصيان. استند المخطط الفرنسي في حمل المرشد على الثورة والتمرد إلى فرضية كونها بنفسه ومفادها : أن كل حركة إنفصالية في العلويين تماثل حركات القوميات الكردية والأرمنية ويمكن أن تشكل نقطة إرتكاز لفرنسا تسمح لها بإيجاد مساحة لنشاطها في الشرق الأوسط (١٥)

وأخيرا تفتقت الأذهان عن خطتين متوازيتين دون الإلتفات إلى ما بينهما من تناقض. **الأولى** تقضي بتشكيل حكومة لجمهورية علوية تعلن عند قيامها عن "**استقلال الجمهورية العلوية**" ؛ وقد اجهضت بسبب رفض قاطع من قبل الزعيم العلوي الذي عرضت عليه رئاسة الدولة والذي رفض المشاركة فيها.

أما **الثانية** فكانت ترمي إلى إحداث إنقلاب في قيادات العلويين السياسية. وقد انطلقت الفكرة من فرضية مفادها أن "الزعماء التقليد ين غير مرضي عنهم إجمالا من

قبل حكومة دمشق، وعفا عليهم الزمن، ولا بد من تشكيل قيادات جديدة من وجوه جديدة يتقبلها الساسة السوريون ". ولتنفيذ تلك الخطة استدعي إلى بيروت في أواخر عام ١٩٤٤ **الشيخ سليمان العلي** من "بعمرا" -قضاء مصياف- وهو صهر **إسماعيل الهواش**. وأوكلت للشيخ سليمان العلي مهمة جمع بعض رجال الدين العلويين، من مختلف العشائر والتعاون معهم لتشكيل قيادات جديدة فيها. [١٦] وعلى أن تسند زعامة الشعب العلوي بأكمله إلى سلامة بك المصري المحافظ السابق للاذقية، وهو علوي من لواء اسكندرون، له احترامه، وإنما يصعب التصور بأن يقبل أي فردعلوي التخلي عن زعامته التقليدية لإسنادها لرجل لا يعرفه ؛ ناهيك عن كون "**سلامة بك**" عندما عرض عليه المشروع، رفض رفضا باتا كل فكرة تعاون مع الحكومة السورية القائمة ومتمسكا بضرورة التعاون مع الفرنسيين دون سواهم.

وما سبق إنما يدل على تخبط آخر للسياسة الفرنسية وبعدها عن الواقع، على عادتها في حكم المنطقة، والاصرار على التصور أن ما تراه جيدا للآخرين يجب أن يكون كذلك، شاؤوا أم أبوا.

بالمقابل فإن سياسة الحكومة السورية واضحة كل الوضوح وترمي إلى قطع الأوصال بين العشائر والأفخاذ وحتى بين الأقرباء، وذلك للقضاء على كل احتمال للتمرد والإخلال بالأمن. لم تكن مخطئة تلك السلطات عندما عملت على تقييم أظافر الزعماء وابعاد شبح تهديداتهم للنظام كل ما حلى لهم ذلك، إنما الخطأ كان في صفة الإستعجال وضرب الجميع بآن واحد دون تفريق، الأمر الذي ترك فراغا سياسيا سرعان ما اقتحمته الأحزاب العقائدية التي يسهل عليها القضاء على تجمعات سياسية مرحلية "**كالكتلة الوطنية**" و"**حزب الشعب**" تفتقر إلى برامج إجتماعية ولم تدرك بعد أن زمنها انقضى مع تحقيق الإستقلال. وعليه لم يستوعب الساسة السوريون، لقلة خبرتهم أو لفرط انانيتهم، المهمة السامية التي تقع على عاتقهم باستلامهم مقاليد الأمور، ألا وهي **تحقيق اللحمة بين المواطنين وتثقيف الجماهير وتنمية إدراكها الإجتماعي والقومي وتلبية رغباتها الشرعية في حياة حرة كريمة.** فعوضا عن ذلك استخدمت الحكومات المتعاقبة أساليب ملتوية ومعايير مختلفة ؛

فحين تضرب بقسوة علوي "محافظة اللاذقية" البعيدة عن العاصمة دمشق، تراها تجبن وتتراجع أمام أدنى ضغط من "الدروز" المجاورين لها وتتظاهر بالعطف على المسيحيين لكسب ود الدول الغربية..اما قصب السياق في هذا المضمارفيعود لعهد **حكومة جميل مردم** الذي سيبقى في الضمير الجماعي العلوي كاحد **أسوأ العهود** التي مرت عليه في تاريخه والذي أعاد إليه ذكريات مريرة من العهد العثماني وحكامه أمثال "**ضيا باشا**"، إلى درجة أنه اصبح يحد بالمقارنة ان معاملة " المستعمر" له إنما كانت المعاملة الإنسانية بذاتها ؛ إذ اقترف "**الدرك السوري**" أعمالا يندى لها الجبين ووصل إلى درجة أن ألقى يوما في إحدى قرى قضاء جبلة بإمرأة وأطفالها في أتون "تنور" [فرن]. وقتل الدركي "**أبو حمدو**" فتاة في السادسة عشر دون أن يسأل عن عملته هذه. بقي أن أوامر "جميل مردم" جعلت الجنود يتصرفون وكأنهم في بلد محتل. وانحصرت مهمة قوى الدرك في مداهمات يومية عند الفجر لقرية أو أكثر وإلقاء القبض على كل "**ذكر**" فيها تجاوز السادسة عشرةوجمعهم في ساحة القرية وضربهم بأعقاب البنادق وإلقائهم أرضا لتلقي "الفلقة" طوال ساعات النهار بحجة حملهم على تسليم سلاح هم ادرى بأنه غير موجود وان لا سلاح في المنطقة وأن ما أمكن تسليمه إليهم أنما تم شراؤه من المهربين والبدو باسعار خيالية وبعد ان باع الماشية والمتاع مما أدى إلى مزيد من افقار المنطقة.

<u>مشكلة سليمان المرشد</u> كانت العلاقات قد توترت اثر **احداث بابنا** بين الحكومة السورية المدعومة من البريطانيين من جهة، وسليمان المرشد الذي تسانده فرنسا من جهة ثانية، وكادت أن تتطور إلى تصادم عسكري بين الحليفتين الغربيتين. ففي اواخر شهر [يوليو] تموز ١٩٤٤ استدعى **سعدالله الجابري** زميله النائب **سليمان المرشد** ونصحه بأن يلجأ إلى التحكيم لوضع حد للدعاوي العديدة المقامة ضده والبالغة **الخمسين دعوة**. تردد المرشد طويلا في قبول عرض رئيس الوزراء خشية الوقوع في فخ ولم يوافق على وساطة "الجابري" إلا بعد ان ترك له خيار المحكمين. وارتكب المرشد خطأ بقبوله التوقيع على وثيقة بهذا الخصوص وقد تركت فيها فراغات بحجة إملائها لاحقا بأسماء المحكمين الذي يتفق عليهم مع "**الآفندي**".

أضف إلى ذلك كون المرشد **أميا** ولم يدرك أن رئيس الوزراء خدعه إلا بعد ان فوجئ بعدد الدعاوي المقامة ضده يتضاعف ويتزايد حتى بلغ **المائة وخمسون قضية**، البعض منها سبق للقضاء البت فيها منذ ثلاثة او اربعة سنوات خلت. وعملا بنصيحة محاميه اللبناني طالب المرشد الكشف علانية عن مضمون اتفاقيته مع الجابري عندئذ استدعي مرة اخرى من قبل رئيس الوزراء الذي اخذ يشتمه علانية واوعز إليه بالإلزام الإقامة الجبرية في دمشق بدون أي اعتبار لحصانته النيابية. ففي هذا الوقت كانت تتطور الأمور بسرعة في محافظة اللاذقية على اثر أحداث "بابنا" ومقدم جنود استطلاع كتيبة المشاة الهندية الثالثة والاربعين. وكان لقدوم هؤلاء الجنود التابعين للجيش البريطاني اثره في رفع معنويات رجال الامن في مختلف مخافر قوى الدرك السوري الذين كانوا حتى تاريخه يتخوفون من دخول مناطق سيطرة-رجال سليمان المرشد ؛ فبدأوا يتشجعون لدرجة أنهم اقدموا لأول مرة على اعتقال مطلوبين للعدالة. وزاد – من جرأتهم ان جمعوا ثلاثين من انصار المرشد وبعد ان اوسعوهم ضربا بالعصي ارغموهم على توقيع بيان يندد بزعيمهم. بلغ ذلك اسماع الفرنسيين فأبرق المفوض العام بالأمر إلى إدارة الخارجية في حكومة فرنسا الحرة "في الجزائر". ثم أمر بإرسال **كتيبة سنغالية** بقيادة **الكولونيل جوسو** إلى منطقة "**صلنفة**" غير آبه باعتراضات المحافظ السوري. ولم تهدأ الأحوال رغم زيارة الكولونيل "**ديتشبورن**" يرافقه الكومندان "**طنب**" لمقر قيادة الكولونيل الفرنسي ومحاولة سبر نواياه. وهنا، وبعد الإطلاع على مضمون التوجيهات التي تلقاها من قيادته، تاكد للرجلين عزم الفرنسيين ومدى تدهور العلاقات الفرنسية/البريطانية.

توجيهات رقم ٣١

الى قائد المفرزة المكلف بالقيام بالعمليات فى ناحية جوبة برغال (١٧)

١ -أسباب الصدام التي أدت الى أستخدام الكتيبة :

الخلاف بين الحكــومة الســورية وسليمـــان المــرشد. وقد حـــددت أقامة سليمان مرشد فى دمشق منذ أكثر من عام.

٢ - بعض المعلومات عن عشيرة سليمان المرشد :

تتشكل عشيرة سليمان المرشد في ناحيـة "جوبـة برغـال" مـن ثـلاث عشـائر أساسية : **العمـامرة - الدراوسة - المهالبة**. وينتمـى سـليمان المرشـد الى **العمـامرة** غير أن له زوجتين على الأقل من كل عشيرة. وزوجته الأولـى **"أم فـاتح"** تنتمـى الى أسرة من مشايخ العمامرة. وقد تم الآن إستنفار وإستعداء الزعماء الثانويين فى كل من هذه "العشائر" ضد سليمان المرشد. فمن العمامرة هنـاك **حسـن عبـود وأيـوب علـي يوسف وعيسى محمد عيسى** [جوبة برغـال] **ومحفـوظ علـوش** مـن مـرداش. ومـن الدراوسة **علي بدور**، غير أن هذا الأخير بقى مواليا للفرنسيين وقد حصل علـى وسـام جوقة الشرف برتبة فارس وكان رفيق سلاح **الجنرال مونكلار**.

أما **المهالبة** فكان هناك **نظير خيربك** من قلعة المهالبة [وهو أبن خيربك الـذى وشى بالفرنسيين أمـام اللجنـة الأمريكيـة لوقـف أطـلاق النـار عـام ١٩١٩] **وسـليمان يوسف عيسى من سطامو**. وفي قرية جوبة برغال مقر أقامـة سـليمان المرشـد ينتمي ثلث السكان الى حزبه بينما الثلثان الآخران يتبعون عدوه حسن عبود.

٣ - التسليح :

لا يملك المـــهالبة أسلحة بالمـرة، فقد جمعها منهم سليمان المرشـد عـام ١٩٣٩ وخزنها فى جوبة برغال. أما العمامرة اعداء المرشد فلديهم مائة بندقية تقريبـا.

وفي حوزة الدراوسة ذات العدد تقريبا. أماعدد البنادق التي يمتلكها سليمان المرشد فيصعب حصره وهو يربو أغلب الظن على الخمسمائة.

وجدير بالذكر أن له [المرشد]عدد كبير من المؤيدين والأنصار في ناحية اللاذقية وفي قضائي تلكلخ ومصياف وحول حمص وحماه والسلمية والقنيطرة.

٤-الحدث الحالي :

في الثالث من شهر فبراير توجه أربعة من رجال الدرك السوري إلى "أم فاتح" ليبلغوها مذكرة توقيف صدرت بحقها وأن عليها التوجه ومعها ثلاثة آخرون من أتباعها إلى "مركز الحفة". غير أنها رفضت الإمتثال للأمر وحشدت العشيرة. وفي اليوم التالي توجه مجددا إلى جوبة برغال المساعد محمد عثمان رئيس مخفر درك الحفة وطلب من "أم فاتح" الحضور إلى المركز فرفضت للمرة الثانية. عندئذ توجه المساعد المذكور إلى منزل حسن عبود وعاد منه يرافقه بعض الرجال اللذين تعرضوا "لأم فاتح" بالشتيمة. فقابلهم رجالها بالرصاص لإرهابهم وشتتوهم. ومن هنا بدأت المشكلة ؛ وفي صباح السابع من شهر فبراير غادر أنصار حسن عبود منازلهم في قرية جوبة برغال بعد أن أضرمت بها النيران ولجأوا الى "المتن" لدى النواصرة. قطع رجال المرشد كل الطرق المؤدية الى جوبة برغال وأصيب دركي سوري بجراح. فطلبت نجدات من الدرك. وفي الثامن من ذات الشهر تراجعت مفارز الدرك حتى "نقورو". وفي التاسع من فبراير وصلت أول قوة إمداد من الدرك وقوامها/ ١٩٣ / دركيا منهم خمسة عشر علويا.

٥ -التدخلات المحتملة :

أ - سكان جبل صهيون الواقع في الشمال الشرقي وهم معادون لسليمان المرشد.

ب - علويو ناحية القرداحة والمتن وعين شقاق أي النواصرة والكلبيون والحدادين [أبو شلحة]

النواصرة : عندما نشبت صدامات مماثلة عام ١٩٣٨ لجأ حسن عبود وأنصاره الى نواصرة المتن [عشيرة تامر سودان]. أما عشيرة غازي اسماعيل من البشيرية

فكانت تتبع خيري خيربك وهو زعيم كلبي ثانوي وصديق لسليمان المرشد وتمتلك كل عشيرة نحو ثلاثين بندقية.

<u>الكلبية</u> : تؤيد عشيرة بيت جركس التى يرأسها عثمان حسن اسبر [من القرداحة] حسن عبود، وفى حوزتها سبعون بندقية. أما عن عشيرة بيت حسون التى يتزعمها على أسعد اسماعيل فهى منقسمة على نفسها ولديها أربعون بندقية.

<u>الحدادين</u> : يؤيد فرع الحدادين الذى يطلق عليه أبو شلحة والذى يرأسه بهجت نصور، حسن عبود، وفى حوزته ستون بندقية. [وهو منقسم على نفسه].

ملحوظة : أفادنا خبراء بشؤون هذا الإقليم أنه من غير المحتمل أن ترفع هذه العشائر العلوية سلاحها ضد سليمان المرشد. كما أنه من المستبعد أكثر وأكثر أن تقف فى مواجهتنا

<u>٦ - التحركات :</u>

ستقف الكتيبة فى مناطق قلعة المهالبة - المزرعة - القرداحة - جوبة برغال حيث ستعسكر.

<u>٧ - المهمة :</u>

أخذ الأحتياطات اللازمة لمنع أى صدام بين العشائر العلوية وغيرها والتصدى لأى عشيرة تحاول اللجوء إلى السلاح.

<u>٨ - التوجيهات السياسية :</u>

يصحب الكتيبة ضابط من القسم السياسي يتلقى التوجيهات السياسية من المفوض المساعد قبل تحركه.

العقيد بونو Colonel Bonnot

المفوض المساعد لمحافظة جبل العلويين

تمردت "أم فاتح"، وحشدت الرجال وحرمت على قوى الآمن الدخول نهائيا إلى منا طق نفوذ زوجها. ولم يتضامن معها في عملها هذا ابنها "فاتح"، وعندما حضر سليمان المرشد هاله الآمر فأجهز على زوجته بنفسه ؛ ثم أخذ يفاوض العقيد محمد

علي عزمت [قائد درك المحافظة]، وللدلالة على حسن نواياه دعى المرشد العقيد عزمت وكافة ضباطه إلى وليمة كبيرة أقامها على شرفهم في "جوبة برغال". وفي النهاية تمكن محمد علي عزمت من إقناع المرشد بأن الحكومة السورية لا تريد له إلا الخير، إنما عليه من جهته تطمينها وذلك بعقد لقاء مع محافظ اللاذقية ووضع حد للخلافات المتبقية. اقتنع المرشد بحجج العقيد عزمت وارتاح لوسا طته لا سيما أنه كان يعرفه جيدا عندما كان يعمل ضمن مفرزة "كولليه" الشركسية وقد ذكر العقيد الشركسي الزعيم العلوي بايام خلت واصدقاء مشتركين من الفرنسيين وتودد له إلى أن اقنعه انه من جانبه، ويسعى لمصلحته ؛ اطمأن المرشد لكلام محمد علي عزمت المعسول فامرسائقه "ماجد " بتجهيز السيارة للرحيل، ثم ركب وبصحبته قائد الدرك، وتوجها إلى اللاذقية. وفي منتصف الطريق، وبعد أن أصبح المرشد داخل خطوط قوى الآمن وبعيدا عن أنصاره، أوعز محمد علي عزمت للسائق بالتوقف بينما ثلث من الدرك أحاطت بالسيارة واخرجت المرشد منها بخشونة ونقلته إلي عربة مدرعة بعد ان كبلته بالحديد واشبعته ركلا. دخل محمد علي عزمت اللاذقية منتصرا واعتقد الجمهور أنه هزم سليمان المرشد بمعركة وأسره، ولم يتكلم أحد عن الخدعة الذين مكنوه من سليمان المرشد ؛ لاسيما أن الحكومة السورية سارعت ؛ ضمن ضجيج إعلامي كبير،.إلى محاكمة المرشد والحكم عليه بالإعدام ونقله إلى دمشق لشنقه في " ساحة المرجة". وبهذه المناسبة، ثارت همسات حول "تنكة" من الذهب تلقاها أحد أبرزقادة "الكتلة الوطنية" الدمشقيين للحيلولة دون إعدام المرشد، وقد قيل الهدية وترك الرجل يلقى مصيره !!

وهنا سارعت دمشق تستغل الرعب والذهول اللذين أعقبا شنق سليمان المرشد، لتبسط سيطرتها على جبال العلويين، فكانت الممارسات التي تعاطت بها قوى الامن بدون رادع كما سبق ذكرها، ولم يتورع بعضها في الإعتداء حتى على الأعراض. وليست قصة "شاهين" إلا واحدة من القصص التي نجمت عن إعتداءات مماثلة، ورد فعل لتصرف شاذ أقدم عليه رئيس مخفر درك اغتصب زوجة "شاهين خضر" بغيابه. كان شاهين خضر ضابط صف سابقا في الجيش الفرنسي وأشتهر أنه

من أمهر الرماة فيه. وعلم "شاهين" عند عودته بإعتداء الدرك على حرمة زوجته، فتناول بندقيته وداهم مخفر الدرك وقتل كل من وجد فيه ثم التجأ إلى الأحراش المجاورة وأصبح "عاصياً" [فراري]. ونجح "شاهين" في مقاومة حملات الدرك المتابعة لاكثر من ثلاثة أشهر وأوقع الخسائر في صفوفها، لاسيما بعد أن إلتحق به رجلان آخران تمكنا معاً من صد وهزيمة قافلة من رجال الآمن كانوا نصبوا لها كميناً في موقع "الشيخ غضبان" على طريق حماه-مصياف.

كان ينظر الشعب المقهور آنذاك إلى "شاهين" وكأنه بطل اسطوري يثأر له من سلطات جائرة ؛ - وسارت في أنحاء الجبل الآغاني التي تمجد "بالبطل" وتهزأ بخصومه من رجال الحكومة ؛ وتفصح ولو ببعض من السذاجة على ما كان يكنه الناس لرجال جميل مردم من حقد وازدراء. وإليك نموذج لتلك الآغاني الشعبية :

" يا بو علي يا شيهين [شاهين]   يا بو مرتين [بندقية] الماني"

" حيجي تقتل بالدرك   ابتصلح قائم مقام "

وزاد من اعجاب الجماهير "لشاهين" أنه لم يستسلم بل أخذ غدراً من قبل آل "الشللة" في عين الكروم حيث كان يبيت في ضيافتهم [١٨]. كما أنه تحمل برجولة فائقة أساليب التعذيب المتعددة التي مارسها بحقه رجال الدرك دون أن يستجير، وتوجه إلى ساحة الإعدام بكل رباطة جأش. وبعد أكثر من ثلاثة عقود أخرجت السينما السورية الفتية فيلماً عن حياة شاهين بعنوان "النمر".

وأمام رد الفعل الشعبي هذا، تيقظت الحكومة المركزية إلى خطورة الموقف ومدى الحقد الدفين التي ولدته ممارسات الدرك الوحشية والغير مسؤولة، فرأت أن تخفف من وقع هذه الآحداث وقررت، لأول مرة، عام ١٩٤٥، أن تحتفل بثورة الشيخ صالح العلي في الثامن والعشرين من نيسان ؛ إنما على مستوى المحافظ فقط وبغياب كبارالمسؤولين في دمشق.

هذا وقد شهد عام ١٩٤٦ **الجلاء النهائي للجيش الفرنسي عن سورية**، وقد أصبح السابع عشر من نيسان اعتباراً من هذا التاريخ يوم **الإحتفال بهذه المناسبة**.

هوامش الفصل الثاني [من الجزء الثاني]

١- أرشيف وزارة الخارجية [حرب ٩٣٩ - ١٩٤٥] المجلد ٤٣ - صفحات من القطع الصغير - الصفحة ١٢٥.

٢- باتريك سيل : الطبعة العربية " أسد" - الصفحة ٣٨ ((كنج ... من الربح الذي حققه من تهريب التبغ والحشيش المزروعين في أراضيه.))

- SHAT : ملف رقم ٤/ H / ٣٠٧ -بتاريخ ١٩٤٣/١١/٤. : ((:.تواطأ ملكي صادق مع شوكت عباس وحامد فرنجية وشقيقه سليمان فرنجية. وهذان الأخيران يملكان عدة ورشات للفحم ولقطع الأخشاب مناصفة مع آل عباس)).

٣- = = : ملف = = = رقم ٣٨١٥ بتاريخ أب ١٩٤٣

٤-- = = : ملف = = = ١٤٩ / CML [اللاذقية - ١٧ آذار ١٩٤٢] من الكابتين بوسيكية.

٥-الرقيب ماك أونلي الذي ذهب بدافع من الحيطة والدراية للسكنى في دير الأباء الكابوشيي

محفوظات وزارة الخارجية : [حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥] [الجزائر] المجلد ١٠٠٢ - الصفحات ١٣٤ - ١٣٥ [رؤى حول المشكلة العلوية] - تقرير صنف سري للغاية - لايطلع عليه الحلفاء.

٦- = = : ماف رقم ٤/H / ٣٠٧ - اللاذقية - ١٤ /١٩٤٢/٨

٧-- = :[حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥] - اشعار ارسال رقم ٢٧٤ من المفوض العام ايف شاتينيو إلى رينية مسيحلي [٨ /١٩٤٣/١٠].

٨- = = : [حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥] [الجزائر] المجلد ١٠٠٢ الصفحة ١٣٥ [رؤى حول المشكلة العلوية]

٩- s. h. a. t. : ملف رقم ٤/ h /٣٠٧ قائمة بخط فاتح المرشد تضم أسماء العسكريين المطلوب نقلهم من وحداتهم إلى حامية اللاذقية.

١٠- = = : صنف سري للغاية برقم ٨٤٠٥ - CM [٣٠٢١] بتاريخ ١٩٤٢/١٠/٣٠. من الجنرال كولليه إلى الجنرال كاترو :((زار شكري القوتلي الجنرال الكسانر. وقد

وصل إلينا هذا الخبر عن طريق اسكندر أخرس نائب القنصل، المؤتمن وحائز ثقة الوطنين الحلبيين المتطرفيين ووسيطهم مع الإنحليز - وقد أكده لنا المحامي عبد الوهاب خربوطلي من دمشق وهو من أقرباء جميل مردم. وينقل خربوطلي ومحمود بيروكي إلى جميل مردم كل تحركات شكرى القوتلي.))

١١- = = : ملف ٤/h/ ٣٠٧ بتاريخ ١٤ أب١٩٤٢ - سيضم مجلس النواب الجديد ١٢٤ نائبا موزعين على النحو التالى : ٨٠ مسلما - ١٠ مسلمين رحل - ١١ علويا - ٤ دروز - إسماعيلي واحد - ٦ إغريق أرثوذكس - ٣ أرمن- ٢ إغريق كاثوليك - أرمني كاثوليكي واحد - سريان أرثوذكس واحد - سريان كاثوليكي واحد- اسرائيلي واحد. و ثلاث مقاعد للآقليات المسيحية [خصص منها مقعد تجاوزا إلىفارس الخوري بأسم البروتستانت رغم أن عدادهم لا يسمح بذلك.]

١٢- = = : علي كنج أحضر معه من بيروت ضمن مغلف كيس أسمنت ألف ليرة ذهبية لتغطية النفقات الإنتخابية.

١٣- = = : شكلت وزارة الجابري على النحو التالي :

سعدالله الجابري	رئيس المجلس	حلب
جميل مردم بك	الشئون الإقتصادية	دمشق
لطفى حفار	الشئون الداخلية	دمشق
نصوح بخاري	الدفاع والتعليم	دمشق
خالد العظم	الأشغال العامة والتموين	دمشق
عبد الرحمن كيالي	العدل	حلب
توفيق شاويش	التجارة والزراعة	دمشق [ليس نائبا]

١٤-- s. h. a. t. : ملف رقم ٤/ h/٢٩٧ - المكتب العسكرى رقم ٣٧٩٠ /CM

١٥- = = : [حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥] ملف ١٠٠٢ رؤى حول المشكلة العلوية الصفحات ١٣٤ - ١٣٥ قسم C/ PA٢R ١١ سبتمبر ١٩٤٤ - ملف صنف " سرى للغاية - لايطلع عليه الحلفاء".

١٦- = = : [حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥] - ملف ١٠٠٢ الصفحة ٢٧٢.

١٧- = = : [حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥] [لندن - الجزائر] المجلد ١٠٠٣ - صفحة ٨١
وأيضا القسم التاريخي للقوات البرية [s. h. a. t.] ملف٤/ h / ٢٠٧ تاريخ [٩ شباط ١٩٤٥ و[٢١ تموز] توجيهات لقائد المفرزة المكلفة بعمليات في منطقة جوبة برغال.

١٨- في تاريخ العلويين هناك شخص يدعى علي موسي أشتهرباسم الشللي أجهز على ثلاثة من أبناء شقيقته كان عرض ضيافته عليهم عام ١٨٥٨، وذلك كي يسترضى الحكومة التركية. وكان الثلاثة قد تمردوا عليها وثاروا ضدها ؛ كما غدر أحفاده من بعده بشاهين خضر.



ملحق رقم ١

أعضاء المؤتمر السورى [مارس-آذار ١٩٢٠]

مندوبو سورية الداخلية وفلسطين :

الشيخ عبد القادر الكيلاني
الشيخ عبد القادر خطيب
عبد الفتاح شريف
الشيخ محمد مجاهد
عبد الرحمن باشا يوسف
عزت شاوي
سعدالله الجابري
الشيخ نوري الجسر
فاتح مرعشلي
محمد عبد الكريم
الشيخ أحمد العايش
الأمير محمود الفاعود
عبد المرضي محمود
عزت دروزة
الشيخ رشيد رضا
عارف بك نعماني
الدكتور محمد بك حيدر
الأمير فايز الشهابي
إبراهيم خطيب

حكمت حراكي
ايليا حواش
هاشم الاتاسي
أحمد قضماني
فوزي بكري
صبحي بركات
يوسف كيالي
جلال قدسي
لطفى رفاعي
عيسى دانات
خليل تلحوني
سليمان سوري
سعيد صليبي
دعاس الجرجس
توفيق مفرج
جميل بيهم
سعيد بك حيدر
مراد علي
توفيق بيسار

خالد برازي
الشيح تاج الدين
وصفي الاتاسي
جوزيف لينيادو
مسلم حسيني
رشيد مدرس
تيودور انطاكي
إبراهيم هنانو
زكى يحيى
نمر فارس
سعدوابو جابر
إسماعيل أبو ريشة
عبدالله رشيدات
حامد بارودي
جورج حرفوش
عفيف الصلح
رياض الصلح
سعيد طالح
نمر حماد

محمد حراكي

إبراهيم عبد الهادي

رشيدحاج إبراهيم

الشيخ إبراهيم العكي

عادل فتاح سعدي

صلاح الدين حاج يوسف

عثمان سلطان

أمين تميمي

يوسف عقل

عادل زعيتر

أحمد قدري

رشيد فقعا

حسين الزعبي

رفيق تميمي

سليم عبد الرحمن

محمودأبو رومية

ملحق رقم /٣/

اعضاء اللجنة المكلفة بوضع الدستور

الرئيس : هاشم الاتاسي

السكرتير : عزت دروزة

الاعضاء : الشيخ تاج الدين [قاضي دمشق] حكمت الحراكي [المعرة] - عبد القادر كيلاني [حماه] - وصفي الاتاسي [حمص] -امين تميمي [نابلس] -سليم علد الرحمن [طولكرم] -علدل زعيتر [نابلس] -معين تاقاضي [يافا] -عبد القادر خطيب [دمشق] -عزت شاوي [دمشق] -فوزي البكري [دمشق] -سعد الله الحابري [حلب] -رشيد المدرس [حلب] -جلال قدسي [حلب] - إبراهيم هنانو [حلب] - سليم الصالح [حلب] - توفيق مفرج [حلب] -رشيد رضا [طرابلس] -جميل بيهم [بيروت] -عفيف الصلح [صيدا] - توفيق بيسار [اللاذقية] - محمد شريقي [اللاذقية] - نجيب اديب [اللاذقية] - مناح هارون [اللاذقية] - الدكتور محمد حيدر [بعابك].

ملحق رقم /٣/

برقيات أعوام ١٩٢٤-١٩٢٦-١٩٢٨
ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية - مجلد رقم ٤٩٢ [ميكروفيلم]
الرغبة المرفوعة الى معالي الجنرال فيجان wdnagye عن طريق حاكم الدولة العلوية

أن التنظيم المزمع إجراؤه في الدولة العلوية وفي الدولة السورية، لدليل قاطع على المثابرة والأهتمام الذين أوليتموهما، وأولتهما سلطات الإنتداب، للبلاد التي نمثلها حتى تصل إلى الإستقلال الذي أعلنتموه والذي ما كنا لنصل إليه بدون جهودكم. وهي جهود تتفق من ناحية ورغبات الجماهير وما تتطلبه مبادىء الديمقراطية الفرنسية. وأننا إذ نتلقى منكم هذا النبأ السار، نرفع لمقامكم برغبتنا في أن توكل مهام رئيس الدولة إلى المندوب الفرنسي الذي يقع عليه أختياركم لمدة ثلاث سنوات. فهذه الفترة كافية لكي يرسي دعائم النظام الجديد ويكمل الأعمال العظيمة التي بدأتموها لخير وتطور دولتنا. التواقيع :

- جابر عباس : [رئيس المجلس التمثيلي]
- وديع سعادة : [نائبا للرئيس]
- محمد الدين الأزهري : صديق الياس [سكرتيرا]
- إسماعيل جناد - إبراهيم الكنج - منصور عيسي - تامر علي -
- شهاب عبد الرازق -يوسف الحامد
- جديد المحمود - أمين ملحم - نيقولا بشور -عبد القادرتحوف. [أعضاء]

برقية عن طريق إذاعة فرنسا
اللاذقية - ٨ [سبتمبر] أيلول ١٩٢٦
فخامة رئيس الجمهورية - باريس

بإسم الدولة العلوية التي نمثلها تمثيلا رسميا نعترض بشدة على كل الإقتراحات التي تمس الإستقلال الذي أعلن رسميا بإسم الجمهورية الفرنسية. ونحن نؤكد بهذه البرقية على محتوى تلك التي أرسلت أثناء دورة الإنعقاد العادية. كما نؤكد مرة أخرى على رغبتنا في توجيه مصائرنا بالتعاون الوثيق مع سلطات الإنتداب التي نثق فيها حفاظا على حقوقنا المقدسة.

- رئيس المجلس التمثيلي : جابر عباس
- نائب الرئيس : إسحق نصري
- الأعضاء : صقر خير بك - إبراهيم كنج - نيقولا بشور - عزيز هواش - علي محمد كامل محمد أمين رسلان - محمد جنيد - صديق الياس - شهاب ناصر - حسن إبراهيم.

نفس المرجع -نفس المصدر
[١٥ حزيران ١٩٢٨]

نحن الموقعين أدناه، أعضاء المجلس التمثيلي للدولة العلوية نفوض زملاءنا الآتية أسماؤهم للمطالبة بإسمنا بحقوق الدولة العلوية قبل معالي المندوب السامي، وبعرض أية مقترحات والرد على كافة التساؤلات التي تفرضها عليهم حكمتهم وإخلاصهم للوطن. ومن هنا فكل تصريحاتهم ستكون بإسم المجلس فيما عدا أولئك الذين لم يقوموا بالتوقيع. وأسماء المفوضين لهذه المهمة هي :

- الرئيس : جابر عباس
- نائب الرئيس : صديق الياس
- الأعضاء : إبراهيم كنج - عزيزهواش - نقولا بشور - حسن إبراهيم

• الموقعون على البرقية : أمين رسلان – الشيخ شهاب – صقر خير بك – محمد جنيد – الشيخ على محمد كامل.

ملحوظة [من رئيس شعبة المخابرات في الدولة العلوية]

﴿ لم يوقع على هذا التوكيل الأعضاء السنيون الثلاثة بالمجلس التمثيلي : محد الدين لأزهري – عبد القادر شريتح – محمود عبد الرازق وعضو واحد أرثوذكسي : إسحق نصري.

ملحق رقم /٣/ -تابع-

ذات المرجع [ذات التاريخ]
إلى معالي المندوب السامي للجمهورية
الفرنسية في سورية ولبنان

بإسم أغلبية سكان دولة العلويين التي نمثلها جئنا اليوم لنعترض على مالم يفتر حماسنا يوما من الإعتراض عليه، على ربط الدولة العلوية بالوحدة السورية التي يطالب بها بعض مواطني الدولة.

ولما كنا قد لاحظنا أن هذه المطالبة لاتتفق والرأي العام بل وتضر بصالح البلاد فإننا نصر على ما سبق لنا أن طالبنا به وهو الإحتفاظ بإستقلالنا الإداري تحت إشراف سلطات الإنتداب. نرجو معاليكم أن تمنحوا هذا البلد دستورا يسمح لها بالتمتع بحقوقها الشرعية مثل الدول الأخرى الواقعة تحت الإنتداب وإحباط جهود المتآمرين من الذين تستميلهم الوعود. هذا الدستور سيحول دون سماع المطالبات الفردية التي لا تسعى إلا إلى مصالح خاصة على حساب مستقبل وإستقرار البلاد.

التواقيع :

جابر عباس - عزيز هواش - إبراهيم الكنج - صقرخيربيك - علي محمد كامل - الشيخ شهاب -أمين رسلان - محمد جناد - نيقولا بشور -حسن إبراهيم - صديق الياس - إسحق نصري

ملحوظة :

من مجموع الخمسة عشر عضوا الذين يشكلون المجلس التمثيلي، هنالك ثمانية أعضاء علويين، وإثنان إغريق أرثوذكس، وماروني واحد، وإسماعيلي واحد، وقد وقعوا هذه الرسالة. الأسماء الثلاثة التي لم ترد بين التوقيعات هي للأعضاء السنيين : محمد الدين أزهري، عبد القادر شريتح ومحمود عبد الرزاق

الملحق رقم ٤

برقيات عام ١٩٣٠ [مترجمة]
النشرة رقم ٣٨ بتاريخ ٢٧ [مايو[أيار ١٩٣٠ -
قلم مخابرات اللاذقية [القسم الأول] رقم ١٣٧٠
ترجمة البرقية المرسلة من اللاذقية بتاريخ
١٩٣٠/٥/٢٤ إلى معالي المندوب السامي.

إلى مقام المندوب السامي - بيروت-

سنت الحكومة الفرنسية القوانين العضوية لدولة العلويين التي أعترف بها كل من سبقكم إلى شغل وظيفتكم والتي أشرفتم معاليكم على إنشائها بدون تنسيق مع الحكومة المحلية كما نص عليه ميثاق الإنتداب.

إن حرمان شعب بأكمله من حقوقه يعد مخالفة لروح الديمقراطية الفرنسية. وهذا النظام القانوني قد حرم الأمة من حقها ؛ نعترض ونطالب بصون حقوقنا.

الموقعون العلويون : جابرعباس - أمين رسلان - يوسف الحامد - إبراهيم الكنج - صقر خير بك - محمد خليل - محمد سليمان الاحمد [بدوى الجبل] - محمد جناد.

الموقعون عن الموارنة : صديق الياس.

برقية أودعت في اللآذقية بعد ظهر ١٩٣٠/٥/٢٦.
إلى معالي المندوب السامي - بيروت -

نحن الموقعين أدناه، زعماء العشائرالعلوية نعترض على سن دستور لبلدنا بدون الرجوع إلى ممثلي الشعب وإستطلاع رأيهم. إن مثل هذا التصرف يعد مخالفة لروح الإنتداب كما أنه مغاير لآمال الامة. نطالب بإحترام حق الشعب.

نحن نطالب بإحترام حق الشعب.

الموقعون : إبراهيم الكنج - يوسف حامد - جابر عباس - منصور عيسي - أمين رسلان - محمد جناد - صقر خير بك - محمد خليل

البرقية التى تم تسليمها بعد ظهر السادس والعشرين من [مايو] أيار ١٩٣٠ باللآذقية

إلى معالى وزير الخارجية - باريس -

أعلن المندوبان الساميان غورو، وفيجان الأقليم العلوي دولة مستقلة. والآن تعلن المفوضية السامية دستورلبلادنا بموافقتكم وبدون الرجوع إلى السلطات المحلية، وهو تصرف يخالف نص الإنتداب ولا يتفق والفكر الديمقراطى الفرنسي.

نحن الموقعين أدناه، أعضاء المجلس التمثيلي العلوي نعترض علىهذا التفريط بحقوق الشعب وبهذا االنوع من الإزدراء.

الموقعون : أمين رسلان - يوسف الحامد - إبراهيم الكنج - محمد جناد - محمد خليل - صقر خير بك - صديق الياس - منصور عيسي - جابر عباس.

القسم التاريخي للقوات البرية الفرنسية SHAT - بطاقة رقم H/٤ / ٨٤ النشرة رقم ٣٦ بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٣٠]- مذكرة مرفوعة إلى حاكم دولة العلويين بتاريخ ١٩٣٠/٥/٢٦

معالي الحاكم - اللاذقية-

تتشرف نحن الموقعين أدناه أعضاء المجلس التمثيلي لدولة العلويين بمناسبة سن القانون العضوي للبلاد بتاريخ ٢٢ مايو/أيار ١٩٣٠، بالتقدم إلى معاليكم بالإعتراض التالي :

جاء بالمادة الأولى من نص الإنتداب أن وضع دساتير البلاد الواقعة تحت الإنتداب يتم بالإتفاق مع السلطات المحلية.

ومن هنا فإن إنفراد المندوب السامي بوضع دستور البلاد التي يطلق عليها " حكومة اللاذقية " يعد خرقا وإنتهاكا لنص الإنتداب. ونحن نطالب بأن يشترك المجلس التمثيلي في وضع الدستور طبقا لما ورد في نص الإنتداب مع الإحتفاظ لنا بحق توضيح وجهات نظرنا في كل مادة في الوقت الذي يتاح لنا فيه أبداؤها. [وهو حق شرعي أن نشترك في وضع دستورنا]. و في إنتظار رد معاليكم على أعتراضنا هذا، تفضلوا معالي الحاكم بقبول فائق الإحترام.

الموقعون : أمين رسلان -محمد جناد - صديق الياس - يوسف الحامد - محمد خليل - منصور عيسي -ابراهيم كنج -صقر خير بك - جابر العباسى

القسم التاريخي للقوات البرية الفرنسية SHAT-
بطاقة رقم ٨٤ H٤
النشرة رقم ٤٧ بتاريخ ٧/٧/ ١٩٣٠

حررت الأغلبية من أعضاء المجلس التمثيلي للدولة اعتراضا على الوحدة مع سورية ببرقية على أثر البرقية المؤيدة للوحدة المرسلة من قبل " مجموعة أفراد لايمثلون بالمرة سكان البلاد"، وذلك احتجاجا على ما ورد في البرقية المشار إليها ؛ وقع هذا الإحتجاج كل من :

ابراهيم أغا الكنج [رئيس المجلس التمثيلي العلوي] صقر خير بك [عضو علوي] محمد بك جناد [عضو علوي] محمد خرطبيل [عضو علوي] يوسف الحامد [عضو علوي] الشيخ منصور العيسي [عضو علوي] محمد سليمان أحمد [بدوي الجبل] [عضو علوي] صديق الياس [عضو ماروني] جبرائيل بشور [عضو إغريق ارثوذكس] الشيخ محى الدين [عضو اسماعيلي] وديع سعادة غائب حاليا -سوف يرسل أعتراضا فرديا.

وقد رفض العضوان العلويان جابر العباس الرئيس السابق وأمين رسلان من سنجق الجنوب الأنضمام إلى هذه المجموعة فيما تطالب به.

ملحق رقم /٤/ -تابع-

القسم التاريخي للقوات البرية الفرنسية - بطاقة
رقم ٤ H٨٤
النشرة رقم ٤٥ بتاريخ ٢٨ يونيو/حزيران
١٩٣٠

﴿ تم تسليم البرقية التالية الساعة السابعة من مساء السابع والعشرين من يونيو[حزيران] ١٩٣٠ بمكتب بريد اللاذقية من قبل السيد عبد القادر شريتح عضو المجلس التمثيلي في دولة العلويين﴾.

سكرتير عصبة الأمم - جنيف - عن طريق S/C المندوب السامي - بيروت -

نحن السنيين والعلويين والمسيحيين الممثلين للأغلبية في البلد المسمى بحكومة اللاذقية، نعترض لإنفراد السلطات الفرنسية بوضع عدة دساتير لسورية التى لا تتجزأ، مما يتنافى مع مضمون المادة الأولى من ميثاق الإنتداب الذي فرض علينا. كما نعترض على إجبارنا على قبوله.

نطالب بالوحدة السورية على أساس لامركزية إدارية واسعة مع الأخذ بالدستور الذي وضعته الجمعية التأسيسية الممثل الوحيد لإرادتنا.

الموقعون عن سنجق اللاذقية

رشاد رويحة	[اللاذقية - سني]
عبد القادر شريتح	[عضو مجلس تمثيلي -اللاذقية - سني]
محمد الدين الأزهري	[- - - - -]
عبد الواحد هارون	[اللاذقية - سني]
مناح هارون	[اللاذقية - سني]
صبحي طويل	[- -]

ماجد صفية [- -]

علي شهاب [هنادة-اللآذقية-علوي]

حافظ مرقص [- إغريق ارثوذكس]

حبيب كومين [اللآذقية- إغريق ارثوذكس]

نديم عزيز اسماعيل [القرادحة -قضاء جبلة -علوي]

علي محمد كامل [الرويمية - -]

حسن خضور [الحسانة - -]

علي أديب [مدينة جبلة - سني]

راغب علي أ ديب [- - -]

يوسف خدام [مدينة بانياس -]

عبدالقادر تحوف [- - -]

الموقعون عن سنجق طرطوس

محمود عبد الرازق [عضو مجلس تمثيلي - مدينة طرطوس - سني]

بشير هيكل [مدينة طرطوس - سني]

محمد المحمد [عضو مجلس تمثيلي - مدينة تلكلخ - سني]

دباح الدندشي [مدينة تلكلخ - سني]

علي محمد العبد الله [- - -]

دعاس الجرجوس [مكابرا - قضاء تلكلخ - إغريق أرثوذكس]

جرجيوس يازيجي [مرمريتا - - - -]

رشيد يازيجي [- - - - -]

بولص دية [كفرون سعادة -قضاء صافيتا-حاليا في بيروت-
ماروني]

اديب طيار [مدينة صافيتا - إغريق أرثوذكس]

تعليق أجهزة الامن : " الموقعون على هذه البرقية لايمثلون أغلبية سكان البلاد. هم وطنيون سنيون يطالبون أساسا بالوحدة السورية بدافع روح التضامن

وروح الجماعة إلى جانب بعض العلويين الذين أخفقوا فى الإنتخابات الأخيرة وبعض المسيحيين الغير مفوضين.

الكابتين ديلاتر De Lattre

رئيس شعبة المخابرات في حكومة اللآذقية

ملحق رقم /٤/ - تابع -

ذات المرجع -مجلد ٤/ H /٨٤
نشرة إستخبارات رقم ١٣٧٠ تاريخ٢٧ [مايو] أيار ١٩٣٠ - مكتب المخابرات رقم ٣٨.

يعترض أعضاء المجلس التمثيلي، بإستثناء ممثلي الإغريق الأرثوذكس والإسماعيليين والسنيين على نص القوانيين العضوية. وقد صرحوا بأنهم : يرغبون في الإبقاء على كلمة " دولة " وعدم إستبدالها بكلمة "حكومة" التي يسهل دمجها في المستقبل في سورية. فضلا عن أن المادة الثانية من النظام الاساسي للجمهورية السورية لايضع حدودا واضحة لإقليمها من الناحية المساحية، بينما يؤكد على عدم قابليتها للإنقسام. ومما يضاعف الموقعين، ما نص عليه في حقل الجنسية التي ستدون " سوري من رعايا حكومة اللاذقية". ومن هنا فهم يطالبون بجنسية خاصة بهم واضحة المعالم. وهم بغض النظر عن المسائل المتعلقة بالشكل والتسمية والحدود والجنسية يطالبون بإضافة نص يحدد مواصفات العلم [العلوي] ويطالبون كذلك بالحصانة البرلمانية أثناء دورات إنعقاد المجلس التمثيلي وبزيادة عدد دورات الإنعقاد العادية [على الأقل دورتان] وكذلك توسيع سلطات المجلس التمثيلي في مجالي الضريبة والتشريع.

تعليق شعبة المخابرات : «" أصبح من أكثر المؤيدين تشددا للإنضمام إلى سورية الآن :

جابر أفندي العباس	الرئيس العلوي السابق للمجلس التمثيلي.
صديق الياس	عضوماروني سابق في المجلس.
نقولا بشور	عضو سابق للمجلس، لم يعاد إنتخابه، إغريق أرثوذكس.

أما الآخرين فلا يتبعونهم إلا فيما يتعلق بالأمور الشكلية التي من شأنها ضمان الأمة العلوية. "

...

مرفقا، نصوص البرقيات المرسلة إلى المندوب السامي وإلى وزير الخارجية والإعتراض المقدم إلى حاكم الدولة. ❖

ملحق رقم /٥/

أرشيف [محفوظات] وزارة الخارجية الفرنسية
- الجزء ٤٩٢ - الصفحة السابعة

حكومة اللاذقية

المجلس التمثيلي الرئيس

اللاذقية في ١٩٣٦/٦/٢٥

من رئيس المجلس التمثيلي

الى السيد ايفون دلبوس - وزير الخارجية - [كي دورسيه] - باريس

معالي الوزير

بإسم اثنى عشر عضوا من زملائي بالمجلس التمثيلي لحكومة اللاذقية المشكلين للاكثرية من أصل سبعة عشر عضوا، أتقدم إلى معاليكم بتأكيد لمضمون البرقية التي أرسلناها للدفاع عن قضية السكان العلويين والمسيحين من مختلف الطوائف والإسماعيلين المقيمين من إقليمنا والذين يباشر الآن بغفلة عنهم وبرغم إرادتهم بخطوات ضمهم الى سورية المسلمة.

وعدتنا فرنسا في الماضي بإستقلال تحت حمايتها وقد هيأت لنا الوصول اليه على مدى الستة عشر عاما الأخيرة ؛ ولا نستطيع أن نصدق الآن أنها ستنقض عهودها وتتناسى مهامها في تحريرنا وتقبل التضحية بنا، ووضعنا في أيدي أعدائنا، فهذا ضد مصلحتها ومصلحتنا بآن واحد.

ولتتأكدوا معاليكم من صدق نوايانا وحرصنا على المصلحة العامة، فنحن نقبل اذا كان الإبقاء على إستقلالنا أصبح مستحيلا من الناحية الدولية أن نتفاوض بشأن ضم أراضينا إلى لبنان فهو يماثلنا في التكوين ويمكننا بسهولة التفاهم مع الأقليات التي يتكون منها.

نحن مستعدون لأى شيء إلا الخضوع لسيطرة وهيمنة وتعصب السوريين السنيين ونطلب منكم بكل أجلال وتقدير أن تساندوا قضيتنا قبل الحكومة الفرنسية.

مع جزيل شكرنا تفضلوا معاليكم بقبول فائق تقديرنا.

ابراهيم الكنج

رئيس المجلس التمثيلي لحكومة اللاذقية

الملحق رقم ٥ -تابع-
برقيات عام ١٩٣٦
محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية - الجزء ٤٩٢ - الصفحة ١٩٤
اللاذقية في الثامن من يونيو [حزيران] ١٩٣٦

رسالة مبرقة

سعادة الرئيس ليون بلوم - باريس-

باسم أغلبية المجلس التمثيلي لحكومة اللآذقية وبصورة خاصة بإسم العلويين نبدي إلى سعادتكم دهشتنا وأسفنا أن يضلل المؤتمر الإشتراكي فيتبنى توصية بإقرارالوحدة السورية رغبة منه في تلبية أماني السوريين. وهذا أمرلا نرى له بالنيبة لنا أية مبررات تاريخية أو أدبية أو أقتصادية أو سياسية أو إدارية.

هذه الوحدة ستضر بإستقلالنا الذي دفعنا غاليا ثمن الحصول عليه وتتعارض وطموحاتنا الإنسانية والإجتماعية الشرعية. كما ستفرض علينا هيمنة سورية نرفضها بكل قوانا. ورغبتنا الإكيدة هي الإستمرار في الحياة تحت رعاية فرنسا حتى تتطور ونبلغ ما نصبو إليه من سلام وعدالة وتقدم وفق مفاهيمنا الخاصة. إننا نتمسك بما أعترفت لنا به عصبة الأمم من حق المصير وقررنا الدفاع عن أستقلالنا بكل الوسائل ولو كلفنا ذلك أرواحنا. وعندما العالم بأثره يأمل خيرا في حكومتكم الإشتراكية للدفاع عن وجود وكرامة الشعوب الصغيرنبقى مؤمنين بأنكم ستحولون دون الظلم الوشيك الوقوع على الشعب العلوي الذي وثق بفرنسا الكريمة ثقة عمياء وأسلمها مصيره.

ابراهيم الشيخ

رئيس المجلس التمثيلي لحكومة اللاذقية

ذات المرجع - الصفحات ٨ و٩
اللاذقية - ٢٤ يونيو ١٩٣٦

رسالة مبرقة الى معالى وزير الخارجية - باريس

ان الأعضاء العلويين والمسيحيين والأسماعيلين الأثنى عشر الموقعين أدناه من المجلس التمثيلي لحكومة اللاذقية الذى يضم سبعة عشر عضوا منهم ثلاثة سنيين. وهم يتوجهون الى معاليكم بالرسالة التالية :" إن التصريحات الإخيرة للحكومة الفرنسية المتعلقة بالشؤون السورية تفرط بالطموحات الشرعية لمائتين وخمسة وثمانين الف علويا واسماعيليا ومسيحيا من جميع المذاهب، من سكان حكومة اللاذقية التى يبلغ أجمالى عدد سكانها ثلاثمائة وخمسين الف نسمة. نرفض رفضا قاطعا أى نوع من الإنضمام الى سورية ونطالب بإستقلالنا تحت رعاية فرنسا. أن الوفد السورى الموجود حاليا فى باريس غير مفوض لتمثيلنا. إن من المرفوض أن تتصرف فرنسا الحرة فينا نحن الشعب الضعيف بدون معرفتنا وبشكل لا يتفق ورغباتنا المعلنة. خابت أمالنا ونحن نرى فرنسا يالذات تدوس مصالحنا بالأقدام. إن جميع البرقيات والرسائل التى بعثنا بها الى الوزارة باقية بدون رد حتى الأن. والحاكم الفرنسي وموظفيه يلتزمون حيادا لا مبرر له ويحاولون تخديرنا حتى ننصرف عن قضيتنا. نطالب أما بوفد يمثلنا في باريس وإما بتعليق كل المباحثات المتعلقة بنا والدائرة الآن في باريس لحين وصول لجنة برلمانية فرنسية محايدة تدرس قضيتنا على أرض الواقع. ونوجه نداءنا الاخيرهذا الى صدق وامانة فرنسا ونذكرها بوعودها، ونهيب بإنسانيتها للحفاظ على استقلالنا الذي عقدنا العزم على الدفاع عنه بكافة الوسائل ومنها القوة إذا لزم الامر للحيلولة دون الهيمنة السورية علينا. وستتحمل فرنسا مسؤولية الدم المهدور. هذا وذا كان استقلالنا مستحيلا من الناحية الدولية فإننا نقبل بالتفاوض مع لبنان بشأن اتحاد بيننا يضمن لنا استقلالنا في ظل الحماية

الفرنسية. علما أن في ما مضى كانت منطقة اللاذقية تتبع اداريا ولاية بيروت. ومن هنا تشكات روابط وعلاقات اقتصادية قوية ومتينة بيننا. أما علاقاتنا مع السوريين فيكاد لا يكون لها اثرا. أن لبنان مثلنا مشكل من أقليات ومن هنا فسيحترم معتقداتنا وتقاليدنا، وكرامتنا وأمننا. أما سورية فتمثل القهر المعنوى والإجتماعى الى جانب التعصب الدينى الذى يبيح لها القضاء على العلويين وإبادتهم كما يثبت لنا التاريخ. نرجو من معاليكم توصيل مكاتباتنا الحالية والسابقة الى البرلمان الفرنسى والى عصبة الأمم.

- الموقعون : الرئيس ابراهيم الكنج
- نائب الرئيس : وديع سعادة
- الإعضاء : عزيز هواش - صقر خيربك -صديق الياس - محمد جناد - محمد سليمان الامد [بدوي الجبل] - الياس عبيد - سليمان النرشد - يوسف الحامد -محي الدين الاحمد - امين رسلان

ذات المرجع - الصفحات ٢٣١ - ٢٣٨ و٢٣٩.
اللاذقية - الثاني والعشرين من اغسطس ١٩٣٦
رئيس المجلس النيابي

معالي المندوب العام للمفوضية العليا - بيروت

ان الموقعين على هذه السطور - وهم يشكلون أغلبية أعضاء المجلس النيابي - يجدون أنفسهم مضطرين للتصريح لمعاليكم بما يلي :

طلبنا أكثر من مرة الموافقة على إرسال وفد إلى باريس يشرح قضيتنا للحكومة الفرنسية ولم نتلق أي رد في هذا الصدد. والأخبار المتواترة الصادرة عن الوفد السوري والصحافة المراسلات الفردية تفيد بأن مصيرنا سيتقرر على غير ما نطمح ونبغي وربما يخالف أكثر رغباتنا شرعية. ونحن نشعر أنه لتسهيل المفاوضات الجارية بشأن المشكلة السورية - اللبنانية قد يمكن التضحية بأكثر مصالح الشعب الذى نمثله قدسية. لذلك نعارض بكل قوة الأسلوب التعسفي الذى يبيح في القرن العشرين التصرف في مصير الشعوب بدون الرجوع إليها. وهو أمر يناقض تماما تعهدات ممثلي فرنسا خاصة السناتور جوفنيل بوصفه المندوب السامي للجمهورية الفرنسية ؛ ولاتخفى عليكم أن الأمر قد يتسبب في حدوث إضطرابات في أراضينا. ولتفادى كل ذلك نؤكد مجددا ضرورة إرسال وفد، معتمد من المجلس التمثيلي، إللى باريس، ولن يكون عدد أعضاء الوفد كبيرا. وستكون مهمته في خلال ايام ان بعرض على الحكومة الفرنسية الوضع الفعلي في أقليمنا. في حالة الضرورة وإذا ما ارتأت الوزارة ذلك مناسبا يمكن للوفد مقابلة الوفد السوري وتبادل وجهات النظر معه. وسوف نبرق بكل ذلك إلى وزارة الخارجية ونرجو من معاليكم أحلاء الأمور لها وتأييد مطالبنا. وتفضلوا معاليكم بقبول فائق تقديرنا.

الموقعون :صقر خير بك - صديق الياس -يوسف الحامد - محمد جناد - سعد [نائب الرئيس] - ابراهيم الكنج [الرئيس] - سليمان مرشد - عبيد - محيى الدين أحمد - عزيز هواش - سليمان أحمد - أمين رسلان.

ذات المرجع
((القسم الاخير من برقية مرسلة في ٢٢ أب ١٩٣٦ للتأكيد على طلب إستقلال الدولة العلوية.

إن نص عذه البرقية لا يختلف عما يبقه من نصوص، لذا أهمل))

... الحوليات الدائمة، تجاه الأنسانية وبصفة أساسية تجاه الشعوب الضعيفة التى تتهددها العبودية ويتوعدها القهر والتعذيب فى كل وقت.

الموقعون، أعضاء المجلس التمثيلي :

- ابراهيم الكنج : رئيس المجلس التمثيلي
- وديع سعد : نائب الرئيس
- عزيز هواش : - صقر خير بك- أمين رسلان - محمد جناد - محمد سليمان الأحمد - صادق الياس - يوسف الحامد - الياس عبيد - سليمان مرشد - محى الدين الأحمد.

ومن الطائفة العلوية :

غازى إسماعيل [زعيم قبيلة النواصرة]

أبو على كنجو [زعيم بيت محمد]

على بدور [زعيم قبيلة الدراوسة]

صافى محفوض [زعيم بيت محمد]

سليمان قميرة [زعيم بيت على]

يونس محمد - يونس معلا أحمد - على ابراهيم على- على عبد الكريم على - محمد ديب غانم - إنيس محمد اسماعيل - أسعد جميل محمد.

من الطائفة الأرثوذكسية :

نجيب بدر (عضو شرف فى محكمة الأستئناف)

يوسف محفوظ الكرا (مندوب رئيس أساقفة اللاّذقية فى طرطوس)

ميخائيل ضيعة (رئيس غرفة الزراعة بطرطوس)

جبرائيل بشور (العضو السابق بالمجلس التمثيلي)

توفيق سليان زخور الكاهن الياس انطونيوس خليل يعقوب ابراهيم خليل عبد الله- انطونيوس ياريجي- الياس الجرجس - جميل جورجس - سعد الدين صبرى - توفيق دانيال

ومن الطائفة المارونية

الاب اسطفان خوري (كاهن الطائفة الكاثوليكية)

محفوض سعادة (من صافيتا للطائفة المارونية)

الكاهن لوقى (الياس الخورى نعمة)

نجيب موسى (الاب يوسف الخورى)

عزيز يوسف ديب (زكى حنا جورجس)

ابراهيم جميل يازبجى

[توقيع غير واضح]

روفائيل خورى

ومن الطائفة الاسماعيلية

مصطفى كساب - محمود محمد سليم أسعد مصطفى أسعد - ابراهيم يوسف أبو عبدالله

يوسف ابراهيم - عبده ابراهيم - فارس

ومن الطائفة البروتسانتية

ابراهيم زاخور حوش (من الاعيان)

ابراهيم بطرس (من الاعيان)

الملحق رقم ٦

شكوى مرفوعة إلى رئيس الدولة الفرنسية
الماريشال بيتان ع/ط الكابتين فيينيه : مصنف
حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥ [فيشي - المشرق]
ملف ١٤ - الصفحات ١١٢ إلى ١١٩

في التاسع من أكتوبر ١٩٤٠ كان أعيان محافظة اللآذقية هم :

مجد الدين الأزهري - جمال علي أديب - عزيز هواش- محمد نور الدين خدام - حقي شريطح - د. علي سليمان - خيري خير بك - مصطفى عثمان - توفيق كربة - عدنان أزهري - توفيق هارون - دباح دنداشي - عبد الحميد دنداشي - ناصر الزغبي - عبدالكريم فياض

١- الجانب الديني

سمح المدراء الفرنسيون لمجموعة من العلويين بحمل السلاح علانية في حين يقمعون من يحمل السلاح من سواهم. وقد ترتب على ذلك، كثرة السرقات مع التهديد بالسلاح واحتلال املاك الآخرين وقطع الطرقات على المسافرين.

٢- الجانب النفعي

منحت تراخيص عديدة مجانية لنفس الأنصار لقطع الاف الاطنان من الخشب بدون احترام القوانين المعمول بها. فقبل عام ١٩٣٩ كانت هناك تصاريح لكمية عشرة الاف طن سنويا فقط بمقابل رسوم تسدد لخزانة الدولة ؛بينما حاليا منحت التصلريح بدون مقابل لقطع من لا يقل عن مائة وخمسين الف طن خلال ألاشهر الأخيرة. وذلك في وقت يحظر فيه على ملاكي الغابات استثمارها وحتى قطع شجرة واحدة منها. ولا يخفى أن في مثل هذه التصرفات تدمير لثروة البلاد الحرجية. هذا وكانت زراعة القنب الهندي [الحشيش] ممنوعة. غير أن السلطات سمحت

لأنصارها بزرع مساحات شاسعة منه. فهل تجدون بذلك خدمة لفرنسا ؟ وهل من صالحها أرضاء حفنة من المريدين واغضاب شعب بأكمله ؟

٣- الجانب الشخصي

المدراء الفرنسيون يستخدمون نفوذهم للتخلص من الوطنيين ونسوق مثالا على ذلك وضع عبدالواحد هارون وعبدالقادر شريتح ورفاقهم تحت الإقامة الجبرية. كما أنه لا يمكن الآن للمرء أن يحصل على وظيفة ما لم يتوسط له من اجلها أحد أنصار الحكومة. ومن البديهي والحالة على ما هي أن ينصب اهتمام شاغلى الوظائف على إرضاء من أوصلهم إليها حتى ولو كان ذلك على حساب المصلحة العامة. هذا وقد بلغ التعسف الاداري حد إنكار حق المواطنين بالشكوى وحجب مطالبهم مهما كانت عن اطلاع المسؤولين الفرنسيين في بيروت أوفرنسا ؟

٤- مصادرة الممتلكات

طلب اعداء السيد عبد القادر شريتح، وبتشجيع من المدراء الفرنسيين الغاء صكوك الملكية الخاصة به وتسجيل قرية يملكها بإسمهم، مما اضطر المندوب السامي إلى تشكيل لجنة إستثنائية للفصل في هذه القضية

٥- الأغتيالات أو التصفيات الجسدية

لماذا لم توقع عقوبة بعد على قتلة محمد خرطبيل ومحمد الإبراهيم الذي يعرفهم القاصي والداني ؟ وقال ان المندوب السامى قد وقع قرارا بالعفو عنهم.

الملحق رقم ٧

خطاب سليمان المرشد في جوبة برغال بمناسبة استقبال الوزير الفرنسي / لوبيليسييه في السابع عشر من نيسان ١٩٤٢

معالي الوزير

أتشرف باستقبال وتحية ممثل فرنسا الحـرة، فرنسا المحاربة أرض الفروسية والبطولات. في هذا الركن الصغير من سورية هناك قلوب تحل فرنسا ولاتنسى أفضالها بل ترى في كل يوم المزيد والمزيد منها.

ومن هنا فصلتنا لا تنفصم ونحن حريصون على الإبقاء على الصداقة الفرنسية فما تمنحه يجاوز آمالنا ونحن نغبط أنفسنا على ما نحن فيه فالملايين من الفرنسيين قلقون على غدهم بينما جهودكم معنا لاتفتر لنستشعر الأمان ورغد العيش. انتم تعاملونا مثلما تعاملون أسركم فإذا لم نعاملكم كأخوة كنا مثالا صارخا لنكران الجميل. بالأمس القريب قام ممثلون لفرنسا وضباط من فرق الخدمات الخاصة وسيدات فاضلات تدفعهم أنبل المشاعر الإنسانية بتوزيع الملابس والطحين والاهتمام بالمرضى والمساكين.

فهل يمكننا أن نحب بعضنا البعض ونعاون بعضنا البعض مثلما فعلتم دوما معنا ؟

وماذا يمكنني أن أقول عن فضل الجنرال "مونكلار" الذي تعهد بإعطائنا إيحاءا بأننا بمعزل عن الكوارث لتي تحيق بالعالم ؟ إنه صديق قديم وكل ما يفعله لايضيف لنا شيئا جديدا عنه فقد خبرناه بما يكفي. لا أملك عدم الإشادة بكرم وبسالة حلفائكم النبلاء ممثلي الإمبراطورية البريطانية. فبفضلهم توفر الخبز لمئات من الأسر. آمل معالي الوزير أن أستقبلكم هنا مرة أخرى ولكن في ظروف مختلفة فالحاضر حينئذ سيكون قد مضى تاركا مكانه لمستقبل براق وعظيم. وسيظل علم فرنسا خفاقا في كبرياء وحرية.

تحيا فرنسا - تحيا أنجلترا - تحيا سوريا

الملحق رقم ٨

الأعضاء المنتخبون فى البرلمان السورى عام ١٩٤٣

النواب السوريون عام ١٩٤٣

شكري القوتلي	لطفي الحفار	علي ديبو	حمكا أغا حمكا
سعيد الغزي	جميل مردم	نسيب كيلاني	صادق أغا المعلم
نصوح بخاري	صبري العسلي	مصطفى شاهين	عبد الحكيم دعاس
نجيب الريس	خالد العظم	حكمت حراكي	أمير فاعور الفاعور
عفيف الصلح	أحمد شراباتي	مصطفى عبد المولى	عز الدين سليمان
فارس الخوري	وديع شيشكلي	أحمد عودة	محمد مفلح الزغبي
نسيب البكري	الشيخ عبد الحميد طباع	جميل شماط	عبد الرحمن حافظ
نازاريت يعقوبيان	نعيم انطاكي	وديع دويداري	محمد محمود بركات
جورج صحناوي	عبد الرحمن كيالي	عبد القادر رحمو	حمودة شيخ ابراهيم
رشدي كيخيا	هراتش بابلزيان	محمد فسيح الغانم	محمد خير حريري
سامي صائم الدهر	ميشيل رفيعة	مزيد المحاميد	أحمد الحسين دياب
جوزيف اليان	الحاج وهبي الحريري	علي حياني	فتح الله آسيون
ناظم قدسي	ميخائيل اليان	لطيف شاهين	فايق أغا اسماعيل زادة
سعد الجابري	عزرا أزرق	جميل أغا بافي	الشيخ ابراهيم حسن ربيع
موريس سالاتيان	شيخوأغا إسماعيل زادة	محمود سكر	الدكتور حكمت حكيم
نجدت نجاري	محمد سليمان أحمد	علي أغا يوحان	وديع سعادة
علي هارون	علي أسعد إسماعيل	بهجت نصور	جمال علي أديب
سليمان مرشد	منير عباس	نوري الحجي	حامد محمود
يوسف الحامد	رياض عبد الرازق	محمد جناد	الشيخ ابراهيم صالح ناصر

			الحكيم
سعيد درويش	مظهر باشا رسلان	دكتور الياس عبيد	عيسى اليونس
عدنان الأتاسي	عبد الله فركوح	هاني سباعي	خليل ابراهيم باشا
غالب العظم	نجيب أغا برازي	على زوبا	الحج محمد العايش
حلمي الأتاسي	راغب حمدو بشير	رئيف الملقي	ألامير محجم بن مهيد
أكرم الحوراني	الشيخ ميزار عبد المحسن	فريد مرهج	الشيخ بركات أحمد فرج
سعيد أسحاق	عبد العزيز بن كعيشيش	سعيد أغا	محجم بشير الهويدي
حامد الخجا	قاسم هنيدي	عبد الكريم ملا صادق	حسن أغا الحاجو
الأمير فواز الشعلان	عثمان مرلو	عبود الجدعان الحيفل	عبد الباقي نظام الدين
الأمير شايش عبد الكريم	دهام الهادي	الشيخ نواف الصالح	تركي العلي الندرس
الشيخ راكان بن مرشد	الشيخ طراد الملحم		

الملحق رقم ٩

مراسلات "الجنرال كاترو " لصدد مشكلة سليمان المرشد –
مجلد رقم ١١٣٥ / C .D – بيروت في الثامن من [سبتمبر] أيلول ١٩٤٢

من القائد الأعلى للجيش والمندوب العام المطلق الصلاحية لفرنسا المحاربة في المشرق.

إلى" الجنرال و. ج هولمز" قائد الجيش التاسع البريطاني

١– لم أتمكن من الرد على رسالتكم رقم I .S .G / ٥٦٨ / A /P تاريخ ٣٠ أغسطس قبل تسلمي للمرفق الذي كانت تشير إليه والذي أغفل الحاقه بها.

٢– والمرفق عبارة عن تقرير من أحد ضابط الامن لديكم يروي فيه أن رجال سليمان مرشد قد اشتركوا في حوادث "بابنا" وهم يرتدون زيا عسكريا. وقد استندت إلى هذه الواقعة للإستنتاج أن هناك قوة لها هيئة عسكرية لايمكن التكهن بعدد أفرادها، تهدد مواصلاتكم.

٣– من المحتمل أن يكون سليمان مرشد، وهو زعيم إقطاعي، قد ألبس بعض تابعيه زيا رسميا غير أنه من المستبعد أن يكون قد توسع بذلك لدرجة تشكيل وحدات نظامية. أما عن الخطر الذي يمكنأن يمثله مثل هؤلاء على إتصالات الحلفاء فهو أمر غير وارد على ألإطلاق لان سليمان مرشد لن يستخدمهم في مواجهتها.

٤– ومن جهة أخرى إنني أعتقد أنه من الطبيعي بعد تقدمي بشكواى ضد الكابتين بريتشارد أن يكون هناك تحقيق وتقصي حول كل الإتهامات التى وجهتها إليه. مادمنا اللواء مونكلار وأنا، قد أبلغنا عن حادث التعدي على منزل سليمان مرشد في ليلة السابع والعشرين من أغسطس بواسطة بعض الجنود الذين رجحت المصادر إنتماءهم للقوات البريطانية، فهذه المعلومة يجب التحقق من صدقها. ومن هنا فأنا

أوافق أن يفتح التحقيق فى موضوعي تدخل الكـابتين بريتشـارد وأقتحـام رجـال بزي رسمي لمنزل زعيم علوي. على أن تقوم بالتحقيق لجنة فرنسـية بريطانيـة وأن تعرض عيى النتائج والإقتراحات الخاصة بهما.

كاترو Catroux

ملحق رقم /٩/ -تابع-

ذات المرجع : ١١٩٢ / C .D بيروت في
الخامس عشر من سبتمبر ١٩٤٢ من "كاترو"
إلى "هولمز".

سيادة الجنرال.

١- أتشرف بإبلاغكم أن خطابكم رقم ADC / ٣١ / A٢ بتاريخ ١١ سبتمبر قد وصل

٢ - أتضح لي عند مطالعته انني أسأت تفسير رسالتكم السابقة المؤرخة ٣٠ أغسطس وأعتذر لذلك.

يبدو أن اللبس الناشيء عن الرسالة المذكورة إنما مرده أن رسالتكم كانت ردا على تلك التي بعثت بها إليكم شاكيا من تصرفات وسلوك الكابتين بريتشارد، ومن تصوري أن التحقيق الذى أقترحتم إجراءه سوف يدور حول أفعال هذا الضابط. وأضيف هنا أنني كنت أميل إلى الأعتقاد بأنكم ستقبلون هذا الأجراء إزاء ضابط بريطاني. وهو ذات الإجراء الذي كنت أنا شخصيا قبلت يه في أحداث " تل حابو" حين وجه الإتهام إلى ضباط فرنسيين : أعنى قيام لحنة فرنسية بريطانية بتولي الأمر. وبما أنه يبدو أنكم لا ترغبون حيال مشكلة الكابتين بريتشارد بإجراء مماثل لما يكون حينما يتعلق الأمر بضباط فرنسيين، فإنني لا أملك إلا ترككم تباشرون التحقيق على النحو الذي ترونه، محتفظا لنفسى بذات الحق إذا كانت هناك في المستقبل شكاوى من السلطات البريطانية ضد ضباط فرنسيين.

٣- للآسف الشديد لن يمكننى الآخذ بالمقترحات الواردة في الفقرة الثانية من كتابكمم المؤرخ ١١ سبتمبر للأسباب التالية : أن المشكلة الخاصة بنشاط وسلوك سليمان مرشد هي من المشاكل المتعلقة بالسياسة والأمن وهما أمران، طبقا لإتفاقاتنا، من إختصاص السلطات الفرنسية. ومن هنا فلا يمكن أن تبت فيهما لحنة مشتركة.

كاترو

الملحق رقم ١٠

الشخصيات السورية واللبنانية التى حصلت على وسامى جوقة الشرف والاستحقاق الزراعى

عام ١٩٢٠ : وسام ضابط بجوقة الشرف

- نورس كيلاني [متصرف- حماه]
- جابر عباس [مستشار الكولونيل نيجر المندوب الإداري للمنطقة الغربية]
- علي بدور[رئيس فخذ الدراوية]
- ابراهيم الكنج [من عشيرة تاحدادين، رئيس المجلس التمثيلي ادولة العلويين]
- وسام فارس بجوقة الشرف
- انطوان شخيبر [لبنان]
- محمد عجان [قاضي مدينة اللاذقية]
- سعيد رضا [طبيب]
- حقى العظم [حاكم دولة دمشق]

نيسان عام ١٩٢٤: وسام فارس بجوقة الشرف

- فارس الأطرش [جبل الدروز] توفيق الأطرش [جبل الدروز]
- علاء الدين الدروبي
- عبد الرحمان باشا اليوسف

آذار عام ١٩٢٤ : وسام الاستحقاق الزراعى

- حسن نصور [جبلة] اسبر بشور[صافيتا]
- وصفي زكريا [مدير المدرسة الزراعية بالسلمية]
- السيدة زاهية بالبيت [حلب - العزيزية]

أيلول عام ١٩٢٤ : ضابط بجوقة الشرف

- محمد على العابد [رئيس دولة دمشق]

وسام فارس بجوقة الشرف

- ناصر بكاش

كانون الأول عام ١٩٢٤ : رشح الجنرال " ويغاند" لوسام ضابط بجوقة الشرف كل من :

- حسين أحدب [لبنان]
- شارل دباس [لبنان]

لوسام فارس بجوقة الشرف

- جبرائيل سعادة [الدولة العلوية]
- عبدالله محفل [حلب]
- نجيب سرسق [لبنان]
- ادوار بلعا [لبنان]

عام ١٩٢٥ : لوسام فارس بجوقة الشرف

- سامي الصلح [لبنان]
- نجيب عامر [جبل الدروز]
- حميد ناصر
- اسماعيل جنيد [دولة العلويين]
- سليم نصري [مدينة اللاذقية]
- الشيخ محي الدين [وكيل الآغاخان]
- حسن إيبش [دمشق
- الدكتور يونس [دمشق]

- الاسقف الياس حايك [مرتبة ضابط عظيم بجوقة الشرف]
- اسقف ماروني
- الإسقف مغبغب [= قائد بجوقة الشرف - [بطريرك الإغريق الارثوذكس]
- محمد كرتة [مرتبة ضابط بجوقة الشرف- قاضي بيروت للسنة]

- محمد نحا [مرتبة فارس بحوقة الشرف-مفتي]

في الاول من آذار [مارس] ١٩٢٦ : وسام ضابط كبير بجوقة الشرف

- حسن عزت باشا [وزير الأشغال العامة السوري
- أميل تابت [نائب - لبنان]
- وسام فارس بجوقة الشرف
- فارس أحمد الزغبى [عضو بالمجلس النيابي السوري]
- توفيق محمد غيرية [قيادة درك حلب]
- الامير ميرزا تامر [إسماعيلي -السلمية]
-شفيق الحلبي [- - -]
- عبود عبد الرازق [نائب - لبنان]
- يوسف بك الزين [زعيم شيعي - لبنان]
- ديزيريه حمصي [مواطنة حلبية]
- نواف الصالح [شيخ قبيلة الحديدية - السورية]

نيسان [أبريل] ١٩٢٦ : وسام فارس بجوقة الشرف

النقيب عثمان بك [ضابط شركسي]

نقيب توفيق بك [ضابط شركسي]

خليل حبيشي [مترجم - اللاذقية]

حسن جربوع [شيخ دين-درزي]

وسام كوماندور بجوقة الشرف

شكري غان [أديب لبناني]

هادي ديميتيف [بطريرك الاغريق الكاثوليك]

محمد كامل قدسي [حاكم دولة حلب]

سليم باشا الأطرش [زعيم دروز حوران]

صبحي بك بركات [رئيس اتحاد سورية الفيدرالي]

حقي بك العظم [حاكم دولة دمشق]

وسام ضابط بجوقة الشرف

الشيخ حامد النحاري [نائب رئيس مجلس المنطقة الغربية]

عطا بك الأيوبي [مدير عام في الدولة الإتحادية آنذاك]

بديع المؤيد العظم [وزير العدل - دمشق]

حسن عزت باشا [وزير الاشغال العامة - دمشق]

متعب الأطرش [جبل الدروز]

نجيب باشا جنبلاط [درزي- لبنان]

نجيب بك الأطرش [جبل الدروز]

طلال باشا عامر [زعيم آل عامر الدروز- شهبا]

الملحق رقم ١١

مؤتمر رجال الدين العلويين عام ١٩٣٣ بشأن توحيد الطائفة

بسم الله الرحمن الرحيم

" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكرو نعمة الله عليكم "

١] يندرج تحت المسمى المعروف بالعلويين الكلازية والحيدرية والعنساسنة ويجمعهم كلهم دين واحد ومذهب واحد يرتكز على المساواة في الحقوق والواجبات في الطائفة وعلى الألفة بين أعضائها.

٢] الحفاظ على الشريعة الأسلامية العلوية وتأكيدها والدفاع عنها وحمايتها ضد أي خطر يتهددها وأي ضرر يحيط بها بأي وسيلة تتفق والمصلحة العامة. وهذه المادة قابلة للتعديل إلا ما تعلق فيها بالدفاع عن الشريعة. [ملحوظة : لم يقبل المشاركون كلهم لفظ مسلم]

٣] أعضاء هذه اللجنة ليس لهم أن يتدخلوا في السياسة ولا أن يدخلوا السياسة في اجتماعهم.

٤] صفوة العشائر هم أساس الحياة الإجتماعية بين العلويين، ووسيلة فرض السلام بين الزعماء وبين العشائر في صالح الشعب.

٥] تجتمع سنويا لجنة مشكلة من خمسة عشر شخصا ثقاة في بانياس حول مقام الشيخ أحمد قرفيص ولي الله ويستمر اجتماعهم سبعة أيام في موعد ثابت كل عام. وقد بدأت هذه اللجنة هذه الاجتماعات في غرة أغسطس/آب ١٩٣٣. وعضوية هذه اللجنة مفتوحة ومتاحة لكل أخ في الدين ورئاستها دورية بين الأعضاء ومدتها سنة كاملة. فإذا اختلفوا فيما بينهم كان الاختيار للرئاسة بالقرعة.

وهم سيقررون أثناء اجتماعهم تشكيل لجان المصالحة في الخلافات التي تنشب بين العلويين. وفيما عدا اجتماع الجمعية العامة السنوي هناك لقاءات كل أربعة أشهر لحل المشاكل التي قد تطرأ أو اجتماعات طارئة إذا استلزم الأمر وهم يجتمعون أحيانا في سنجق طرطوس وأحيانا في سنجق اللاذقية.

٦] وهم يعارضون ويشجبون الذين يأتون المعاصي وينبذونهم ويسقطون عنهم حقوقهم المدينة. ويطالبون بخفض الصداق تاركين للشيوخ تحديد الصداق الذي يرونه مناسبا، كما يمنعون تجارة المشروبات الروحية والدعارة.

٧] لا يستطيع الرئيس البت في أي أمر بدون موافقة الجماعة أو على الأقل ثلثيها. فإذا لم يلتزم بذلك أصبحت قراراته باطلة ولا يؤخذ بها.

٨] كل المواد المذكورة عاليه قابلة للتعديل بعد أخذ رأي الجماعة. ومن الضروري أن يكون التعديل للصالح العام وأن يوافق عليه بالإجماع.

الموقعون :

جابر العباس - يوسف الحامد - محسن حرفوش - سليمان الاحمد - داوود حسن - أحمد حبيب - يونس معلا الاحمد - محمود الديب - عبد اللطيف سعود - خضر الأحمد - علي حمدان عمران معلا ربيع صال- أبراهيم ياسين عبد اللطيف - براهيم يوسف عيد - عيد الخير.

S .H .A .T : . Services historiques de l Armee de Terre.

Archives du Ministere Francais des Affaires Etrangeres-Quai D Orsay

Alger : Universite D'Alger - Les Hamdanites.

Cdt Anfre: Sous les Gonfalons des Croses .- .1923

Ayoub Charles: Les Mandats Orientaux .Blanche .

L'Ansarie Kheir Beik - Revue Europeenne -Tome12 - 13 Bibliothèque Nationale - .1860

Bitterlin Charles : Hafez Assad - Parcours d'un Combattant Chantre

Ernest : Rapport sur une mission Scientifique dans l Asie Occidentale 1883.

C .N .R .S : . La Syrie d Aujourd hui.

Dussaud : Histoire et Religion des Nosairis

Faco Roger : Sectes et Societes Secretes.

Gobineau A. de : Essai sur l inegalite des Races Humaines, Editons Firmin Didot - 1933.

Guinet Vidal: Syrie-Liban- Palestine -Tome 2- 1896.

Helou Rizkallah : Culture et Developpement en Syrie- Antropos - 1969.

Colonel Jacquot : L Etat des Alaouites .Beyrouth -imprimerie Catholique- 1929 .

Kepel Gilles : Le Prophete et Pharaon - Seuil - .1993.

Lammens s. j. : La Syrie - Precis Historique - Tome 1 et 2 - imprimerie Catholique 1929 .

Jean Larteguy : Dieu L Or et le Sang -Presses de la Cite - 1980.

Reveriend S. Leyde : The Ansyrechs and ismaelechs - London -Harstand et Blackett.

Maspero : Histoire Ancienne des Peuples de L Orient - Hachette -Paris : 1984.

Masse Henri : L islam - Tome 1- Ed .Colin -Paris - 1930.

Michelet : Histoire de France au Moyen Age - Ed .Laffont Renaissance et Reforme = = 1979Rene Mouterde: Precis d Histoire de la Syrie et du Liban -imp .Catholique -Beyrouth - 1921.

Maspero : Les premieres melees des peuples Tome 1897 1 = = = = = 2 1899.

Unite Syrienne - Devenir Arabe Edition 1937.

O Zoux : Les Etats du Levant sous Mandat Francais -1931.

Palozzoli C. : La Syrie -Le Reve et la Rupture-Sycomore 1977.

Perceval : Essai sur l Hstoire des Arabes- Ed .Le Normant .- Pars - 1822.

Rene Pinon : Fievres d Orient- Editions de la plus grande Fra nce - Lyon 1938.

Puaux G. : Deux annees au Levant -Hachette- Paris 1952.

Rondot Philippe : Tendances particularstes d Orient.1961 Revue de L'Action Populaire 1957.

Seale Patrick : The Struggle For Middle East - en Arabe-1988.

Weurlesse : Le Pays des Alaouites - institut Français de Damas - Ed Arnault et Cie.

المراجع

عباس شيملي : مخطوط -" ما سمعته ووعيته من تاريخ حياة أسرة خيربيك من تاريخ ولادة المرحوم إسماعيل بيك العثمان ليومنا هذا "

د. أسعد علي : معرفة الله من خلال المكزون.

محمود الصالح : النبأ اليقين عن العلويين - الطبعة الاولى - ١٩٦١

غالب الطويل : [محمد أمين] - تاريخ العلويين - دار الاندلس -الطبعة الرابعة ١٩٨١

منير الشريف : العلويون -من هم وأين هم ؟ -دمشق - آب ١٩٤٦

ابن حزم الاندلسي : جمهرة أنساب العرب- دار المعارف- القاهرة ١٩٧١

ابن خالقان : وفيات الاعيان - ثمانية أجزاء -

المسعودي : مروج الذهب -الجزء الاول والثاني - ترجمة فرنسية ١٩٦٢

محمده حسنين هيكل : حرب الخليج -دار الاهرام -١٩٩٢

طبع هذا الكتاب في يونيو 1997
بالشركة الجديدة للمطابع المتحدة (صونير)
34، شارع محمد سميحة - الدار البيضاء

عن المؤلف :



- ولد **محمد هواش** في ٥ شباط سنة ١٩٣٠، في بلدة صافيتا، شب معاصرا للتيارات القوية التي كانت تعصف على الاراضي السورية.
- اتم دراسته الثانوية في بيروت، ليلتحق عام ١٩٤٨ بالكلية العسكرية للضباط في بلدة حمص، وذلك أثناء حرب فلسطين الأولى.
- تابع عدة دورات عسكرية تدريبية أخرها كان في القاهرة إبان الوحدة المصرية السورية.
- عايش الإنقلابات المتعددة التي هزت الإستقرار السياسي في سوريا في تلك الحقبة من الزمن، كما شارك - بحكم عمله - في بعضها، فتمكن من الإطلاع على الكثير من الأسرار التي كانت تجرى خلف الستار.
- عين ملحقا عسكريا في جزيرة قبرص، حيث عاين كثيرا من الخفايا، التي كانت تتداول سرا في هذه الجزيرة، الشئ الذي مكنه من معرفة دقيقة للأمور الدولية، التي كانت تمارس في الخفاء بين الدول العظمى، والصغرى في الشرق الأوسط.
- أحيل عام ١٩٦٣ على التقاعد، وفي سنة ١٩٧٤ غادر سوريا في اتجاه فرنسا حيث استقر بها، متفرغا لدراسة التاريخ.
- وهناك في المكتبات العامة بباريس، وجد كثيرا من المؤلفات عن الشرق الأوسط عامة، والدراسات عن الأوضاع السياسية، والاجتماعية لبلاد الشام، وسائر سكانها على اختلاف قومياتهم المتعددة في القرون الزاهية حتى القرن العشرين.
- إضافة الى ذلك، فقد تمكن من الاطلاع على بعض الملفات السرية، المحفوظة هناك، لوزارتي الخارجية، والدفاع الفرنسيتين، والتي تؤرخ لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فاستغل المؤلف هذه الفرصة الثمينة، فانكب على دراسة الآلاف منها، محللا، ودارسا، ومنقبا عن الأسرار المحيطة بمنطقة الشرق الأوسط، فتمكن من وضع يده على الكثير من المراوغات السياسية، التي كانت تتداول بين الدولتين العظيمتين في تلك الحقبة الزمنية، والتي كشفت عنها بوضوح التقارير المرفوعة إلى السلطات المعنية في سرية تامة، وقد استطاع المؤلف الكشف عما كان مجهولا منها إلى يومنا هذا، ودونه في هذا الكتاب، مستنطقا الوثائق بذهنية المؤرخ المتفتح.
- هذا الكتاب إذا فريد من نوعه، إذ يحوي وثائق لم تعرف من قبل، وما كانت لتعرف لولا امكانية نشرها في هذا الكتاب، الذي يكشف - ليس فقط الوقائع والأحداث التاريخية فحسب - بل حتى التلاعبات الدولية الخفية، التي خلفتها في أواسط هذا القرن.